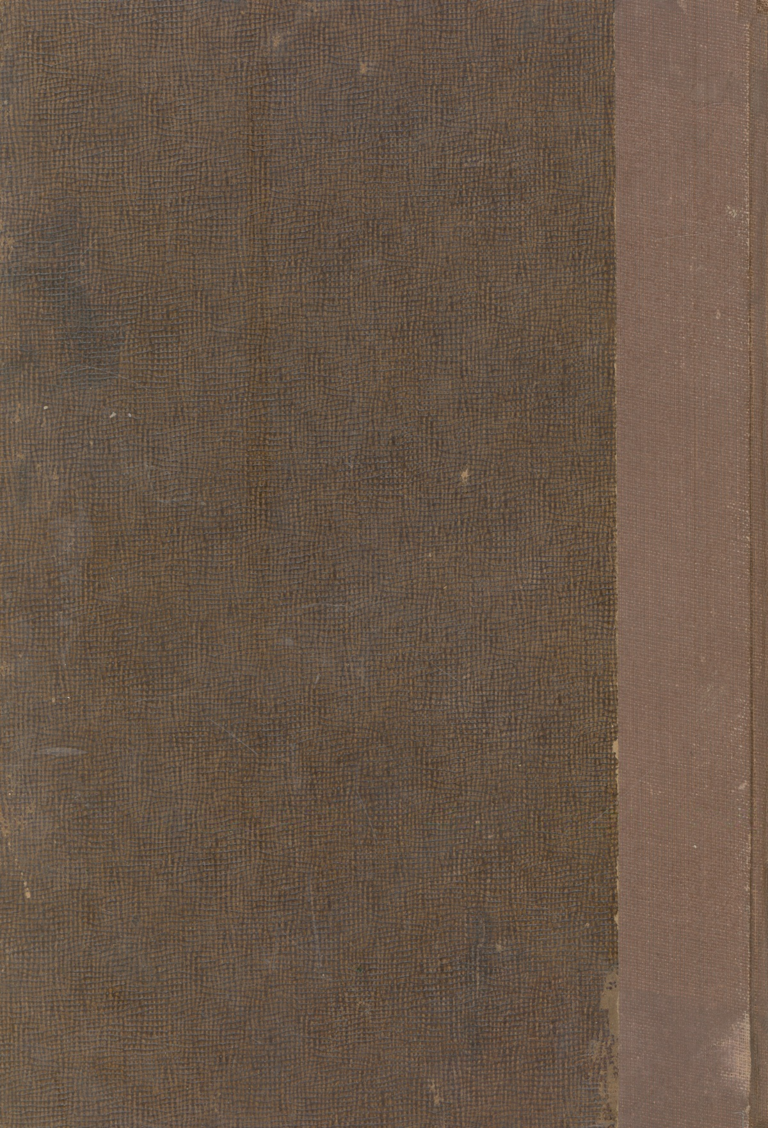
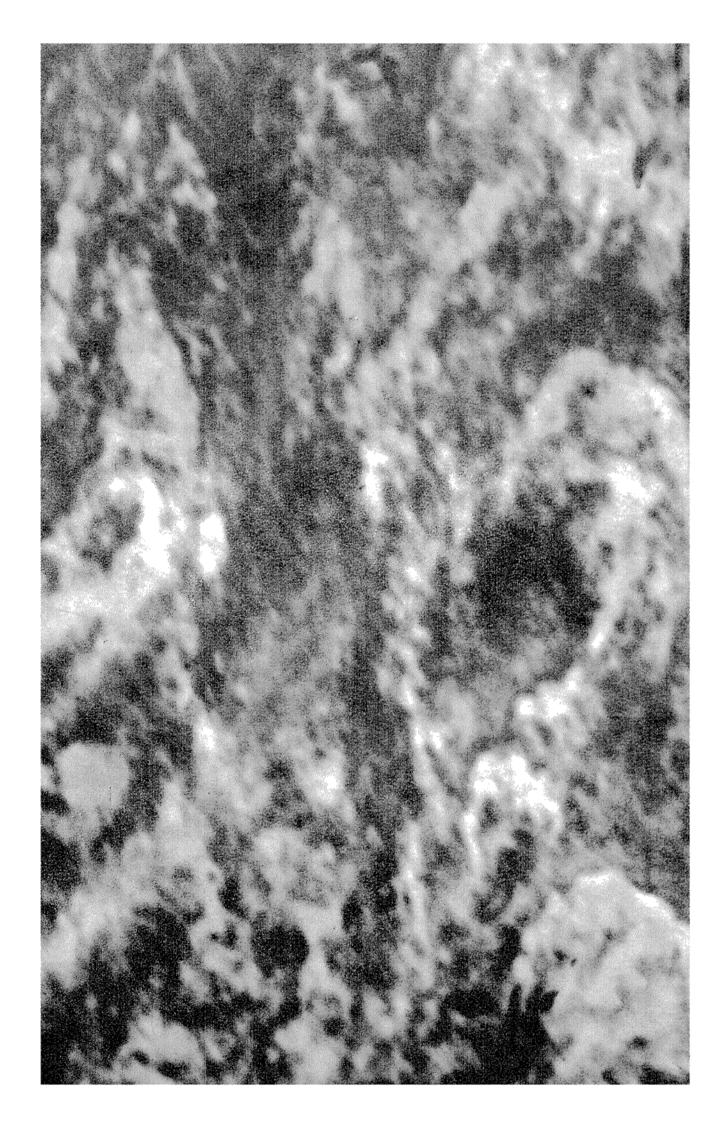


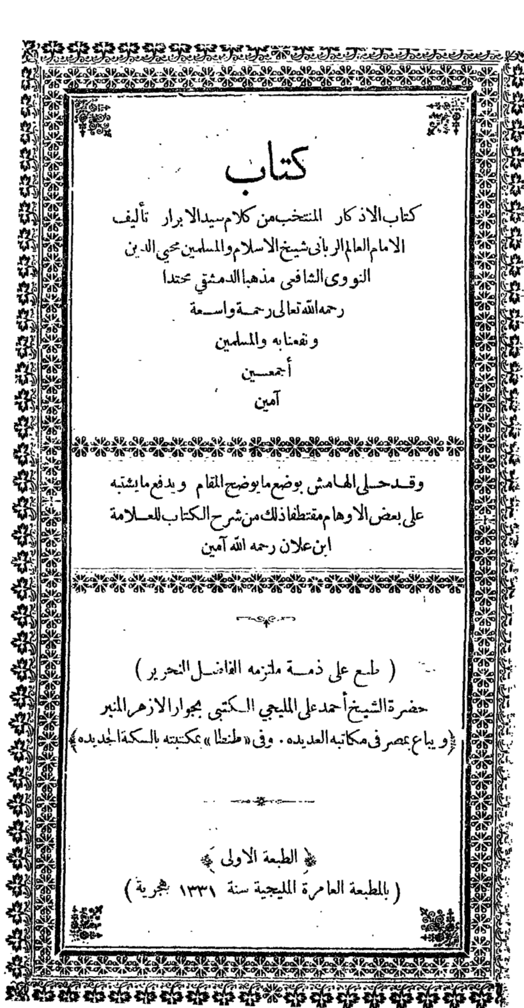




إهـــــداء٢٠٠٦

الأستاذ/ فاروق يوسف احمد

القاهرة



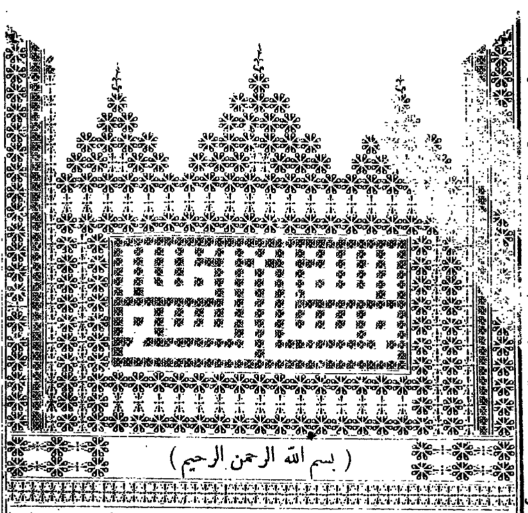
كتاب

كتاب الاذكار المنتخب من كلام سيد الابرار تأليف
الامام العالم الربانى شيخ الاسلام والمسلمين محيي الدين
النووى الشافعى مذهبا الدمشقي محتدا
رحمه الله تعالى رحمة واسعة
ونفعنا به والمسلمين
أجمعين
آمين

وقد حلى الهامش بوضع ما يوضح المقام ويدفع ما يشتبه
على بعض الاوهام مقتطفا ذلك من شرح الكتاب للعلامة
ابن علان رحمه الله آمين

(طبع على ذمة ملتزمه الفاضل النحرير)
حضرة الشيخ أحمد على المليجي الكتبي بجوار الازهر المنير
(ويباع بمصر فى مكاتبه العديده . وفى «طنطا» بمكتبته بالسكة الجديده)

الطبعة الاولى
(بالمطبعة العامرة المليجية سنة ١٣٣١ هجرية)



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد القهار العزيز الغفار مقدر الاقدار مصرف الامور مكور الليل على النهار تبصرة لأولى القلوب والابصار الذى ايقظ من خلقه من اصطفاه فادخله فى جملة الاخيار ووفق من اجتباه من عبيده فجعله من المقربين الابرار وبصر من أحبه فزهدهم فى هذه الدار فاجتهدوا فى مرضاته والتأهب لدار القرار واجتناب مايسخطه والحذر من عذاب النار وأخذوا أنفسهم بالجد فى طاعته وملازمة ذكره بالعشى والابكار وعند تغاير الاحوال وجميع آناء الليل والنهار فاستنارت قلوبهم بلوامع الانوار أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله الا الله العظيم الواحد الصمد العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيه وحبيبه وخليله أفضل المخلوقين وأكرم السابقين واللاحقين صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين ﴿ أما بعد ﴾ فقد قال الله العظيم العزيز الحكيم فاذكرونى أذكركم وقال تعالى وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد حال ذكره رب العالمين واشتغاله بالاذكار الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وقد صنف العلماء رضى الله عنهم فى عمل اليوم والليلة والدعوات والاذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ولكنها مطولة بالاسانيد والتكرير فضعفت عنها هممم الطالبين فقصدت تسهيل ذلك على الراغبين فشرعت فى جمع هذا الكتاب مختصرا مقاصد ماذكرته تقريبا للمعتنين [illegible] الاسانيد

(قوله القهار) ذكره عقب الواحد المستلزم له لان مقام الخطبة مقام الاطناب وتنبيها على علو مقام الرهبة [illegible] عن أوصاف [illegible] المبنى [illegible] وكال (قوله مقدر الاقدار) [illegible] النصب على [illegible] ولا [illegible] واسم الفاعل فيها للتجدد [illegible] والجر على [illegible] ويقدر الوصف [illegible] للثبوت والاستمرار فتكون الاضافة معنوية (قوله مكور الليل الخ) كور الشىء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وقوله يكور الليل على النهار الآية اشارة الى جريان الشمس فى مطالعها وانتقاص الليل والنهار وازديادها (قوله فزهدهم الخ) الزهد [illegible] أخذ قدر الضرورة من الحلال المتيقن الحل [illegible] [illegible] الاجتهاد

(قوله الاسانيد) هو جمع اسناد وهو الاخبار عن طريق المتن والسند رجاله وقيل هما بمعنى (قوله وهو بيان صحيح الخ) بيان ذلك اما بالنقل عن الغير أو بما يقوم عنده من مقتضى الحكم بشيء منها بناء على ما رجحه في الارشاد والتقريب من اختيار امكان التصحيح أي ومقابله في هذه الازمنة الاخيرة وعليه الجمهور والصحيح في الاصل من أوصاف الاجسام ثم جعل وصفا للحديث ثم هو قسمان صحيح لذاته وهو ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله الى منتهاه من غير شذوذ ولا علة قادحة وصحيح لغيره وهو ما كان راويه دون ذلك في الضبط والاتقان فيكون حديثه في مرتبة الحسن فيرتقي بتعدد طرقه الى الصحة والحسن قسمان كذلك حسن لذاته وهو أن يكون راويه مشهورا بالصدق والامانة لكن لم يبلغ درجة الصحيح لقصور راويه عن رواة الصحيح في الحفظ والاتقان وهو مرتفع عن حال من يعد تفرده منكرا وحسن لغيره وهو أن لا يخلو الاسناد من مستور لم تتحقق أهليته وليس مغفلا كثير الخطأ فيما يرويه ولا هو متهم بالكذب في الحديث ولا ظهر منه سبب آخر مفسق ويكون الحديث معروفا برواية مثله أو نحوه من وجه آخر

الاسانيد في معظمه لما ذكرته من ايثار الاختصار ولكونه موضوعا للمتعبدين وليسوا الى معرفة الاسانيد متطلعين بل يكرهونه وان قصر الا الاقلين ولان المقصود به معرفة الاذكار والعمل بها وايضاح مظانها للمسترشدين وأذكر ان شاء الله تعالى بدلا من الاسانيد ما هو أهم منها مما يخل به غالبا وهو بيان صحيح الاحاديث وحسنها وضعيفها ومنكرها فانه مما يفتقر الى معرفته جميع الناس الا النادر من المحدثين وهذا أهم ما يجب الاعتناء به وما يتحققه الطالب من جهة الحفاظ المتقنين والأئمة الحذاق المعتمدين وأضم اليه ان شاء الله الكريم جملا من النفائس من علم الحديث ودقائق الفقه ومهمات القواعد ورياضات النفوس والآداب التي تتأكد معرفتها على السالكين وأذكر جميع ما أذكره موضحا بحيث يسهل فهمه على العوام والمتفقهين وقد روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فاردت مساعدة أهل الخير بتسهيل طريقه والاشارة اليه وايضاح سلوكه والدلالة عليه فاذكر في أول الكتاب فصولا مهمة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره من المعتنين واذا كان في الصحابة من ليس مشهورا عند من لا يعتني بالعلم نبهت عليه فقلت روينا عن فلان الصحابي لئلا يشك في صحبته وأقتصر في هذا الكتاب على الاحاديث التي في الكتب المشهورة التي هي أصول الاسلام وهي خمسة صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وقد أروي يسيرا من الكتب المشهورة غيرها وأما الاجزاء والمسانيد فلست أنقل منها شيأ الا في نادر من المواطن ولا أذكر من الاصول المشهورة أيضا من الضعيف الا النادر مع بيان ضعفه وانما أذكر فيه الصحيح غالبا فلهذا أرجو أن يكون هذا الكتاب أصلا معتمدا ثم لا أذكر في الباب من الاحاديث الا ما كانت دلالته ظاهرة في المسئلة والله الكريم أسأل التوفيق والانابة والاعانة والهداية والصيانة وتيسير ما أقصده من الخيرات والدوام على أنواع المكرمات والجمع بيني وبين أحبابي في دار كرامته وسائر وجوه المسرات وحسبي الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة الا بالله توكلت على الله اعتصمت بالله استعنت بالله وفوضت أمري الى الله واستودعت الله ديني ونفسي ووالدي واخواني وأحبابي وسائر من أحسن الي وجميع المسلمين وجميع ما أنعم به علي وعليهم من أمور الآخرة والدنيا فانه سبحانه اذا استودع شيأ حفظه ونعم الحفيظ

﴿ فصل في الامر بالاخلاص وحسن النيات في جميع الاعمال الظاهرات والخفيات ﴾

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال ابن عباس رضي الله عنهما معناه ولكن يناله النيات (أخبرنا) شيخنا الامام الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف بن الحسن بن سعد بن

الحسن بن المفرج بن بكار المقدسي النابلسي ثم الدمشقي رضي الله عنه (أخبرنا) أبو اليمن الكندي أخبرنا محمد بن عبد الباقي الانصاري أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجوهري أخبرنا أبو الحسين محمد بن المظفر الحافظ أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الواسطي حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام الحلبي حدثنا ابن المبارك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري عن محمد ابن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه هذا حديث صحيح متفق على صحته مجمع على عظم موقعه وجلالته وهو أحد الاحاديث التي عليها مدار الاسلام وكان السلف وتابعوهم من الخلف رحمهم الله تعالى يستحبون استفتاح المصنفات بهذا الحديث تنبيها للمطالع على حسن النية واهتمامه بذلك والاعتناء به روينا عن الامام أبي سعيد عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله تعالى من أراد أن يصنف كتابا فليبدأ بهذا الحديث وقال الامام أبو سليمان الخطابي رحمه الله كان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم حديث الاعمال بالنية أمام كل شئ ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة اليه في جميع أنواعها وبلغنا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال انما يحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره انما يعطى الناس على قدر نياتهم وروينا عن السيد الجليل أبي على الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن يعافيك الله منهما وقال الامام الحارث المحاسبي رحمه الله الصادق هو الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له في قلوب الخلق من أجل صلاح قلبه ولا يحب اطلاع الناس على مثاقيل الذر من حسن عمله ولا يكره أن يطلع الناس على السئ من عمله وعن حذيفة المرعشي رحمه الله قال الاخلاص أن تستوي أفعال العبد في الظاهر والباطن وروينا عن الامام الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله قال الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شئ آخر من تصنع لمخلوق أو اكتساب محمدة عند الناس أو محبة مدح من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى وقال السيد الجليل أبو محمد سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه نظر الاكياس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا أن تكون حركته وسكونه في سره وعلانيته لله تعالى لا يمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا وروينا عن الاستاذ أبي على الدقاق رضي الله عنه قال الاخلاص التوقي عن ملاحظة الخلق والصدق التنقي عن مطاوعة النفس فالمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له وعن ذي النون المصري رحمه الله قال ثلاث من علامات الاخلاص استواء المدح والذم من العامة ونسيان رؤية الاعمال في الاعمال واقتضاء ثواب العمل في الآخرة وروينا عن القشيري رحمه الله قال أقل الصدق استواء السر والعلانية وعن سهل التستري لا يشم رائحة الصدق عبد داهن نفسه أو غيره وأقوالهم في هذا غير منحصرة وفيما أشرت اليه كفاية لمن وفق

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه ينبغي لمن بلغه شئ في فضائل الاعمال أن يعمل به ولو مرة واحدة ليكون

(قوله ابن مهدي) بفتح الميم واسكان الهاء وكسر الدال (قوله انما يعطى الناس الخ) أي من نوى للمسلمين خيرا أعطيه وضده بضده الجزاء من جنس العمل (قوله عن السيد الخ) فيه اطلاق السيد على غير الله تعالى وسيأتي جوازذلك مطلقا وقيل بكراهته اذا كان بال (قوله ترك العمل الخ) أي ترك العمل لاجل الناس رياء من حيث يتوهم منهم أنهم ينسبونه الى الرياء فيكره هذه النسبة ويحب دوام نظرهم له بالاخلاص فيكون حراما بتركه محبة لدوام نسبته للاخلاص لا للرياء (قوله المحاسبي) قال المصنف هو بضم الميم قال السمعاني قيل له ذلك لانه كان يحاسب نفسه لكن نقل في المغني انه بفتح الميم

والتر
والبيـ
يكون فى
الا نـكحفد
فى هـذا الـكتا
ذلك أو غيره فاردت أن تعر
﴿ فصل ﴾ اعلم أنه كما يسـ
على ذلك وستردفى موا
عنهما قال قال رسول
الجنـة يارسول الله قال حـ
فاذا أتوا عليهم حفوا بهم و ر و
رسـول الله صلى الله عليه و
الله تعـالى ونحمـده على ماهـ
انى لم أستحلفـكم تهمـة لـكم و
الملائـكة و روينا فى صحيح مـ
عنهما أنهـما شهدا على رسول الله
الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحـ
(فصل) الذكر يكون بالقلب و بـ
فان اقتصر على أحدهما فالقلب أفـ
أن يظن به الرياء بل يذكر بهما جميعا
أن ترك العمل لاجل الناس رياء ولو
تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أ
الدين وليس هذا طريقة العارفين وروـ
قالت نزلت هذه الآية ولا تجهر بصلاتك
(فصل) اعلم أن فضيلة الذ كر غير منحـ
ونحوها بل كل عامل لله تعالى بطاعة فهو ذا
عنه وغيره من العلمـاء وقال عطاء رحمه الله مـ

المصنف فى شرح مسلم قلت الا صح انهم يكتبـ
لا هيا فلا مراده فلا خلاف فى فضل الذ كر با

ن
ى
بنا
ىد
ل
ـيرا
ء رضى
ول الله قال
عيفها والمشهور
ان يهتم بمعرفتها صاحب
ـدى قال ابن عباس المراد
ستيقظ من نومه وكلما
الله كثيرا والذاكرات
وات الخمس بحقوقها فهو
ذا نقل الواحدى وقد جاء
لى الله عليه وسلم اذا أيقظ
كرين الله كثيرا والذاكرات
هم (وسئل) الشيخ الامام
ذاكرين الله كثيرا والذاكرات
ى الاوقات والاحوال المختلفة
ن من الذاكرين الله تعالى كثيرا

ب واللسان للمحدث والجنب
والتكبير والصلاة على رسول الله
القرآن حرام على الجنب والحائض
يجوز لهم اجراء القرآن على القلب من
قلب قال أصحابنا ويجوز للجنب
نا اليه راجعون وعند ركوب الدابة

يا أيها الراضى باحكامنا سبحان
ن لمن فوضا * لا ينعم المرء بمحبوبه * حتى يرى
ينبغى اذا فاته الذكر أوله يأتى به أثناءه نظير
وجهه ان من شأن الدواب الاباء لولا التسخير
دابة محل الركوب لا مفهوم له وهذا الثانى كما

قال بعض المتأخرين غير بعيد ولا نسلم ماذكر فان من شان الادمى الاباء عن مثل هذا أيضا فكان فى تسخيره

سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وعند الدعاء ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اذا لم يقصدا به القرآن ولهما أن يقولا بسم الله والحمد لله اذا لم يقصدا القرآن سواء قصدا الذكر أو لم يكن لهما قصد ولا يأثمان الا اذا قصدا القرآن ويجوز لهما قراءة ما نسخت تلاوته كالشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وأما اذا قالا لانسان خذ الكتاب بقوة أو قالا ادخلوها بسلام آمنين ونحو ذلك فان قصدا غير القرآن لم يحرم واذا لم يجد الماء تيمما وجاز لهما القراءة فان أحدث بعد ذلك لم تحرم عليه القراءة كما لو اغتسل ثم أحدث ثم لا فرق بين أن يكون تيممه لعدم الماء فى الحضر أو فى السفر فله أن يقرأ القرآن بعده وان أحدث وقال بعض أصحابنا ان كان فى الحضر صلى به وقرأ به فى الصلاة ولا يجوز أن يقرأ خارج الصلاة والصحيح جوازه كما قدمناه لان تيممه قام مقام الغسل ولو تيمم الجنب ثم رأى ماء يلزمه استعماله فانه يحرم عليه القراءة وجميع ما يحرم على الجنب حتى يغتسل ولو تيمم وصلى وقرأ ثم أراد التيمم لحدث أو لفريضة أخرى أو لغير ذلك لم تحرم عليه القراءة هذا هو المذهب الصحيح المختار وفيه وجه لبعض أصحابنا أنه يحرم وهو ضعيف أما اذا لم يجد الجنب ماء ولا ترابا فانه يصلى لحرمة الوقت على حسب حاله وتحرم عليه القراءة خارج الصلاة ويحرم عليه أن يقرأ فى الصلاة ما زاد على الفاتحة وهل تحرم الفاتحة فيه وجهان أصحهما لا تحرم بل تجب فان الصلاة لا تصح الا بها وكما جازت الصلاة للضرورة تجوز القراءة والثانى تحرم بل يأتى بالاذكار التى يأتى بها من لا يحسن شيأ من القرآن وهذه فروع رأيت اثباتها هنا لتعلقها بما ذكرته فذكرتها مختصرة والا فلها تتمات وأدلة مستوفاة فى كتب الفقه والله أعلم

(فصل) ينبغى أن يكون الذاكر على أكمل الصفات فان كان جالسا فى موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ولو ذكر على غير هذه الاحوال جاز ولا كراهة فى حقه لكن ان كان بغير عذر كان تاركا للافضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض وثبت فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرآن رواه البخارى ومسلم وفى رواية ورأسه فى حجرى وأنا حائض وجاء عن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت انى لأقرأ حزبى وأنا مضطجعة على السرير

(فصل) وينبغى أن يكون الموضع الذى يذكر فيه خاليا نظيفا فانه أعظم فى احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر فى المساجد والمواضع الشريفة وجاء عن الامام الجليل أبى ميسرة رضى الله عنه قال لا يذكر الله تعالى الا فى مكان طيب وينبغى أيضا أن يكون فمه نظيفا فان كان فيه تغير أزاله بالسواك فان كان فيه نجاسة أزالها بالغسل بالماء فلو ذكر ولم يغسلها فهو مكروه ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفمه نجس كره وفى تحريمه وجهان لاصحابنا

نعمة أى نعمة وتعميمه الدابة يقتضى استحباب الذكر عند ركوب الدابة ولو مغصوبة قال ابن حجر وهو الاظهر وهل يقول الذكر عند حمله عليها المتاع أولا ظاهر كلامه الثانى وسيأتى لهذا مزيد فى باب أذكار المسافر (قوله سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) أى مطيقين ويضم اليها الآية الاخرى وهى وانا الى ربنا لمنقلبون أى مبعوثون وناسب ما قبله لان الركوب قد يتولد منه الموت بنحو تعثر الدابة فكان من حقه وقد اتصل بسبب من أسباب التلف أن لا ينسى موته وانه هالك لامحالة منقلب الى الله ليحمله ذلك على الاستعداد للقاء باصلاح حاله قبل ان تنقلب نفسه بغتة (قوله خاليا) أى عن كل ما يشغل البال ويحصل من وجوده الاشتغال والوسواس (قوله نظيفا) أى طاهرا من سائر الادناس فضلا عن الانجاس وفيه تنبيه على ان القلب الذى هو محل نظر الرب ينبغى أن يكون خاليا عن سكون الاغيار المسماة بالسوى نظيفا طاهرا من حب نجاسة الدنيا ليكون قلبه سليما فلا يزال فى الفيض مقيما

(قوله فيحرص الخ) بالنصب عطفا على يكون و بكسر الراء و يجوز فتحها ففي القاموس أنه من باب ضرب وسمع وإنما طلب منه ذلك ليفوز بأعظم أنواع الذكر وهو الجامع للقلب واللسان (قوله و يتدبر ما يذكر) بصيغة الفاعل أي يتأمل ألفاظ ذكره ومعناه (قوله و يتعقل معناه) أي في ذلك لتكمل فائدة الذكر فقد سبق أن ثواب الذكر موقوف على معرفته ولو بوجه بخلاف القرآن قال السنوسي في شرح عقيدته أم البراهين وقد نص العلماء على أنه لا بد من فهم

أصحهما لا يحرم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الذكر محبوب في جميع الاحوال الا في أحوال ورد الشرع باستثنائها نذكر منها هنا طرفا اشارة الى ما سواه مما سيأتي في أبوابه ان شاء الله تعالى فمن ذلك أنه يكره الذكر حالة الجلوس على قضاء الحاجة وفي حالة الجماع وفي حالة الخطبة لمن يسمع صوت الخطيب وفي القيام في الصلاة بل يشتغل بالقراءة وفي حالة النعاس ولا يكره في الطريق ولا في الحمام والله أعلم

﴿ فصل ﴾ المراد من الذكر حضور القلب فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله و يتدبر ما يذكر و يتعقل معناه فالتدبر في الذكر مطلوب كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قول لا اله الا الله لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ينبغي لمن كان له وظيفة من الذكر في وقت من ليل أو نهار أو عقيب صلاة أو حالة من الاحوال ففاتته أن يتداركها و يأتي بها اذا تمكن منها ولا يهملها فانه اذا اعتاد الملازمة عليها لم يعرضها للتفويت واذا تساهل في قضائها سهل عليه تضييعها في وقتها وقد ثبت في صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه أو عن شيء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل

﴿ فصل ﴾ في أحوال تعرض للذاكر يستحب له قطع الذكر بسببها ثم يعود اليه بعد زوالها منها اذا سلم عليه رد السلام ثم عاد الى الذكر وكذا اذا عطس عنده عاطس شمته ثم عاد الى الذكر وكذا اذا سمع الخطيب وكذا اذا سمع المؤذن أجابه في كلمات الاذان والاقامة ثم عاد الى الذكر وكذا اذا رأى منكرا أزاله أو معروفا أرشد اليه أو مسترشدا أجابه ثم عاد الى الذكر وكذا اذا غلبه النعاس أو نحوه وما أشبه هذا كله

﴿فصل﴾ اعلم أن الاذكار المشروعة في الصلاة وغيرها واجبة كانت أو مستحبة لا يحسب شيء منها ولا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يسمع نفسه اذا كان صحيح السمع لا عارض له

﴿ فصل ﴾ اعلم أنه قد صنف في عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتبا نفيسة رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة وطرقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها عمل اليوم والليلة للامام

معناها أي التهليلة والا لم ينتفع بها صاحبها في الانقاذ من الخلود في النار انتهى ومثله باقي الاذكار لا بد في حصول ثوابه من معرفته ولو بوجه (قوله مد الذاكر قول لا اله الا الله) قال في الحرز الثمين المراد ان عد في موضع يجوز مده كالف لا ولا يزيد على قدر خمس ألفات فانه أكثر ما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم عند القراءة مع تجويز القصر في الا وأما مد اله فلحن لا يجوز زيادة على قدر ألف ويسمى مدا طبيعيا وكذلك في لفظ الجلالة وصلا وأما وقفا فيجوز طوله وتوسطه وقصره والاول أولى لكنه قدر ثلاث ألفات ويجب ان تقطع همزة اله وكثيرا ما يلحن فيه بعض العامة فيبدلونها ياء ولا يجوز الوقف على اله لانه يوهم الكفر قال بعض * بعض الكلمة الطيبة كفر و بعضها ايمان وليلاحظ في النفي نفي ما سواه من سائر الاكوان والاحوال وفي الاستثناء شهود الاله فالكلمة الشريفة جامعة بين التخلية والتحلية بالمعجمة ثم بالمهملة والتقدير لا اله موجود أو معبود أو مطلوب أو مشهود الا الله بحسب مقامات أهل الذكر وحالات ذوي الفكر ثم لا يلزم من مد الذكر الرفع فانه قد ينهى عنه بأن شوش على مصل أو نائم (قوله في عمل اليوم والليلة) أي فيما يعمل فيهما من أقوال وأفعال (قوله وطرقوها) بتشديد الراء أي جعلوا لها طرقا متعددة لتعدد طرقهم في تلك الاحاديث (قوله كثيرة) وصف الكثرة باعتبار

المجموع والا فبعضها ليس له الا طريقان أو طريق واحد (قوله فان جميع مافيهما صحيح) المراد جميع مافيهما من الاحاديث المسندة المتصلة الاسانيد دون التعاليق والتراجيم ونحو ذلك وهذا مراد (٩) البخارى بقوله ماأدخلت فى كتابى الا ماصح

أبى عبد الرحمن النسائى وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد كتاب عمل اليوم والليلة لصاحبه الامام أبى بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنهم وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السنى على شيخنا الحافظ الامام أبى البقاء خالد بن يوسف بن سعد بن الحسن رضى الله عنه قال أخبرنا الامام العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن الكندى سنة اثنتين وستمائة قال أخبرنا الشيخ الامام أبو الحسن سعد الخير محمد بن سهل الانصارى قال أخبرنا الشيخ الامام أبو محمد عبد الرحمن بن سعد بن أحمد بن الحسن الدونى قال أخبرنا القاضى أبو نصر أحمد بن الحسين ابن محمد بن الكسار الدينورى قال أخبرنا الشيخ أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحق السنى رضى الله عنه وانما ذكرت هذا الاسناد هنا لانى سانقل من كتاب ابن السنى ان شاء الله تعالى جملا فأحببت تقديم اسناد الكتاب وهذا مستحسن عند أئمة الحديث وغيرهم وانما خصصت ذكر اسناد هذا الكتاب لكونه أجمع الكتب فى هذا الفن والا فجميع ماأذكره فيه لى به روايات صحيحة بسماعات متصلة بحمد الله تعالى الا الشاذ النادر فمن ذلك ماأنقله من الكتب الخمسة التى هى أصول الاسلام وهى الصحيحان للبخارى ومسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى ومن ذلك ما هو من كتب المسانيد والسنن كموطأ الامام مالك وكمسند الامام أحمد بن حنبل وأبى عوانة وسنن ابن ماجه والدارقطنى والبيهقى وغيرها من الكتب ومن الاجزاء مما ستراه ان شاء الله تعالى وكل هذه المذكورات أرويها بالاسانيد المتصلة الصحيحة الى مؤلفها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن ما أذكره فى هذا الكتاب من الاحاديث أضيفه الى الكتب المشهورة وغيرها مما قدمته ثم ما كان فى صحيحى البخارى ومسلم أو فى أحدهما اقتصر على اضافته اليهما لحصول الغرض وهو صحته فان جميع ما فيهما صحيح وأما ما كان فى غيرهما فأضيفه الى كتب السنن وشبهها مبينا صحته وحسنه أو ضعفه ان كان فيه ضعف فى غالب المواضع وقد أغفل عن صحته وحسنه وضعفه واعلم أن سنن أبى داود من أكبر ما أنقل منه وقد روينا عنه أنه قال ذكرت فى كتابى الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه ضعف شديد بينته ومالم أذكر فيه شيأ فهو صالح وبعضها أصح من بعض هذا كلام أبى داود وفيه فائدة حسنة يحتاج اليها صاحب هذا الكتاب وغيره وهى أن ما رواه أبو داود فى سننه ولم يذكر ضعفه فهو عنده صحيح أو حسن وكلاهما يحتج به فى الاحكام فكيف بالفضائل فاذا تقرر هذا فمتى رأيت هنا حديثا من رواية أبى داود وليس فيه تضعيف فاعلم أنه لم يضعفه والله أعلم وقد رأيت أن أقدم فى أول الكتاب بابا فى فضيلة الذكر مطلقا أذكر فيه أطرافا يسيرة توطئة لما بعدها ثم أذكر مقصود الكتاب فى أبوابه وأختم الكتاب ان شاء الله تعالى بباب الاستغفار تفاؤلا بأن يختم الله لنا به والله الموفق وبه الثقة وعليه التوكل والاعتماد واليه التفويض والاستناد

ومراد العلماء بقولهم جميع ما فيهما صحيح وعدم الحنث لمن حلف بالطلاق على صحته وانه قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مراد المصنف هنا وفيما سبق عنه من قوله فى الجواب عن حال الاصول الخمسة أما الصحيحان فأحاديثهما صحيحة انتهى فجميع أحاديثهما صحيحة بل أصح الصحيح ما اتفقا على تخريجه ثم ما رواه البخارى ثم ما خرجه مسلم ثم ما كان على شرطهما ثم ما على شرط البخارى ثم ما على شرط مسلم ثم قال المصنف فى الارشاد قال الشيخ يعنى ابن الصلاح ما اتفقا عليه وانفرد به أحدهما مقطوع بصحته والعلم اليقينى حاصل به لان الامة اجتمعت عليه وهى معصومة فى اجماعها من الخطأ خلافا لمن قال لا يفيد الا الظن وانما تلقته الامة بالقبول لانه يجب عليها العمل بالظن وهذا الذى اختاره الشيخ خلاف الذى اختاره المحققون والاكثرون وبمعناه عبر فى التقريب

وأفضل منه قال قتادة ليس شيء أفضل من ذكر الله تعالى وقال الفراء وابن قتيبة ولذكر الله وهو التسبيح والتهليل أكبر وأحرى بأن ينهى عن الفحشاء والمنكر أو مضاف الى الفاعل والمعنى ذكر الله اياك أكبر من ذكرك اياه وعلى هذا الاخير حمله ابن عباس كما نقله الواقدى وفى الآية فضل الذكر أما على الاول فباعتبار ذاته وعلى الثانى فباعتبار ثمراته اذ ذكر الله العبد جزاء لذكره له فى الحديث القدسى اذا ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى واذا ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منه (قوله عدد خلقه) أى قدره فهو وما بعده منصوب على الظرفية قال الجلال السيوطى فى حاشية سنن أبى داود مالفظه سئلت قديما عن اعراب هذه الالفاظ ووجه النصب فيها فأجبت بأنها منصوبة على الظرف بتقدير قدر وقد نص سيبويه على أن من المصادر التى تنصب على الظرف قولهم زنة الجبال وزن الجبل انتهى وألف فيه الجلال أن جزأ لطيفا سماه رفع السنة عن نصب الزنة وقيل بل على المصدرية وعليها فقدره بعضهم أعد تسبيحه وبحمده بعدد

﴿ باب مختصر فى أحرف مما جاء فى فضل الذكر غير مقيد بوقت ﴾

قال الله تعالى ولذكر الله أكبر وقال تعالى فاذكرونى أذكركم وقال تعالى فلولا أنه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وروينا فى صحيحى امامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى الجعفى مولاهم وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى رضى الله عنهما بأسانيدهما عن أبى هريرة رضى الله عنه واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح من نحو ثلاثين قولا وهو أكثر الصحابة حديثا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وهذا الحديث آخر شيء فى صحيح البخارى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أخبرك بأحب الكلام الى الله تعالى ان أحب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وفى رواية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الكلام أفضل قال ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده سبحان الله وبحمده وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وروينا فى صحيح مسلم عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والارض وروينا فيه أيضا عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهى فى مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهى جالسة فيه فقال مازلت اليوم على الحال التى فارقتك عليها قالت نعم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته وفى رواية سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته وروينا فى كتاب الترمذى ولفظه ألا أعلمك كلمات تقولينها سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته سبحان الله مداد كلماته وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر أحب الى مما طلعت عليه الشمس وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل وروينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده فى اليوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا إله الا الله قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكره مثل الحى والميت وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علمنى كلاما أقوله قال قل لا إله الا الله وحده لا شريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله رب العالمين لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة قال يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة أو تحط عنه ألف خطيئة قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدى كذا هو فى كتاب مسلم فى جميع الروايات أو تحط قال البرقانى ورواه شعبة وأبو عوانة ويحيى القطان عن موسى الذى رواه مسلم من جهته فقالوا وتحط بغير ألف وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة ويجزى من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام [illegible] جمعه سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق فى السماء وسبحان الله عدد ما خلق فى الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا إله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيهما باسناد حسن عن يسيرة بضم الياء المثناة تحت وفتح السين المهملة الصحابية المهاجرة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أمرهن أن يراعين بالتكبير والتقديس والتهليل وأن يعقدن بالانامل فانهن مسؤلات مستنطقات وروينا

خلقه و بمقدار ما يرضاه الخ وقدره آخرون سبحته تسبيحا يساوى خلقه عند التعداد وزنة عرشه ومداد كلماته فى المقدار وموجب رضا نفسه قال ابن حجر فى المشكاة والاول أوضح انتهى وفيه انه انما يناسب القول بان النصب على نزع الخافض الذى بدأ به فى المرقاة وقدره الشيخ أكمل الدين فى شرح المشارق عددا كعدد خلقه انتهى قال العاقولى وذكر العدد مجاز للمبالغة لانها لا تحصر بعد انتهى وسيأتى له مزيد

فيهما وفى سنن النسائى باسناد حسن عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح وفى رواية بيمينه وروينا فى سنن أبى داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وجبت له الجنة وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن بسر بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة الصحابى رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله ان شرائع الاسلام قد كثرت على فأخبرنى بشئ أتشبث به فقال لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله تعالى قال الترمذى حديث حسن (قلت) أتشبث بتاء مثناة فوق ثم شين معجمة ثم باء موحدة مفتوحات ثم ثاء مثلثة ومعناه أتعلق به وأستمسك وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العبادة أفضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يارسول الله ومن الغازى فى سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه فى الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون الله أفضل منه وروينا فيه وفى كتاب ابن ماجه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى فقال يامحمد أقرئ أمتك السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن أبى ذر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أى الكلام أحب الى الله تعالى قال ما اصطفى الله تعالى لملائكته سبحان ربى وبحمده سبحان ربى وبحمده قال الترمذى حديث حسن صحيح وهذا حين أشرع فى مقصود الكتاب واذكره على ترتيب الواقع غالبا وأبدأ بأول استيقاظ الانسان من نومه ثم ما بعده على الترتيب الى نومه الى الليل ثم ما بعد استيقاظه فى الليل التى ينام بعدها وبالله التوفيق

﴿ باب ما يقول اذا استيقظ من منامه ﴾

روينا فى صحيحى امامى المحدثين أبى عبد الله محمد بن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى رضى الله عنهما عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا طيب النفس والا

(قوله وأزكاها عند مليككم) أزكاها أى أنماها من حيث الثواب الذى يقابلها أو أطهرها من حيث كمال ذاتها لا بالنظر للثواب ويؤيده عطف وأرفعها اذ هو على الاول تأكيد وعلى الثانى تأسيس وهو خير من التأكيد ومليك مبالغة ملك ومنه عند مليك مقتدر وهو ظرف لما قبله وما بعده معا أو للاخير وعند فى أمثال هذا السياق لشرف الرتبة وعلو المكان كما تقدم فى الفصل الرابع (قوله وأرفعها الخ) أى أكثرها رفعا للدرجاتكم (قوله وخير لكم) عطف على خير عطف خاص على عام لان الاول خير الاعمال مطلقا وهو خير من انفاق الذهب والورق أو عطف مغاير بان يراد بالاعمال اللسانية فيكون ضد هذا لان بذل الاموال والنفس من الاعمال البدنية

أصبح خبيث النفس كسلان هذا لفظ رواية البخاري ورواية مسلم بمعناه وقافية الرأس آخره وروينا في صحيح البخاري عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وعن أبي ذر رضي الله عنه قالا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت واذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي رد علي روحي وعافاني في جسدي وأذن لي بذكره وروينا فيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مامن عبد يقول عند رد الله تعالى له روحه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الا غفر الله تعالى له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وروينا فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل ينتبه من نومه فيقول الحمد لله الذي خلق النوم واليقظة الحمد لله الذي بعثني سالما سويا أشهد أن الله يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الا قال الله تعالى صدق عبدي وروينا في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا هب من الليل كبر عشرا وحمد عشرا وقال سبحان الله وبحمده عشرا وقال سبحان القدوس عشرا واستغفر عشرا وهلل عشرا ثم قال اللهم اني أعوذ بك من ضيق الدنيا وضيق يوم القيامة عشرا ثم يفتتح الصلاة وقولها هب أي استيقظ وروينا في سنن أبي داود أيضا عن عائشة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم استغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب

﴿ باب ما يقول اذا لبس ثوبه ﴾

يستحب أن يقول باسم الله وكذلك تستحب التسمية في جميع الاعمال وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه واسمه سعد بن مالك بن سنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا لبس ثوبا أو قميصا أو رداء أو عمامة يقول اللهم اني أسألك من خيره وخير ما هو له وأعوذ بك من شره وشر ما هو له وروينا فيه عن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه

﴿ باب ما يقول اذا لبس ثوبا جديدا أو نعلا وما أشبهه ﴾

يستحب أن يقول عند لباسه ما قدمناه في الباب قبله وروينا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا سماه باسمه عمامة أو قميصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له حديث صحيح رواه أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني وأبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة الترمذي وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي في سننهم قال الترمذي هذا حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى

(قوله باسم الله) قال المصنف في كتاب الجهاد من شرح مسلم قال الكتاب من أهل العربية اذا قيل باسم الله تعين كتبه بالالف وانما تحذف الالف اذا كتب بسم الله الرحمن الرحيم بكماله انتهى وقال السمين الحلبي انما حذفوها حيث يضاف الاسم للجلالة واذا أضيف لغيرها لم يحذف هذا هو المشهور وحكي عن الكسائي والاخفش جواز حذفها اذا أضيف الى غير الجلالة وقال الفراء هذا باطل لا يجوز أن تحذف الا مع الله ذكره الجلال السيوطي ثم ظاهر كلامه ان السنة هنا ما ذكره فقط والمقرر في كثير مما سن فيه التسمية من الوضوء والاكل والشرب ونحوها ان أقلها بسم الله وأكملها بسم الله الرحمن الرحيم فينبغي حمل ما هنا على ذلك اما بان يراد بقوله باسم الله جميع البسملة أو أن ما ذكر لبيان الاقل وان تكميلها هو الافضل ولم يكمل عند دخول الخلاء قبل التعوذ لعدم وروده وحكمته عدم

اللهعليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذى كسانى ما أوارى به عورتى وأتجمل به فى حياتى ثم عمد الى الثوب الذى أخلق فتصدق به كان فى حفظ الله وفى كنف الله عز وجل وفى سبيل الله حيا وميتا

﴿ باب ما يقول لصاحبه اذا رأى عليه ثوبا جديدا ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أم خالد بنت خالد رضى الله عنها قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء قال من ترون نكسوها هذه الخميصة فأسكت القوم فقال ائتونى بأم خالد فأتى بى النبى صلى الله عليه وسلم فألبسنيها بيده وقال أبلى وأخلقى مرتين وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى على عمر رضى الله عنه ثوبا فقال أجديد هذا أم غسيل فقال بل غسيل فقال البس جديدا وعش حميدا ومت شهيدا سعيدا

﴿ باب كيفية لباس الثوب والنعل وخلعهما ﴾

يستحب أن يبتدئ فى لبس الثوب والنعل والسراويل وشبهها باليمين من كميه ورجلى السراويل ويخلع الايسر ثم الايمن وكذلك الاكتحال والسواك وتقليم الاظفار وقص الشارب ونتف الابط وحلق الرأس والسلام من الصلاة ودخول المسجد والخروج من الخلاء والوضوء والغسل والاكل والشرب والمصافحة واستلام الحجر الاسود وأخذ الحاجة من انسان ودفعها اليه وما أشبه هذا فكله يفعله باليمين وضده باليسار روينا فى صحيحى البخارى وأبى الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه التيمن فى شأنه كله فى طهوره وترجله وتنعله وروينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عائشة قالت كانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه وكانت اليسرى لخلائه وما كان من أذى وروينا فى سنن أبى داود وسنن البيهقى عن حفصة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل يساره لما سوى ذلك وروينا عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لبستم واذا توضأتم فابدؤا بميامنكم حديث حسن رواه أبو داود والترمذى وأبو عبد الله محمد بن يزيد هو ابن ماجه وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى وفى الباب أحاديث كثيرة والله أعلم

﴿ باب ما يقول اذا خلع ثوبه لغسل أو نوم أو نحوهما ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم أن يقول الرجل المسلم اذا أراد أن يطرح ثيابه بسم الله الذى لا اله الا هو

﴿ باب ما يقول حال خروجه من بيته ﴾

روينا عن أم سلمة رضى الله عنها واسمها هند أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم انى أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على حديث صحيح رواه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه قال

الترمذى

...المقام والله أعلم

...ى فى استحباب التسمية فيما ذكره المصنف بين الطاهر والجنب ومن فى معناه كما سبق بيانه فى الفصول لكن نحو الجنب لا ينوى به القرآن (قوله فى لبس الثوب الخ) التيامن فى لبسه ما ذكر بادخال اليد اليمنى فى كم الثوب والرجل اليمنى فى كل من النعل والسراويل فان قلت الخارج من المسجد يتعارض فى حقه سنتان تقديم اليسرى نظرا لكونه خارجا منه وتقديم اليمنى لكونه لابسا للنعل قلت لا تعارض وذلك بان يقدم رجله اليسرى فى الخروج ويجعلها على ظهر النعل ثم يخرج اليمنى ويدخلها النعل وعند الدخول للمسجد بالعكس وأفاد ابن الجوزى ان من واظب على الابتداء باليمين فى لبس النعل وباليسار فى الخلع أمن من وجع الطحال (قوله ويخلع اليسرى) أى بتقديم اخراج اليسرى من الكم والرجل اليسرى من النعل والسراويل

الترمذى حديث حسن صحيح هكذا فى رواية أبى داود أن أضل أو أضل أو أذل أو أذل وكذا الباقى بلفظ التوحيد وفى رواية الترمذى أعوذ بك من أن نذل وكذلك نضل ونظلم ونجهل بلفظ الجمع وفى رواية أبى داود ماخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيتى الا رفع طرفه الى السماء فقال اللهم انى أعوذ بك وفى رواية غيره كان اذا خرج من بيته قال كما ذكرناه والله أعلم ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيت ووقيت وهديت وتنحى عنه الشيطان قال الترمذى حديث حسن زاد أبو داود فى روايته فيقول يعنى الشيطان لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى ورويناه فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من منزله قال بسم الله التكلان على الله لا حول ولا قوة الا بالله

﴿ باب ما يقول اذا دخل بيته ﴾

يستحب أن يقول بسم الله وأن يكثر من ذكر الله تعالى وأن يسلم سواء كان فى البيت آدمى أم لا لقول الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة ورويناه فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بنى اذا دخلت على أهلك فسلم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك قال الترمذى حديث حسن صحيح ورويناه فى سنن أبى داود عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه واسمه الحارث وقيل عبيد وقيل كعب وقيل عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ولج الرجل بيته فليقل اللهم انى أسألك خير المولج وخير المخرج باسم الله ولجنا وباسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ثم ليسلم على أهله لم يضعفه أبو داود وروينا عن أبى أمامة الباهلى واسمه صدى بن عجلان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل رجل خرج غازيا فى سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله عز وجل حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله الجنة أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله سبحانه وتعالى حديث حسن رواه أبو داود باسناد حسن ورواه آخرون ومعنى ضامن على الله تعالى أى صاحب ضمان والضمان الرعاية للشئ كما يقال تامر ولابن أى صاحب تمر ولبن فمعناه أنه فى رعاية الله تعالى وما أجزل هذه العطية اللهم ارزقناها وروينا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء رواه مسلم فى صحيحه وروينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من النهار الى بيته يقول الحمد لله الذى كفانى وآوانى والحمد لله الذى أطعمنى وسقانى والحمد لله الذى من على أسألك أن تجيرنى من النار اسناده ضعيف وروينا

وأذا أراد الدخول الى المسجد فيقدم نزع اليسرى ويجعلها على ظهر النعل وينزع اليمنى ويدخلها المسجد كما مر آنفا وانما يبدأ باليسرى فى النزع لان بقاء العضو فى ملبوسه كرامة له والاحق بها الايمن (قوله وعلى الله ربنا توكلنا) أى وعلى ربنا الذى ربانا بنعمه ومنها نعمة الايجاد والامداد وكان هذه حكمة الاتيان به بعد الاسم الجامع توكلنا فوضنا أمورنا كلها اليه ورضينا بتصرفه كيفما شاء (قوله ثم ليسلم على أهله) أى على سبيل الاستحباب المتأكد (قوله لم يضعفه أبو داود) أى فهو عنده حسن أو صحيح (قوله عن أبى أمامة) بضم الهمزة (قوله واسمه صدى بن عجلان) صدى مصغرا ويقال الصدى بال كما يقال عباس والعباس وهو اسم أبى أمامة بلا خلاف فما يوجد فى بعض النسخ من ابدال الصاد عينا من تحريف الكتاب وهو صدى بن عجلان الباهلى السهمى وسهم بطن من باهلة وباهلة بنت سعد العشيرة نسب اليها بنو

فى موطأ مالك أنه بلغه أن يستحب اذا دخل بيتا غير مسكون أن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

﴿ باب مايقول اذا استيقظ فى الليل وخرج من بيته ﴾

يستحب له اذا استيقظ من الليل وخرج من بيته أن ينظر الى السماء ويقرأ الآيات الخواتم من سورة آل عمران ان فى خلق السموات والارض الى آخر السورة ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله الا النظر الى السماء فهو فى صحيح البخارى دون مسلم وثبت فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من الليل يتهجد قال اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والارض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق ومحمد حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت واليك حاكمت فاغفرلى ماقدمت وماأخرت وماأسررت وماأعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت زاد بعض الرواة ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿ باب مايقول اذا أراد دخول الخلاء ﴾

ثبت فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند دخول الخلاء اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث يقال الخبث بضم الباء وبسكونها ولا يصح قول من أنكر الاسكان وروينا فى غير الصحيحين باسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم اذا دخل الكنيف أن يقول باسم الله رواه الترمذى وقال اسناده ليس بالقوى وقد قدمنا فى الفصول أن الفضائل يعمل فيها بالضعيف قال أصحابنا ويستحب هذا الذكر سواء كان فى البنيان أو فى الصحراء قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يقول أولا بسم الله ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم انى أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم رواه ابن السنى ورواه الطبرانى فى كتاب الدعاء

﴿ باب النهى عن الذكر والكلام على الخلاء ﴾

يكره الذكر والكلام حال قضاء الحاجة سواء كان فى الصحراء أو فى البنيان وسواء فى ذلك جميع الاذكار والكلام الا كلام الضرورة حتى قال بعض أصحابنا اذا عطس لا يحمد الله تعالى ولا يشمت عاطسا ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ويكون المسلم مقصرا لا يستحق جوابا والكلام بهذا كله مكروه كراهة تنزيه ولا يحرم فان عطس فحمد الله تعالى بقلبه ولم يحرك لسانه فلا بأس وكذلك يفعل حال الجماع وروينا عن ابن عمر رضى الله عنهما قال مر رجل بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه رواه مسلم فى صحيحه وعن المهاجر بن قنفذ رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد على حتى توضأ ثم اعتذر الى وقال انى كرهت أن أذكر الله تعالى الا على طهر أو قال على

وخمسون حديثا اتفقا منها على سبعة وانفرد البخارى بثلاثة ومسلم بأربعة وخرج له أصحاب السنن الاربعة مات سنة احدى أوست وثمانين عن احدى وتسعين سنة وقيل مات سنة مائة وست قيل وهو آخر من مات بالشام من الصحابة (قوله أعوذ) أى أستجير وأعتصم وأصله أعوذ بوزن أنصر فنقلت حركة الواو الى العين تخفيفا ومصدره عوذ وعياذ ومعاذ قال فى فتح البارى وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ اظهارا للعبودية ويجهر بها للتعليم وقد روى المعمرى هذا الحديث بسند على شرط مسلم بلفظ الامر قال اذا دخلتم الخلاء فقولوا بسم الله أعوذ بالله من الخبث والخبائث قلت وأخرج الترمذى فى العلل سبب هذا التعوذ عن زيد بن أرقم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل أحدكم الخلاء فليقل اللهم انى أعوذ بك من الخبث والخبائث قال فى شرح العمدة ومعلوم ان هذه الاستعاذة منه تواضع وتعليم لامته كما تقرر والا فهو محفوظ من

طهارة حديث صحيح رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة

﴿ باب النهي عن السلام على الجالس لقضاء الحاجة ﴾

قال أصحابنا يكره السلام عليه فان سلم لم يستحق جوابا لحديث ابن عمر والمهاجر المذكورين في الباب قبله

﴿ باب ما يقول اذا خرج من الخلاء ﴾

يقول غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الاذى وعافاني ثبت في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول غفرانك وروى النسائي وابن ماجه باقيه وروينا عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلاء قال الحمد لله الذي أذاقني لذته وأبقى في قوته ودفع عني أذاه رواه ابن السني والطبراني

﴿ باب ما يقول اذا أراد صب ماء الوضوء أو استقاءه ﴾

يستحب أن يقول باسم الله لما قدمناه

﴿ باب ما يقول على وضوئه ﴾

يستحب أن يقول في أوله بسم الله الرحمن الرحيم وان قال بسم الله كفى قال أصحابنا فان ترك التسمية في أول الوضوء أتى بها في أثنائه فان تركها حتى فرغ فقد فات محلها فلا يأتي بها ووضوءه صحيح سواء تركها عمدا أو سهوا هذا مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وجاء في التسمية أحاديث ضعيفة ثبت عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال لا أعلم في التسمية في الوضوء حديثا ثابتا فمن الاحاديث حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه رواه أبو داود وغيره وروينا من رواية سعيد بن زيد وأبي سعيد وعائشة وأنس بن مالك وسهل بن سعد رضي الله عنهم رويناها كلها في سنن البيهقي وغيره وضعفها كلها البيهقي وغيره

(فصل) قال بعض أصحابنا وهو الشيخ أبو الفتح نصر المقدسي الزاهد يستحب للمتوضئ أن يقول في ابتداء وضوئه بعد التسمية أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وهذا الذي قاله لا بأس به الا أنه لا أصل له من جهة السنة ولا نعلم أحدا من أصحابنا وغيرهم قال به والله أعلم

(فصل) ويقول بعد الفراغ من الوضوء أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء رواه مسلم في صحيحه ورواه الترمذي وزاد فيه اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين وروى سبحانك اللهم وبحمدك الى آخره النسائي في اليوم والليلة وغيره باسناد ضعيف وروينا في سنن الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى

مراقبته لربه ومحافظته على أوقاته وحالاته واستعاذاته عندما ينبغي أن يستعاذ منه ونطقه بما ينبغي أن ينطق به وسكوته عند ما ينبغي السكوت عنده انتهى (قوله بضم الباء) أي والخاء مضمومة بلا خلاف وهو جمع خبيث كما ذكره الخطابي وغيره قال البعلي في المطالع وهو مشكل من جهة ان فعيلا اذا كان وصفا فلا يجمع على فعيل نحو كريم وبخيل انتهى ويمكن أن يدعى ان خبيث اسم لذكران الشياطين لا وصف لهم كرغيف أوان ماذكروه من منع ذلك هو القياس الاكثر وهذه لغة قليلة كما نبه على مثله المصنف في شرح مسلم في قول أنس لما سئل عن الاكل قائما فقال أخبث وأشر (قوله أستغفرك) أي أطلب منك المغفرة أي تستر ما صدر مني من نقص بمحوه فهي لا تستدعي سبق ذنب خلافا لمن يزعمه ويفرضه فمن يخلو عن الذنب سوى من عصمه أو حفظه الرب وفي اعراب السفاقسي

السين في استغفرك للطلب ويتعدى لاثنين الثاني منهما حرف جر وهو من ويجوز حذفه كقوله

الله عليه وسلم قال من توضأ ثم قال أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر له ما بين الوضوأين اسناده ضعيف وروينا فى مسند أحمد بن حنبل وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى من رواية أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال ثلاث مرات أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل اسناده ضعيف وروينا تكرير شهادة أن لا إله الا الله ثلاث مرات فى كتاب ابن السنى من رواية عثمان بن عفان رضى الله عنه باسناد ضعيف قال الشيخ نصر المقدسى ويقول مع هذه الاذكار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويضم اليه وسلم قال أصحابنا ويقول هذه الاذكار مستقبل القبلة ويكون عقيب الفراغ

﴿ فصل ﴾ وأما الدعاء على أعضاء الوضوء فلم يجئ فيه شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال الفقهاء يستحب فيه دعوات جاءت عن السلف وزادوا ونقصوا فيها فالمتحصل مما قالوه أنه يقول بعد التسمية الحمد لله الذى جعل الماء طهورا ويقول عند المضمضة اللهم اسقنى من حوض نبيك صلى الله عليه وسلم كأسا لا أظمأ بعده أبدا ويقول عند الاستنشاق اللهم لا تحرمنى رائحة نعيمك وجناتك ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويقول عند غسل اليدين اللهم اعطنى كتابى بيمينى اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ويقول عند مسح الرأس اللهم حرم شعرى وبشرى على النار وأظلنى تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ويقول عند غسل الرجلين اللهم ثبت قدمى على الصراط والله أعلم وقد روى النسائى وصاحبه ابن السنى فى كتابيهما عمل اليوم والليلة باسناد صحيح عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فتوضأ فسمعته يدعو يقول اللهم اغفر لى ذنبى ووسع لى فى دارى وبارك لى فى رزقى فقلت يا نبى الله سمعتك تدعو بكذا وكذا قال وهل تركن من شئ ترجم ابن السنى لهذا الحديث باب ما يقول بين ظهرانى وضوئه وأما النسائى فأدخله فى باب ما يقول بعد فراغه من وضوئه وكلاهما محتمل

﴿ باب ما يقول على اغتساله ﴾

يستحب للمغتسل أن يقول جميع ما ذكرناه فى الوضوء من التسمية وغيرها ولا فرق فى ذلك بين الجنب والحائض وغيرهما وقال بعض أصحابنا ان كان جنبا أو حائضا لم يأت بالتسمية والمشهور انها مستحبة لهما كغيرهما لكنهما لا يجوز لهما أن يقصدا بها القرآن

﴿ باب ما يقول على تيممه ﴾

يستحب أن يقول فى ابتدائه بسم الله فان كان جنبا أو حائضا فعلى ما ذكرنا فى اغتساله وأما التشهد بعده وباقى الذكر المتقدم فى الوضوء والدعاء على الوجه والكفين فلم أر فيه شيئا لاصحابنا ولا غيرهم والظاهر أن حكمه على ما ذكرنا فى الوضوء فان التيمم طهارة كالوضوء

على سبيل التضمين كأنه قيل تبت الى الله من الذنب ورد قول سيبويه وتقل عن العرب وجاء معدى باللام كقوله واستغفروا الذنوبهم والظاهر والله أعلم أنها لام العلة انتهى وحذف المفعول الثانى فى الخبر طلبا للتعميم فالمسؤل كريم والفضل عميم وظاهر كلام أصحابنا انه يأتى بقوله وأتوب اليك ولو غير ملتبس بها واستشكل بانه كذب ويجاب بانه خبر بمعنى الانشاء أى أسألك ان تتوب على أو هو باق على خبريته والمعنى أنه بصورة التائب الخاضع الذليل (قوله يوم تبيض وجوه) أى يوم القيامة قال ابن عباس تبيض وجوه المهاجرين والانصار وتسود وجوه قريظة والنضير والذين كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم نقله عنه الواحدى فى التفسير الوسيط ثم نقل أيضا خبرا مرفوعا فيه تفسير الذين اسودت وجوههم بالخوارج (قوله اللهم اعطنى كتابى بيمينى) زاد بعضهم وحاسبنى حسابا يسيرا (قوله ولا تعطنى كتابى بشمالى) زاد بعضهم ولا من وراء ظهرى

﴿ باب ما يقول اذا توجه الى المسجد ﴾

قدقدمنا ما يقوله اذا خرج من بيته الى أى موضع خرج واذا خرج الى المسجد فيستحب أن يضم الى ذلك مار ويناه فى صحيح مسلم فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الطويل فى مبيته فى بيت خالته ميمونة رضى الله عنها ذكر الحديث فى تهجد النبى صلى الله عليه وسلم قال فاذن المؤذن يعنى الصبح فخرج الى الصلاة وهو يقول اللهم اجعل فى قلبى نوراوفى لسانى نوراواجعل فى سمعى نوراواجعل فى بصرى نوراواجعل من خلفى نورا ومن أمامى نورا واجعل من فوقى نوراومن تحتى نورا اللهم اعطنى نوراو روينا فى كتاب ابن السنى عن بلال رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجى هذا فانى لم أخرجه أشراولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسالك أن تعيذنى من النار وتدخلنى الجنة حديث ضعيف أحدر واته الوازع بن نافع العقيلى وهو متفق على ضعفه وانه منكر الحديث وروينا فى كتاب ابن السنى معناه من رواية عطية العوفى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطية أيضا ضعيف

﴿ باب ما يقوله عند دخول المسجد والخروج منه ﴾

يستحب أن يقول أعوذ بالله العظيم و بوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم الحمد لله اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم اغفرلى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك ثم يقول باسم الله و يقدم رجله اليمنى فى الدخول ويقدم اليسرى فى الخروج ويقول جميع ماذكرناه الا أنه يقول أبواب فضلك بدل رحمتك روينا عن أبى حميد أو أبى أسيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسالك من فضلك رواه مسلم فى صحيحه وأبو داود والنسائى وابن ماجه وغيرهم بأسانيد صحيحة وليس فى رواية مسلم فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى رواية الباقين زاد ابن السنى فى روايته واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وروى هذه الزيادة ابن ماجه وابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحيهما وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا دخل المسجد يقول أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم قال فاذا قال ذلك قال الشيطان حفظ منى سائر اليوم حديث حسن رواه أبو داود باسناد جيد وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد وروينا الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر أيضا وروينا فى كتاب ابن السنى عن

(قوله ويقدم رجله اليمنى) أى أو بدلها من مقطوعها وكذا اليسرى فى الخروج وخصت اليمنى بالدخول لشرفه واليسرى بالخروج لخسته وهذا مما ينبغى الاعتناء به كغيره من الآداب حكى ان سفيان الثورى قدم رجله اليسرى فى الدخول غفلة فقيل له أى فى سره أنت مثل الثور فنسب لذلك وحكى عن حاتم الاصم أنه قدم اليسرى عند الدخول فتغير لونه وخرج مذعورا وقدم رجله اليمنى فقيل له فى ذلك فقال لو تركت أدبا من الآداب خفت ان يسلبنى الله جميع ما أعطانى كذا فى خلاصة الحقائق (قوله ويقول جميع ما ذكرناه) قال المصنف فى المجموع فان طال عليه ذلك اقتصر على ما فى مسلم أى الآتى فى الدخول والخروج

عبدالله بن الحسن عن أمه عن جدته قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد حمد الله تعالى وسمى وقال اللهم اغفر لى وافتح لى أبواب رحمتك واذا خرج قال مثل ذلك وقال اللهم افتح لى أبواب فضلك وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أحدكم اذا أراد أن يخرج من المسجد تداعت جنود ابليس وأجلبت واجتمعت كما تجتمع النحل على يعسوبها فاذا قام أحدكم على باب المسجد فليقل اللهم انى أعوذ بك من ابليس وجنوده فانه اذا قالها لم يضره * العيسوب ذكر النحل وقيل أميرها

﴿ باب ما يقول فى المسجد ﴾

يستحب الاكثار فيه من ذكر الله تعالى بالتسبيح والتهليل والتحميد والتكبير وغيرها من الاذكار ويستحب الاكثار من قراءة القرآن ومن المستحب فيه قرآة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم الفقه وسائر العلوم الشرعية قال الله تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال الآية وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وروينا عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنيت المساجد لما بنيت له رواه مسلم فى صحيحه وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للاعرابى الذى بال فى المسجد ان هذه المساجد لا تصلح لشئ من هذا البول ولا القذر انما هى لذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم فى صحيحه

﴿ فصل ﴾ وينبغى للجالس فى المسجد أن ينوى الاعتكاف فانه يصح عندنا ولو لم يمكث الا لحظة بل قال بعض أصحابنا يصح اعتكاف من دخل المسجد مارا ولم يمكث فينبغى للمار أيضا أن ينوى الاعتكاف لتحصل فضيلته عند هذا القائل والافضل أن يقف لحظة ثم يمر وينبغى للجالس فيه أن يأمر بما يراه من المعروف وينهى عما يراه من المنكر وهذا وان كان الانسان مأمورا به فى غير المسجد الا أنه يتأكد القول به فى المسجد صيانة له واعظاما واجلالا واحتراما قال بعض أصحابنا من دخل المسجد فلم يتمكن من صلاة تحية المسجد اما لحدث واما لشغل أو نحوه يستحب له أن يقول أربع مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر فقد قال به بعض السلف وهذا لا بأس به

﴿ باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد أو يبيع فيه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع رجلا ينشد ضالة فى المسجد فليقل لا ردها الله عليك فان المساجد لم تبن لهذا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن بريدة رضى الله عنه أن رجلا نشد فى المسجد فقال من دعا الى الجمل الاحمر فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدت انما بنيت المساجد لما بنيت له وروينا فى كتاب الترمذى فى آخر كتاب البيوع منه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم من يبيع أو يبتاع فى المسجد فقولوا لا أربح الله تجارتك

واذارأيتم من ينشدفيه ضالة فقولوالا ردها الله عليك قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب دعائه على من ينشد في المسجد شعرا ليس فيه مدح للاسلام ولا تزهيد ولا حث على مكارم الاخلاق ونحو ذلك ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأيتموه ينشد شعرا في المسجد فقولوا له فض الله فاك ثلاث مرات

﴿ باب فضيلة الاذان ﴾

روينا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نودي للصلاة أدبر الشيطان له ضراط حتى لا يسمع التأذين رواه البخاري ومسلم وعن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيامة رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة واختلف أصحابنا في الاذان والاقامة ايهما أفضل على أربعة أوجه الاصح أن الاذان أفضل والثاني الامامة والثالث هما سواء والرابع ان علم من نفسه القيام بحقوق الامامة واستجمع خصالها فهي أفضل والا فالاذان أفضل

﴿ باب صفة الاذان ﴾

اعلم أن ألفاظه مشهورة والترجيع عندنا سنة وهو انه اذا قال بعالي صوته الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر قال سرا بحيث يسمع نفسه ومن بقربه أشهد أن لا اله الا الله أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله ثم يعود الى الجهر واعلاء الصوت فيقول أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله والتثويب أيضا مسنون عندنا وهو أن يقول في أذان الصبح خاصة بعد فراغه من حي على الفلاح الصلاة خير من النوم الصلاة خير من النوم وقد جاءت الاحاديث بالترجيع والتثويب وهي مشهورة واعلم أنه لو ترك الترجيع والتثويب صح أذانه وكان تاركا للافضل ولا يصح أذان من لا يميز ولا المرأة ولا الكافر ويصح أذان الصبي المميز واذا أذن الكافر وأتى بالشهادتين كان ذلك اسلاما على المذهب الصحيح المختار وقال بعض أصحابنا لا يكون اسلاما ولا خلاف انه لا يصح أذانه لان أوله كان قبل الحكم باسلامه وفي الباب فروع كثيرة مقررة في كتب الفقه ليس هذا موضع ايرادها

﴿ باب صفة الاقامة ﴾

المذهب الصحيح المختار الذي جاءت به الاحاديث الصحيحة أن الاقامة احدى عشرة كلمة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله الا الله أشهد أن محمدا رسول الله حي على الصلاة حي على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله

(قوله جن ولا انس) قدم الجن اما للترقي منه الى الانس الاشرف او للاهتمام لان شهادة الانس بعضهم لبعض لا تستبعد لاتحاد الجنس بخلاف الجن لاختلافه وتضاده فاذا شهدوا مع ذلك فالانس أولى (قوله ولا شئ) من عطف العام على الخاص ليعم سائر الحيوان والجماد بان يخلق الله تعالى فيه فهما وسمعا فيسمع ويعقل (قوله الا شهد له يوم القيامة) بلسان القال بفضله وعلو درجته تكميلا لسروره وتطييبا لقلبه كما أنه تعالى يفضح أقواما ويهينهم بشهادة الانس والايدي والارجل وغيرها بخسارهم ووبالهم (قوله على أربعة أوجه) بقي وجه خامس جرى عليه المصنف في نكت التنبيه واعتمده ابن الرفعة والقمولي وغيرهما هو ان مجموع الاذان والاقامة أفضل لكن قال أبو زرعة ظاهر كلام الجمهور ان التفضيل بين الاذان والاقامة وحدهما اه

(فصل) واعلم أن الاذان والاقامة سنتان عندنا على المذهب الصحيح المختار سواء فى ذلك أذان الجمعة وغيرها وقال بعض أصحابنا هما فرض كفاية وقال بعضهم هما فرض كفاية فى الجمعة دون غيرها فان قلنا فرض كفاية فلو تركه أهل البلد أو محلة قوتلوا على تركه وان قلنا سنة لم يقاتلوا على المذهب الصحيح المختار كما لا يقاتلون على سنة الظهر وشبهها وقال بعض أصحابنا يقاتلون لانه شعار ظاهر

(فصل) و يستحب ترتيل الاذان ورفع الصوت به و يستحب ادراج الاقامة و يكون صوتها أخفض من الاذان و يستحب أن يكون المؤذن حسن الصوت ثقة مأمونا خبيرا بالوقت متبرعا و يستحب أن يؤذن و يقيم قائما على طهارة وموضع عال مستقبل القبلة فلو أذن أو أقام مستدبر القبلة وقاعدا أو مضطجعا أو محدثا أو جنبا صح أذانه وكان مكروها والكراهة فى الجنب أشد من المحدث وكراهة الاقامة أشد

(فصل) لا يشرع الاذان الا للصلوات الخمس الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء وسواء فيها الحاضرة والفائتة وسواء الحاضر والمسافر وسواء من صلى وحده أو فى جماعة واذا أذن واحد كفى عن الباقين واذا قضى فوائت فى وقت واحد أذن للاولى وحدها وأقام لكل صلاة واذا جمع بين صلاتين أذن للاولى وحدها وأقام لكل واحدة وأما غير الصلوات الخمس فلا يؤذن لشىء منها بلا خلاف ثم منها ما يستحب أن يقال يقول عند ارادة صلاتها فى جماعة الصلاة جامعة مثل العيد والكسوف والاستسقاء ومنها ما لا يستحب ذلك فيه كسنن الصلوات والنوافل المطلقة ومنها ما اختلف فيه كصلاة التراويح والجنازة والاصح انه يأتى به فى التراويح دون الجنازة

(فصل) ولا تصح الاقامة الا فى الوقت وعند ارادة الدخول فى الصلاة ولا يصح الاذان الا بعد دخول وقت الصلاة الا الصبح فانه يجوز الاذان لها قبل دخول الوقت واختلف فى الوقت الذى يجوز فيه والاصح انه يجوز بعد نصف الليل وقيل عند السحر وقيل فى جميع الليل وليس بشىء وقيل بعد ثلثى الليل والمختار الاول

(فصل) وتقيم المرأة والخنثى المشكل ولا يؤذنان لانهما منهيان عن رفع الصوت

﴿ باب ما يقول من سمع المؤذن والمقيم ﴾

يستحب أن يقول من سمع المؤذن والمقيم مثل قوله الا فى قوله حى على الصلاة حى على الفلاح فانه يقول فى دبر كل لفظة منهما لا حول ولا قوة الا بالله و يقول فى قوله الصلاة خير من النوم صدقت و بررت وقيل يقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة خير من النوم و يقول فى كلمة الاقامة أقامها الله وأدامها و يقول عقيب قوله أشهد أن محمدا رسول الله وأنا أشهد أن محمدا رسول الله ثم يقول رضيت بالله ربا و بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا و بالاسلام دينا فاذا فرغ من المتابعة فى جميع الاذان صلى وسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته ثم يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا وروينا عن أبى سعيد الخدرى

(قوله و يستحب ادراج الاقامة) أى اسراعها اذ أصل الادراج الطى ثم استعير لادخال بعض الكلمات فى بعض لما صح من الامر به وفارقت الاذان بانه للغائبين والترتيب فيه أبلغ وهى للحاضرين فالادراج فيها أشبه (قوله و يكون صوتها أخفض من الاذان) أى بحيث يكون بقدر الحاجة كما نقله الزركشى عن العراقى وأقره فمع اتساع المسجد وكثرة الجماعة يحتاج للرفع أكثر منه مع ضد ذلك وفى الحالين لا يبلغ رفعها رفع الاذان (قوله أو محدثا) أى غير متيمم أو سلس أو فاقد طهورين ومن أحدث فى أذانه ولو بالجنابة أتمه ولا يسن قطعه فان تطهر عن قرب جاز له انبناء والاستئناف أولى (قوله رضيت بالله ربا الخ) قال القاضى عياض انما كان قول هذا موجبا للمغفرة لان الرضا بالله يستلزم المعرفة بما يجب له و يستحيل عليه و يجوز والرضا بمحمد صلى الله عليه وسلم العلم بصحة رسالته وهذه

رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجوأن أكون أنا هو فمن سال لى الوسيلة حلت له الشفاعة رواه مسلم فى صحيحه وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا إله الا الله قال أشهد أن لا إله الا الله ثم قال أشهد أن محمدا رسول الله قال أشهد أن محمدا رسول الله ثم قال حى على الصلاة قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال حى على الفلاح قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر قال الله أكبر الله أكبر ثم قال لا إله الا الله قال لا إله الا الله من قلبه دخل الجنة رواه مسلم فى صحيحه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله وسلم قال من قال حين يسمع المؤذن أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وفى رواية من قال حين يسمع المؤذن وأنا أشهد رواه مسلم فى صحيحه وروينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها باسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع المؤذن يتشهد قال وأنا وأنا وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة رواه البخارى فى صحيحه وروينا فى كتاب ابن السنى عن معاوية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع المؤذن يقول حى على الفلاح قال اللهم اجعلنا مفلحين وروينا فى سنن أبى داود عن رجل عن شهر بن حوشب عن أبى أمامة أو عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن بلالا أخذ فى الاقامة فلما قال قد قامت الصلاة قال النبى صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها وقال فى سائر ألفاظ الاقامة كنحو حديث عمر فى الاذان وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة أنه كان اذا سمع المؤذن يقيم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على محمد وآته سؤله يوم القيامة

(فصل) اذا سمع المؤذن أو المقيم وهو يصلى لم يجبه فى الصلاة فاذا سلم منها أجابه كما يجيبه من لا يصلى فلو أجابه فى الصلاة كره ولم تبطل صلاته وهكذا اذا سمعه وهو على الخلاء لا يجيبه فى الحال فاذا خرج أجابه فأما اذا كان يقرأ القرآن أو يسبح أو يقرأ حديثا أو علما آخر أو غير ذلك فانه يقطع جميع هذا ويجيب المؤذن ثم يعود الى ما كان فيه لان الاجابة تفوت وما هو فيه لا يفوت غالبا وحيث لم يتابعه حتى فرغ المؤذن يستحب أن يتدارك المتابعة ما لم يطل الفصل

﴿ باب الدعاء بعد الاذان ﴾

الفصول علم التوحيد والرضا بالاسلام دينا التزام بجميع تكاليفه انتهى (قوله أو عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) لا يضر هذا الشك فى تعيين الصحابى لان الصحابة كلهم عدول فلم يضر ابهام الراوى منهم بخلافه من غيرهم ما لم يكونا عدلين (قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقامها الله وأدامها) فيسن لمجيب الاقامة اذا انتهى الى الاقامة أن يقول أقامها الله وأدامها وسبق زيادة وجعلنى من صالحى أهلها وانه لو أبدل الماضى بالامر حصل أصل السنة لوروده كذلك فى رواية

روينا عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة رواه أبوداود والترمذى والنسائى وابن السنى وغيرهم قال الترمذى حديث حسن صحيح وزاد الترمذى فى روايته فى كتاب الدعوات من جامعه قالوا فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية فى الدنيا والآخرة وروينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلا قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل كما يقولون فاذا انتهيت فسل تعطه رواه أبوداود ولم يضعفه وروينا فى سنن أبى داود أيضا فى كتاب الجهاد باسناد صحيح عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قال ماتردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا (قلت) فى بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفى بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر

﴿باب مايقول بعد ركعتي سنة الصبح﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى المليح واسمه عامر بن أسامة عن أبيه رضى الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى قريبا منه ركعتين خفيفتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل وأسرافيل وميكائيل ومحمد النبى صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات وروينا فيه عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر

﴿باب مايقول اذا انتهى الى الصف﴾

روينا عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رجلا جاء الى الصلاة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقال حين انتهى الى الصف اللهم آتنى أفضل ماتؤتى عبادك الصالحين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال من المتكلم آنفا قال أنا يارسول قال اذا يعقر جوادك وتستشهد فى سبيل الله تعالى رواه النسائى وابن السنى ورواه البخارى فى تاريخه فى ترجمة محمد بن مسلم بن عائذ

﴿باب مايقوله عند ارادته القيام الى الصلاة﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن أم رافع رضى الله عنها أنها قالت يارسول الله دلنى على عمل يأجرنى الله عزوجل عليه قال ياأم رافع اذا قمت الى الصلاة فسبحى الله تعالى عشرا وهلليه عشرا واحمديه عشرا وكبريه عشرا واستغفريه عشرا فانك اذا سبحت قال هذا لى واذا هللت قال هذا لى واذا احمدت قال هذا لى واذا كبرت قال هذا لى واذا استغفرت قال قد فعلت

(باب الدعاء عند الاقامة)

روى الامام الشافعى باسناده فى الام حديثا مرسلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث وقال الشافعى وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

(قوله زبد البحر) تقدم ضبطه وانه كناية عن الكثرة وسبق ان المكفر بالطاعات من الذنوب الصغائر المتعلقة بحقوق الله تعالى (قوله وتستشهد فى سبيل الله) فيه عظيم فضل الجهاد وانه أفضل ما أتى صالحو العباد ولكن تقدم ان مثل هذا محمول على اختلاف الاحوال والا فالصلاة أفضل الاعمال وتقدم التفصيل فى التفضيل بين الذكر والجهاد فى باب فضل الذكر (قوله طلب الاجابة) أى الاستجابة أو المراد بالدعاء الاجابة لكونها ملزومة له بطريق الوعد الذى لا يخلف أدعونى أستجب لكم فيكون فيه مجاز مرسل

(باب ما يقوله اذا دخل فى الصلاة)

اعلم ان هذا الباب واسع جدا وجاءت فيه أحاديث صحيحة كثيرة من أنواع عديدة وفيه فروع كثيرة فى كتب الفقه ننبه هنا منها على أصولها ومقاصدها دون دقائقها ونوادرها وأحذف أدلة معظمها ايثارا للاختصار اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لبيان الادلة انما هو لبيان ما يعمل به والله الموفق

(باب تكبيرة الاحرام)

اعلم ان الصلاة لا تصح الا بتكبيرة الاحرام فريضة كانت أو نافلة والتكبيرة عند الشافعي والاكثرين جزء من الصلاة وركن من أركانها وعند أبى حنيفة هى شرط ليست من نفس الصلاة واعلم أن لفظ التكبير أن يقول الله أكبر أو يقول الله الاكبر فهذان جائزان عند الشافعي وأبى حنيفة وآخرين ومنع مالك الثانى فالاحتياط أن يأتى الانسان بالاول ليخرج من الخلاف ولا يجوز التكبير بغير هذين اللفظين فلو قال الله العظيم أو الله المتعال أو الله أعظم أو أعز أو أجل وما أشبه هذا لم تصح صلاته عند الشافعي والاكثرين وقال أبو حنيفة تصح ولو قال أكبر الله لم تصح على الصحيح عندنا وقال بعض أصحابنا تصح كما لو قال فى آخر الصلاة عليكم السلام فانه يصح على الصحيح واعلم أنه لا يصح التكبير ولا غيره من الاذكار حتى يتلفظ بلسانه بحيث يسمع نفسه اذا لم يكن له عارض وقد قدمنا بيان هذا فى الفصول التى فى أول الكتاب فان كان بلسانه خرس او عيب حركه بقدر ما يقدر عليه وتصح صلاته واعلم أنه لا يصح التكبير بالعجمية لمن قدر عليه بالعربية وأما من لا يقدر فيصح ويجب عليه تعلم العربية فان قصر فى التعلم لم تصح صلاته وتجب اعادة ما صلاه فى المدة التى قصر فيها عن التعلم واعلم أن المذهب الصحيح المختار أن تكبيرة الاحرام لا تمد ولا تمطط بل يقولها مدرجة مسرعا وقيل تمد والصواب الاول واما باقى التكبيرات فالمذهب الصحيح المختار استحباب مدها الى أن يصل الى الركن الذى بعدها وقيل لا تمد فلو مد ما لا يمد أو ترك مد ما يمد لم تبطل صلاته لكن فاتته الفضيلة واعلم أن محل المد بعد اللام من الله ولا يمد فى غيره

﴿ فصل ﴾ والسنة أن يجهر الامام بتكبيرة الاحرام وغيرها ليسمعه المأموم ويسر المأموم بها بحيث يسمع نفسه فان جهر المأموم أو أسر الامام لم تفسد صلاته وليحرص على تصحيح التكبير فلا يمد فى غير موضعه فان مد الهمزة من الله أو أشبع فتحة الباء من أكبر بحيث صارت على لفظ أكبار لم تصح صلاته

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الصلاة التى هى ركعتان شرع فيها احدى عشرة تكبيرة والتى هى ثلاث ركعات سبع عشرة تكبيرة والتى هى أربع ركعات اثنتان وعشرون تكبيرة فان فى كل ركعة خمس تكبيرات للركوع وأربع للسجدتين والرفع منهما وتكبيرة الاحرام وتكبيرة القيام من التشهد الاول ثم اعلم أن جميع هذه التكبيرات سنة لو تركها عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا تحرم عليه ولا يسجد للسهو الا تكبيرة الاحرام فانها لا تنعقد

الصلاة الا بها بلا خلاف والله أعلم

﴿ باب ما يقوله بعد تكبيرة الاحرام ﴾

اعلم أنه قد جاءت فيه أحاديث كثيرة يقتضي مجموعها أن يقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما أنا من المشركين ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين اللهم أنت الملك لا اله الا أنت أنت ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعا فانه لا يغفر الذنوب الا أنت واهدني لاحسن الاخلاق لا يهدي لاحسنها الا أنت واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا أنت لبيك وسعديك والخير كله في يديك والشر ليس اليك أنا بك واليك تباركت وتعاليت أستغفرك وأتوب اليك ويقول اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد فكل هذا المذكور ثابت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء في الباب أحاديث أخر منها حديث عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا افتتح الصلاة قال سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك رواه الترمذي وأبوداود وابن ماجه بأسانيد ضعيفة وضعفه أبوداود والترمذي والبيهقي وغيرهم ورواه أبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي سعيد الخدري وضعفوه قال البيهقي وروى الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك عن ابن مسعود مرفوعا وعن أنس مرفوعا وكلها ضعيفة قال وأصح ما روى فيه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم رواه باسناده عنه أنه كبر ثم قال سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك والله أعلم وروينا في سنن البيهقي عن الحارث عن علي رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا استفتح الصلاة قال لا اله الا أنت سبحانك ظلمت نفسي وعملت سوأ فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وجهت وجهي الى آخره وهو حديث ضعيف قال الحارث الاعور متفق على ضعفه وكان الشعبي يقول الحارث كذاب والله أعلم وأما قوله صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فاعلم أن مذهب أهل الحق من المحدثين والفقهاء والمتكلمين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين أن جميع الكائنات خيرها وشرها نفعها وضرها كلها من الله سبحانه وتعالى وبارادته وتقديره واذا ثبت هذا فلا بد من تأويل هذا الحديث فذكر العلماء فيه أجوبة أحدها وهو أشهرها قاله النضر بن شميل والأئمة بعده معناه والشر لا يتقرب به اليك والثاني لا يصعد اليك انما يصعد الكلم الطيب والثالث لا يضاف اليك أدبا فلا يقال ياخالق الشر وان كان خالقه كما لا يقال ياخالق الخنازير وان كان خالقها والرابع ليس شرا بالنسبة الى حكمتك فانك لا تخلق شيأ عبثا والله أعلم

﴿ فصل ﴾ هذا ما ورد من الاذكار في دعاء التوجه فيستحب الجمع بينها كلها لمن صلى منفردا وللامام اذا أذن له المأمومون فأما اذا لم يأذنوا له فلا يطول عليهم بل يقتصر على بعض ذلك

(قوله اعلم انه قد جاءت فيه) أي المقول بعد التكبير الخ قال الحافظ جميع ما جاء فيه ثلاثة أحاديث أخرجها مسلم وأخرج الثالث منها فقط وسيأتي ذكرها عقب ذكر المصنف لكل ذكر منها (قوله ظلمت نفسي) بالمخالفة (واعترفت بذنبي) أي وانت الكريم العفو وقدمت ها تان الجملتان على ما بعدها لانهما وسيلتان للغفران كما قال تعالى عن آدم وحواء ربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله ذنوبي جميعا) أي حتى الكبائر والتبعات لان المسؤل كريم له ان يعفو عما شاء من الكبائر والتبعات فاذا أراد أن يعفو عن التبعات عوض مستحقها حتى يعفو عنها وفي الدعاء ايماء الى قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وقد قيل انها أرجى آية في الكتاب (قوله لا يغفر الذنوب) أي صغائرها وكبائرها وتبعاتها حقيرها وجليلها كما يؤذن به التعميم المستفاد من الجمع المحلي بأل الا أنت (قوله واهدني) أي أرشدني وأوصلني

ذلك وحسن اقتصاره على وجهت وجهى الى قوله من المسلمين وكذلك المنفرد الذى يؤثر التخفيف واعلم أن هذه الاذكار مستحبة فى الفريضة والنافلة فلو تركه فى الركعة الاولى عامدا أو ساهيا لم يفعله فيما بعدها لفوات محله ولو فعله كان مكروها ولا تبطل صلاته ولو تركه عقيب التكبيرة حتى شرع فى القراءة أو التعوذ فقد فات محله فلا يأتى به فلو أتى به لم تبطل صلاته ولو كان مسبوقا أدرك الامام فى احدى الركعات أتى به الا أن يخاف من اشتغاله به فوات الفاتحة فيشتغل بالفاتحة فانها آكد لانها واجبة وهذا سنة ولو أدرك المسبوق الامام فى غير القيام اما فى الركوع واما فى السجود واما فى التشهد أحرم معه وأتى بالذكر الذى يأتى به الامام ولا يأتى بدعاء الاستفتاح فى الحال ولا فيما بعد واختلف أصحابنا فى استحباب دعاء الاستفتاح فى صلاة الجنازة والاصح انه لا يستحب لانها مبنية على التخفيف واعلم أن دعاء الاستفتاح سنة ليس بواجب ولو تركه لم يسجد للسهو والسنة فيه الاسرار فلو جهر به كان مكروها ولا تبطل صلاته

﴿ باب التعوذ بعد دعاء الاستفتاح ﴾

اعلم أن التعوذ بعد دعاء الاستفتاح سنة بالاتفاق وهو مقدمة للقراءة قال الله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم معناه عند جماهير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ واعلم أن اللفظ المختار فى التعوذ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ولا بأس به ولكن المشهور المختار هو الاول وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه والبيهقى وغيرها أن النبى صلى الله عليه وسلم قال قبل القراءة فى الصلاة أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه وفى رواية أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وجاء فى تفسيره فى الحديث أن همزه الموتة وهى الجنون ونفخه الكبر ونفثه الشعر والله أعلم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التعوذ مستحب ليس بواجب لو تركه لم يأثم ولا تبطل صلاته سواء تركه عمدا أو سهوا ولا يسجد للسهو وهو مستحب فى جميع الصلوات الفرائض والنوافل كلها ويستحب فى صلاة الجنازة على الاصح ويستحب للقارئ خارج الصلاة بالاجماع أيضا

﴿ فصل ﴾ واعلم أن التعوذ مستحب فى الركعة الاولى بالاتفاق فان لم يتعوذ فى الاولى أتى به فى الثانية فان لم يفعل ففيما بعدها فلو تعوذ فى الاولى هل يستحب فى الثانية فيه وجهان لاصحابنا أصحهما أنه يستحب لكنه فى الاولى آكد واذا تعوذ فى الصلاة التى يسر فيها بالقراءة أسر بالتعوذ فان تعوذ فى التى يجهر فيها بالقراءة فهل يجهر فيه خلاف من أصحابنا من قال يسر وقال الجمهور للشافعى فى المسئلة قولان أحدهما يستوى الجهر والاسرار وهو نصه فى الام والثانى يسن الجهر وهو نصه فى الاملاء ومنهم من قال فيه قولان أحدهما يجهر صححه الشيخ أبو حامد الاسفراينى امام أصحابنا العراقيين وصاحبه المحاملى وغيرهما وهو الذى كان يفعله أبو هريرة رضى الله عنه وكان ابن عمر رضى الله عنهما يسر وهو الاصح عند جمهور أصحابنا وهو المختار والله أعلم

﴿ باب القراءة بعد التعوذ ﴾

(قوله وهو الذى كان يفعله أبو هريرة) قال الحافظ أخرجه الشافعى فى الام من طريق صالح بن أبى صالح انه سمع أبا هريرة وهو يؤم الناس رافعا صوته يقول ربنا اننا نعوذ بك من الشيطان الرجيم قال وكان ابن عمر يتعوذ سرا قال الشافعى وأيهما فعله الرجل أجزأه انتهى

اعلم ان القراءة واجبة فى الصلاة بالاجماع مع النصوص المتظاهرة ومذهبنا ومذهب الجمهور أن قراءة الفاتحة واجبة لا يجزئ غيرها لمن قدر عليها للحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تجزئ صلاة لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب رواه ابن خزيمة وأبو حاتم بن حبان بكسر الحاء فى صحيحيهما بالاسناد الصحيح وحكما بصحته وفى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ويجب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم وهى آية كاملة من أول الفاتحة وتجب قراءة جميع الفاتحة بتشديداتها وهى أربع عشرة تشديدة ثلاث فى البسملة والباقى بعدها فان أخل بتشديدة واحدة بطلت قراءته ويجب أن يقرأها مرتبة متوالية فان ترك ترتيبها أو موالاتها لم تصح قراءته ويعذر فى السكوت بقدر التنفس ولو سجد المأموم مع الامام للتلاوة أو سمع تأمين الامام فأمن لتأمينه أو سأل الرحمة أو استعاذ من النار لقراءة الامام ما يقتضى ذلك والمأموم فى أثناء الفاتحة لم تنقطع قراءته على أصح الوجهين لانه معذور

﴿ فصل ﴾ فان لحن فى الفاتحة لحنا يخل المعنى بطلت صلاته وان لم يخل المعنى صحت قراءته فالذى يخله مثل أن يقول أنعمت بضم التاء أو كسرها أو يقول اياك نعبد بكسر الكاف والذى لا يخل مثل أن يقول رب العالمين بضم الباء أو فتحها أو يقول نستعين بفتح النون الثانية أو كسرها ولو قال ولا الضالين بالظاء بطلت صلاته على أرجح الوجهين الا أن يعجز عن الضاد بعد التعلم فيعذر

﴿ فصل ﴾ فان لم يحسن الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها فان لم يحسن شيأ من القرآن أتى من الاذكار كالتسبيح والتهليل ونحوهما بقدر آيات الفاتحة فان لم يحسن شيأ من الاذكار وضاق الوقت عن التعلم وقف بقدر القراءة ثم يركع وتجزئه صلاته ان لم يكن فرط فى التعلم فان كان فرط وجبت الاعادة وعلى كل تقدير متى تمكن من التعلم وجب عليه تعلم الفاتحة أما اذا كان يحسن الفاتحة بالعجمية ولا يحسنها بالعربية فلا يجوز له قراءتها بالعجمية بل هو عاجز فيأتى بالبدل على ما ذكرناه

﴿ فصل ﴾ ثم بعد الفاتحة يقرأ سورة أو بعض سورة وذلك سنة لو تركه صحت صلاته ولا يسجد للسهو وسواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة ولا يستحب قراءة السورة فى صلاة الجنازة على أصح الوجهين لانها مبنية على التخفيف ثم هو بالخيار ان شاء قرأ سورة وان شاء قرأ بعض سورة والسورة القصيرة أفضل من قدرها من الطويلة ويستحب أن يقرأ السورة على ترتيب المصحف فيقرأ فى الثانية سورة بعد السورة الاولى وتكون تليها فلو خالف هذا جاز والسنة أن تكون السورة بعد الفاتحة فلو قرأها قبل الفاتحة لم تحسب له قراءة السورة واعلم ان ما ذكرناه من استحباب السورة هو للامام والمنفرد وللمأموم فيما يسر به الامام أما ما يجهر فيه الامام فلا يزيد المأموم فيه على الفاتحة ان سمع قراءة الامام فان لم يسمعها أو سمع همهمة لا يفهمها استحبت له السورة على الاصح بحيث لا يشوش على غيره

﴿ فصل ﴾ السنة أن تكون السورة فى الصبح والظهر من طوال المفصل وفى العصر

والعشاء

(قوله القراءة واجبة) أى للادلة الاتية وما ورد عن عمر وعلى رضى الله عنهما من عدم وجوب القراءة من أصلها ضعيف وقول زيد بن ثابت رضى الله عنه القراءة سنة أى طريق متبعة وان خالفت مقاييس العربية (قوله فلو خالف هذا جاز) أى ولو كان خلاف الاولى وفى التبيان للمصنف وكان مكروها وهو منكوس القلب قال الحافظ ولم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من الخروج من خلاف من أوجبه انتهى (قوله والسنة أن تكون السورة الخ) قال الحافظ لم أقف على دليل ذلك ولعله يؤخذ من حديث كان يفتتح القراءة بالحمد لله رب العالمين

والعشاء من أوساط المفصل وفى المغرب من قصار المفصل فان كان اماما خفف عن ذلك الا أن يعلم أن المأمومين يؤثرون التطويل والسنة أن يقرأ فى الركعة الاولى من صلاة الصبح يوم الجمعة سورة الم تنزيل السجدة وفى الثانية هل أتى على الانسان ويقرأهما بكمالهما وأما ما يفعله بعض الناس من الاقتصار على بعضهما فخلاف السنة والسنة أن يقرأ فى صلاة العيد والاستسقاء فى الركعة الاولى بعد الفاتحة ق وفى الثانية اقتربت الساعة وان شاء قرأ فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية فكلاهما سنة والسنة أن يقرأ فى الاولى من صلاة الجمعة سورة الجمعة وفى الثانية المنافقون وان شاء فى الاولى سبح وفى الثانية هل أتاك فكلاهما سنة وليحذر الاقتصار على بعض السورة فى هذه المواضع فان أراد التخفيف أدرج قراءته من غير هذرمة والسنة أن يقرأ فى ركعتى سنة الفجر فى الاولى بعد الفاتحة قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية وفى الثانية قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآية وان شاء فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فكلاهما صح فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ويقرأ فى ركعتى سنة المغرب وركعتي الطواف والاستخارة فى الاولى قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وأما الوتر فاذا أوتر بثلاث ركعات قرأ فى الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك وفى الثانية قل يا أيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد مع المعوذتين وكل هذا الذى ذكرناه جاءت به أحاديث فى الصحيح وغيره مشهورة استغنينا بشهرتها عن ذكرها والله أعلم

﴿ فصل ﴾ لو ترك سورة الجمعة فى الركعة الاولى من صلاة الجمعة قرأ فى الثانية سورة الجمعة مع سورة المنافقين وكذا صلاة العيد والاستسقاء والوتر وسنة الفجر وغيرها مما ذكرناه مما هو فى معناه اذ ترك فى الاولى ما هو مسنون أتى فى الثانية بالاول والثانى لئلا تخلو صلاته من هاتين السورتين ولو قرأ فى صلاة الجمعة فى الاولى سورة المنافقين قرأ فى الثانية سورة الجمعة ولا يعيد المنافقين وقد استقصيت دلائل هذا فى شرح المهذب

﴿ فصل ﴾ ثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطول فى الركعة الاولى من الصبح وغيرها ما لا يطول فى الثانية فذهب أكثر أصحابنا الى تأويل هذا وقالوا لا يطول الاولى على الثانية وذهب المحققون منهم الى استحباب تطويل الاولى لهذا الحديث الصحيح واتفقوا على أن الثالثة والرابعة يكونان أقصر من الاولى والثانية والاصح أنه لا تستحب السورة فيهما فان قلنا باستحبابها فالاصح أن الثالثة كالرابعة وقيل بتطويلها عليها

﴿ فصل ﴾ أجمع العلماء على الجهر بالقراءة فى صلاة الصبح والاوليين من المغرب والعشاء وعلى الاسرار فى الظهر والعصر والثالثة من المغرب والثالثة والرابعة من العشاء وعلى الجهر فى صلاة الجمعة والعيدين والتراويح والوتر عقبها وهذا مستحب للامام والمنفرد فيما ينفرد به منها وأما المأموم فلا يجهر فى شىء من هذا بالاجماع ويسن الجهر فى صلاة كسوف القمر والاسرار فى صلاة كسوف الشمس ويجهر فى صلاة الاستسقاء ويسر فى الجنازة اذا صلاها فى النهار وكذا اذا صلاها بالليل على الصحيح المختار ولا يجهر فى نوافل النهار غير

(قوله قرأ فى الثانية) أى وان لزم عليه تطويل الثانية على الاولى لان مراعاة تحصيل السورتين جعل ذلك التطويل مغتفرا (قوله وقد استقصيت الخ) قال الحافظ قد راجعت الشرح فلم أجده ذكر لذلك مستندا من الحديث وكذا الثلاثة الامور التى فى الفصل قبله لم يذكر لها مستندا من الحديث فى الشرح المذكور انتهى

ماذكرناه من العيد والاستسقاء واختلف أصحابنا فى نوافل الليل فقيل لا يجهر وقيل يجهر والثالث وهو الاصح وبه قطع القاضى حسين والبغوى يقرأ بين الجهر والاسرار ولو فاتته صلاة بالليل فقضاها فى النهار أو بالنهار فقضاها بالليل فهل يعتبر فى الجهر والاسرار وقت الفوات أم وقت القضاء فيه وجهان أظهرهما يعتبر وقت القضاء وقيل يسر مطلقا واعلم أن الجهر فى مواضعه والاسرار فى مواضعه سنة ليس بواجب فلو جهر موضع الاسرار أو اسر موضع الجهر فصلاته صحيحة ولكنه ارتكب المكروه كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو وقد قدمنا أن الاسرار فى القراءة والاذكار المشروعة فى الصلاة لا بد فيه من أن يسمع نفسه فان لم يسمعها من غير عارض لم تصح قراءته ولا ذكره

﴿ فصل ﴾ قال أصحابنا يستحب للامام فى الصلاة الجهرية أن يسكت أربع سكتات احداهن عقيب تكبيرة الاحرام ليأتى بدعاء الاستفتاح والثانية بعد فراغه من الفاتحة سكتة لطيفة جدا بين آخر الفاتحة وبين آمين ليعلم أن آمين ليست من الفاتحة والثالثة بعد آمين سكتة طويلة بحيث يقرأ المأموم الفاتحة والرابعة بعد الفراغ من السورة يفصل بها بين القراءة وتكبيرة الهوى الى الركوع

﴿فصل﴾ فاذا فرغ من الفاتحة استحب له أن يقول آمين والاحاديث الصحيحة فى هذا كثيرة مشهورة فى كثرة فضله وعظيم أجره وهذا التأمين مستحب لكل قارئ سواء كان فى الصلاة أم خارجا منها وفيه أربع لغات أفصحهن وأشهرهن آمين بالمد والتخفيف والثانية بالقصر والتخفيف والثالثة بالامالة والرابعة بالمد والتشديد فالاوليان مشهورتان والثالثة والرابعة حكاهما الواحدى فى أول البسيط والمختار الاولى وقد بسطت القول فى بيان هذه اللغات وشرحها وبيان معناها ودلائلها وما يتعلق بها فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات ويستحب التأمين فى الصلاة للامام والمأموم والمنفرد ويجهر به الامام والمنفرد فى الصلاة الجهرية والصحيح أن المأموم أيضا يجهر به سواء كان الجمع قليلا أو كثيرا ويستحب أن يكون تأمين المأموم مع تأمين الامام لا قبله ولا بعده وليس فى الصلاة موضع يستحب أن يقترن فيه قول المأموم بقول الامام الا فى قوله آمين وأما باقى الاقوال فيتأخر قول المأموم

﴿ فصل ﴾ يسن لكل من قرأ فى الصلاة أو غيرها اذا مر بآية رحمة أن يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعيذ به من النار أو من العذاب أو من الشر أو من المكروه أو يقول اللهم انى أسألك العافية أو نحو ذلك واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزه فقال سبحانه وتعالى أو تبارك الله رب العالمين أو جلت عظمة ربنا أو نحو ذلك روينا عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح آل عمران فقرأها ثم افتتح النساء فقرأها يقرأ مسترسلا اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ تعوذ رواه مسلم فى صحيحه قال أصحابنا يستحب هذا التسبيح والسؤال والاستعاذة للقارئ فى الصلاة وغيرها وللامام والمأموم والمنفرد لانه دعاء فاستووا فيه

(قوله والثالثة بعد آمين الخ) أى ان علم ان المأموم يستمع حال قراءته ليقرأها فى سكتته كما هو ظاهر قال الحافظ دليل استحباب تطويل هذه السكتة حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن ان للامام سكتتين فاغتنموا القراءة فيهما أخرجه البخارى فى كتاب القراءة خلف الامام وأخرج فيه أيضا عن أبى سلمة عن أبى هريرة وأخرج البخارى فيه أيضا عن عروة بن الزبير قال يا بنى اقرؤا اذا سكت الامام واسكتوا اذا جهر فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب انتهى (قوله رواه مسلم) ورواه أصحاب السنن الاربعة أيضا كما فى السلاح (قوله فى الصلاة) سواء كانت فرضا أو نفلا خلافا للمالكية والحنفية

كالتأمين و يستحب لكل من قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين أن يقول بلى وأنا على ذلك من الشاهدين واذا قرأ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلى أشهد واذا قرأ فبأى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله واذا قال سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربى الاعلى و يقول هذا كله فى الصلاة وغيرها وقد بينت أدلته فى كتاب البيان فى آداب حملة القرآن

﴿ باب أذكار الركوع ﴾

قد تظاهرت الاخبار الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يكبر للركوع وهو سنة لو تركه كان مكروها كراهة تنزيه ولا تبطل صلاته ولا يسجد للسهو وكذلك جميع التكبيرات التى فى الصلاة هذا حكمها الا تكبيرة الاحرام فانها ركن لا تنعقد الصلاة الا بها وقد قدمنا عدد تكبيرات الصلاة فى أول أبواب الدخول فى الصلاة وعن الامام أحمد رواية أنّ جميع هذه التكبيرات واجبة وهل يستحب مد هذا التكبير فيه قولان للشافعى رحمه الله أصحهما وهو الجديد يستحب مده الى أن يصل الى حد الراكعين فيشتغل بتسبيح الركوع لئلا يخلو جزء من صلاته عن ذكر بخلاف تكبيرة الاحرام فان الصحيح استحباب ترك المد فيها لانه يحتاج الى بسط النية عليها فاذا مدها شق عليه واذا اختصرها سهل عليه وهكذا حكم باقى التكبيرات وقد تقدم ايضاح هذا فى باب تكبيرة الاحرام والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فاذا وصل الى حد الراكعين اشتغل باذكار الركوع فيقول سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم فقد ثبت فى صحيح مسلم من حديث حذيفة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى ركوعه الطويل الذى كان قريبا من قراءة البقرة والنساء وآل عمران سبحان ربى العظيم ومعناه كرر سبحان ربى العظيم فيه كما جاء مبينا فى سنن أبى داود وغيره وجاء فى كتب السنن أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا قال احدكم سبحان ربى العظيم ثلاثا فقد تم ركوعه وثبت فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفرلى وثبت فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا ركع يقول اللهم لك ركعت و بك آمنت ولك أسلمت خشع لك سمعى و بصرى ومخى وعظمى وعصبى وجاء فى كتب السنن خشع سمعى و بصرى ومخى وعظمى وما استقلت به قدمى لله رب العالمين وثبت فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح قال اهل اللغة سبوح قدوس بضم أولهما وبالفتح أيضا لغتان أجودهما وأشهرهما وأكثرهما الضم وروينا عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسال ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ قال ثم ركع بقدر قيامه يقول فى ركوعه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك هذا حديث صحيح رواه أبو داود والنسائى فى سننهما والترمذى فى كتاب الشمائل بأسانيد صحيحة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما

(قوله واذا قرأ أليس ذلك الخ) فى الايعاب اوقرأ كآخر التين أن يقول عند سماعه بلى وأنا على ذلك من الشاهدين انتهى والحديث الآتى عند قوله وقد بينت أدلته الخ عن أبى داود والترمذى يشهد لما قاله المصنف مما يقال عند كل من آخر والتين ومن آخر سورة القيامة والله أعلم ومثله قوله تعالى أليس الله بكاف عبده

الركوع فعظموا فيه الرب واعلم أن هذا الحديث الاخير هو مقصود الفصل وهو تعظيم الرب سبحانه وتعالى فى الركوع بأى لفظ كان ولكن الافضل أن يجمع بين هذه الاذكار كلها ان تمكن من ذلك بحيث لا يشق على غيره و يقدم التسبيح منها فان أراد الاقتصار فيستحب التسبيح وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات ولو اقتصر على مرة كان فاعلا لاصل التسبيح و يستحب اذا اقتصر على البعض ان يفعل فى بعض الاوقات بعضها وفى وقت آخر بعضا آخر وهكذا يفعل فى الاوقات حتى يكون فاعلا لجميعها وكذا ينبغى أن يفعل فى أذكار جميع الابواب واعلم أن الذكر فى الركوع سنة عندنا وعند جماهير العلماء فلو تركه عمدا أو سهوا لا تبطل صلاته ولا يأثم ولا يسجد للسهو وذهب الامام أحمد بن حنبل وجماعة الى أنه واجب فينبغى للمصلى المحافظة عليه للاحاديث الصريحة الصحيحة فى الأمر به كحديث أما الركوع فعظموا فيه الرب وغيره مما سبق وليخرج عن خلاف العلماء رحمهم الله والله أعلم

﴿ فصل ﴾ يكره قراءة القرآن فى الركوع والسجود فان قرأ غير الفاتحة لم تبطل صلاته وكذا لو قرأ الفاتحة لا تبطل صلاته على الاصح وقال بعض أصحابنا تبطل روينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقرأ راكعا أو ساجدا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا وانى نهيت ان أقرأ القرآن راكعا أو ساجدا

﴿ باب ما يقوله فى رفع رأسه من الركوع وفى اعتداله ﴾

السنة أن يقول حال رفع رأسه سمع الله لمن حمده ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز نص عليه الشافعى فى الام فاذا استوى قائما قال ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السموات وملء الارض وملء ما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ثم يقول وهو قائم ربنا لك الحمد وفى روايات ولك الحمد بالواو وكلاهما حسن وروينا مثله فى الصحيحين عن جماعة من الصحابة وروينا فى صحيح مسلم عن على وابن أبى أوفى رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شىء بعد وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركوع قال اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات والارض وملء ما شئت من شىء بعد أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا فى صحيح مسلم أيضا من رواية ابن عباس ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شىء بعد وروينا فى صحيح البخارى عن رفاعة ابن رافع الزرقى رضى الله عنه قال كنا يوما نصلى وراء النبى صلى الله عليه وسلم فلما رفع رأسه من الركعة

(قوله السنة أن يقول حال رفع رأسه) أى مع رفع يديه كما فى التحرم ويكون مع بدو رفع رأسه (قوله سمع الله لمن حمده) أى تقبل الله منه حمده وجازاه عليه وقال المصنف معنى سمع أجاب أى من حمد الله متعرضا لثوابه استجاب له وأعطاه ما تعرض له وفى البدر المنير لابن الملقن وضع سمع موضع أجاب لان ما لا يجاب كأنه غير مسموع وجاء فى بعض الاحاديث ودعاء لا يسمع أى لا يعتد به ولا يجاب فكأنه غير مسموع قاله ابن الانبارى (قوله ولو قال من حمد الله سمع الله له جاز) أى لكن الاول أفضل لورود السنة به وكذا يجوز من حمد الله سمعه وانما أجزأ غير الوارد مما ذكر لتضمنه لفظ الوارد ومعناه وبه فارق الله أكبر

قال سمع الله لمن حمده فقال رجل وراءه ربنا ولك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف قال من المتكلم قال أنا قال رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها أول

(فصل) اعلم أنه يستحب أن يجمع بين هذه الاذكار كلها على ما قدمناه فى أذكار الركوع فان اقتصر على بعضها فليقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وما بينهما وملء ما شئت من شئ بعد فان بالغ فى الاقتصار اقتصر على سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فلا أقل من ذلك واعلم أن هذه الاذكار مستحبة كلها للامام والمأموم والمنفرد الا أن الامام لا يأتى بجميعها الا أن يعلم من حال المأمومين أنهم يؤثرون التطويل واعلم أن هذا الذكر سنة ليس بواجب فلو تركه كره له كراهة تنزيه ولا يسجد للسهو ويكره قراءة القرآن فى هذا الاعتدال كما يكره فى الركوع والسجود والله أعلم

(باب أذكار السجود)

فاذا فرغ من أذكار الاعتدال كبر وهو ساجد ومد التكبير الى أن يضع جبهته على الارض وقد قدمنا حكم هذه التكبيرة وأنها سنة لو تركها لم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو فاذا سجد أتى بأذكار السجود وهى كثيرة فمنها ما رويناه فى صحيح مسلم من رواية حذيفة المتقدمة فى الركوع فى صفة صلاة النبى صلى الله عليه وسلم حين قرأ البقرة والنساء وآل عمران فى الركعة الواحدة لا يمر بآية رحمة الا سأل ولا بآية عذاب الا استعاذ قال ثم سجد فقال سبحان ربى الاعلى فكان سجوده قريبا من قيامه وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لى وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها ما قدمناه فى الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن على رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سجد قال اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهى للذى خلقه وصوّره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين وروينا فى الحديث الصحيح فى كتب السنن عن عوف بن مالك ما قدمناه فى فصل الركوع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع ركوعه الطويل يقول فيه سبحان ذى الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ثم قال فى سجوده مثل ذلك وروينا فى كتب السنن أن النبى صلى الله عليه وسلم قال واذا سجد أحدكم فليقل سبحان ربى الاعلى ثلاثا وذلك أدناه وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت تفقدت النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتجسست فاذا هو راكع أو ساجد يقول سبحانك وبحمدك لا اله الا أنت وفى رواية فى مسلم فوقعت يدى على بطن قدميه وهو فى المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا فى الدعاء فقمن أن يستجاب لكم

(قوله كبر) أى من غير رفع يد كما رواه البخارى ورواية اثبات الرفع عند الهوى ضعيفة وان أخذ بها جمع وهوى بكسر الواو ومصدره هوى بضم أوله وتشديد ثالثه أى الى السجود فان أخر التكبير عن ابتداء الهوى أو كبر معتدلا أو ترك التكبير كره كما فى الام (قوله فمنها ما رويناه فى صحيح مسلم الخ) سبق تخريجه وكذا تخريج حديثى عائشة اللذين بعده فى أذكار الركوع

يقال قمن بفتح الميم وكسرها و يجوز في اللغة قمين ومعناه حقيق وجدير و روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره (دقه وجله) بكسر أولهما ومعناه قليله وكثيره واعلم أنه يستحب أن يجمع في سجوده جميع ما ذكرناه فان لم يتمكن منه في وقت أتى به في أوقات كما قدمنا في الابواب السابقة واذا اقتصر يقتصر على التسبيح مع قليل من الدعاء وتقدم التسبيح وحكمه ماذكرناه في أذكار الركوع من كراهة قراءة القرآن فيه وباقي الفروع

﴿ فصل ﴾ اختلف العلماء في السجود في الصلاة والقيام أيهما أفضل فمذهب الشافعي ومن وافقه القيام أفضل لقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في صحيح مسلم أفضل الصلاة طول القنوت ومعناه القيام ولان ذكر القيام هو القرآن وذكر السجود التسبيح والقرآن أفضل فكان ما طول به أفضل وذهب بعض العلماء الى أن السجود أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المتقدم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد قال الامام أبو عيسى الترمذي في كتابه اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم طول القيام في الصلاة أفضل من كثرة الركوع والسجود وقال بعضهم كثرة الركوع والسجود أفضل من طول القيام وقال أحمد بن حنبل روى فيه حديثان عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقض أحمد فيه بشئ وقال اسحق أما بالنهار فكثرة الركوع والسجود وأما بالليل فطول القيام الا أن يكون رجل له جزء بالليل يأتي عليه فكثرة الركوع والسجود في هذا أحب الى لانه يأتي على حزبه وقد ربح كثرة الركوع والسجود قال الترمذي وانما قال اسحق هذا لانه وصف صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل و وصف طول القيام وأما بالنهار فلم يوصف من صلاته صلى الله عليه وسلم من طول القيام ما وصف بالليل

﴿ فصل ﴾ اذا سجد للتلاوة استحب أن يقول في سجوده ماذكرناه في سجود الصلاة و يستحب أن يقول معه اللهم اجعلها لي عندك ذخرا وأعظم لي بها أجرا وضع عني بها وزرا وتقبلها مني كما قبلتها من داود عليه السلام و يستحب أن يقول أيضا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا نص الشافعي على هذا الاخير أيضا روينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه و بصره بحوله وقوته قال الترمذي حديث صحيح زاد الحاكم فتبارك الله أحسن الخالقين قال وهذه الزيادة صحيحة على شرط الصحيحين وأما قوله اللهم اجعلها لي عندك ذخرا الى آخره فرواه الترمذي مرفوعا من رواية ابن عباس رضي الله عنهما باسناد حسن وقال الحاكم حديث صحيح

﴿ باب ما يقول في رفع رأسه من السجود وفي الجلوس بين السجدتين ﴾

السنة أن يكبر من حين يبتدئ بالرفع و يمد التكبير الى أن يستوي جالسا وقد قدمنا بيان عدد

(قوله اجعلها لي عندك ذخرا) أي اجعل السجدة المدلول عليها بالفعل باعتبار ثوابها والذخر بضم الذال وسكون الخاء المعجمتين ما يدخر والمراد ذخرا في غاية الشرف والعظمة كما أفادها عندك وسيأتي في أذكار الصلاة في قوله فاغفر لي مغفرة من عندك ما يزيد هذا المقام وضوحا (قوله السنة ان يكبر) أي

التكبيرات والخلاف فى مدها والمد المبطل لها فاذا فرغ من التكبير واستوى جالسا فالسنة أن يدعو بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى والبيهقى وغيرها عن حذيفة رضى الله عنه فى حديثه المتقدم فى صلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الليل وقيامه الطويل بالبقرة والنساء وآل عمران وركوعه نحو قيامه وسجوده نحو ذلك قال وكان يقول بين السجدتين رب اغفرلى رب اغفرلى وجلس بقدر سجوده وبما رويناه فى سنن البيهقى عن ابن عباس فى حديث مبيته عند خالته ميمونة رضى الله عنها وصلاة النبى صلى الله عليه وسلم فى الليل فذكره قال وكان اذا رفع رأسه من السجدة قال رب اغفرلى وارحمنى واجبرنى وارفعنى وارزقنى واهدنى وفى رواية أبى داود وعافنى واسناده حسن والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فاذا سجد السجدة الثانية قال فيها ماذكرنا فى الاولى سواء فاذا رفع رأسه منها رفع مكبرا وجلس للاستراحة جلسة لطيفة بحيث تسكن حركته سكونا بينا ثم يقوم الى الركعة الثانية ويمد التكبيرة التى رفع بها من السجود الى أن ينتصب قائما ويكون المد بعد اللام من الله هذا أصح الاوجه لاصحابنا ولهم وجه أنه يرفع بغير تكبير ويجلس للاستراحة فاذا نهض كبر ووجه ثالث أنه يرفع من السجود مكبرا فاذا جلس قطع التكبير ثم يقوم بغير تكبير ولا خلاف أنه لا يأتى بتكبيرين فى هذا الموضع وانما قال أصحابنا الوجه الاول أصح لئلا يخلو جزء من الصلاة عن ذكر واعلم أن جلسة الاستراحة سنة صحيحة ثابتة فى صحيح البخارى وغيره من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومذهبنا استحبابها لهذه السنة الصحيحة ثم هى مستحبة عقيب السجدة الثانية من كل ركعة يقوم عنها ولا تستحب فى سجود التلاوة فى الصلاة والله أعلم

﴿ باب أذكار الركعة الثانية ﴾

اعلم أن الاذكار التى ذكرناها فى الركعة الاولى يفعلها كلها فى الثانية على ماذكرناه فى الاولى من الفرض والنفل وغير ذلك من الفروع المذكورة الافى أشياء أحدها أن الركعة الاولى فيها تكبيرة الاحرام وهى ركن وليس كذلك الثانية فانه لا يكبر فى أولها وانما التكبيرة التى قبلها للرفع من السجود مع انها سنة الثانى لا يشرع دعاء الاستفتاح فى الثانية بخلاف الاولى الثالث قدمنا أنه يتعوذ فى الاولى بلا خلاف وفى الثانية خلاف الاصح أنه يتعوذ الرابع المختار أن القراءة فى الثانية تكون أقل من الاولى وفيه الخلاف الذى قدمناه والله أعلم

(باب القنوت فى الصبح)

اعلم أن القنوت فى صلاة الصبح سنة للحديث الصحيح فيه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقنت فى الصبح حتى فارق الدنيا رواه الحاكم أبو عبد الله فى كتاب الاربعين وقال حديث صحيح واعلم أن القنوت مشروع عندنا فى الصبح وهو سنة متأكدة لو تركه لم تبطل صلاته لكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا وأما غير الصبح من الصلوات الخمس فهل يقنت فيها فيه ثلاثة أقوال للشافعى رحمه الله تعالى الاصح المشهور منها أنه ان نزل بالمسلمين نازلة قنتوا والا فلا والثانى يقنتون مطلقا والثالث لا يقنتون مطلقا

من غير رفع يد ويرتفع منه رأسه قبل يديه (قوله لكن يسجد للسهو) وكذا يسجد للسهو اذا ترك شيأ من كلماته ومحل عدم تعين كلماته اذا لم يشرع فيه وفارق بدله لانه لا حدله (قوله عمدا أو سهوا) وقيل ان تركه عمدا فلا يسجد لتقصيره فتفوت السنة على نفسه وردوه بان خلل العمد أكثر فكان الى الجبر أحوج

والله أعلم ويستحب القنوت عندنا في النصف الاخير من شهر رمضان في الركعة الاخيرة من الوتر ولنا وجه أن يقنت فيها في جميع شهر رمضان ووجه ثالث في جميع السنة وهو مذهب أبي حنيفة والمعروف من مذهبنا هو الاول والله أعلم

(فصل) اعلم أن محل القنوت عندنا في الصبح بعد الرفع من الركوع في الركعة الثانية وقال مالك رحمه الله يقنت قبل الركوع قال أصحابنا فلو قنت شافعي قبل الركوع لم يحسب له على الاصح ولنا وجه أن يحسب وعلى الاصح يعيده بعد الركوع ويسجد للسهو وقيل لا يسجد وأما لفظه فالاختيار أن يقول فيه ما رويناه في الحديث الصحيح في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والبيهقي وغيرها بالاسناد الصحيح عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في الوتر اللهم اهدني فيمن هديت وعافني فيمن عافيت وتولني فيمن توليت وبارك لي فيما أعطيت وقني شر ما قضيت فانك تقضي ولا يقضى عليك وانه لا يذل من واليت تباركت ربنا وتعاليت قال الترمذي هذا حديث حسن قال ولا نعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم في القنوت شيأ أحسن من هذا وفي رواية ذكرها البيهقي ان محمد بن الحنفية وهو ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان هذا الدعاء هو الدعاء الذي كان أبي يدعو به في صلاة الفجر في قنوته ويستحب أن يقول عقيب هذا الدعاء اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم فقد جاء في رواية النسائي في هذا الحديث باسناد حسن وصلى الله على النبي قال أصحابنا وان قنت بما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان حسنا وهو أنه قنت في الصبح بعد الركوع فقال * اللهم انا نستعينك ونستغفرك ولا نكفرك ونؤمن بك ونخلع من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك الجد بالكفار ملحق اللهم عذب الكفرة الذين يصدون عن سبيلك ويكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وأصلح ذات بينهم وألف بين قلوبهم واجعل في قلوبهم الايمان والحكمة وثبتهم على ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوزعهم أن يوفوا بعهدك الذي عاهدتهم عليه وانصرهم على عدوك وعدوهم اله الحق واجعلنا منهم (واعلم) أن المنقول عن عمر رضي الله عنه عذب كفرة أهل الكتاب لان قتالهم ذلك الزمان كان مع كفرة أهل الكتاب وأما اليوم فالاختيار أن يقول عذب الكفرة فانه أعم وقوله نخلع أي نترك وقوله يفجرك أي يلحد في صفاتك وقوله نحفد بكسر الفاء أي نسارع وقوله الجد بكسر الجيم أي الحق وقوله ملحق بكسر الحاء على المشهور ويقال بفتحها ذكره ابن قتيبة وغيره وقوله ذات بينهم أي أمورهم ومواصلاتهم وقوله الحكمة هي كل مامنع من القبيح وقوله وأوزعهم أي ألهمهم وقوله واجعلنا منهم أي ممن هذه صفته قال أصحابنا يستحب الجمع بين قنوت عمر وما سبق فان جمع بينهما فالاصح تأخير قنوت عمر وان اقتصر فليقتصر على الاول وانما يستحب الجمع بينهما اذا كان منفردا أو امام محصورين يرضون بالتطويل والله أعلم * واعلم أن القنوت لا يتعين فيه دعاء على المذهب المختار فأي دعاء دعا به حصل القنوت ولو قنت

(قوله وعافني) أي من كل نقص ظاهرا وباطنا في الدنيا والآخرة واجعلني مندرجا فيمن عافيت ممن ذكر أولا (قوله وتولني) أي بحفظك لي عن كل مخالفة ونظر الى غيرك وبانعامك علي بمعرفتك واجعلني مندرجا ممن توليت كذلك وهم المذكورون أولا

بآية أو آيات من القرآن العزيز وهي مشتملة على الدعاء حصل القنوت ولكن الافضل ماجاءت به السنة وقد ذهب جماعة من أصحابنا الى انه يتعين ولا يجزئ غيره * واعلم انه يستحب اذا كان المصلي اماما ان يقول اللهم اهدنا بلفظ الجمع وكذلك الباقي ولو قال اهدني حصل القنوت وكان مكروها لانه يكره للامام تخصيص نفسه بالدعاء وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤم عبد قوما فيخص نفسه بدعوة دونهم فان فعل فقد خانهم قال الترمذي حديث حسن

﴿فصل﴾ اختلف أصحابنا في رفع اليدين في دعاء القنوت ومسح الوجه بهما على ثلاثة أوجه أصحها انه يستحب رفعهما ولا يمسح الوجه والثاني يرفع ويمسحه والثالث لا يمسح ولا يرفع واتفقوا على انه لا يمسح غير الوجه من الصدر ونحوه بل قالوا ذلك مكروه وأما الجهر بالقنوت والاسرار به فقال أصحابنا ان كان المصلي منفردا أسر به وان كان اماما جهر على المذهب الصحيح المختار الذي ذهب اليه الاكثرون والثاني انه يسر كسائر الدعوات في الصلاة وأما المأموم فان لم يجهر الامام قنت سرا كسائر الدعوات فانه يوافق فيها الامام سرا وان جهر الامام بالقنوت فان كان المأموم يسمعه أمن على دعائه وشاركه في الثناء في آخره وان كان لا يسمعه قنت سرا وقيل يؤمن وقيل له ان يشاركه مع سماعه والمختار الاول وأما غير الصبح اذا قنت فيها حيث يقول به فان كانت جهرية وهي المغرب والعشاء فهي كالصبح على ما تقدم وان كانت ظهرا أو عصرا فقيل يسر فيها بالقنوت وقيل انها كالصبح والحديث الصحيح في قنوت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا القراء ببئر معونة يقتضي ظاهره الجهر بالقنوت في جميع الصلوات ففي صحيح البخاري في باب تفسير قول الله تعالى ليس لك من الامر شيء عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالقنوت في قنوت النازلة

(باب التشهد في الصلاة)

اعلم ان الصلاة ان كانت ركعتين فحسب كالصبح والنوافل فليس فيها الا تشهد واحد وان كانت ثلاث ركعات أو أربعا ففيها تشهدان أول وثان ويتصور في حق المسبوق ثلاث تشهدات ويتصور في حقه في صلاة المغرب أربع تشهدات مثل ان يدرك الامام بعد الركوع في الثانية فيتابعه في التشهد الاول والثاني ولم يحصل له من الصلاة الا ركعة فاذا سلم الامام قام المسبوق ليأتي بالركعتين الباقيتين عليه فيصلي ركعة ويتشهد عقيبها لانها ثانيته ثم يصلي الثالثة ويتشهد عقيبها أما اذا صلى نافلة فنوى أكثر من أربع ركعات بأن نوى مائة ركعة فالاختيار أن يقتصر فيها على تشهدين فيصلي ما نواه الا ركعتين ويتشهد ثم يأتي بالركعتين ويتشهد التشهد الثاني ويسلم قال جماعة من أصحابنا لا يجوز أن يزيد على تشهدين ولا يجوز أن يكون بين التشهد الاول والثاني أكثر من ركعتين ويجوز أن يكون بينهما ركعة واحدة فان زاد على تشهدين أو كان بينهما أكثر من ركعتين بطلت صلاته وقال آخرون يجوز أن يتشهد في كل ركعة والاصح جوازه في كل ركعتين لا في كل ركعة والله أعلم (واعلم) ان التشهد الاخير واجب عند الشافعي وأحمد وأكثر العلماء وسنة عند أبي حنيفة ومالك وأما التشهد

(قوله صلى نافلة) أي مطلقة والا ففي الوتر الموصول لا يزاد على تشهدين بينهما ركعة فقط والتراويح لا يجوز أن يسلم عن أكثر من ركعتين (قوله فالاختيار ان يقتصر على تشهدين الخ) ويقرأ السورة في الركعات التي قبل التشهد الاول سواء أتى بتشهدين أو أكثر فان اقتصر على تشهد واحد قرأ في الركعات كلها ذكره في الروضة

الاول فسنة عند الشافعي ومالك وأبي حنيفة والاكثرين وواجب عند أحمد فلو تركه عند الشافعي صحت صلاته ولكن يسجد للسهو سواء تركه عمدا أو سهوا والله أعلم

(فصل) وأما لفظ التشهد فثبت فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة تشهدات أحدها رواية ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما الثاني رواية ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله رواه مسلم في صحيحه الثالث في رواية أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله رواه مسلم في صحيحه وروينا في سنن البيهقي باسناد جيد عن القاسم قال علمتني عائشة رضي الله عنها قالت هذا تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وفي هذا فائدة حسنة وهي أن تشهده صلى الله عليه وسلم بلفظ تشهدنا وروينا في موطأ مالك وسنن البيهقي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن عبد الرحمن بن عمر القاري وهو بتشديد الياء أنه سمع عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول قولوا التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وروينا في الموطأ وسنن البيهقي وغيرهما أيضا باسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول اذا تشهدت التحيات الطيبات الصلوات الزاكيات لله أشهد أن لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي رواية عنها في هذه الكتب التحيات الصلوات الطيبات الزاكيات لله أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وروينا في الموطأ وسنن البيهقي أيضا بالاسناد الصحيح عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يتشهد فيقول بسم الله التحيات لله الصلوات لله الزاكيات لله السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين شهدت أن لا إله الا الله شهدت أن محمدا رسول الله والله أعلم فهذه أنواع من التشهد قال البيهقي والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث حديث ابن مسعود وابن عباس وأبي موسى هذا كلام البيهقي وقال غيره الثلاثة صحيحة وأصحها حديث ابن مسعود (واعلم) أنه يجوز التشهد بأي تشهد

(قوله وفي رواية عنها) أي بتقديم الصلوات على الطيبات عكس الرواية السابقة والباقي سواء (قوله وقال غيره الثلاثة صحيحة) قال الحافظ كونها صحيحة لا نزاع فيه لانهما في الصحيحين اتفقا على حديث ابن مسعود وانفرد مسلم بحديثي ابن عباس وأبي موسى

شاء من هذه المذكورات هكذا نص عليه امامنا الشافعي وغيره من العلماء رضى الله عنهم وأفضلها عند الشافعي حديث ابن عباس للزيادة التي فيه من لفظ المباركات قال الشافعي وغيره من العلماء رحمهم الله ولكون الامر فيها على السعة والتخيير اختلفت ألفاظ الرواة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ الاختيار ان يأتى بتشهد من الثلاثة الاول بكماله فلو حذف بعضه فهل يجزيه فيه تفصيل فاعلم أن لفظ المباركات والصلوات والطيبات والزاكيات سنة ليس بشرط فى التشهد فلو حذفها كلها واقتصر على قوله التحيات لله السلام عليك أيها النبي الى آخره أجزأه وهذا الاخلاف فيه عندنا وأما فى الالفاظ من قوله السلام عليك أيها النبي الى آخره فواجب لايجوز حذف شئ منه الا لفظ ورحمة الله وبركاته ففيهما ثلاثة أوجه لاصحابنا أصحها لايجوز حذف واحدة منهما وهذا هو الذى يقتضيه الدليل لاتفاق الاحاديث عليهما والثانى يجوز حذفهما والثالث يجوز حذف وبركاته دون ورحمة الله وقال أبو العباس بن سريج من أصحابنا يجوز أن يقتصر على قوله التحيات لله سلام عليك أيها النبي سلام على عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما لفظ السلام فأكثر الروايات السلام عليك أيها النبي وكذا السلام علينا بالالف واللام فيهما وفى بعض الروايات سلام بحذفهما فيهما قال أصحابنا كلاهما جائز ولكن الأفضل السلام بالألف واللام لكونه الاكثر ولما فيه من الزيادة والاحتياط وأما التسمية قبل التحيات فقد روينا حديثا مرفوعا فى سنن النسائى والبيهقي وغيرهما باثباتها وتقدم اثباتها فى تشهد ابن عمر لكن قال البخارى والنسائى وغيرهما من أئمة الحديث ان زيادة التسمية غير صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلهذا قال جمهور أصحابنا لا يستحب التسمية وقال بعض أصحابنا يستحب والمختار أنه لا يأتى بها لان جمهور الصحابة الذين رووا التشهد لم يرووها

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الترتيب فى التشهد مستحب ليس بواجب فلو قدم بعضه على بعض جاز على المذهب الصحيح المختار الذى قاله الجمهور ونص عليه الشافعي رحمه الله فى الام وقيل لا يجوز كالفاظ الفاتحة ويدل للجواز تقديم السلام على لفظ الشهادة فى بعض الروايات وتأخيره فى بعضها كما قدمناه وأما الفاتحة فألفاظها وترتيبها معجز فلا يجوز تغييره ولا يجوز التشهد بالعجمية لمن قدر على العربية ومن لم يقدر يتشهد بلسانه ويتعلم كما ذكرنا فى تكبيرة الاحرام

﴿ فصل ﴾ السنة فى التشهد الاسرار لاجماع المسلمين على ذلك ويدل عليه من الحديث ما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال من السنة أن يخفى التشهد السنة قال الترمذى حديث حسن وقال الحاكم صحيح واذا قال الصحابى من السنة كذا كان بمعنى قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه جمهور العلماء من الفقهاء والمحدثين وأصحاب الاصول

(قوله وهكذا نص عليه امامنا الشافعى) قال الحافظ لم يخص الشافعى ذلك بالثلاث المذكورات بل ذكر معها عن ابن عمر وجابر وعن عمر وعائشة رضى الله عنهم (قوله يجوز حذف وبركاته) أى لاغناء السلام عنه ولانها حذفت فى بعض الروايات كما ذكر (قوله واذا قال الصحابى من السنة كذا الخ) فيكون موقوفا لفظا مرفوعا حكما بخلاف قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرفوع لفظا وحكما وبه يعلم ان التشبيه فى كون كل منهما مرفوعا وان تفاوتت رتبتهما فيه

والمتكلمين رحمهم الله فلوجهر به كره ولم تبطل صلاته ولا يسجد للسهو

﴿ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد ﴾

اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبة عند الشافعي رحمه الله بعد التشهد الاخير لو تركها فيه لم تصح صلاته ولا تجب الصلاة على آل النبي صلى الله عليه وسلم فيه على المذهب الصحيح المشهور لكن تستحب وقال بعض أصحابنا تجب والافضل أن يقول اللهم صل على محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد وأزواجه وذريته كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد وروينا هذه الكيفية في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن عجرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعضها فهو صحيح من رواية غير كعب وسيأتي تفصيله في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى والله أعلم والواجب منه اللهم صل على محمد وان شاء قال صلى الله على محمد وان شاء قال صلى الله على رسوله أو صلى الله على النبي ولنا وجه أنه لا يجوز الا قوله اللهم صل على محمد ولنا وجه أنه يجوز ان يقول وصلى الله على أحمد ووجه أنه يقول صلى الله عليه والله أعلم وأما التشهد الاول فلا تجب فيه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بلا خلاف وهل تستحب فيه قولان أصحهما تستحب ولا تستحب الصلاة على الآل على الصحيح وقيل تستحب ولا يستحب الدعاء في التشهد الاول عندنا بل قال أصحابنا يكره لانه مبني على التخفيف بخلاف التشهد الاخير والله أعلم

(باب الدعاء بعد التشهد الاخير)

اعلم أن الدعاء بعد التشهد الاخير مشروع بلا خلاف روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد ثم قال في آخره ثم يتخير من الدعاء وفي رواية البخاري أعجبه اليه فيدعو وفي روايات لمسلم ثم ليتخير من المسئلة ماشاء واعلم أن هذا الدعاء مستحب ليس بواجب ويستحب تطويله الا أن يكون اماما وله أن يدعو بما شاء من أمور الآخرة والدنيا وله أن يدعو بالدعوات المأثورة وله ان يدعو بدعوات يخترعها والمأثورة أفضل ثم المأثورة منها ما ورد في هذا الموطن ومنها ما ورد في غيره وأفضلها هنا ما ورد هنا وثبت في هذا الموضع أدعية كثيرة منها ما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ أحدكم من التشهد الاخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر المسيح الدجال ورواه مسلم من طرق كثيرة وفي رواية منها اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم اني أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة المسيح الدجال وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات

(قوله ولا يسجد للسهو) لانه من الهيآت (قوله اذا تشهد) أي فرغ من التشهد والمراد الاخير لما في الحديث قبله وبه يندفع قول ابن دقيق العيد انه عام في التشهد الاول والاخير ومن خصه بالاخير لابد له من دليل راجح وان كان نصا فلابد من صحته انتهى (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم) قال في السلاح ورواه أبو داود والنسائي وقال الحافظ بعد تخريجه وزاد فيه ما سيأتي قريبا وأخرجه أحمد

اللهم انى أعوذ بك من المأثم والمغرم وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم اللهم اغفر لى ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله الا أنت وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء أدعو به فى صلاتى قال قل اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم هكذا ضبطناه ظلما كثيرا بالثاء المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كبيرا بالباء الموحدة وكلاهما حسن فينبغى أن يجمع بينهما فيقال ظلما كثيرا كبيرا وقد احتج البخارى فى صحيحه والبيهقى وغيرهما من الائمة بهذا الحديث للدعاء فى آخر الصلاة وهو استدلال صحيح فان قوله فى صلاتى يعم جميعها ومن مظان الدعاء فى الصلاة هذا الموطن وروينا باسناد صحيح فى سنن أبى داود عن أبى صالح ذكوان عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لرجل كيف تقول فى الصلاة قال أتشهد وأقول اللهم انى أسألك الجنة وأعوذ بك من النار أما انى لا أحسن دندنتك ولا دندنة معاذ فقال النبى صلى الله عليه وسلم حولها ندندن الدندنة كلام لا يفهم معناه ومعنى حولها ندندن أى حول الجنة والنار أو حول مسألتهما احداهما سؤال طلب والثانية سؤال استعاذة والله أعلم ومما يستحب الدعاء به فى كل موطن اللهم انى أسألك العفو والعافية اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والله أعلم

(باب السلام للتحلل من الصلاة)

اعلم أن السلام للتحلل من الصلاة ركن من أركانها وفرض من فروضها لا تصح الا به هذا مذهب الشافعى ومالك وأحمد وجماهير السلف والخلف والاحاديث الصحيحة المشهورة مصرحة بذلك واعلم أن الاكمل فى السلام أن يقول عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله وعن يساره السلام عليكم ورحمة الله ولا يستحب أن يقول معه وبركاته لانه خلاف المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان قد جاء فى رواية لابى داود وقد ذكره جماعة من أصحابنا منهم امام الحرمين وزاهر السرخسى والرويانى فى الحلية ولكنه شاذ والمشهور ما قدمناه والله أعلم وسواء كان المصلى اماما أو مأموما أو منفردا فى جماعة قليلة أو كثيرة فى فريضة أو نافلة ففى كل ذلك يسلم تسليمتين كما ذكرنا ويلتفت بهما الى الجانبين والواجب تسليمة واحدة وأما الثانية فسنة لو تركها لم يضره ثم الواجب من لفظ السلام أن يقول السلام عليكم ولو قال سلام عليكم لم يجزئه على الاصح ولو قال عليكم السلام أجزأه على الاصح فلو قال السلام عليك أو سلامى عليك أو سلامى عليكم أو سلام الله عليكم أو سلام عليكم بغير تنوين أو قال السلام عليهم لم يجزئه شئ من هذا بلا خلاف وتبطل صلاته ان قاله عامدا عالما فى كل ذلك الا فى قوله السلام عليهم فانه لا تبطل صلاته

به لانه دعاء وان كان ساهيا لم تبطل ولا يحصل التحلل من الصلاة بل يحتاج الى استئناف سلام صحيح ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين قال القاضى أبو الطيب الطبرى من أصحابنا وغيره اذا سلم الامام فالمأموم بالخيار ان شاء سلم فى الحال وان شاء استدام الجلوس للدعاء وأطال ماشاء والله أعلم

(باب مايقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو فى الصلاة)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نابه شئ فى صلاته فليقل سبحان الله وفى رواية فى الصحيح اذا نابكم أمر فليسبح الرجال ولتصفق النساء وفى رواية التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

(باب الاذكار بعد الصلاة)

أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة وجاءت فيه أحاديث كثيرة صحيحة فى أنواع منه متعددة فنذكر أطرافا من أهمها * روينا فى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت أعرف انقضاء صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكبير وفى رواية مسلم كنا وفى رواية فى صحيحيهما عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك اذا سمعته وروينا فى صحيح مسلم عن ثوبان رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الجلال والاكرام (قيل) للاوزاعى وهو أحد رواة الحديث كيف الاستغفار قال تقول أستغفر الله أستغفر الله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من الصلاة وسلم قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير لا حول ولا قوة الا بالله لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن لا إله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال ابن الزبير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلل بهن دبر كل صلاة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم يصلون كما نصلى ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون فقال ألا أعلمكم شيأ تدركون

(قوله لانه دعاء) أى لا خطاب فيه لآدمى ولا يرد ان ماقبله أيضا دعاء لوجود الخطاب فيه (قوله ولو اقتصر الامام على تسليمة واحدة أتى المأموم بالتسليمتين) أى تحصيلا لفضيلتهما لما تقرر فى محله من انه صار منفردا (قوله اذا سلم الامام) أى التسليمة الاولى لخروجه بها نعم يسن للماموم ان يؤخرها الى فراغ امامه من تسليمتيه جميعا

به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم الا من صنع مثل ما صنعتم قالوا بلى يارسول الله قال تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين قال أبو صالح الراوى عن أبى هريرة لما سئل عن كيفية ذكره يقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاث وثلاثون الدثور جمع دثر بفتح الدال واسكان الثاء المثلثة وهو المال الكثير ورويناه فى صحيح مسلم عن كعب بن عجرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وأربعا وثلاثين تكبيرة ورويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سبح الله فى دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ورويناه فى صحيح البخارى فى أوائل كتاب الجهاد عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ دبر الصلاة بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أرد الى أرذل العمر وأعوذ بك من فتنة الدنيا وأعوذ بك من عذاب القبر ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم الا دخل الجنة هما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله تعالى دبر كل صلاة عشرا ويحمد عشرا ويكبر عشرا فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة فى الميزان ويكبر أربعا وثلاثين اذا أخذ مضجعه ويحمد ثلاثا وثلاثين ويسبح ثلاثا وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف بالميزان قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قالوا يارسول الله كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل قال يأتى أحدكم يعنى الشيطان فى منامه فينومه قبل أن يقوله ويأتيه فى صلاته فيذكره حاجة قبل أن يقولها اسناده صحيح الا أن فيه عطاء بن السائب وفيه اختلاف بسبب اختلاطه وقد أشار أيوب السختيانى الى صحة حديثه هذا ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرهم عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقرأ بالمعوذتين دبر كل صلاة وفى رواية أبى داود بالمعوذات فينبغى أن يقرأ قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ورويناه باسناد صحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يامعاذ والله انى لاحبك فقال أوصيك يامعاذ لا تدعن فى دبر كل صلاة تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ورويناه فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى صلاته مسح جبهته بيده اليمنى ثم قال أشهد أن لا اله الا الله الرحمن الرحيم اللهم أذهب عنى الهم والحزن ورويناه فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال ما دنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دبر مكتوبة ولا تطوع الا سمعته يقول اللهم اغفر لى ذنوبى وخطاياى كلها اللهم أنعشنى واجبرنى وأهدنى لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدى لصالحها ولا

(قوله الدثور) أى بضم أوليه المهمل ثم المثلثة (قوله وسكون المثلثة) قلت وحكى تحريكها (قوله المال الكثير) ويطلق عليه الدثر بكسر المهملة وسكون المثلثة وقال الجوهرى تبعا لابن سيده الدثر بالمثلثة لا يثنى ولا يجمع قال الهروى يقال مال دثر ومالان دثر وأموال دثر وحكى المطرزى وغيره انه يثنى ويجمع قال الداودى الدثر من الاضداد يطلق على الغنى وعلى الاندراس،

يصرف سيئها الا أنت ورو ينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من صلاته لا أدرى قبل أن يسلم أو بعد أن يسلم يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروينا عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اذا انصرف من الصلاة اللهم اجعل خير عمرى آخره وخير عملى خواتمه واجعل خير أيامى يوم ألقاك وروينا فيه عن أبى بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دبر الصلاة اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر وعذاب القبر وروينا فيه باسناد ضعيف عن فضالة بن عبيد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء

﴿ باب الحث على ذكر الله تعالى بعد صلاة الصبح ﴾

اعلم أن أشرف أوقات الذكر فى النهار الذكر بعد صلاة الصبح روينا عن أنس رضى الله عنه فى كتاب الترمذى وغيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر فى جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى ذر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال فى دبر صلاة الصبح وهو ثان رجليه قبل أن يتكلم لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير عشر مرات كتب له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان يومه ذلك فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ولم ينبغ لذنب أن يدركه فى ذلك اليوم الا الشرك بالله تعالى قال الترمذى هذا حديث حسن وفى بعض النسخ صحيح وروينا فى سنن أبى داود عن مسلم ابن الحارث التميمى الصحابى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر اليه فقال اذا انصرفت عن صلاة المغرب فقل اللهم أجرنى من النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها واذا صليت الصبح فقل كذلك فانك ان مت من يومك كتب لك جوار منها وروينا فى مسند الامام أحمد وسنن ابن ماجه وكتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا وروينا فيه عن صهيب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحرك شفتيه بعد صلاة الفجر بشىء فقلت يا رسول الله ما هذا الذى تقول قال اللهم بك أحاول وبك أصاول وبك أقاتل والاحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة وسيأتى فى الباب الآتى من بيان الاذكار التى تقال فى أول النهار ما تقر به العيون ان شاء الله تعالى وروينا عن أبى محمد البغوى فى شرح السنة قال قال علقمة بن قيس بلغنا أن الارض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة الصبح والله أعلم

﴿ باب ما يقال عند الصباح وعند المساء ﴾

اعلم أن هذا الباب واسع جدا ليس فى الكتاب باب أوسع منه وأنا أذكر ان شاء الله تعالى فيه

(قوله وعملا متقبلا) بفتح الباء أى مقبولا بأن يكون مقرونا بالاخلاص (قوله ورزقا طيبا) أى حلالا ملائما للقوة معينا على الطاعة والعبادة (قوله فيه) أى فى كتاب ابن السنى كما فى الحصن ولم يبال بايهام عود الضمير لعوده من أحمد ومن بعده لان القاعدة ان الضمير يعود لاقرب مذكور الا لقرينة قاله الحافظ (قوله عن صهيب) لم ينسبه هنا ولا فى كتاب ابن السنى والمسمى بصهيب من الصحابة اثنان صهيب ابن سنان المشهور بالرومى أحد المعذبين فى الله وصهيب بن النعمان فى أسد الغابة

جملا من مختصراته فمن وفق للعمل بكلها فهى نعمة وفضل من الله تعالى عليه وطوبى له ومن عجز عن جميعها فليقتصر من مختصراتها على ماشاء ولو كان ذكرا واحدا والاصل فى هذا الباب من القرآن العزيز قول الله سبحانه وتعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال قال أهل اللغة الآصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه قال أهل اللغة العشى ما بين زوال الشمس وغروبها وقال تعالى فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية وقال تعالى انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق وروينا فى صحيح البخارى عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتنى وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أبوء لك بنعمتك على وأبوء بذنبى فاغفر لى فانه لا يغفر الذنوب الا أنت أعوذ بك من شر ما صنعت اذا قال ذلك حين يمسى فمات دخل الجنة أو كان من أهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله * معنى أبوء أقر وأعترف وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه وفى رواية أبى داود سبحان الله العظيم وبحمده وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن خبيب بضم الخاء المعجمة رضى الله عنه قال خرجنا فى ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب النبى صلى الله عليه وسلم ليصلى لنا فادركناه فقال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فلم أقل شيأ ثم قال قل فقلت يارسول الله ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شىء قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور واذا أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيى وبك نموت واليك النشور قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا كان فى سفر أو سحر يقول سمع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذا بالله من النار قال القاضى عياض وصاحب المطالع وغيرهما سمع بفتح الميم المشددة ومعناه بلغ سامع قولى هذا لغيره وتنبيها على الذكر فى السحر والدعاء ذلك الوقت وضبطه الخطابى وغيره سمع بكسر الميم المخففة قال الامام أبو سليمان الخطابى سمع سامع معناه شهد شاهد وحقيقته ليسمع السامع وليشهد الشاهد حمدنا الله تعالى على نعمته وحسن بلائه وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له

(قوله ربنا) أى يا ربنا وقوله صاحبنا بسكون الباء من المصاحبة أى كن مصاحبا لنا وقوله وأفضل بصيغة الامر وقوله عائذا منصوب فعلى المصدر أو الحال ومن فاعل أسحر فهو من كلام الراوى

قال الراوى أراه قال فيهن له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسالك خير ما فى هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما فى هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر أعوذ بك من عذاب فى النار وعذاب فى القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا أصبحنا وأصبح الملك لله وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالقيت من عقرب لدغتنى البارحة قال أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم يضرك ذكره مسلم متصلا بحديث لخولة بنت حكيم رضى الله عنها هكذا وروينا فى كتاب ابن السنى وقال فيه أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاثا لم يضره شيء وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه قال يارسول الله مرنى بكلمات أقولهن اذا أصبحت واذا أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قال قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا أخذت مضجعك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا نحوه فى سنن أبى داود من رواية أبى مالك الاشعرى رضى الله عنهم أنهم قالوا يارسول الله علمنا كلمة نقولها اذا أصبحنا واذا أمسينا واضطجعنا فذكره وزاد فيه بعد قوله وشركه وان نقترف سوأ على أنفسنا أو نجره الى مسلم (قوله) صلى الله عليه وسلم وشركه روى على وجهين أظهرهما وأشهرهما بكسر الشين مع اسكان الراء من الاشراك أى ما يدعو اليه ويوسوس به من الاشراك بالله تعالى والثانى شركه بفتح الشين والراء حبائله ومصايده واحدها شركة بفتح الشين والراء وآخره هاء وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عثمان ابن عفان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة باسم الله الذى لا يضر مع اسمه شيء فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح هذا لفظ الترمذى وفى رواية أبى داود لم تصبه فجأة وبلاء وروينا فى كتاب الترمذى عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يمسى رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا كان حقا على الله تعالى أن يرضيه فى اسناده سعد بن المرزبان أبو سعد البقال بالباء الكوفى مولى حذيفة بن اليمان وهو ضعيف باتفاق الحفاظ وقد قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه فلعله صح عنده من طريق آخر وقد رواه أبو داود والنسائى باسانيد جيدة عن رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم بلفظه فثبت أصل الحديث ولله الحمد وقد رواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح الاسناد ووقع فى رواية أبى داود وغيره وبمحمد رسولا وفى رواية الترمذى نبيا فيستحب أن يجمع الانسان بينهما فيقول نبيا رسولا ولو اقتصر على أحدهما كان عاملا بالحديث وروينا فى سنن أبى داود باسناد جيد لم يضعفه عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسى اللهم انى أصبحت أشهدك وأشهد حملة

(قوله من شر نفسى) أى شر هواها المخالف للهدى قال تعالى ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله أما اذا وافق الهوى الهدى فهو كزبد وعسل وقيل الاستعاذة منها لكونها أسرع اجابة الى داعى الشر من الهوى والشيطان وحاصله مزيد الاعتناء بتطهير النفس فقدم اشارة لكمال الصديق ان يفعله ليكون وسيلة لكل كمال يترقى اليه بعد الترقى يتفاوت بحسن تفاوت مراتب ذلك التطهير ومثل ذلك يقال فى قوله فى الخبر السابق قل اللهم انى ظلمت نفسى كثيرا الخ

عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه فان قالها أربعا أعتقه الله تعالى من النار وروينا فى سنن أبى داود باسناد جيد لم يضعفه عن عبد الله بن غنام بالغين المعجمة والنون المشددة البياضى الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بى من نعمة فمنك وحدك لا شريك لك لك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسى فقد أدى شكر ليلته وروينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح اللهم انى أسألك العافية فى الدنيا والآخرة اللهم انى أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى اللهم استر عوراتى وآمن روعاتى اللهم احفظنى من بين يدى ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى ومن فوقى وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتى قال وكيع يعنى الخسف قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالاسناد الصحيح عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وبكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه باسانيد جيدة عن أبى عياش بالشين المعجمة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال اذا أصبح لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير كان له عدل رقبة من ولد اسمعيل صلى الله عليه وسلم وكتب له عشر حسنات وحط عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وكان فى حرز من الشيطان حتى يمسى وان قالها اذا أمسى كان مثل ذلك حتى يصبح وروينا فى سنن أبى داود باسناد لم يضعفه عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح أحدكم فليقل أصبحنا وأصبح الملك لله رب العالمين اللهم أسألك خير هذا اليوم فتحه ونصره ونوره وبركته وهداه وأعوذ بك من شر ما فيه وشر ما بعده ثم اذا أمسى فليقل مثل ذلك وروينا فى سنن أبى داود عن عبد الرحمن بن أبى بكرة انه قال لابيه يا أبت انى أسمعك تدعو كل غداة اللهم عافنى فى بدنى اللهم عافنى فى سمعى اللهم عافنى فى بصرى اللهم انى أعوذ بك من الكفر والفقر اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر لا اله الا أنت تعيدها حين تصبح ثلاثا وثلاثا حين تمسى فقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو بهن فانا أحب أن أستن بسنته وروينا فى سنن أبى داود عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون أدرك ما فاته فى يومه ذلك ومن قالهن حين يمسى أدرك ما فاته فى ليلته لم يضعفه أبو داود وقد ضعفه البخارى فى

(قوله ان اغتال) أى أوخذ غيلة من تحتى لرداءة آفتها ولا يخفى حسن موقع عظمتك واغتال مبنى للمجهول قال زين العرب والاغتيال هو ان يخدع ويقتل فى موضع لا يراه فيه أحد (قوله قال وكيع) وهو ابن الجراح قال الحافظ لما خرج الحديث الى قوله أغتال من تحتى قال جبير وهو الخسف قال عبادة فلا أدرى أهو من قول النبى صلى الله عليه وسلم أو من قول جبير يعنى هل فسره من قبل نفسه أو رواه قال الحافظ وكان وكيعا لم يحفظ هذا التفسير فقال من نفسه انتهى

تاريخه الكبير وفي كتابه كتاب الضعفاء وروينا في سنن أبي داود وعن بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها فيقول قولي حين تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى يمسي ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة فقال يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت صلاة قال هموم لزمتني وديون يارسول الله قال أفلا أعلمك كلاما اذا قلته أذهب الله همك وقضى عنك دينك قلت بلى يارسول الله قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال قال ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى همي وغمي وقضى عني ديني وروينا في كتاب ابن السني باسناد صحيح عن عبد الله بن أبزى رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قلت كذا وقع في كتابه ودين نبينا محمد وهو غير ممتنع ولعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك جهرا ليسمعه غيره فيتعلمه والله أعلم وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح قال أصبحنا وأصبح الملك لله عز وجل والحمد لله والكبرياء والعظمة لله والخلق والامر والليل والنهار وماسكن فيهما لله تعالى اللهم اجعل أول هذا النهار صلاحا وأوسطه نجاحا وآخره فلاحا يا أرحم الراحمين وروينا في كتاب الترمذي وابن السني باسناد فيه ضعف عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله تعالى به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وروينا في كتاب ابن السني عن محمد بن ابراهيم عن أبيه رضي الله عنه قال وجهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فامرنا أن نقرأ اذا أمسينا وأصبحنا أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقرأنا فغنمنا وسلمنا وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوة اذا أصبح واذا أمسى اللهم أسألك من فجأة الخير وأعوذ بك من فجأة الشر وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها ما يمنعك أن تسمعي ما أوصيك به تقولين اذا أصبحت واذا أمسيت ياحي ياقيوم بك أستغيث فأصلح لي شأني كله ولا تكلني الى نفسي طرفة عين وروينا فيه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلا شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيبه

من العدو الشامل للصوري وهو الكافر والمعنوي وهو النفس والشيطان والخوف يمنعه المحاربة أو يحمله على الموافقة والجبانة هي ضد الشجاعة وانما تكون من ضعف القلب وخشية النفس والجبان الذي يرتدع في الحرب ويضعف وذلك يؤدي الى الفرار من الزحف وهو كبيرة واستعاذته صلى الله عليه وسلم منه تعليم لامته لانه يؤدي الى عذاب الآخرة كما قاله المهلب لانه يفر من الزحف فيدخل تحت وعيد قوله تعالى فقد باء بغضب وربما يفتتن في دينه فيرتد لجبن أدركه وخوف على نفسه من القتل والاسر والعبودية والجبن والكذب من الخلال المذمومة التي لا تصلح أن تكون في رؤس الناس من امام وخليفة وحامل علم اذ الكذب فجور أو يهدي اليه كما جاء في الحديث (قوله والبخل) بضم فسكون وفي نسخة من الحصن بفتحهما وذكرهما في شرح العدة وغيره يقال بخل يبخل بخلا وهو أن

الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت باسم الله على نفسي وأهلي ومالي فانه لا يذهب لك شيء فقالهن الرجل فذهبت عنه الآفات وروينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أصبح قال اللهم اني أسألك علما نافعا ورزقا طيبا وعملا متقبلا وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح اللهم اني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر فأتم نعمتك علي وعافيتك وسترك في الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى كان حقا على الله تعالى أن يتم عليه وروينا في كتابي الترمذي وابن السني عن الزبير بن العوام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من صباح يصبح العباد الا مناد ينادي سبحان الملك القدوس وفي رواية ابن السني الا صرخ صارخ أيها الخلائق سبحوا الملك القدوس وروينا في كتاب ابن السني عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح واذا أمسى ربي الله توكلت عليه لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم لا إله الا الله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ثم مات دخل الجنة وروينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا ومن أبو ضمضم يا رسول الله قال كان اذا أصبح قال اللهم اني قد وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه وروينا فيه عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في كل يوم حين يصبح وحين يمسي حسبي الله لا إله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم سبع مرات كفاه الله تعالى ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة وروينا في كتاب الترمذي وابن السني باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم المؤمن الى اليه المصير وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسي ومن قرأهما حين يمسي حفظ بهما حتى يصبح فهذه جملة من الأحاديث التي قصدنا ذكرها وفيها كفاية لمن وفقه الله تعالى نسأل الله العظيم التوفيق للعمل بسائر وجوه الخير وروينا في كتاب ابن السني عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم يكن الله عز وجل ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربي لا إله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ورواه من طريق آخر عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل عن أبي الدرداء وفيه انه تكرر مجيء الرجل اليه يقول أدرك دارك فقد احترقت وهو يقول ما احترقت لاني سمعت

يخل باداء الواجبات كمنع الزكاة واقراء الضيف وفي شرح الجامع الصغير للعلقمي البخل في الشرع منع الواجب وعند العرب منع السائل عما يفضل عنده وقيل البخيل الشحيح وقال ابن مسعود أن لا يعطي شيأ والشح أن يشح بما في أيدي الناس أي يحب أن يكون له ما في أيديهم من الحلال والحرام وقيل البخل دون الشح انتهى وفي الصحاح الشح البخل مع حرص واستعاذ صلى الله عليه وسلم من البخل لقوله تعالى ومن يوق شح نفسه فألئك هم المفلحون وقال صلى الله عليه وسلم أي داء أدوأ من البخل

النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال حين يصبح هذه الكلمات وذكر هذه الكلمات لم يصبه فى نفسه ولا أهله ولا ماله شئ يكرهه وقد قلتها اليوم ثم قال انهضوا بنا فقام وقاموا معه فانتهوا الى داره وقد احترق ما حولها ولم يصبها شئ

﴿ باب مايقال فى صبيحة الجمعة ﴾

اعلم أن كل مايقال فى غير يوم الجمعة يقال فيه ويزداد استحباب كثرة الذكر فيه على غيره ويزداد كثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة أستغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر ويستحب الاكثار من الدعاء فى جميع يوم الجمعة من طلوع الفجر الى غروب الشمس رجاء مصادفة ساعة الاجابة فقد اختلف فيها على أقوال كثيرة فقيل هى بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس وقيل بعد طلوع الشمس وقيل بعد الزوال وقيل بعد العصر وقيل غير ذلك والصحيح بل الصواب الذى لايجوز غيره ماثبت فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انها ما بين جلوس الامام على المنبر الى أن يسلم من الصلاة

﴿ باب مايقول اذا طلعت الشمس ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طلعت الشمس قال الحمد لله الذى جللنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهد لك بما شهدت به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا إله الا أنت القائم بالقسط لا إله الا أنت العزيز الحكيم أكتب شهادتى بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام واليك السلام أسألك ياذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعوتنا وان تعطينا رغبتنا وان تغنينا عمن أغنيته عنا من خلقك اللهم اصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معيشتى وأصلح لى آخرتى التى اليها منقلبى وروينا فيه عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه موقوفا عليه انه جعل من يرقب له طلوع الشمس فلما أخبره بطلوعها قال الحمد لله الذى وهب لنا هذا اليوم وأقالنا فيه عثراتنا

﴿ باب مايقول اذا استقلت الشمس ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماتستقل الشمس فيبقى شئ من خلق الله تعالى الا سبح الله عز وجل وحمده الا ما كان من الشيطان وأعتاء بنى آدم فسألت عن أعتاء بنى آدم فقال شرار الخلق

﴿ باب مايقول بعد زوال الشمس الى العصر ﴾

قد تقدم مايقوله اذا لبس ثوبه واذا خرج من بيته واذا دخل الخلاء واذا خرج منه واذا توضأ واذا قصد المسجد واذا وصل بابه واذا صار فيه واذا سمع المؤذن والمقيم وما بين

الاذان والاقامة وما يقوله اذا أراد القيام للصلاة وما يقوله فى الصلاة من أولها الى آخرها وما يقوله بعدها وهذا كله يشترك فيه جميع الصلوات و يستحب الاكثار من الاذكار وغيرها من العبادات عقب الزوال لما رو ينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله بن السائب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلى أربعا بعد أن تزول الشمس قبل الظهر وقال انها ساعة تفتح فيها أبواب السماء فأحب أن يصعد لى فيها عمل صالح قال الترمذى حديث حسن و يستحب كثرة الاذكار بعد وظيفة الظهر لعموم قول الله تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار قال أهل اللغة العشى من زوال الشمس الى غروبها قال الامام أبو منصور الازهرى العشى عند العرب ما بين أن تزول الشمس الى أن تغرب

﴿ باب ما يقوله بعد العصر الى غروب الشمس ﴾

قد تقدم ما يقوله بعد الظهر والعصر كذلك و يستحب الاكثار من الاذكار فى العصر استحبابا متأكدا فانها الصلاة الوسطى على قول جماعات من السلف والخلف وكذلك تستحب زيادة الاعتناء بالاذكار فى الصبح فهاتان الصلاتان أصح ما قيل فى الصلاة الوسطى و يستحب الاكثار من الاذكار بعد العصر وآخر النهار أكثر قال الله تعالى فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وقال تعالى وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار وقال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال وقال تعالى يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وقد تقدم أن الآصال ما بين العصر والمغرب و رو ينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر الى أن تغرب الشمس أحب الى من أن أعتق ثمانية من ولد اسمعيل

﴿ باب ما يقول اذا سمع أذان المغرب ﴾

رو ينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلك وادبار نهارك وأصوات دعاتك اغفر لى

﴿ باب ما يقوله بعد صلاة المغرب ﴾

قد تقدم قريبا أنه يقول عقيب كل الصلوات الاذكار المتقدمة و يستحب أن يزيد فيقول بعد أن يصلى سنة المغرب مارو يناه فى كتاب ابن السنى عن أم سلمة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلى ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك و رو ينا فى كتاب الترمذى عن عمارة ابن شبيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت وهو على كل شئ قدير عشر مرات على أثر المغرب بعث الله تعالى له مسلحة يتكفلونه من الشيطان حتى يصبح وكتب الله بها عشر حسنات موجبات ومحى عنه عشر سيآت موبقات وكانت له بعدل عشر رقاب مؤمنات قال الترمذى لا نعرف لعمارة

ابن شيبب سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم قلت وقد رواه النسائي فى كتاب عمل اليوم والليلة من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن عمارة عن رجل من الانصار قال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر هذا الثانى هو الصواب (قلت) قوله مسلحة بفتح الميم واسكان السين المهملة وفتح اللام وبالحاء المهملة وهم الحرس

﴿ باب مايقرؤه فى صلاة الوتر ومايقوله بعدها ﴾

السنة لمن أوتر ثلاث ركعات أن يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية قل ياأيها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين فان نسى سبح فى الاولى أتى بها مع قل ياأيها الكافرون فى الثانية وكذا ان نسى فى الثانية قل ياأيها الكافرون أتى بها فى الثالثة مع قل هو الله أحد والمعوذتان وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما بالاسناد الصحيح عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس وفى رواية النسائى وابن السنى سبحان الملك القدوس ثلاث مرات وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى آخر وتره اللهم انى أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال الترمذى حديث حسن

(باب مايقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه)

قال الله تعالى ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآيات وروينا فى صحيح البخارى رحمه الله من رواية حذيفة وأبى ذر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال باسمك اللهم أحيا وأموت وروينا فى صحيح مسلم من رواية البراء بن عازب رضى الله عنهما وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ولفاطمة رضى الله عنهما اذا أويتما الى فراشكما أو اذا أخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وفى رواية التسبيح أربعا وثلاثين وفى رواية التكبير أربعا وثلاثين قال على فما تركته منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة ازاره فانه لايدرى ماخلفه عليه ثم يقول باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين وفى رواية ينفضه ثلاث مرات وروينا فى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه نفث فى يديه وقرأ بالمعوّذات ومسح بهما جسده وفى الصحيحين عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى

(قوله هو الله أحد الخ) أى هذه السور الثلاث ويقال لها المعوذات بكسر الواو وتفتح تغليبا قال الترمذى النفث يتفاوت أهله على قدر نور قلوبهم وعلمهم بهذه الكلمات فاذا فعل ذلك بجسده عند ايوائه الى فراشه كان كمن اغتسل باطهر ماء وأطيبه فما ظنك بمن يغتسل بأنوار كلمات الله فكان كثوب نفض من غباره انتهى

الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قال أهل اللغة النفث نفخ لطيف بلا ريق وروينا في الصحيحين عن أبي مسعود الانصاري البدري عقبة بن عمرو رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأ بهما في ليلة كفتاه اختلف العلماء في معنى كفتاه فقيل من الآفات في ليلته وقيل كفتاه من قيام ليلته (قلت) ويجوز أن يراد الامران وروينا في الصحيحين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول هذا لفظ احدى روايات البخاري وباقي رواياته وروايات مسلم مقاربة لها وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه قال وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام وذكر الحديث وقال في آخره اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال معك من الله تعالى حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب ذاك شيطان أخرجه البخاري في صحيحه فقال وقال عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وهذا متصل فان عثمان بن الهيثم أحد شيوخ البخاري الذين روى عنهم في صحيحه وأما قول أبي عبد الله الحميدي في الجمع بين الصحيحين ان البخاري أخرجه تعليقا فغير مقبول فان المذهب الصحيح المختار عند العلماء والذي عليه المحققون أن قول البخاري وغيره وقال فلان محمول على سماعه منه واتصاله اذا لم يكن مدلسا وكان قد لقيه وهذا من ذلك وانما المعلق ما أسقط البخاري منه شيخه أو أكثر بأن يقول في مثل هذا الحديث وقال عوف أو قال محمد بن سيرين أو أبو هريرة والله أعلم وروينا في سنن أبي داود عن حفصة أم المؤمنين رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات ورواه الترمذي من رواية حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال حديث صحيح حسن ورواه أيضا من رواية البراء بن عازب ولم يذكر فيها ثلاث مرات وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا أوى الى فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فالق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت

(قوله يبدأ بهما الخ) هذا بيان للافضل من المسح المستطاع فيبدأ بأعالي بدنه فيمسح بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده أي ثم ينتهي الى ما أدبر من جسده قال في الحرز فهو كهيئة الغسل المسنون على الوجه الاصح انتهى أي بالنسبة الى تقديم المقبل من البدن على المدبر منه والا فالجانب اليمين والشمال يمسح عليهما معا بخلافه في الغسل فيقدم اليمين والمراد غسل الميت أما غسل الحي فيغسل الجانب الايمن المقبل والمدبر معا ثم الايسر كذلك والله أعلم

الظاهر فليس فوقك شئ وأنت الباطن فليس دونك شئ اقض عنا الدين وأغننا من الفقر وفى رواية أبى داود اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود والنسائى عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول عند مضجعه اللهم انى أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك اللهم وبحمدك وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافى له ولا مؤوى قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا بالاسناد الحسن فى سنن أبى داود عن أبى الازهرى ويقال أبو زهير الانمارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أخذ مضجعه من الليل قال باسم الله وضعت جنبى اللهم اغفر ذنبى وأخس شيطانى وفك رهانى واجعلنى فى الندى الاعلى (الندى بفتح النون وكسر الدال وتشديد الياء) وروينا عن الامام أبى سليمان أحمد ابن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى رحمه الله فى تفسير هذا الحديث قال الندى القوم المجتمعون فى مجلس ومثله النادى وجمعه أندية قال يريد بالندى الاعلى الملأ الاعلى من الملائكة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن نوفل الاشجعى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ قل يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك وفى مسند أبى يعلى الموصلى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ألا أدلكم على كلمة تنجيكم من الاشراك بالله عز وجل تقرؤن قل يا أيها الكافرون عند منامكم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عرباض بن سارية رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسبحات قبل أن يرقد قال الترمذى حديث حسن وروينا عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ بنى اسرائيل والزمر قال الترمذى حديث حسن وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا أخذ مضجعه الحمد لله الذى كفانى وآوانى وأطعمنى وسقانى والذى من على فأفضل والذى أعطانى فأجزل الحمد لله على كل حال اللهم رب كل شئ ومليكه واله كل شئ أعوذ بك من النار وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد النجوم. وان كانت عدد رمل عالج وان كانت عدد أيام الدنيا وروينا فى سنن أبى داود وغيره باسناد صحيح عن رجل من أسلم من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه فقال يا رسول الله لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت قال ماذا قال عقرب قال أما انك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك شئ ان شاء الله تعالى

(قوله فليس دونك شئ) أى لا شئ ألطف منك ولا أرفق وقال بعضهم ومع كونه يحتجب عن أبصار الخلائق فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شيأ من خلقه (قوله الدين) يحتمل أن يراد به هنا حقوق الله أو حقوق العباد كلها من جميع الانواع (قوله وأغننا من الفقر) أى الاحتياج الى الخلق أو من فقر القلب بالاستغناء عنهم وقد قيل ان هذا الدعاء لطلب الرزق وسئل أبو على الدقاق عن الفقر والغنى أيهما افضل فقال الافضل عندى أن يعطى الرجل كفايته ثم يصان فيه

ورويناأيضافى سنن أبى داود وغيره من رواية أبى هريرة وقد تقدم روايتناله عن صحيح مسلم فى باب ما يقال عند الصباح والمساء ورويناقى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقرأ سورة الحشر وقال ان مت مت شهيدا أوقال من أهل الجنة ورويناقى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه أمر رجلا اذا أخذ مضجعه أن يقول اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها لك مماتها ومحياها ان أحييتها فاحفظها وان أمتها فاغفرلها اللهم انى أسألك العافية قال ابن عمر سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة حديث أبى هريرة رضى الله عنه الذى قدمناه فى باب ما يقول عند الصباح والمساء فى قصة أبى بكر الصديق رضى الله عنه اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شىء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشركه قلها اذا أصبحت واذا أمسيت واذا اضطجعت وروينا فى كتاب الترمذى وابن السنى عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم يأوى الى فراشه فيقرأ سورة من كتاب الله تعالى حين يأخذ مضجعه الا وكل الله عز وجل به ملكا لا يدع شيأ يقربه يؤذيه حتى يهب متى هب اسناده ضعيف ومعنى هب انتبه وقام وروينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل اذا أوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخير فقال الشيطان اختم بشر فان ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكلؤه وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاصى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اذا اضطجع للنوم اللهم باسمك ربى وضعت جنبى فاغفرلى ذنبى وروينا فيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من أوى الى فراشه طاهرا وذكر الله عز وجل حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله عز وجل فيها خيرا من خير الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أوى الى فراشه قال اللهم امتعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على عدوى وأرنى منه ثارى اللهم انى أعوذ بك من غلبة الدين ومن الجوع فانه بئس الضجيع قال العلماء معنى اجعلهما الوارث منى أى أبقهما صحيحين سليمين الى أن أموت وقيل المراد بقاؤهما وقوتهما عند الكبر وضعف الاعضاء وباقى الحواس أى اجعلهما وارثى قوة باقى الاعضاء والباقيين بعدها وقيل المراد بالسمع وعى مايسمع والعمل به وبالبصر الاعتبار بما يرى وروى واجعله الوارث منى فرد الهاء الى الامتاع فوحده وروينا فيه عن عائشة رضى الله عنها أيضا قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ صحبته ينام حتى فارق الدنيا حتى يتعوذ من الجبن والكسل والسآمة والبخل وسوء الكبر وسوء المنظر فى الاهل والمال وعذاب القبر ومن الشيطان وشركه وروينا فيه عن عائشة أيضا أنها كانت اذا أرادت النوم تقول اللهم انى أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة وكانت اذا قالت هذا قد عرفوا أنها غير متكلمة بشىء حتى تصبح أو

(قوله لك مماتها ومحياها) أى موتها وحياتها ملكان لك لا يملك غيرك شيأ من ذلك قال تعالى ولا يملكون موتا ولا حياتا ولا نشورا (قوله ان أحييتها فاحفظها) أى من البليات ومما يوجب العذاب أو يقتضى الحجاب (قوله فاغفر لها) أى سائر المخالفات والتقصيرات (قوله اللهم انى أسألك العافية) تعميم بعد تخصيص أى أسألك العافية فى اليقظة والمنام وفى الحياة من سائر الآلام وجميع المؤذيات والاسقام وفى الآخرة من حلول دار الانتقام والبعد عن رضى الملك السلام (قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال ذلك لما قال له رجل سمعت ذلك من عمر فقال من خير من عمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقوله عند المنام ويحتمل أنه أمر عبد الله أن يقوله اذا أخذ مضجعه لينام

تستيقظ من الليل وروى الامام الحافظ أبو بكر بن أبي داود باسناده عن علي رضي الله عنه قال ما كنت أرى أحدا يعقل ينام قبل أن يقرأ الآيات الثلاث الاواخر من سورة البقرة اسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم وروي أيضا عن علي ما أرى أحدا يعقل دخل في الاسلام ينام حتى يقرأ آية الكرسي وعن ابراهيم النخعي قال كانوا يعلمونهم اذا أووا الى فرشهم أن يقرؤا المعوذتين وفي رواية كانوا يستحبون أن يقرؤا هؤلاء السور في كل ليلة ثلاث مرات قل هو الله أحد والمعوذتين اسناده صحيح على شرط مسلم واعلم أن الاحاديث والآثار في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق العمل به وانما حذفنا مازاد عليه خوفا من الملل على طالبه والله أعلم ثم الاولى أن يأتي الانسان بجميع المذكور في هذا الباب فان لم يتمكن اقتصر على ما يقدر عليه من أهمه

﴿ باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى ﴾

روينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة

﴿ باب ما يقول اذا استيقظ في الليل وأراد النوم بعده ﴾

اعلم أن المستيقظ بالليل على ضربين أحدهما من لا ينام بعده وقد قدمنا في أول الكتاب اذكاره والثاني من يريد النوم بعده فهذا يستحب له أن يذكر الله تعالى الى أن يغلبه النوم وجاء فيه أذكار كثيرة فمن ذلك ما تقدم في الضرب الاول ومن ذلك ما رويناه في صحيح البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فان توضأ قبلت صلاته هكذا ضبطناه في أصل سماعنا المحقق وفي النسخ المعتمدة من البخاري وسقط قول ولا اله الا الله قبل والله أكبر في كثير من النسخ ولم يذكره الحميدي أيضا في الجمع بين الصحيحين وثبت هذا اللفظ في رواية الترمذي وغيره وسقط في رواية أبي داود وقوله اغفر لي أو دعا هو شك من الوليد بن مسلم أحد الرواة وهو شيخ شيوخ البخاري وأبي داود والترمذي وغيرهم في هذا الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم تعار هو بتشديد الراء ومعناه استيقظ وروينا في سنن أبي داود باسناد لم يضعفه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك أنت الوهاب وروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت كان تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعار من الليل قال لا اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار وروينا فيه باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه

(قوله كانت عليه من الله ترة) قيل الظاهر من للتعليل أي من أجل ثوابه وقر به وترة مرفوع كان فهي تامة أي وجدت عليه من الله حسرة عظيمة أو كان ناقصة وعليه ترة مبتدأ وخبر ومن الله متعلق بترة والجملة خبر كان واسمها ضمير القصة أو ضمير يعود للقعدة المفهومة من قعد أو ترة فاعل كان ومن الله متعلق به وعليه في محل الحال واثبات التاء في كانت هو ما في المشكاة تبعا لما في أبي داود وجامع الاصول وفي رواية جرى عليها صاحب المصابيح كان بحذف التاء ونصب ترة وهو ظاهر وضمير كان يرجع الى المقعد. ومن الله متعلق بترة ثم هاتان الروايتان رويا في قوله الآتي كانت عليه من الله تعالى ترة وتوجيههما هو ما ذكر

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رد الله عز وجل الى العبد المسلم نفسه من الليل فسبحه واستغفره ودعاه تقبل منه وروينافى كتاب الترمذى وابن ماجه وابن السنى باسناد جيد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم عن فراشه من الليل ثم عاد اليه فلينفضه بصنفة ازاره ثلاث مرات فانه لا يدرى ماخلفه عليه فاذا اضطجع فليقل باسمك اللهم وضعت جنبي وبك أرفعه ان أمسكت نفسى فارحمها وان رددتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال الترمذى حديث حسن قال أهل اللغة صنفة الازار بكسر النون جانبه الذى لاهدب فيه وقيل جانبه أى جانب كان وروينافى موطأ الامام مالك رحمه الله فى باب الدعاء آخر كتاب الصلاة عن مالك أنه بلغه عن أبى الدرداء رضى الله عنه أنه كان يقوم من جوف الليل فيقول نامت العيون وغارت النجوم وأنت حى قيوم * قلت معنى غارت غربت

﴿ باب مايقول اذا قلق فى فراشه فلم ينم ﴾

روينافى كتاب ابن السنى عن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقا أصابنى فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حى قيوم لاتأخذك سنة ولانوم ياحى ياقيوم أهدئ ليلى وأنم عينى فقلتها فاذهب الله عز وجل عنى ما كنت أجد وروينافيه عن محمد بن يحيى بن حبان بفتح الحاء وبالباء الموحدة أن خالد بن الوليد رضى الله عنه أصابه أرق فشكا ذلك الى النبى صلى الله عليه وسلم فامره أن يتعوذ عند منامه بكلمات الله التامات من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون هذا حديث مرسل محمد بن يحيى تابعى قال أهل اللغة الارق هو السهر وروينافى كتاب الترمذى باسناد ضعيف وضعفه الترمذى عن بريدة رضى الله عنه قال شكا خالد بن الوليد رضى الله عنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ماأنام الليل من الارق فقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وماأظلت ورب الاراضين وماأقلت ورب الشياطين وماأضلت كن لى جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط على أحد منهم وأن يبغى على عز جارك وجل ثناؤك ولااله غيرك ولااله الاأنت

﴿ باب مايقول اذا كان يفزع فى منامه ﴾

روينافى سنن أبى داود والترمذى وابن السنى وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه قال الترمذى حديث حسن وفى رواية ابن السنى جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فشكا أنه يفزع فى منامه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أويت الى فراشك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فقالها فذهب عنه

﴿ باب مايقول اذا رأى فى منامه مايحب أو يكره ﴾

(قوله سنة ولانوم) الوسن أول النوم وقد وسن يوسن سنة فهو وسن والهاء فى سنة عوض عن فائه وهى الواو المحذوفة كعدة ومعة قال البيضاوى السنة فتور يتقدم النوم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء أعضاء الدماغ من رطوبات الابخرة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وكان القياس فى المبالغة العكس مراعاة لترتيب الوجود والجملة أى لاتأخذك الخ نفى للسببية وافادة للتنزيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مأفوف الحياة قاصرا عن الحفظ والتدبير وقوله مأفوف الحياة أى كان به آفة تحل بالحياة

روينا في صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها وفي رواية فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة وفي رواية الرؤيا الحسنة من الله والحلم من الشيطان فمن رأى شيأ يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثا وليتعوذ من الشيطان فانها لا تضره وفي رواية فليبصق بدل فلينفث والظاهر أن المراد النفث وهو نفخ لطيف لا ريق معه وروينا في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه وروى الترمذي من رواية أبي هريرة مرفوعا اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحدا وليقم فليصل وروينا في كتاب ابن السني وقال فيه اذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتفل ثلاث مرات ثم ليقل اللهم اني أعوذ بك من عمل الشيطان وسيآت الاحلام فانها لا تكون شيأ

﴿ باب ما يقول اذا قصت عليه رؤيا ﴾

روينا في كتاب ابن السني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن قال له رأيت رؤيا قال خيرا رأيت وخيرا يكون وفي رواية خيرا تلقاه وشرا توقاه خير النا وشرا على أعدائنا والحمد لله رب العالمين

﴿ باب الحث على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كل ليلة ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي رواية لمسلم ينزل الله سبحانه وتعالى الى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الاول فيقول أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من ذا الذي يسألني فأعطيه من ذا الذي يستغفرني فاغفر له فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر وفي رواية اذا مضى شطر الليل أو ثلثاه وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله تعالى في تلك الساعة فكن قال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿ باب الدعاء في جميع ساعات الليل كل ليلة رجاء أن يصادف ساعة الاجابة ﴾

روينا في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى خيرا من أمر الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه وذلك كل ليلة

﴿ باب أسماء الله الحسنى ﴾

قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا من أحصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر هو الله الذى لا إله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المغيث الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيي المميت الحى القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الاول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤف مالك الملك ذو الجلال والا كرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقى الوارث الرشيد الصبور هذا حديث البخارى ومسلم الى قوله يحب الوتر وما بعده حديث حسن رواه الترمذى وغيره قوله المغيث روى بدله المقيت بالقاف والمثناة وروى القريب بدل الرقيب وروى المبين بالموحدة بدل المتين بالمثناة فوق والمشهور المثناة ومعنى أحصاها حفظها هكذا فسره البخارى والا كثرون ويؤيده أن فى رواية فى الصحيح من حفظها دخل الجنة وقيل معناه من عرف معانيها وآمن بها وقيل معناه من أطاقها بحسن الرعاية لها وتخلق بما يمكنه من العمل بمعانيها والله أعلم

﴿ كتاب تلاوة القرآن ﴾

اعلم أن تلاوة القرآن هى أفضل الاذكار والمطلوب القراءة بالتدبر وللقراءة آداب ومقاصد وقد جمعت قبل هذا فيها كتابا مختصرا مشتملا على نفائس من آداب القراء والقراءة وصفاتها وما يتعلق بها لا ينبغى لحامل القرآن أن يخفى عليه مثله وأنا أشير فى هذا الكتاب الى مقاصد من ذلك مختصرة وقد دللت من أراد ذلك وايضاحه على مظنته وبالله التوفيق

(فصل) ينبغى أن يحافظ على تلاوته ليلا ونهارا سفرا وحضرا وقد كانت للسلف رضى الله عنهم عادات مختلفة فى القدر الذى يختمون فيه فكان جماعة منهم يختمون فى كل شهرين ختمة وآخرون فى كل شهر ختمة وآخرون فى كل عشر ليال ختمة وآخرون فى ثمانى ليال ختمة وآخرون فى كل سبع ليال وهذا فعل الا كثرين من السلف وآخرون فى كل ست ليال وآخرون فى خمس وآخرون فى أربع وكثيرون فى كل ثلاث وكان كثيرون يختمون فى كل يوم وليلة ختمة وختم جماعة فى كل يوم وليلة ختمتين وآخرون فى كل يوم وليلة ثلاث ختمات وختم بعضهم فى اليوم والليلة ثمانى ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار وممن ختم أربعا فى الليل وأربعا فى النهار السيد الجليل ابن الكاتب الصوفى رضى الله عنه وهذا أكثر ما بلغنا فى اليوم والليلة وروى السيد الجليل أحمد الدورقى باسناده

(قوله انه وتر يحب الوتر) بفتح الواو وكسرها الفرد ومعناه الذى لا شريك له ولا نظير وفى معنى يحب الوتر تفضيل الوتر فى الاعمال وكثير من الطاعات جعل الصلاة خمسا والطهارات ثلاثا ثلاثا وغير ذلك وجعل كثيرا عظيم مخلوقاته وترا منها السموات والارضون والبحار وأيام الاسبوع وغير ذلك وقيل معناه منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد مخلصا له كذا فى شرح مسلم للمصنف مع يسير اختصار وقال القرطبى الظاهر ان الوتر للجنس اذلا معهود جرى ذكره يحمل عليه فيكون معناه انه يحب كل وتر شرعه وأمر به كالمغرب والصلوات الخمس ومعنى محبته لهذا النوع انه أمر به ونبه عليه

عن منصور بن زادان بن عباد التابعي رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن ما بين الظهر والعصر ويختمه أيضا فيما بين المغرب والعشاء ويختمه فيما بين المغرب والعشاء في رمضان ختمتين وشيأ وكانوا يؤخرون العشاء في رمضان الى أن يمضي ربع الليل وروى ابن أبي داود باسناده الصحيح أن مجاهدا رحمه الله كان يختم القرآن في رمضان فيما بين المغرب والعشاء وأما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون لكثرتهم فمنهم عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير والمختار أن ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذا من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات بين المسلمين أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة للمسلمين فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد له ولا فوت كماله ومن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليستكثر ما أمكنه من غير خروج الى حد الملل أو الهذرمة في القراءة وقد كره جماعة من المتقدمين الختم في يوم وليلة ويدل عليه ما رويناه بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وغيرها عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث وأما وقت الابتداء والختم فهو الى خيرة القارئ فان كان ممن يختم في الاسبوع مرة فقد كان عثمان رضي الله عنه يبتدئ ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس وقال الامام أبو حامد الغزالي في الاحياء الافضل أن يختم ختمة بالليل وأخرى بالنهار ويجعل ختمة النهار يوم الاثنين في ركعتي الفجر أو بعدهما ويجعل ختمة الليل ليلة الجمعة في ركعتي المغرب أو بعدهما ليستقبل أول النهار وآخره وروى ابن أبي داود عن عمرو بن مرة التابعي الجليل رضي الله عنه قال كانوا يحبون أن يختم القرآن من أول الليل أو من أول النهار وعن طلحة بن مصرف التابعي الجليل الامام قال من ختم القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه وروينا في مسند الامام المجمع على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حسن عن سعد

﴿ فصل ﴾ في الاوقات المختارة للقراءة اعلم ان أفضل القراءة ما كان في الصلاة ومذهب الشافعي وآخرين رحمهم الله أن تطويل القيام في الصلاة بالقراءة أفضل من تطويل السجود وغيره وأما القراءة في غير الصلاة فأفضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه أفضل من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة وأما قراءة النهار فأفضلها ما بعد صلاة الصبح ولا كراهة في القراءة في وقت من الاوقات ولا في أوقات النهي عن الصلاة وأما ما حكاه ابن أبي داود رحمه الله عن معاذ بن رفاعة رحمه الله عن مشايخه انهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا انها دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ويختار من الايام الجمعة والاثنين والخميس ويوم عرفة

ومن

(قوله في ركعتي الفجر) أي سنته سواء كان يقرأ في الصلاة أو خارجها كما تقتضيه عبارته في التبيان وهي الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون في الصلاة وقيل يستحب أن يكون في ركعتي سنة المغرب وركعتي الفجر أفضل انتهى قال ابن حجر في شرح العباب وينبغي أخذا مما في صدقة التطوع في مبحث تأكدها في الاوقات الفاضلة أن يكون المراد به ان الختم اذا وقع في ذلك كان أفضل لانه اذا فرغ منه في غير تلك الاوقات وأراد الشروع في ختم آخر سن له تأخير الختم لتلك الاوقات ويحتمل خلافه والفرق ان التأخير هنا لا يؤدي الى ضرر أحد بخلافه ثمة فانا لو أمرناه بتأخير الصدقة لادى الى تضرر المحتاجين انتهى (قوله عن مشيخته) بفتح الميم وسكون المعجمة وفتح التحتية والخاء المعجمة وهو أحد جموع لفظ شيخ ويقال أيضا

ومن الاعشار العشر الاول من ذى الحجة والعشر الاخير من شهر رمضان ومن الشهور رمضان
﴿ فصل ﴾ فى آداب الختم وما يتعلق به قد تقدم أن الختم للقارئ وحده يستحب أن يكون فى صلاة وأما من يختم فى غير صلاة والجماعة الذين يختمون مجتمعين فيستحب أن يكون ختمهم فى أول الليل أو أول النهار كما تقدم ويستحب صيام يوم الختم الا أن يصادف يوما نهى الشرع عن صيامه وقد صح عن طلحة بن مصرف والمسيب بن رافع وحبيب بن أبى ثابت التابعين الكوفيين رحمهم الله أجمعين انهم كانوا يصبحون صياما اليوم الذى يختمون فيه ويستحب حضور مجلس الختم لمن يقرأ ولمن لا يحسن القراءة فقد روينا فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيض بالخروج يوم العيد فيشهدن الخير ودعوة المسلمين وروينا فى مسند الدارمى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يجعل رجلا يراقب رجلا يقرأ القرآن فاذا أراد أن يختم أعلم ابن عباس رضى الله عنهما فيشهد ذلك وروى ابن أبى داود باسنادين صحيحين عن قتادة التابعى الجليل الامام صاحب أنس رضى الله عنه قال كان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وروى بأسانيد صحيحة عن الحكم ابن عتيبة بالتاء المثناة فوق ثم المثناة تحت ثم الباء الموحدة التابعى الجليل الامام قال أرسل الى مجاهد وعبدة بن أبى لبابة فقالا انا أرسلنا اليك لانا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن وفى بعض رواياته الصحيحة وانه كان يقال ان الرحمة تنزل عند خاتمة القرآن وروى باسناده الصحيح عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة
﴿ فصل ﴾ ويستحب الدعاء عند الختم استحبابا متأكدا شديدا لما قدمناه وروينا فى مسند الدارمى عن حميد الاعرج رحمه الله قال من قرأ القرآن ثم دعا أمن على دعائه أربعة آلاف ملك وينبغى أن يلح فى الدعاء وان يدعو بالامور المهمة والكلمات الجامعة وان يكون معظم ذلك أو كله فى أمور الآخرة وأمور المسلمين وصلاح سلطانهم وسائر ولاة أمورهم وفى توفيقهم للطاعات وعصمتهم من المخالفات وتعاونهم على البر والتقوى وقيامهم بالحق واجتماعهم عليه وظهورهم على أعداء الدين وسائر المخالفين وقد أشرت الى أحرف من ذلك فى كتاب آداب القراء ذكرت فيه دعوات وجيزة من أرادها نقلها منه واذا فرغ من الختمة فالمستحب أن يشرع فى أخرى متصلا بالختم فقد استحبه السلف واحتجوا فيه بحديث أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير الاعمال الحل والرحلة قيل وما هما قال افتتاح القرآن وختمه
﴿ فصل ﴾ فيمن نام عن حزبه ووظيفته المعتادة وروينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن حزبه من الليل أو عن شىء منه فقرأه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه من الليل
﴿ فصل ﴾ فى الامر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها وروينا فى صحيحيهما عن ابن

فى جمعه شيوخ وأشياخ وشيخان وشيخ وشيخة بكسر الشين وفتح الياء وباسكانها ومشايخ ومشيوخاء بالمد وقد نظمها ابن مالك غير انه أسقط منها مشايخ فقال شيخ شيوخ ومشيوخا ومشيخة شيخان أشياخ أيضا شيخة شيخة
وزاد فى القاموس شيوخ بكسر الشين وشيوخاء وزاد اللحيانى فى النوادر مشيخة بفتح الياء وضمها وبه تكمل جموعه اثنى عشر جمعا وأما أشياخ فهو جمع الجمع وقال صاحب الجامع لا أصل لمشايخ فى كلام العرب وقال الزمخشرى ليس مشايخ جمع شيخ ويصح انه يكون جمع الجمع انتهى (قوله تعاهدوا القرآن) أى واظبوا على تلاوته وداوموا على تكرار دراسته كيلا ينسى (قوله عقلها) بضم العين المهملة والقاف ويجوز اسكان القاف كنظائره وهو جمع عقال ككتاب وكتب والعقال الحبل الذى يعقل به البعير حتى لا يند ولا يشرد شبه

عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت ورويناه في كتاب أبي داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذي فيه وروينا في سنن ابي داود ومسند الدارمي عن سعد بن عبادة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجذم

﴿ فصل ﴾ في مسائل وآداب ينبغي للقارئ الاعتناء بها وهي كثيرة جدا نذكر منها أطرافا محذوفة الادلة لشهرتها وخوف الاطالة المملة بسببها فأول ما يؤمر به الاخلاص في قراءته وان يريد بها الله سبحانه وتعالى وأن لا يقصد بها توصلا الى شيء سوى ذلك وأن يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ويتلو كتابه فيقرأ على حال من يرى الله فانه ان لم يره فان الله تعالى يراه

﴿ فصل ﴾ وينبغي اذا أراد القراءة أن ينظف فمه بالسواك وغيره والاختيار في السواك أن يكون بعود الاراك ويجوز بغيره من العيدان وبالسعد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك مما ينظف وفي حصوله بالاصبع الخشنة ثلاثة أوجه لاصحاب الشافعي أشهرها عندهم لا يحصل والثاني يحصل والثالث يحصل ان لم يجد غيرها ولا يحصل ان وجد ويستاك عرضا مبتدئا بالجانب الايمن من فمه وينوي به الاتيان بالسنة قال بعض أصحابنا يقول عند السواك اللهم بارك لي فيه يا أرحم الراحمين ويستاك في ظاهر الاسنان وباطنها ويمر السواك على أطراف أسنانه وكراسي أضراسه وسقف حلقه امرارا لطيفا ويستاك بعود متوسط لا شديد اليبوسة ولا شديد اللين فان اشتد يبسه لينه بالماء اما اذا كان فمه نجسا بدم أو غيره فانه يكره له قراءة القرآن قبل غسله وهل يحرم فيه وجهان أصحهما لا يحرم وسبقت المسألة أول الكتاب وفي هذا الفصل بقايا تقدم ذكرها في الفصول التي قدمتها في أول الكتاب

﴿ فصل ﴾ ينبغي للقارئ أن يكون شأنه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو المقصود المطلوب وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ودلائله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم آية واحدة ليلة كاملة أو معظم ليلة يتدبرها وصعق جماعة منهم عند القراءة ومات جماعات منهم ويستحب البكاء والتباكي لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القراءة صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وقد ذكرت آثارا كثيرة وردت في ذلك في التبيان في آداب حملة القرآن قال السيد الجليل صاحب الكرامات والمعارف والمواهب واللطائف ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين

﴿ فصل ﴾ قراءة القرآن في المصحف أفضل من القراءة من حفظه هكذا قاله أصحابنا

القرآن في حفظه بدوام تكراره بعير أحكم عقاله ثم أثبت له التفلت الذي هو من صفات المشبه به اشده وأبلغه تحريضا على مداومة تعهده وعدم التفريط في شيء من حقوقه ولا وهو الكلام القديم المتكفل لقارئه بكل مقام كريم وما هو كذلك حقيق بدوام التعهد وخليق باستمرار التفقد

وهومشهور عن السلف رضى الله عنهم وهذا ليس على اطلاقه بل ان كان القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل وان استويا فمن المصحف أفضل وهذا مراد السلف

﴿ فصل ﴾ جاءت آثار بفضيلة رفع الصوت بالقراءة وآثار بفضيلة الاسرار قال العلماء والجمع بينهما أن الاسرار أبعد من الرياء فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرياء فالجهر أفضل بشرط أن لا يؤذى غيره من مصل أو نائم أو غيرهما ودليل فضيلة الجهر أن العمل فيه أكثر ولانه يتعدى نفعه الى غيره ولانه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ولانه يطرد النوم ويزيد فى النشاط ويوقظ غيره من نائم وغافل وينشطه فمتى حضره شئ من هذه النيات فالجهر أفضل

﴿ فصل ﴾ ويستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فان أفرط حتى زاد حرفا أو أخفى حرفا فهو حرام وأما القراءة بالالحان فهى على ما ذكرناه ان أفرط فحرام والا فلا والاحاديث بما ذكرناه من تحسين الصوت كثيرة مشهورة فى الصحيح وغيره وقد ذكرت فى آداب القراءة قطعة منها

﴿ فصل ﴾ ويستحب للقارئ اذا ابتدأ من وسط السورة أن يبتدئ من أول الكلام المرتبط بعضه ببعض وكذلك اذا وقف يقف على المرتبط وعند انتهاء الكلام ولا يتقيد فى الابتداء ولا فى الوقف بالاجزاء والاحزاب والاعشار فان كثيرا منها فى وسط الكلام المرتبط بالكلام ولا يغتر الانسان بكثرة الفاعلين لهذا الذى نهينا عنه ممن لا يراعى هذه الآداب وامتثل ما قاله السيد الجليل أبو على الفضيل بن عياض رضى الله عنه لا تستوحش طرق الهدى لقلة أهلها ولا تغتر بكثرة الهالكين ولهذا المعنى قال العلماء قراءة سورة بكمالها أفضل من قراءة قدرها من سورة طويلة لانه قد يخفى الارتباط على كثير من الناس أو أكثرهم فى بعض الاحوال والمواطن

﴿ فصل ﴾ ومن البدع المنكرة ما يفعله كثيرون من جهلة المصلين بالناس التراويح من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة منها فى الليلة السابعة معتقدين انها مستحبة زاعمين انها نزلت جملة واحدة فيجمعون فى فعلهم هذا أنواعا من المنكرات منها اعتقادها مستحبة ومنها ايهام العوام ذلك ومنها تطويل الركعة الثانية على الاولى ومنها التطويل على المأمومين ومنها هذرمة القراءة وعنه المبالغة فى تخفيف الركعات قبلها

﴿ فصل ﴾ يجوز أن يقول سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة العنكبوت وكذلك الباقى ولا كراهة فى ذلك وقال بعض السلف يكره ذلك وانما يقال السورة التى تذكر فيها البقرة والتى يذكر فيها النساء وكذلك الباقى والصواب الاول وهو قول جماهير علماء المسلمين من سلف الامة وخلفها والاحاديث فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصر وكذلك عن الصحابة فمن بعدهم وكذلك لا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو أو قراءة ابن كثير وغيرهما هذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه عمل السلف والخلف

(قوله وتزيينها) فى الاحياء يستحب تزيين القراءة بترديد الصوت من غير تمطيط مفرط بغير النظم (قوله فان أفرط الخ) قال فى التبيان قال أقضى القضاة الماوردى فى كتاب الحاوى القراءة بالالحان الموضوعة ان أخرجت لفظ القرآن عن صفته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه أو قصر ممدود أو مد مقصور أو تمطيط يخفى فيه اللفظ فيلتبس به المعنى فهو حرام يفسق به القارئ ويأثم به المستمع وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقرأه على ترتيله كان مباحا لانه زاد بالحانه فى تحسينه انتهى قال الشافعى فى مختصر المزنى ويحسن صوته باى وجه كان وأحب ما يقرأ حدرا وتحزينا قال أهل اللغة يقال حدرت القراءة اذا درجتها ولم تمططها ويقال فلان يقرأ بالتحزين اذا أرق صوته انتهى

من غير انكار وجاء عن ابراهيم النخعى رحمه الله أنه قال كانوا يكرهون سنة فلان وقراءة فلان والصواب ماقدمناه

﴿ فصل ﴾ يكره أن يقول نسيت آية كذا أو سورة كذا بل يقول أنسيتها أو أسقطتها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقول أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسى وفى رواية فى الصحيحين أيضا بئسما لاحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسى وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت أسقطتها وفى رواية فى الصحيح كنت أنسيتها

﴿ فصل ﴾ اعلم أن آداب القارئ والقراءة لا يمكن استقصاؤها فى أقل من مجلدات ولكنا أردنا الاشارة الى بعض مقاصدها المهمات بما ذكرناه من هذه الفصول المختصرات وقد تقدم فى الفصول السابقة فى أول الكتاب شئ من آداب الذاكر والقارئ وتقدم أيضا فى أذكار الصلاة جمل من الآداب المتعلقة بالقراءة وقد قدمنا الحوالة على كتاب التبيان فى آداب حملة القرآن لمن أراد مزيدا وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل

﴿ فصل ﴾ اعلم أن قراءة القرآن آكد الاذكار كما قدمنا فينبغى المداومة عليها فلا يخلى عنها يوما وليلة ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فى يوم وليلة خمسين آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الاجر وفى رواية من قرأ أربعين آية بدل خمسين وفى رواية عشرين وفى رواية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ عشر آيات لم يكتب من الغافلين وجاء فى الباب أحاديث كثيرة بنحو هذا وروينا أحاديث كثيرة فى قراءة سورة فى اليوم والليلة منها يس وتبارك الملك والواقعة والدخان فعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس فى يوم وليلة ابتغاء وجه الله غفر له وفى رواية له من قرأ سورة الدخان فى ليلة أصبح مغفورا له وفى رواية عن ابن مسعود رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ألم تنزيل الكتاب وتبارك الملك وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فى ليلة اذا زلزلت الارض كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن ومن قرأ قل هو الله أحد كانت له كعدل ثلث القرآن وفى رواية من قرأ آية الكرسى وأول حم عصم ذلك اليوم من كل سوء والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة وقد أشرنا الى المقاصد والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة وبه التوفيق والعصمة

﴿ كتاب حمد الله تعالى ﴾

قال الله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقال الله تعالى وقل الحمد لله سيريكم

آياته

(قوله ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه) أى من جهة التقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما فى الحديث انه يقول فى مخاصمته لبعض حفاظه قام عنى ولم يعمل بى فيفهم منه انه يخاصم من جهتين فى التقصير فى تعهده لانه يؤدى لنسيانه وفى العمل به لان فيها استهتارا بحقه (قوله كتب له قنطار من الاجر) فى المشكاة من رواية الدارمى حديث الحسن مرسل قالوا وما القنطار يا رسول الله قال اثنا عشر ألفا قال ابن حجر أى من الارطال وفيه ان هذا البيان يتوقف على توقيف والله تعالى أعلم وفى التذكار من حديث ابن عباس مرفوعا من قرأ فى ليلة مائة آية لم يكتب من الغافلين ومن قرأ أربعمائة آية أصبح وله قنطار من الاجر القنطار مائة مثقال المثقال عشرون قيراطا القيراط مثل أحد انتهى

آياته وقال تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا وقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وقال تعالى فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون والآيات المصرحة بالامر بالحمد والشكر و بفضلهما كثيرة معروفة وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه ومسند أبى عوانة الاسفراينى المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع وفى رواية بحمد الله وفى رواية بالحمد فهو أقطع وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وفى رواية كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع روينا هذه الالفاظ كلها فى كتاب الاربعين للحافظ عبد القادر الرهاوى وهو حديث حسن وقد روى موصولا كما ذكرنا وروى مرسلا ورواية الموصول [illegible] نادو اذا روى الحديث موصولا ومرسلا فالحكم للاتصال عند جمهور العلماء [illegible] ثقة وهى مقبولة عند الجماهير ومعنى ذى بال أى له حال يهتم به ومعنى أقطع أى ناقص قليل البركة وأجذم بمعناه وهو بالذال المعجمة و بالجيم قال العلماء فيستحب البداءة بالحمد لله لكل مصنف ودارس ومدرس وخطيب وخاطب و بين يدى سائر الامور المهمة قال الشافعى رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدى خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ اعلم أن الحمد مستحب فى ابتداء كل أمر ذى بال كما سبق و يستحب بعد الفراغ من الطعام والشراب والعطاس وعند خطبة المرأة وهو طلب زواجها و كذا عند عقد النكاح و بعد الخروج من الخلاء وسيأتى بيان هذه المواضع فى أبوابها بدلائلها وتفريع مسائلها ان شاء الله تعالى وقد سبق بيان ما يقال بعد الخروج من الخلاء فى بابه و يستحب فى ابتداء الكتب المصنفة كما سبق وكذا فى ابتداء دروس المدرسين وقراءة الطالبين سواء قرأ حديثا أو فقها أو غيرهما وأحسن العبارات فى ذلك الحمد لله رب العالمين

(فصل) حمد الله تعالى ركن فى خطبة الجمعة وغيرها لا يصح شئ منها الا به وأقل [illegible] والافضل أن يزيد من الثناء وتفصيله معروف فى كتب الفقه و يشترط كونها بالعربية

(فصل) يستحب أن يختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين وكذلك يبتدئه بالحمد لله قال الله تعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وأما ابتداء الدعاء بحمد الله وتمجيده فسيأتى دليله من الحديث الصحيح قريبا فى كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى

(فصل) يستحب حمد الله تعالى عند حصول نعمة أو اندفاع مكروه سواء حصل ذلك لنفسه أو لصاحبه أو للمسلمين روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن فنظر اليهما فأخذ اللبن فقال له جبريل صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداك للفطرة لو أخذت الخمر غوت أمتك

(فصل) روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه

(قوله أتى ليلة أسرى به بقدحين من خمر ولبن الخ فى صحيح) مسلم ان ذلك بايليا قال المصنف فى شرحه وهو بالمد والقصر ويقال بحذف الياء الاولى ثم فى هذه الرواية محذوف تقديره أتى بقدحين فقيل له اختر أيهما شئت كما جاء مصرحا به وقد ذكره مسلم فى كتاب الايمان أول الكتاب فالهمه الله تعالى اختيار اللبن لما أراد سبحانه وتعالى من توفيق امته واللطف بها فلله الحمد والمنة قول جبريل أصبت الفطرة قيل فى معناه أقوال المختار منها ان الله تعالى أعلم جبريل ان اختار اللبن كان كذا أو اختار الخمر كان كذا واما الفطرة فالمراد بها هنا الاسلام والاستقامة كذا فى كتاب الاشربة وفى باب الاسراء منه معناه والله أعلم اخترت علامة الاسلام والاستقامة وجعل اللبن علامة لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا للشاربين واما

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذى حديث حسن والاحاديث فى فضل الحمد كثيرة مشهورة وقد سبق فى أول الكتاب جملة من الاحاديث الصحيحة فى فضل سبحان الله والحمد لله ونحو ذلك

(فصل) قال المتأخرون من أصحابنا الخراسانيين لو حلف انسان ليحمدن الله تعالى بمجامع الحمد ومنهم من قال بأجل التحميد فطريقه فى بر يمينه أن يقول الحمد لله حمدا يوافى نعمه و يكافئ مزيده ومعنى يوافى نعمه أى يلاقيها فتحصل معه و يكافئ بهمزة فى آخره أى يساوى مزيد نعمه ومعناه يقوم بشكر ما زاده من النعم والاحسان قالوا ولو حلف ليثنين على الله تعالى أحسن الثناء فطريق البر أن يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وزاد بعضهم فى آخره فلك الحمد حتى ترضى وصور أبو سعد المتولى المسئلة فيمن حلف ليثنين على الله تعالى بأجل الثناء وأعظمه و زاد فى أول الذكر سبحانك وعن أبى نصر التمار عن محمد بن النضر رحمه الله تعالى قال قال آدم صلى الله عليه وسلم يارب شغلتنى بكسب يدى فعلمنى شيأ فيه مجامع الحمد والتسبيح فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا آدم اذا أصبحت فقل ثلاثا واذا أمسيت فقل ثلاثا الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه و يكافئ مزيده فذلك مجامع الحمد والتسبيح والله أعلم

﴿ كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما والاحاديث فى فضلها والامر بها أكثر من أن تحصر ولكن نشير الى أحرف من ذلك تنبيها على ماسواها وتبركا للكتاب بذكرها روينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضى الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشرا و روينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرا و روينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أولى الناس بى يوم القيامة أكثرهم على صلاة قال الترمذى حديث حسن قال الترمذى وفى الباب عن عبد الرحمن بن عوف وعامر بن ربيعة وعمار وأبى طلحة وأنس وأبى بن كعب رضى الله عنهم و روينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت قال يقول بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء قلت أرمت بفتح الراء واسكان الميم وفتح التاء المخففة قال الخطابى أصله أرممت فحذفوا احدى الميمين وهى لغة لبعض العرب كما قالوا ظلت أفعل كذا أى ظللت فى نظائر لذلك وقال غيره انما هو أرمت بفتح

الراء

الخمر فانها أم الخبائث وجالبة الانواع الشر فى الحال والمآل والله أعلم (قوله وقال غيره انما هو أرمت الخ) قال فى النهاية وكثيرا ماتروى هذه اللفظة بتشديد الميم وهى لغة ناس من بكر بن وائل وقال الحربى كذا يرويه المحدثون بالتشديد وفتح التاء ولا أعرف وجهه والصواب بسكونها فتكون التاء لتانيث العظام لكن سيأتى ان ناسا من بكر بن وائل يقولون ردت بتشديد الدال مع تاء الفاعل وفيه أقوال أخر منها انه أرمت بتشديد التاء على انه أدغم أحد الميمين فيها قال فى النهاية وهذا قول ساقط لان الميم لاتدغم فى التاء أبدا ومنها انه يجوز أرمت بضم الهمزة من قولهم أرمت الابل تارم اذا تناولت العلف وقلعته من الارض كذا فى النهاية

الراء والميم المشددة واسكان التاء أى أرمت العظام وقيل فيه أقوال أخر والله أعلم وروينا فى سنن أبى داود فى آخر كتاب الحج فى باب زيارة القبور بالاسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا قبرى عيدا وصلوا على فان صلاتكم تبلغنى حيث كنتم وروينا فيه أيضا باسناد صحيح عن أبى هريرة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن أحد يسلم على الا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام

﴿ باب أمر من ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بالصلاة عليه والتسليم صلى الله عليه وسلم ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب ابن السنى باسناد جيد عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فليصل على فانه من صلى على مرة صلى الله عز وجل عليه عشرا وروينا فيه باسناد ضعيف عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل على فقد شقى وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب النسائى من رواية الحسين بن على رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الامام أبو عيسى الترمذى عند هذا الحديث يروى عن بعض أهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس أجزأ عنه ما كان فى ذلك المجلس

﴿ باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

قد قدمنا فى كتاب أذكار الصلاة صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يتعلق بها وبيان أكملها وأقلها وأما ماقاله بعض أصحابنا وابن أبى زيد المالكى من استحباب زيادة على ذلك وهى وارحم محمدا وآل محمد فهذا بدعة لا أصل لها وقد بالغ الامام أبو بكر بن العربى المالكى فى كتابه شرح الترمذى فى انكار ذلك وتخطئة ابن أبى زيد فى ذلك وتجهيل فاعله قال لان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا كيفية الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فالزيادة على ذلك استقصار لقوله واستدلال عليه صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقل صلى الله عليه فقط ولا عليه السلام فقط

﴿ فصل ﴾ يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن فى معناه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ فى الرفع مبالغة فاحشة وممن نص على رفع الصوت الامام الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى وآخرون وقد نقلته الى علوم الحديث وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم على أنه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التلبية والله أعلم

(باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

روينا فى سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته لم يمجد الله تعالى ولم يصل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه سبحانه والثناء عليه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعد بما شاء قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى يصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم قلت أجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك يختم الدعاء بهما والآثار فى هذا الباب كثيرة معروفة

﴿ باب الصلاة على الانبياء وآلهم تبعا لهم صلى الله عليهم وسلم ﴾

أجمعوا على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك أجمع من يعتد به على جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استقلالا وأما غير الانبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداء فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف فى هذا المنع فقال بعض أصحابنا هو حرام وقال أكثرهم مكروه كراهة تنزيه وذهب كثير منهم الى أنه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذى عليه الاكثرون أنه مكروه كراهة تنزيه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهى مقصود قال أصحابنا والمعتمد فى ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة فى لسان السلف بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كما ان قولنا عز وجل مخصوص بالله سبحانه وتعالى فكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا لا يقال أبو بكر أو على صلى الله عليه وسلم وان كان معناه صحيحا واتفقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعا لهم فى الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه للاحاديث الصحيحة فى ذلك وقد أمرنا به فى التشهد ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضا وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا هو فى معنى الصلاة فلا يستعمل فى الغائب فلا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام وسواء فى هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك أو سلام عليكم أو السلام عليك أو عليكم وهذا مجمع عليه وسيأتى ايضاحه فى أبوابه ان شاء الله تعالى

﴿ فصل ﴾ يستحب الترضى والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فيقال رضى الله عنه أو رحمه الله ونحو ذلك وأما ما قاله بعض العلماء ان قوله رضى الله عنه مخصوص بالصحابة ويقال فى غيرهم رحمه الله فقط فليس كما قال ولا يوافق عليه بل الصحيح الذى عليه الجمهور استحبابه ودلائله أكثر من أن تحصر فان كان المذكور صحابيا ابن صحابى قال قال ابن عمر رضى الله عنهما وكذا ابن عباس وابن

(قوله والصحيح الذى عليه الاكثرون انه مكروه) نقل السخاوى وغيره عن المصنف أنه قال ان الصلاة على غير الانبياء على سبيل الاستقلال خلاف الاولى ولعله فى غير هذا الكتاب والله أعلم. وقال ابن حجر فى الدر المنضود مذهبنا انه خلاف الاولى انتهى وظاهر كلام القاضى عياض فى الشفاء اختيار حرمة افراد غير النبيين بها واستدل لذلك بما نازعه فى كل دليل منه ابن أقبرس فى شرحه ثم استوجه ابن أقبرس ما قاله المصنف من الكراهة التنزيهية (قوله وقد نهينا عن شعارهم) أى مما لم يرد طلبه من الشرع والا فما طلبه الشرع واتخذوه شعارا كالتختم بالفضة ونحوه باق على طلبه (قوله والمكروه الخ) أى سواء كان النهى عن فرد مخصوص أو عن قاعدة تحتها مسائل عديدة

الزبير وابن جعفر وأسامة بن زيد ونحوهم لتشمله وأباه جميعا

﴿ فصل ﴾ فان قيل اذا ذكر لقمان ومريم هل يصلى عليهما كالانبياء أم يترضى كالصحابة والاولياء أم يقول عليهما السلام فالجواب أن الجماهير من العلماء على أنهما ليسا نبيين وقد شذ من قال نبيان ولا التفات اليه ولا تعريج عليه وقد أوضحت ذلك فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات فاذا عرف ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه أنه يقول قال لقمان أو مريم صلى الله على الانبياء وعليه أو وعليها وسلم قال لانهما يرتفعان عن حال من يقال رضى الله عنه لما فى القرآن مما يرفعهما والذى أراه أن هذا لا بأس به وان الارجح أن يقال رضى الله عنه أو عنها لان هذا مرتبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء على أن مريم ليست نبية ذكره فى الارشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به والله أعلم

﴿ كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات ﴾

اعلم أن ماذكرته فى الابواب السابقة يتكرر فى كل يوم وليلة على حسب ما تقدم وتبين وأما ما أذكره الآن فهى أذكار ودعوات تكون فى أوقات لاسباب عارضات فلهذا لا يلتزم فيها ترتيب

﴿ باب دعاء الاستخارة ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة فى الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم انى أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاقدره لى ويسره لى ثم بارك لى فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لى فى دينى ومعاشى وعاقبة أمرى أو قال عاجل أمرى وآجله فاصرفه عنى واصرفنى عنه واقدر لى الخير حيث كان ثم رضنى به قال ويسمى حاجته قال العلماء تستحب الاستخارة بالصلاة والدعاء المذكور وتكون الصلاة ركعتين من النافلة والظاهر أنها تحصل بركعتين من السنن الرواتب وبتحية المسجد وغيرها من النوافل ويقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد ولو تعذرت عليه الصلاة استخار بالدعاء ويستحب افتتاح الدعاء المذكور وختمه بالحمد لله والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان الاستخارة مستحبة فى جميع الامور كما صرح به نص هذا الحديث الصحيح واذا استخار مضى بعدها لما ينشرح له صدره والله أعلم وروينا فى كتاب الترمذى باسناد ضعيف ضعفه الترمذى وغيره عن أبى بكر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد الامر قال اللهم خر لى واختر لى وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنس اذا هممت بامر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذى سبق الى قلبك فان الخير فيه اسناده غريب فيه من لا أعرفهم

(قوله فاقدره) قال ابن الجزرى هو بوصل الهمزة وضم الدال أى اقض لى به وهيئه انتهى وهو كذلك فى النهاية والمفهوم من القاموس انه بضمها وكسرها وسيأتى فيه مزيد وقيل معناه اجعله مقدورا لى ونجزه لى (قوله فاصرفه عنى) زاد فى بعض روايات البخارى واصرفنى عنه كما فى المشكاة قال شارحها صرح به للمبالغة والتأكيد لانه يلزم من صرفه عنك صرفك عنه وعكسه ويصح كونه تأسيسا بان يراد بقوله فاصرفه عنى لا تقدرنى عنه وبقوله واصرفنى عنه لا تبق فى باطنى اشتغالا به (قوله واقدر لى الخير) أى ما فيه الثواب والرضى منك على فاعله واقدر ضبطه الاصيلى بضم الدال وكسرها

﴿ أبواب الاذكار التي تقال فى أوقات الشدة وعلى العاهات ﴾

﴿ باب دعاء الكرب والدعاء عند الامور المهمة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش وفى رواية لمسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه أمر قال ذلك قوله حزبه أمر أى نزل به أمر مهم أو أصابه غم وروينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا أكربه أمر قال ياحى ياقيوم برحمتك أستغيث قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أهمه الامر رفع رأسه الى السماء فقال سبحان الله العظيم واذا اجتهد فى الدعاء قال ياحى ياقيوم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم فى روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن عبد الله بن جعفر عن على رضى الله عنهم قال لقننى رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرنى ان نزل بى كرب أو شدة أن أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربة من بناته قلت الموعوك المحموم وقيل هو الذى أصابه مغث الحمى والمغتربة من النساء التى تزوج الى غير أقاربها وروينا فى سنن أبى داود عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلنى الى نفسى طرفة عين وأصلح لى شانى كله لا اله الا أنت وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أسماء بنت عميس رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أعلمك كلمات تقولهن عند الكرب أو فى الكرب الله الله ربى لا أشرك به شيأ وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى قتادة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله عز وجل وروينا فيه عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج عنه كلمة أخى يونس صلى الله عليه وسلم فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ورواه الترمذى عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا به وهو فى بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب له

﴿ باب ما يقوله اذا راعه شئ أو فزع ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شئ قال هو الله الله ربى لا شريك له وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن

عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب ما يقول اذا أصابه هم أوحزن ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أوحزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هولك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات فقال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله تعالى حزنه وأطال فرحه

﴿ باب ما يقوله اذا وقع في هلكة ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قالتها قلت بلى جعلني الله فداءك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله تعالى يصرف بها ماشاء من أنواع البلاء قلت الورطة بفتح الواو واسكان الراء وهي الهلاك

﴿ باب ما يقول اذا خاف قوما ﴾

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم

﴿ باب ما يقول اذا خاف سلطانا ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويستحب أن يقول ماقدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

﴿ باب ما يقول اذا نظر الى عدوه ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يامالك يوم الدين اياك أعبد واياك أستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها ويستحب ماقدمناه في الباب السابق من حديث أبي موسى

﴿ باب ما يقول اذا عرض له شيطان أو خافه ﴾

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وقال تعالى واذا

(قوله نور صدري) أي تشرق في قلبي نوره فاميز الحق من غيره (قوله وربيع قلبي) أي متنزهه ومكان رعيه وانتفاعه بانواره وأزهاره وأشجاره وثماره المشبه بها أنواع العلوم والمعارف واصناف الحلم والاحكام واللطائف وقال ابن الجزري أي راحته (قوله وجلاء حزني) بكسر الجيم والمد أي ازالته وكشفه من جلوت السيف جلاء بالكسر أي صقلته ويقال جلوت همي عني أي أذهبته ووقع في بعض نسخ الحصن بفتح الجيم قال في الحصن فهو جلاء القوم عن الموضع ومنه ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والمعنى اجعله سبب تفرقة حزني وجمعية خاطري انتهى (قوله وذهاب همي) أي الهم الذي لا ينفعني ويفرقني ولا يجمعني (قوله أجل) هو بفتحتين بمعنى نعم كذا في النهاية (قوله وأطال فرحه) بالحاء المهملة فيما وقفت عليه من الاصول المصححة وهو الملائم لمقابلته بالحزن

قرأت القرآن جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فينبغي أن يتعوذ ثم يقرأ من القرآن ماتيسر وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فسمعناه يقول أعوذ بالله منك ثم قال ألعنك بلعنة الله ثلاثا و بسط يده كأنه يتناول شيأ فلما فرغ من الصلاة قلنا يارسول الله سمعناك تقول في الصلاة شيأ لم نسمعك تقوله قبل ذلك ورأيناك بسطت يدك قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت ألعنك بلعنة الله التامة فاستأخر ثلاث مرات ثم أردت أن آخذه والله لولا دعوة أخينا سليمان لاصبح موثقا تلعب به ولدان أهل المدينة * قلت و ينبغي أن يؤذن أذان الصلاة فقد روينا في صحيح مسلم عن سهيل بن أبي صالح أنه قال أرسلني أبي الى بني حارثة ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيأ فذكرت ذلك لابي فقال لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك ولكن اذا سمعت صوتا فناد بالصلاة فاني سمعت أباهريرة رضي الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان اذا نودي بالصلاة أدبر

﴿ باب مايقول اذا غلبه أمر ﴾

روينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ماينفعك واستعن بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وماشاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وروينا في سنن أبي داود عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضى عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل * قلت الكيس بفتح الكاف واسكان الياء و يطلق على معان منها الرفق فمعناه والله أعلم عليك بالعمل في رفق بحيث تطيق الدوام عليه

﴿ باب مايقول اذا استصعب عليه أمر ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لاسهل الا ماجعلته سهلا وأنت تجعل الحزن اذا شئت سهلا * قلت الحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو غليظ الارض وخشنها

﴿ باب مايقول اذا تعسرت عليه معيشته ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مايمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي وديني اللهم رضني بقضائك و بارك لي فيما قدر لي حتى لا احب تعجيل ما أخرت ولا تأخير ماعجلت

(باب مايقول لدفع الآفات)

الشعلة في مفردات الراغب والصحاح الشهاب الشعلة الساطعة من النار الموقودة (قوله بلعنة الله التامة) قال القاضي يحتمل تسميتها التامة أي لا نقص فيها و يحتمل الواجبة له المستحقة عليه أو الموجبة عليه العقاب سرمدا انتهى وقال ابن الجوزي في كشف المشكل أشار بتامة الى دوامها (قوله والله لولا دعوة أخي سليمان الخ) فيه جواز الحلف من غير استحلاف لتفخيم مايخبر به الانسان وتعظيمه والمبالغة في صحته وصفته وقد كثرت الاحاديث بمثل ذلك ودعوة سليمان هي قوله رب هب ملكا لاينبغي لاحد من بعدي ففيه الاشارة الى أن هذا مختص به فامتنع نبينا صلى الله عليه وسلم من ربطه لانه لما تذكر دعوة سليمان ظن أنه لايقدر على ذلك أو تركه تواضعا وتادبا

روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأنعم الله عز وجل على عبد نعمة فى أهل ومال وولد فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت

(باب مايقوله اذا أصابته نكبة قليلة أو كثيرة)

قال الله تعالى و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وروينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسترجع أحدكم فى كل شئ حتى فى شسع نعله فانها من المصائب قلت الشسع بكسر الشين المعجمة ثم باسكان السين المهملة وهو أحد سيور النعل التى تشد الى زمامها

(باب مايقوله اذا كان عليه دين عجز عنه)

روينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءفقال انى عجزت عن كتابتى فأعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وقد قدمنا فى باب مايقال عند الصباح والمساء حديث أبى داود عن أبى سعيد الخدرى فى قصة الرجل الصحابى الذى يقال له أبو أمامة وقوله هموم لزمتنى وديون

(باب مايقوله من بلى بالوحشة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن الوليد بن الوليد رضى الله عنه أنه قال يا رسول الله انى أجد وحشة قال اذا أخذت مضجعك فقول أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون فانها لا تضرك أولا تقربك وروينا فيه عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الملك القدوس رب الملائكة جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالها الرجل فذهبت عنه الوحشة

(باب مايقوله من بلى بالوسوسة)

قال الله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم فاحسن مايقال ماأدبنا الله تعالى به وأمرنا بقوله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته وفى رواية فى الصحيح لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيأ فليقل آمنت بالله ورسله وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد من هذا الوسواس فليقل آمنا بالله وبرسله ثلاثا فان ذلك يذهب عنه وروينا فى صحيح مسلم عن عثمان بن أبى العاصى رضى الله عنه قال

أصساب وصار اختصاصه بالمكروه قال ابن الجزرى فى تفسيره قال الفراء وللعرب فى المصيبة ثلاث لغات مصيبة ومصابة ومصوبة وحكى الكسائى أنه سمع اعرابيا يقول جبر الله مصوبتك قلت فى الصحاح المصيبة واحدة المصائب والمصوبة بضم الصاد مثل المصيبة واجمعت العرب على جمع المصائب واصله الواو كانهم شبهوا الاصلى بالزائد ويجمع أيضا على مصاوب وهو الاصل انتهى (قوله عن عثمان ابن أبى العاص) هو الثقفى الطائفى قدم على النبى صلى الله عليه وسلم فى وفد ثقيف سنة تسع واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الطائف وكان أحدث القوم سنا وأقره عليها أبو بكر وعمر واستعمله عمر أيضا على عمان والبحرين روى له فيما قيل عن النبى صلى الله عليه وسلم تسعة عشر حديثا أخرج مسلم عنه ثلاث أحاديث ولم يخرج عنه البخارى وخرج عنه الاربعة روى عنه ابن المسيب فى آخرين نزل البصرة ومات بها فى

قلت يارسول الله ان الشيطان قد حال بيني و بين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهبه الله عني قلت خنزب بخاء معجمة ثم نون ساكنة ثم زاي مفتوحة ثم باء موحدة واختلف العلماء في ضبط الخاء منه فنهم من فتحها ومنهم من كسرها وهذان مشهوران ومنهم من ضمها حكاه ابن الاثير في نهاية الغريب والمعروف الفتح والكسر وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي رميل قال قلت لابن عباس ماشيء أجده في صدري قال ماهو قلت والله لا أتكلم به فقال لي أشيء من شك وضحك وقال ما نجا منه أحد حتى أنزل الله تعالى فان كنت في شك مما أنزلنا اليك الآية فقال لي اذا وجدت في نفسك شيأ فقل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وروينا باسنادنا الصحيح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله عن أحمد بن عطاء الروذبادي السيد الجليل رضي الله عنه قال كان لي استقصاء في أمر الطهارة وضاق صدري ليلة لكثرة ماصببت من الماء ولم يسكن قلبي فقلت يارب عفوك عفوك فسمعت هاتفا يقول العفو في العلم فزال عني ذلك وقال بعض العلماء يستحب قول لا إله الا الله لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو في الصلاة أو شبههما فان الشيطان اذا سمع الذكر خنس أي تأخر و بعد ولا إله الا الله رأس الذكر ولذلك اختار السادة الاجلة من صفوة هذه الامة أهل تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا إله الا الله لاهل الخلوة وأمروهم بالمداومة عليها وقالوا أنفع علاج في دفع الوسوسة الاقبال على ذكر الله تعالى والاكثار منه وقال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري بفتح الراء وكسرها شكوت الى أبي سليمان الداراني الوسواس فقال اذا أردت أن ينقطع عنك فأي وقت أحسست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك لانه ليس شيء أبغض الى الشيطان من سرور المؤمن وان اغتممت به زادك قلت وهذا مما يؤيد ماقاله بعض الأئمة ان الوسواس انما يبتلى به من كمل ايمانه فان اللص لا يقصد بيتا خربا

(باب مايقرأ على المعتوه والملدوغ)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال انطلق نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد ذلك الحي فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعلهم أن يكون عندهم بعض شيء فأتوهم فقالوا ياأيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه شيء فهل عند أحد منكم من شيء قال بعضهم اني والله لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه وقال بعضهم اقسموا فقال الذي رقى لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى

الله

زمن معاوية سنة احدى وخمسين (قوله قد حال) بالحاء المهملة أي جعل بيني و بين كمال الصلاة والقراءة حاجزا من وسوسته المانعة من تروح وسرها وهو الخشوع (قوله جعلا) بضم الجيم اسم مصدر والمصدر الجعل بالفتح يقال جعلت كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشيء فعلا أو قولا كذا في النهاية وقد ورد عند أبي داود وابن حبان قال فاعطوني مائة شاة فقلت لا أي لا آخذه

الله عليه وسلم فنذكرله الذى كان فننظر الذى يأمرنا فقدمواعلى النبى صلى الله عليه وسلم فذكروا له فقال وما يدريك انها رقية ثم قال قدأصبتم اقسمواواضربوا لى معكم سهما وضحك النبي صلى الله عليه وسلم هذا لفظ رواية البخارى وهى أتم الروايات وفى رواية فجعل يقرأ أم الكتاب ويجمع بزاقه ويتفل فبرئ الرجل وفى رواية فأمر له بثلاثين شاة قلت قوله ومابه قلبة وهى بفتح القاف واللام والباء الموحدة أى وجع ورويناً فى كتاب ابن السنى عن عبدالرحمن بن أبى ليلى عن رجل عن أبيه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى وجع فقال وماوجع أخيك قال به لمم قال فابعث به الى فجاء فجلس بين يديه فقرأ عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب وأربع آيات من أول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم إله واحد لا إله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض حتى فرغ من الآية وآية الكرسى وثلاث آيات من آخر سورة البقرة وآية من أول سورة آل عمران وشهد الله أنه لا إله الا هو الى آخر الآية وآية من سورة الاعراف ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض وآية من سورة المؤمنين فتعالى الله الملك الحق لا إله الا هو رب العرش الكريم وآية من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا مااتخذ صاحبة ولا ولدا وعشر آيات من سورة الصافات من أولها وثلاثا من آخر سورة الحشر وقل هو الله أحد والمعوذتين قلت قال أهل اللغة اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان ويعتريه ورويناً فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن خارجة بن الصلت عن عمه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت فمررت على قوم عندهم رجل مجنون موثق بالحديد فقال أهله انا حدثنا أن صاحبك هذا قد جاء بخير فهل عندك شئ تداويه فرقيته بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطونى مائة شاة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال هل الا هذا وفى رواية هل قلت غير هذا قلت لا قال خذها فلعمرى لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق ورويناً فى كتاب ابن السنى بلفظ آخر وهى رواية أخرى لابى داود وقال فيها عن خارجة عن عمه قال أقبلنا من عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتينا على حى من العرب فقالوا عندكم دواء فان عندنا معتوها فى القيود فجاؤا بالمعتوه فى القيود فقرأت عليه فاتحة الكتاب ثلاثة أيام غدوة وعشية أجمع بزاقى ثم أتفل فكأنما نشط من عقال فاعطونى جعلا فقلت لا فقالوا سل النبي صلى الله عليه وسلم فسألته فقال كل فلعمرى من أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق قلت هذا العم اسمه علاقة بن صحار وقيل اسمه عبدالله ورويناً فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قرأ فى أذن مبتلى فأفاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ماقرأت فى أذنه قال قرأت أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوأن رجلا موقنا قرأبها على جبل لزال

﴿ باب مايعوذ به الصبيان وغيرهم ﴾

رويناً فى صحيح البخارى رحمه الله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله

(قوله كل) أى خذ الجعل وكل منه (قوله علاقة بن صحار وقيل عبدالله) قال فى الحرز علاقة بكسر العين المهملة قلت آخره قاف بعدها هاء وفى السلاح صحار بضم الصاد وبالحاء المهملتين وفى أسد الغابة هو عم خارجة بن الصلت وذكر قولا ان اسمه العلاء وانه السليطى من بنى سليط قال واسمه كعب بن الحرث بن يربوع التيمى السليطى ذكره ابن شاهين

صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما كان يعوذ بها اسماعيل واسحاق صلى الله عليهم أجمعين وسلم قلت قال العلماء الهامة بتشديد الميم وهي كل ذات سم يقتل كالحية وغيرها والجمع الهوام قالوا وقد يقع الهوام على مايدب من الحيوان وان لم يقتل كالحشرات ومنه حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أيؤذيك هوام رأسك أي القمل وأما العين اللامة بتشديد الميم وهي التي تصيب ما نظرت اليه بسوء

﴿ باب مايقال على الخراج والبثرة ونحوهما في الباب حديث عائشة الآتي قريبا في باب مايقوله المريض ويقرأ عليه ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أصبعي بثرة فقال عندك ذريرة فوضعها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي فطفئت قلت البثرة بفتح الباء الموحدة واسكان الثاء المثلثة وبفتحها أيضا لغتان وهو خراج صغار ويقال بثر وجهه وبثر بكسر الثاء وفتحها وضمها ثلاث لغات وأما الذريرة فهي فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند

﴿ كتاب أذكار المرض والموت وما يتعلق بهما ﴾

﴿ باب استحباب الاكثار من ذكر الموت ﴾

روينا بالاسانيد الصحيحة في كتاب الترمذي وكتاب النسائي وكتاب ابن ماجه وغيرها عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت قال الترمذي حديث حسن

﴿ باب استحباب سؤال أهل المريض وأقاربه عنه وجواب المسؤل ﴾

روينا في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أصبح بحمد الله بارئا

﴿ باب مايقوله المريض ويقال عنده ويقرأ عليه وسؤاله عن حاله ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرني أن أفعل ذلك به وفي رواية في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينفث على نفسه في المرض الذي توفي فيه بالمعوذات قالت عائشة فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها وفي رواية كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث قيل للزهري أحد رواة هذا الحديث كيف ينفث فقال كان ينفث على يديه ثم يمسح بهما وجهه قلت وفي الباب الاحاديث التي تقدمت في باب مايقرأ على المعتوه وهو قراءة الفاتحة وغيرها وروينا في صحيحي البخاري

(قوله هاذم اللذات) قال ابن الملقن في تخريج أحاديث الشرح الكبير هو بالذال المعجمة ليس الا والهذم القطع قال الجوهري الهاذم بالمعجمة القاطع وكذا ذكر السهيلي في روضة في غزوة أحد عند ذكر قتل وحشي حمزة ان الرواية المعجمة وأما المهملة فمعناها المزيل للشئ من أصله وليس مرادا هنا لكن في شرح المشكاة هاذم بالمعجمة أي قاطعها وبالمهملة أي مزيلها من أصلها (قوله أصبح بحمد الله) أي مقرونا بحمده أو ملتبسا عوجب حمده وشكره (قوله بارئا) اسم فاعل من البرء خبر بعد خبر أو حال من ضمير أصبح ويجوز عكسه والمعنى قريبا من البرء بحسب ظنه أو للتفاؤل أو بارئا من كل مايعتري المريض من قلق وغفلة

ومسلم وسنن أبي داود وغيرها عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشيء منه أو كانت قرحة أو جرح قال النبي صلى الله عليه وسلم بأصبعه هكذا و وضع سفيان بن عيينة الراوي سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا باذن ربنا وفي رواية تربة أرضنا وريقة بعضنا قلت قال العلماء معنى بريقة بعضنا أي ببصاقه والمراد بصاق بني آدم قال ابن فارس الريق ريق الانسان وغيره وقد يؤنث فيقال ريقة وقال الجوهري في صحاحه الريقة أخص من الريق ورويناه في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى و يقول اللهم رب الناس أذهب الباس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي رواية كان يرقي يقول امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت ورويناه في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه أنه قال لثابت رحمه الله الا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال اللهم رب الناس مذهب الباس اشف أنت الشافي لا شافي الا أنت شفاء لا يغادر سقما قلت معنى لا يغادر أي لا يترك والباس الشدة والمرض ورويناه في صحيح مسلم رحمه الله عن عثمان بن أبي العاصي رضي الله عنه أنه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر ورويناه في صحيح مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال عادني النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا ورويناه في سنن أبي داود والترمذي بالاسناد الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله سبحانه وتعالى من ذلك المرض قال الترمذي حديث حسن وقال الحاكم أبو عبد الله في كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح على شرط البخاري قلت يشفيك بفتح أوله ورويناه في سنن أبي داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضا فليقل اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك الى صلاة لم يضعفه أبو داود قلت ينكأ بفتح أوله وهمز آخره ومعناه يؤلمه و يوجعه ورويناه في كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فارفعني وان كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فأعاد عليه ما قال فضربه برجله وقال عافه أو اشفه شك شعبة قال فما اشتكيت وجعي بعد قال الترمذي حديث حسن صحيح ورويناه في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذا قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي واذا قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد

(قوله وهمز آخره) قال في المفاتيح نقلا عن النهاية يقال نكيت العدو أنكي نكاية فانا ناك اذا أكثرت فيهم الجرح والقتل فوهنوا لذلك وقد يهمز لغة و يقال نكات القرحة انكوها اذا قشرتها انتهى قال في الحرز ولا يخفى ان ايراد المصنف قول صاحب النهاية هذا يوهم ان نكا من المعتل وقد يهمز فيعتبر الضبط بالوجهين والهمز يكون ضعيفا بالنسبة الى الناقص وهو غير صحيح اذا اتفق النسخ المعتبرة والاصول المصححة المعتمدة على كتابته بالالف وضبطه بالهمز على خلاف في رفعه وجزمه فلو كان من اليائي الناقص كما ذكره صاحب النهاية لكان يكتب بالياء ثم رأيت القاموس ذكر في الياء نكا العدو نكاية قتل وجرح وفي الهمزة نكأ العدو ينكاهم وحاصله لغتان والحديث من المهموز و رفعه أقوى

قال لا اله الا أنا لى الملك ولى الحمد واذا قال لا اله الا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا ولا حول ولا قوة الا بى وكان يقول من قالها فى مرضه ثم مات لم تطعمه النار قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم وكتب الترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن جبريل أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شىء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله أرقيك قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابى يعوده قال وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل على من يعوده قال لا بأس طهور ان شاء الله وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابى يعوده وهو محموم فقال كفارة وطهور وروينا فى كتابى الترمذى وابن السنى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض أن يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده فيسأله كيف هو هذا لفظ الترمذى وفى رواية ابن السنى من تمام العيادة أن تضع يدك على المريض فتقول كيف أصبحت أو كيف أمسيت قال الترمذى ليس اسناده بذاك وروينا فى كتاب ابن السنى عن سلمان رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريض فقال يا سلمان شفى الله سقمك وغفر ذنبك وعافاك فى دينك وجسمك الى مدة أجلك وروينا فيه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذنى فعوذنى يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بالله الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها

﴿ باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالاحسان اليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذلك الوصية بمن قرب سبب موته بحد أو قصاص أو غيرها ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن امرأة من جهينة أتت النبى صلى الله عليه وسلم وهى حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأقمه على فدعا نبى الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فاذا وضعت فأتنى بها ففعل فأمر بها النبى صلى الله عليه وسلم فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ثم صلى عليها

﴿ باب ما يقوله من به صداع أو حمى أو غيرهما من الاوجاع ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقول بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن شر حر النار وينبغى أن يقرأ على نفسه الفاتحة وقل هو الله أحد والمعوذتين وينفث فى يديه كما سبق بيانه وأن يدعو بدعاء الكرب الذى قدمناه

﴿ باب جواز قول المريض أنا شديد الوجع أو موعوك أو وارأساه ونحو ذلك وبيان أنه لا كراهة فى ذلك اذا لم يكن شىء من ذلك على سبيل التسخط واظهار الجزع ﴾

(قوله نعار) هو بفتح النون وتشديد العين وبالراء المهملتين صفة عرق قال فى السلاح قال الصغانى فى العباب نعر العرق ينعر فيهما بالفتح أى فار بالدم فهو عرق نعار ونعور وقال الفراء ينعر بالكسر أكثر انتهى وقال ابن الجزرى جرح نعار اذا صوت ومد عند خروجه وفى المستصفى لابن معين القريظى يروى يعار بالتحتية واليعار السيل والذى يصيح مأخوذ من نعار الغنم وهو أصواتها وفى ضياء الحلوم نعرت الشجة اذا انفتحت بالدم وقيل بالغين المعجمة واليعار بالتحتية صوت المعز انتهى

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال أجل كما يوعك رجلان منكم وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودنى من وجع اشتد بى فقلت بلغ بى ماترى وأنا ذومال ولا يرثنى الا ابنتى وذكر الحديث وروينا فى صحيح البخارى عن القاسم بن محمد قال قالت عائشة رضى الله عنها واراساه فقال النبى صلى الله عليه وسلم بل أنا واراساه وذكر الحديث هذا الحديث بهذا اللفظ مرسل

(باب كراهية تمنى الموت لضر نزل بالانسان وجوازه اذا خاف فتنة فى دينه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه فان كان لا بد فاعلا فليقل اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى اذا كانت الوفاة خيرا لى قال العلماء من أصحابنا وغيرهم هذا اذا تمنى لضر ونحوه فان تمنى الموت خوفا على دينه لفساد الزمان ونحو ذلك لم يكره

(باب استحباب دعاء الانسان بأن يكون موته فى البلد الشريف)

روينا فى صحيح البخارى عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما قالت قال عمر رضى الله عنه اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه وسلم فقلت أنى يكون هذا قال يأتينى الله به اذا شاء

(باب استحباب تطييب نفس المريض)

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه باسناد ضعيف عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى أجله فان ذلك لا يرد شيأ ويطيب نفسه ويغنى عنه حديث ابن عباس السابق فى باب ما يقال للمريض لا باس طهور ان شاء الله

(باب الثناء على المريض بمحاسن أعماله ونحوها اذا رأى منه خوفا ليذهب خوفه ويحسن ظنه بربه سبحانه وتعالى)

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه حين طعن وكانه يجزعه يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك قد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت أبا بكر فاحسنت صحبته ثم فارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فاحسنت صحبتهم ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون وذكر تمام الحديث وقال عمر رضى الله عنه ذلك من من الله تعالى وروينا فى صحيح مسلم عن ابن شماسة بضم الشين وفتحها قال حضرنا عمرو بن العاصى رضى الله عنه وهو فى سياقة الموت يبكى طويلا وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا فاقبل بوجهه فقال ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم ذكر

(قوله يوعك) بضم الياء التحتية وفتح العين المهملة بالبناء للمجهول والوعك حرارة الحمى وألمها وقد وعكه المرض وعكا ووعكة فهو موعوك أى اشتد به

تمام الحديث وروينا في صحيح البخاري عن القاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنهم أن عائشة رضي الله عنها اشتكت فجاء ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا أم المؤمنين تقدمين على فرط صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه ورواه البخاري أيضا من رواية ابن أبي مليكة أن ابن عباس استأذن على عائشة قبل موتها وهي مغلوبة قالت أخشى أن يثني علي فقيل ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه المسلمين قالت ائذنوا له قال كيف تجدينك قالت بخير ان اتقيت قال فانت بخير ان شاء الله زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكح بكرا غيرك ونزل عذرك من السماء

(باب ما جاء في تشهية المريض)

روينا في كتابي ابن ماجه وابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكا قال نعم فطلبه له وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويسقيهم قال الترمذي حديث حسن

*(باب طلب العواد الدعاء من المريض)

روينا في سنن ابن ماجه وكتاب ابن السني باسناد صحيح أو حسن عن ميمون بن مهران عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فمره فليدع لك فان دعاءه كدعاء الملائكة لكن ميمون بن مهران لم يدرك عمر

(باب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها)

قال الله تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا وقال تعالى والموفون بعهدهم اذا عاهدوا الآية والآيات في الباب كثيرة معروفة وروينا في كتاب ابن السني عن خوات بن جبير رضي الله عنه قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قلت وجسمك يا رسول الله قال فف الله بما وعدته قلت ما وعدت الله عز وجل شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث الله عز وجل خيرا ففف الله بما وعدته

(باب ما يقوله من أيس من حياته)

روينا في كتاب الترمذي وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالموت وعنده قدح فيه ماء وهو يدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعني على غمرات الموت وسكرات الموت وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستند الي يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى ويستحب أن يكثر من القرآن والأذكار ويكره له الجزع وسوء الخلق والشتم والمخاصمة والمنازعة في غير الامور الدينية ويستحب أن يكون شاكر الله تعالى بقلبه ولسانه ويستحضر في ذهنه أن هذا آخر أوقاته من الدنيا فيجتهد على ختمها بخير ويبادر الى أداء الحقوق الى أهلها من رد المظالم والودائع والعواري واستحلال

أهله من زوجته ووالديه وأولاده وغلمانه وجيرانه وأصدقائه وكل من كانت بينه و بينه معاملة أو مصاحبة أو تعلق فى شئ و ينبغى أن يوصى بأمور أولاده ان لم يكن لهم جد يصلح للولاية و يوصى بما لا يتمكن من فعله فى الحال من قضاء بعض الديون ونحو ذلك وأن يكون حسن الظن بالله سبحانه وتعالى أنه يرحمه و يستحضر فى ذهنه أنه حقير فى مخلوقات الله تعالى وأن الله تعالى غنى عن عذابه وعن طاعته وأنه عبده ولا يطلب العفو والاحسان والصفح والامتنان الا منه و يستحب أن يكون متعاهدا نفسه بقراءة آيات من القرآن العزيز فى الرجاء و يقرأها بصوت رقيق أو يقرأها له غيره وهو يستمع وكذلك يستقرئ أحاديث الرجاء وحكايات الصالحين وآثارهم عند الموت وأن يكون خيره متزايدا و يحافظ على الصلوات واجتناب النجاسات وغير ذلك من وظائف الدين و يصبر على مشقة ذلك وليحذر من التساهل فى ذلك فان من أقبح القبائح أن يكون آخر عهده من الدنيا التى هى مزرعة الآخرة التفريط فيما وجب عليه أو ندب اليه و ينبغى له أن لا يقبل قول من يخذله عن شئ مما ذكرناه فان هذا مما يبتلى به وفاعل ذلك هو الصديق الجاهل العدو الخفى فلا يقبل تخذيله وليجتهد فى ختم عمره بأكمل الاحوال و يستحب ان يوصى أهله وأصحابه بالصبر عليه فى مرضه واحتمال ما يصدر منه و يوصيهم أيضا بالصبر على مصيبتهم به و يجتهد فى وصيتهم بترك البكاء عليه و يقول لهم صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الميت يعذب ببكاء أهله عليه فايا كم يا أحبابى والسعى فى أسباب عذابى و يوصيهم بالرفق بمن يخلفه من طفل وغلام وجارية ونحوهم و يوصيهم بالاحسان الى أصدقائه و يعلمهم أنه صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكرم صواحبات خديجة رضى الله عنها بعد وفاتها و يستحب له استحبابا متأكدا أن يوصيهم باجتناب ما جرت العادة به من البدع فى الجنائز و يؤكد العهد بذلك و يوصيهم بتعاهده بالدعاء وان لا ينسوه لطول الامد و يستحب له أن يقول لهم فى وقت بعد وقت متى رأيتم منى تقصيرا فى شئ تنبهونى عليه برفق وأدوا الى النصيحة فى ذلك فانى معرض للغفلة والكسل والاهمال فاذا قصرت فنشطونى وعاونونى على أهبة سفرى هذا البعيد ودلائل ما ذكرته فى هذا الباب معروفة مشهورة حذفتها اختصارا فانها تحمل كرار يس واذا احضره النزع فليكثر من قول لا اله الا الله ليكون آخر كلامه فقد روينا فى الحديث المشهور فى سنن أبى داود وغيره عن معاذ ابن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة قال الحاكم أبو عبد الله فى كتابه المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الاسناد وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وغيرها عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم أيضا من رواية أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلماء فان لم يقل هو لا اله الا الله لقنه من حضره

(قوله دخل الجنة) أى اما قبل العذاب دخولا خاصا أو بعد ان عذب بقدر ذنوبه والاول أظهر ليتميز به عن غيره من المؤمنين الذين لم يكن آخر كلامهم هذه الكلمة وفى شرح مسلم للمصنف و يجوز فى حديث من كان آخر كلامه لا إله الا الله أن يكون خصوصا لمن كان هذا آخر نطقه وخاتمة لفظه وان كان قبل مخلطا فيكون سببا لرحمة الله اياه ونجاته من النار وتحريمه بخلاف من لم يكن آخر كلامه ذلك من الموحدين قال المصنف بعد نقله مع جملة كلام عن القاضى وهو فى غاية الحسن انتهى

و يلقنه برفق مخافة من أن يضجر فيردها واذا قالها مرة لا يعيدها عليه الا أن يتكلم بكلام آخر قال أصحابنا و يستحب أن يكون الملقن غير متهم لئلا يحرج الميت و يتهمه واعلم أن جماعة من أصحابنا قالوا نلقن و تقول لا اله الا الله محمد رسول الله واقتصر الجمهور على قول لا اله الا الله وقد بسطت ذلك بدلائله و بيان قائليه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب

﴿ باب ما يقوله بعد تغميض الميت ﴾

ر و ينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة واسمها هند رضى الله عنها قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سلمة وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من أهله فقال لا تدعو على أنفسكم الا بخير فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين واخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ونور له فيه قلت قولها شق بصره هو بفتح الشين و بصره برفع الراء فاعل شق هكذا الرواية فيه باتفاق الحفاظ وأهل الضبط قال صاحب الافعال يقال شق بصر الميت وشق الميت بصره اذا شخص و ر و ينا فى سنن البيهقى باسناد صحيح عن بكر بن عبد الله التابعى الجليل قال اذا أغمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا حملته فقل بسم الله ثم سبح مادمت تحمله

﴿ باب ما يقال عند الميت ﴾

ر و ينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ان أبا سلمة قد مات قال قولى اللهم اغفر لى وله وأعقبنى منه عقبى حسنة فقلت فاعقبنى الله من هو خير لى منه محمدا صلى الله عليه وسلم قلت هكذا وقع فى صحيح مسلم وفى الترمذى اذا حضرتم المريض أو الميت على الشك و ر و ينا فى سنن أبى داود وغيره الميت من غير شك و ر و ينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن معقل بن يسار الصحابى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا يس على موتاكم قلت اسناده ضعيف فيه مجهولان لكن لم يضعفه أبو داود و روى ابن أبى داود عن مجالد عن الشعبى قال كانت الانصار اذا حضروا اقرؤا عند الميت سورة البقرة مجالد ضعيف

﴿ باب ما يقوله من مات له ميت ﴾

ر و ينا فى صحيح مسلم عن أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد تصيبه مصيبة فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم آجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا آجره الله تعالى فى مصيبته وأخلف له خيرا منها قالت فلما توفى أبو سلمة قلت كما أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخلف الله تعالى لى خيرا منه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ر و ينا فى سنن أبى داود عن أم سلمة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك أحتسب مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها و ر و ينا فى كتاب الترمذى وغيره

(قوله لئلا يحرج) باسكان الحاء أى يوقعه فى الحرج وذلك انه قد يتتنع من ذلك لاتهام ملقنه فيفوت عليه هذا الخير

عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول فماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد قال الترمذي حديث حسن وفي معنى هذا ما رويناه في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة

﴿ باب ما يقوله من بلغه موت صاحبه ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت فزع فاذا بلغ أحدكم وفاة أخيه فليقل انا لله وانا اليه راجعون وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اكتبه عندك في المحسنين واجعل كتابه في عليين واخلفه في أهله في الغابرين ولا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده

﴿ باب ما يقوله اذا بلغه موت عدو الاسلام ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله قد قتل الله عز وجل أبا جهل فقال الحمد لله الذي نصر عبده وأعز دينه

﴿ باب تحريم النياحة على الميت والدعاء بدعوى الجاهلية ﴾

أجمعت الامة على تحريم النياحة والدعاء بدعوى الجاهلية والدعاء بالويل والثبور عند المصيبة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية لمسلم أو دعا أو شق بأو ورويناه في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة التي ترفع صوتها بالنياحة والحالقة التي تحلق شعرها عند المصيبة والشاقة التي تشق ثيابها عند المصيبة وكل هذا حرام باتفاق العلماء وكذلك يحرم نشر الشعر ولطم الخدود وخمش الوجه والدعاء بالويل ورويناه في صحيحيهما عن أم عطية رضي الله عنها قالت أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في البيعة أن لا ننوح وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت وروينا في سنن أبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم النائحة والمستمعة واعلم أن النياحة رفع الصوت بالندب والندب تعديد النادبة بصوتها محاسن الميت وقيل هو البكاء عليه مع تعديد محاسنه قال أصحابنا ويحرم رفع الصوت بافراط في البكاء وأما البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة فليس بحرام فقد روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سعد بن عبادة ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله والدعاء بالويل والثبور) بثلثة ثم موحدة أي الهلاك أي وما في معناه من نحو واكهفاه واجبلاه وعطف الدعاء بالويل على الدعاء بدعوى الجاهلية عطف تفسير ان فسرت دعوى الجاهلية في الاخبار بذلك قال المصنف في شرح مسلم دعوى الجاهلية النياحة وندب الميت والدعاء بالويل ونحوه ويحتمل أن يكون العطف للمغايرة وتفسير دعوى الجاهلية يشمل واكهفاه واجبلاه من الندب ويكون الدعاء بالويل والثبور خارجا عنها وظاهر كلام ابن الجوزي في كشف المشكل ذلك والله أعلم والمراد بالجاهلية ما قبل الاسلام سموا بذلك لكثرة جهالاتهم (قوله وروينا في صحيحي البخاري ومسلم الخ) ورواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه كلهم عن ابن مسعود كذا نقله في الجامع

فلما رأى القوم بكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه صلى الله عليه وسلم وروينا فى صحيحيهما عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه ابن ابنته وهو فى الموت ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له سعد ماهذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرحماء قلت الرحماء روى بالنصب والرفع فالنصب على أنه مفعول يرحم والرفع على أنه خبر ان وتكون ما بمعنى الذى وروينا فى صحيح البخاري عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم رضى الله عنه وهو يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون والاحاديث بنحو ما ذكرته كثيرة وأما الاحاديث الصحيحة ان الميت يعذب ببكاء أهله عليه فليست على ظاهرها واطلاقها بل هى مؤولة واختلف العلماء فى تأويلها على أقوال أظهرها والله أعلم أنها محمولة على أن يكون له سبب فى البكاء اما بأن يكون أوصاهم به أو غير ذلك وقد جمعت كل ذلك أو معظمه فى كتاب الجنائز من شرح المهذب والله أعلم قال أصحابنا ويجوز البكاء قبل الموت وبعده ولكن قبله أولى للحديث الصحيح فاذا وجبت فلا تبكين باكية وقد نص الشافعى رحمه الله والاصحاب على أنه يكره البكاء بعد الموت كراهة تنزيه ولا يحرم وتأولوا حديث فلا تبكين باكية على الكراهة

﴿ باب التعزية ﴾

روينا فى كتاب الترمذى والسنن الكبرى للبيهقي عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى مصابا فله مثل أجره اسناده ضعيف وروينا فى كتاب الترمذى أيضا عن أبى برزة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عزى ثكلى كسى بردا فى الجنة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما حديثا طويلا فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة رضى الله عنها ما أخرجك يا فاطمة من بيتك قالت أتيت أهل هذا الميت فترحمت اليهم ميتهم أو عزيتهم به وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقي باسناد حسن عن عمرو بن حزم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة واعلم أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى داخلة أيضا فى قول الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهذا من أحسن ما يستدل به فى التعزية وثبت فى الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه واعلم

الصغير (قوله على ابنه ابراهيم) أى دخل فى دار ظئره أبى سيف القين وابراهيم رضى الله عنه أمه مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر واسكندرية الى النبى صلى الله عليه وسلم ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان من الهجرة وسر صلى الله عليه وسلم بولادته كثيرا ولد بالعالية وكانت قابلته أم رافع سلمى امرأة أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهب عبدا وحلق شعر ابراهيم وتصدق بزنته ورقا وأخذوا شعره فدفنوه كذا قال الزبير ثم دفعه الى أم سيف امرأة قين بالمدينة يقال له أبو سيف ترضعه

ان

أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده قال أصحابنا يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى الى ثلاثة أيام بعد الدفن والثلاثة على التقريب لا على التحديد كذا قاله الشيخ أبو محمد الجوينى من أصحابنا قال أصحابنا وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام لان التعزية لتسكين قلب المصاب والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يجدد له الحزن هكذا قاله الجماهير من أصحابنا وقال أبو العباس بن القاص من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وان طال الزمان وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام الا فى صورتين استثناها أصحابنا أو جماعة منهم وهما اذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن واتفق رجوعه بعد الثلاثة قال أصحابنا والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر هذا اذا لم ير منهم جزعا شديدا فان رآه قدم التعزية ليسكنهم والله أعلم

(فصل) ويستحب أن يعم بالتعزية جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار والرجال والنساء الا أن تكون امرأة شابة فلا يعزيها الا محارمها قال أصحابنا وتعزية الصلحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان آكد

(فصل) قال الشافعى وأصحابنا رحمهم الله يكره الجلوس للتعزية قالوا ويعنى بالجلوس أن يجتمع أهل الميت فى بيت ليقصدهم من أراد التعزية بل ينبغى أن ينصرفوا فى حوائجهم ولا فرق بين الرجال والنساء فى كراهة الجلوس لها صرح به المحاملى ونقله عن نص الشافعى رضى الله عنه وهذه كراهة تنزيه اذا لم يكن معها محدث آخر فان ضم اليها أمر آخر من البدع المحرمة كما هو الغالب منها فى العادة كان ذلك حراما من قبائح المحرمات فانه محدث وثبت فى الحديث الصحيح أن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة

(فصل) وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه فبأى لفظ عزاه حصلت واستحب أصحابنا أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى الكافر بالمسلم أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وفى الكافر بالكافر أخلف الله عليك وأحسن ما يعزى به ما روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت احدى بنات النبى صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبره أن صبيا لها أو ابنا فى الموت فقال للرسول ارجع اليها فاخبرها أن لله تعالى ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب وذكر تمام الحديث قلت فهذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وغير ذلك من الاعراض ومعنى أن لله تعالى ما أخذ ان العالم كله ملك لله تعالى فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم فى معنى العارية ومعنى له ما أعطى أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء وكل شئ عنده بأجل مسمى فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى فمحال تأخره أو تقدمه عنه فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا

(قوله فلا يعزيها الا محارمها) أى أو من فى معناهم من زوجها وعبدها الثقة وسبق تفصيل فى تعزية الاجنبى وفى التحفة لابن حجر الشابة لا يعزيها الا نحو محرم أى يكره ذلك كابتدائها السلام ويحتمل الحرمة وكلامهم اليها أقرب لان فى التعزية من الوصلة وخشية الفتنة ما ليس فى مجرد السلام اما تعزيتها له فلا شك فى حرمتها عليها كسلامها انتهى والا وجه ما سبق عنه فى فتح الاله من التفصيل (قوله يكره الجلوس للتعزية) قالوا لانه محدث وهو بدعة ولانه يجدد الحزن ويكلف المعزى وما ثبت عن عائشة من أنه صلى الله عليه وسلم لما جاء خبر قتل زيد بن حارثة وجعفر وابن رواحة جلس فى المسجد يعرف فى وجهه الحزن فلا نسلم ان جلوسه كان لاجل ان يأتيه الناس فيعزوه فلم يثبت ما يدل عليه

ما نزل بكم والله أعلم وروينا فى كتاب النسائى باسناد حسن عن معاوية بن قرة بن اياس عن أبيه رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم فقد بعض أصحابه فسال عنه فقالوا يا رسول الله بنيه الذى رأيته هلك فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فساله عن بنيه فاخبره أنه هلك فعزاه عليه ثم قال يافلان أيما كان أحب اليك ان تمتع به عمرك أو تاتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك قال يانبى الله بل يسبقنى الى الجنة فيفتحها لى لهو أحب الى قال فذلك لك وروى البيهقى باسناده فى مناقب الشافعى رحمهما الله ان الشافعى بلغه ان عبد الرحمن المهدى بن مهدى رحمه الله مات له ابن فجزع عليه عبد الرحمن جزعا شديدا فبعث اليه الشافعى رحمه الله يا أخى عز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعالك ما تستقبحه من فعل غيرك واعلم أن أمض المصائب فقد سرور وحرمان أجر فكيف اذا اجتمعا معا كتساب وزر فتناول حظك يا أخى اذا قرب منك قبل أن تطلبه وقد نأى عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا وأحرزنا ولك بالصبر أجرا وكتب اليه

انى معزيك لا أنى على ثقة * من الخلود ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزيه بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فصلاة ورحمة فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضيع ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته وقال موسى بن المهدى لابراهيم بن سالم وعزاه بابنه أسرك وهو بلية وفتنة وأحزنك وهو صلوات ورحمة وعزى رجل رجلا فقال عليك بتقوى الله والصبر فيه يأخذ المحتسب واليه يرجع الجازع وعزى رجل رجلا فقال ان من كان لك فى الاخرة أجرا خير ممن كان لك فى الدنيا سرورا وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره فقيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان وعن ابن جريج رحمه الله قال من لم يتعز عند مصيبته بالاجر والاحتساب سلا كما تسلو البهائم وعن حميد الاعرج قال رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يقول فى ابنه ونظر اليه انى لاعلم خير خلة فيك قيل ما هى قال يموت فأحتسبه وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا جزع على ولده وشكا ذلك اليه فقال الحسن كان ابنك يغيب عنك قال نعم كانت غيبته أكثر من حضوره قال فأنزله غائبا فانه لم يغب عنك غيبة الاجر لك فيها أعظم من هذه فقال يا أبا سعيد هونت عنى وجدى على ابنى وعن ميمون بن مهران قال عزى رجل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه على ابنه عبد الملك رضى الله عنه فقال عمر الامر الذى نزل عبد الملك أمر كنا نعرفه فلما وقع لم ننكره وعن بشر بن عبد الله قال قام عمر ابن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال رحمك الله يا بنى فقد كنت سارا مولودا وبارا ناشئا وما أحب انى دعوتك فأجبتنى وعن مسلمة قال لما مات عبد الملك بن عمر كشف أبوه عن وجهه وقال رحمك الله يا بنى فقد سررت بك يوم بشرت بك ولقد عمرت مسرورا بك وما أتت على ساعة أنا فيها أسر من ساعتى هذه أما والله ان كنت لتدعو أباك الى الجنة

(قوله واليه) أى الى الصبر يرجع الجازع لطول المدة وهون الشدة فيسلو كما يسلو البهائم ويذهب سروره وينعدم على تلك المصيبة لجزعه أجوره (قوله ان أرغم الشيطان) بضم الهمزة مضارع أرغم يقال أرغم الله أنفه أى ألصقه بالتراب فهو كناية عن التحقير والاستقذار (قوله ابن جريج) بجيم مضمومة بعدها راء مفتوحة ثم مثناة ساكنة ثم جيم (قوله من لم يتعز عند مصيبته بالاجر) أى من لم يتكلف من الصبر ومشقته بتذكر الاجر الذى وعده الله به من صبر واسترجع ووعده عز وجل لا يخلف

وقال أبوالحسن المداينى دخل عمر بن عبدالعزيز على ابنه فى وجعه فقال يابنى كيف تجدك قال أجدنى فى الحق قال يا بنى لان تكون فى ميزانى أحب الى من أن أكون فى ميزانك فقال يا أبت لان يكون ماتحب أحب الى من أن يكون ماأحب وعن جويرية بن أسماء عن عمه أن اخوة ثلاثة شهدوا يوم تستر فاستشهدوا فخرجت أمهم يوما الى السوق لبعض شأنها فتلقاها رجل حضر تستر فعرفته فسألته عن أمور بنيها فقال استشهدوا فقالت مقبلين أومدبرين قال مقبلين قالت الحمدلله نالوا الفوز وحاطوا الذمار بنفسى هم وأبى وأمى قلت الذمار بكسر الذال المعجمة وهم أهل الرجل وغيرهم مما يحق عليه أن يحميه وقولها حاطوا أى حفظوا ورعوا وما مات ابن الامام الشافعى رضى الله عنه فأنشد

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أوفراق حبيب

قال أبوالحسن المداينى مات الحسن والد عبيدالله بن الحسن وعبيدالله يومئذ قاضى البصرة وأميرها فكثر من يعزيه فذكروا ما يتبين به جزع الرجل من صبره فأجمعوا على أنه اذا ترك شيأ كان يصنعه فقد جزع قلت والآثار فى هذا الباب كثيرة وانما ذكرت هذه الاحرف لئلا يخلو هذا الكتاب من الاشارة الى طرف من ذلك والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى الاشارة الى بعض ماجرى من الطاعون فى الاسلام والمقصود بذكره هنا التصبير والحمل على التأسى وأن مصيبة الانسان قليلة بالنسبة الى ماجرى قبله قال أبو الحسن المداينى كانت الطواعين المشهورة العظام فى الاسلام خمسة طاعون شيرويه بالمداين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان بالشام مات فيه خمسة وعشرون ألفا ثم طاعون فى زمن ابن الزبير فى شوال سنة تسع وستين مات فى ثلاثة أيام فى كل يوم سبعون ألفا مات فيه لأنس بن مالك رضى الله عنه ثلاثة وثمانون ابنا وقيل ثلاثة وسبعون ابنا ومات لعبد الرحمن بن أبى بكرة أربعون ابنا ثم طاعون الفتيات فى شوال سنة سبع وثمانين ثم طاعون سنة احدى وثلاثين ومائة فى رجب واشتد فى رمضان وكان يحصى فى سكة المربد فى كل يوم ألف جنازة ثم خف فى شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفى المغيرة بن شعبة هذا آخر كلام المداينى وذكر ابن قتيبة فى كتابه المعارف عن الاصمعى فى عدد الطواعين نحو هذا وفيه زيادة ونقص قال وسمى طاعون الفتيات لانه بدأ فى العذارى بالبصرة وواسط والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف لما مات فيه من الاشراف قال ولم يقع بالمدينة ولا مكة طاعون قط وهذا الباب واسع وفيما ذكرته تنبيه على ماتركته وقد ذكرت هذا الفصل أبسط من هذا فى أول شرح صحيح مسلم رحمه الله وبالله التوفيق

﴿ باب جواز اعلام أصحاب الميت وقرابته بموته وكراهة النعى ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن حذيفة رضى الله عنه قال اذا مت فلا تؤذنوا بى أحدا انى أخاف أن يكون نعيا فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن النعى

(قوله اذا مت) يصح فى فائه الكسر والضم وعلى الاول فيتعين كونه مبنيا للمجهول وعلى الثانى يحتمل ان يكون مبنيا للمجهول وجاء من باب بوع وان يكون مبنيا للفاعل فان القاعدة ان الفعل الاجوف اذا كانت عينه منقلبة عن واو وكان من فعل بفتح العين نقل منه الى فعل بضمها ثم ينقل ضمة العين للفاء ثم تحذف العين لالتقاء الساكنين (قوله لاتؤذنوا) من الايذان وهو الاعلام

قال الترمذى حديث حسن و روينا فى كتاب الترمذى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ايا كم والنعى فان النعى من عمل الجاهلية وفى رواية عن عبدالله ولم يرفعه قال الترمذى هذا أصح من المرفوع وضعف الترمذى الروايتين و روينا فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى النجاشى الى أصحابه و روينا فى الصحيحين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى ميت دفنوه بالليل ولم يعلم به أفلا كنتم آذنتمونى به قال العلماء المحققون والاكثرون من أصحابنا وغيرهم يستحب اعلام أهل الميت وقرابته وأصدقائه لهذين الحديثين قالوا والنعى المنهى عنه انما هو نعى الجاهلية وكان عادتهم اذا مات منهم شريف بعثوا راكبا الى القبائل يقول نعا يافلان أو يانعايا العرب أى هلكت العرب بهلاك فلان و يكون مع النعى ضجيج و بكاء وذكر صاحب الحاوى من أصحابنا وجهين لاصحابنا فى استحباب الايذان بالميت واشاعة موته بالنداء والاعلام فاستحب ذلك بعضهم للميت الغريب والقريب لما فيه من كثرة المصلين عليه والداعين له وقال بعضهم يستحب ذلك للغريب ولا يستحب لغيره قلت والمختار استحبابه مطلقا اذا كان مجرد اعلام

(قوله نعى النجاشى) هو بفتح النون واختار ثعلب كسرها ومشى عليه ابن دحية وابن السيد وتخفيف الجيم والشين المعجمة آخره تحتية فيها التخفيف والتشديد.

﴿ باب ما يقال فى حال غسل الميت وتكفينه ﴾

يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى والدعاء للميت فى حال غسله وتكفينه قال أصحابنا واذا رأى الغاسل من الميت ما يعجبه من استنارة وجهه وطيب ريحه ونحو ذلك استحب له ان يحدث الناس بذلك واذا رأى ما يكره من سواد وجه ونتن وتغير عضو وانقلاب صورة ونحو ذلك حرم عليه أن يحدث أحدا به واحتجوا بما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم ضعفه الترمذى و روينا فى السنن الكبير للبيهقى عن أبى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فكتم عليه غفر الله له أربعين مرة رواه الحاكم أبو عبدالله فى المستدرك على الصحيحين وقال حديث صحيح على شرط مسلم ثم ان جماهير أصحابنا أطلقوا المسئلة كما ذكرته وقال أبو الخير اليمنى صاحب البيان منهم لو كان الميت مبتدعا مظهرا للبدعة ورأى الغاسل منه ما يكره فالذى يقتضيه القياس أن يتحدث به فى الناس ليكون ذلك زجرا للناس عن البدعة

﴿ باب أذكار الصلاة على الميت ﴾

اعلم أن الصلاة على الميت فرض كفاية وكذلك غسله وتكفينه ودفنه وهذا كله مجمع عليه وفيما يسقط به فرض الصلاة أربعة أوجه أصحها عند أكثر أصحابنا يسقط بصلاة رجل واحد والثانى يشترط اثنان والثالث ثلاثة والرابع أربعة سواء صلوا جماعة أو فرادى وأما كيفية هذه الصلاة فهى أن يكبر أربع تكبيرات ولا بد منها فان أخل بواحدة لم تصح صلاته وان زاد خامسة ففى بطلان صلاته وجهان لاصحابنا الاصح لا تبطل ولو كان مأموما فكبر امامه

خامسة فان قلنا ان الخامسة تبطل الصلاة فارقه المأموم كما لو قام الى ركعة خامسة وان قلنا بالاصح انها لا تبطل لم يفارقه ولا يتابعه على الصحيح المشهور وفيه وجه ضعيف لبعض أصحابنا انه يتابعه فاذا قلنا بالمذهب الصحيح أنه لا يتابعه فهل ينتظره ليسلم معه أم يسلم فى الحال فيه وجهان الاصح ينتظره وقد أوضحت هذا كله بشرحه ودلائله فى شرح المهذب ويستحب أن يرفع اليد مع كل تكبيرة وأما صفة التكبير وما يستحب فيه وما يبطله وغير ذلك من فروعه فعلى ما قدمته فى باب صفة الصلاة وأذكارها وأما الاذكار التى تقال فى صلاة الجنازة بين التكبيرات فيقرأ بعد التكبيرة الاولى الفاتحة وبعد الثانية يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وبعد الثالثة يدعو للميت والواجب منه ما يقع عليه اسم الدعاء وأما الرابعة فلا يجب بعدها ذكر أصلا ولكن يستحب ما سأذكره ان شاء الله تعالى واختلف أصحابنا فى استحباب التعوذ ودعاء الافتتاح عقيب التكبيرة الاولى قبل الفاتحة وفى قراءة السورة بعد الفاتحة على ثلاثة أوجه أحدها يستحب الجميع والثانى لا يستحب والثالث وهو الاصح أنه يستحب التعوذ دون الافتتاح والسورة واتفقوا على أنه يستحب التأمين عقيب الفاتحة وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى على جنازة فقرأ فاتحة الكتاب وقال لتعلموا أنها سنة وقوله سنة فى معنى قول الصحابى من السنة كذا وكذا جاء فى سنن أبى داود قال انها من السنة فيكون مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما تقرر وعرف فى كتب الحديث والاصول قال أصحابنا والسنة فى قراءتها الاسرار دون الجهر سواء صليت ليلا أو نهارا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذى قاله جماهير أصحابنا وقال جماعة منها ان كانت الصلاة فى النهار أسر وان كانت فى الليل جهر وأما التكبيرة الثانية فأقل الواجب عقيبها أن يقول اللهم صل على محمد ويستحب أن يقول وعلى آل محمد ولا يجب ذلك عند جماهير أصحابنا وقال بعض أصحابنا يجب وهو شاذ ضعيف ويستحب أن يدعو فيها للمؤمنين والمؤمنات ان اتسع الوقت له نص عليه الشافعى واتفق عليه الاصحاب ونقل المزنى عن الشافعى أنه يستحب أيضا أن يحمد الله عز وجل فقال باستحبابه جماعات من الاصحاب وأنكره جمهورهم فاذا قلنا باستحبابه بدأ بالحمد لله ثم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يدعو للمؤمنين والمؤمنات فلو خالف هذا الترتيب جاز وكان تاركا للافضل وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم رويناها فى سنن البيهقى لكنى قصدت اقتصار هذا الباب اذ موضع بسطه كتب الفقه وقد أوضحته فى شرح المهذب وأما التكبيرة الثالثة فيجب فيها الدعاء للميت وأقله ما ينطلق عليه الاسم كقولك رحمه الله أو غفر الله له أو اللهم اغفر له أو ارحمه أو الطف به ونحو ذلك وأما المستحب فجاءت فيه أحاديث وآثار فأما الاحاديث فاصحها ما رويناه فى صحيح مسلم عن عوف بن مالك رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الابيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من

(قوله ونقل المزنى) هو بضم الميم وفتح الزاى بعدها نون ثم تحتية مشددة قال الحافظ العسقلانى فى مؤلفه فى فضل الشافعى المزنى أبو ابراهيم اسماعيل ابن يحيى بن عمرو بن اسحق ولد سنة خمس وسبعين ومائة ولزم الشافعى لما قدم مصر وصنف المبسوط والمختصر من علم الشافعى واشتهر فى الآفاق وكان آية فى الحجاج والمناظرة عابدا عاملا متواضعا غواصا على المعانى مات فى شهر رمضان سنة أربع وستين ومائتين انتهى (قوله وجاءت أحاديث بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ هى ثلاثة ليس فيها شىء مصرح برفعه وترجع فى التحقيق الى اثنين

زوجه وأدخله الجنة وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك
الميت وفى رواية لمسلم وقه فتنة القبر وعذاب القبر وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى
عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه صلى على جنازة فقال اللهم اغفر
لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وأنثانا وشاهدنا وغائبنا اللهم من أحييته منا فاحيه على
الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده قال الحاكم
أبو عبد الله هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم وروينا فى سنن البيهقى وغيره
من رواية أبى قتادة وروينا فى كتاب الترمذى من رواية أبى ابراهيم الاشهلى عن أبيه وأبوه
صحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الترمذى قال محمد بن اسمعيل يعنى البخارى أصح
الروايات فى حديث اللهم اغفر لحينا وميتنا رواية أبى ابراهيم الاشهلى عن أبيه قال البخارى
وأصح شئ فى الباب حديث عوف بن مالك ووقع فى رواية أبى داود فأحيه على الايمان
وتوفه على الاسلام والمشهور فى معظم كتب الحديث فأحيه على الاسلام وتوفه على الايمان
كما قدمناه وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا صليتم على الميت فأخلصوا له الدعاء وروينا فى سنن
أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة على الجنازة اللهم
أنت ربها وأنت خلقتها وأنت هديتها للاسلام وأنت قبضت روحها وأنت أعلم بسرها
وعلانيتها جئنا شفعاء فاغفر له وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن واثلة بن الاسقع رضى
الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل من المسلمين فسمعته يقول اللهم
ان فلان بن فلانة فى ذمتك وحبل جوارك فقه فتنة القبر وعذاب النار وأنت أهل الوفاء
والحمد اللهم فاغفر له وارحمه انك أنت الغفور الرحيم واختار الامام الشافعى رحمه الله دعاء
التقطه من مجموع هذه الاحاديث وغيرها فقال يقول اللهم هذا عبدك وابن عبدك خرج
من روح الدنيا وسعتها ومحبوبه وأحباؤه فيها الى ظلمة القبر وما هو لاقيه كان يشهد أن لا اله
الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك وأنت أعلم به اللهم نزل بك وأنت خير منزول به وأصبح
فقيرا الى رحمتك وأنت غنى عن عذابه وقد جئناك راغبين اليك شفعاء له اللهم ان كان محسنا
فزد فى احسانه وان كان مسيئا فتجاوز عنه ولقه برحمتك رضاك وقه فتنة القبر وعذابه
وافسح له فى قبره وجاف الارض عن جنبيه ولقه برحمتك الامن من عذابك حتى تبعثه الى
جنتك يا أرحم الراحمين هذا نص الشافعى فى مختصر المزنى رحمهما الله قال أصحابنا فان كان
الميت طفلا دعا لابويه فقال اللهم اجعله لهما فرطا واجعله لهما سلفا واجعله لهما ذخرا
وثقل به موازينهما وافرغ الصبر على قلوبهما ولا تفتنهما بعده ولا تحرمهما أجره هذا لفظ
ما ذكره أبو عبد الله الزبيرى من أصحابنا فى كتابه الكافى وقاله الباقون بمعناه وبنحوه قالوا
ويقول معه اللهم اغفر لحينا وميتنا الى آخره قال الزبيرى فان كانت امرأة قال اللهم هذه أمتك
ثم ينسق الكلام والله أعلم وأما التكبيرة الرابعة فلا يجب بعدها ذكر بالاتفاق ولكن يستحب
أن يقول ما نص عليه الشافعى رحمه الله فى كتاب البويطى قال يقول فى الرابعة اللهم لا تحرمنا

(قوله فى ذمتك) أى فى عهدك من الايمان كما يدل عليه قوله تعالى وأوفوا بعهدى أى ميثاقى (قوله وحبل جوارك) بفتح الحاء المهملة واسكان الموحدة من حبل وكسر الجيم من جوارك أى أمانك كما يشير اليه قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا وقال الطيبى الحبل العهد والامانة والذمة وحبل جوارك بيان لقوله ذمتك نحو أعجبنى زيد وكرمه أى مات فى كنف حفظك وعهد طاعتك وقال ابن الجزرى أى خفارتك وطلب غفرانك وفى أمانك وقد كان من عادة العرب أن يخفر بعضهم بعضا وكان الرجل اذا أراد سفرا أخذ عهدا من سيد كل قبيلة فيأمن به ما دام فى حدودها حتى ينتهى الى أخرى فيفعل مثل ذلك فهذا حبل الجوار

أجره ولا تفتنا بعده قال أبو علي بن أبي هريرة من أصحابنا كان المتقدمون يقولون في الرابعة ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال وليس ذلك بمحكي عن الشافعي فان فعله كان حسنا قلت يكفي في حسنة ما قدمناه في حديث أنس في باب دعاء الكرب والله أعلم قلت ويحتج للدعاء في الرابعة بما رويناه في السنن الكبير للبيهقي عن عبد الله ابن أبي أوفى رضي الله عنهما أنه كبر على جنازة ابنة له أربع تكبيرات فقام بعد الرابعة كقدر ما بين التكبيرتين يستغفر لها ويدعو ثم قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع هكذا وفي رواية كبر أربعا فمكث ساعة حتى ظننا أنه سيكبر خمسا ثم سلم عن يمينه وعن شماله فلما انصرف قلنا له ما هذا فقال اني لا أزيدكم على ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع أو هكذا صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح

﴿ فصل ﴾ واذا فرغ من التكبيرات وأذكارها سلم تسليمتين كسائر الصلوات لما ذكرناه من حديث عبد الله بن أبي أوفى وحكم السلام على ما ذكرناه في التسليم في سائر الصلوات هذا هو المذهب الصحيح المختار ولنا فيه هنا خلاف ضعيف تركته لعدم الحاجة اليه في هذا الكتاب ولو جاء مسبوق فأدرك الامام في بعض الصلاة أحرم معه في الحال وقرأ الفاتحة ثم ما بعدها على ترتيب نفسه ولا يوافق الامام فيما يقرأه فان كبر ثم كبر الامام التكبيرة الاخرى قبل أن يتمكن المأموم من الذكر سقط عنه كما تسقط القراءة عن المسبوق في سائر الصلوات واذا سلم الامام وقد بقي على المسبوق في الجنازة بعض التكبيرات لزمه أن يأتي بها مع اذكارها على الترتيب هذا هو المذهب الصحيح المشهور عندنا ولنا قول ضعيف أنه يأتي بالتكبيرات الباقيات متواليات بغير ذكر والله أعلم

﴿ باب ما يقوله الماشي مع الجنازة ﴾

يستحب له أن يكون مشتغلا بذكر الله تعالى والفكر فيما يلقاه الميت وما يكون مصيره وحاصل ما كان فيه وأن هذا آخر الدنيا ومصير أهلها وليحذر كل الحذر من الحديث بما لا فائدة فيه فان هذا وقت فكر وذكر يقبح فيه الغفلة واللهو والاشتغال بالحديث الفارغ فان الكلام بما لا فائدة فيه منهي عنه في جميع الاحوال فكيف في هذا الحال واعلم أن الصواب والمختار وما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك والحكمة فيه ظاهرة وهي أنه أسكن لخاطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق ولا تغترن بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضي الله عنه ما معناه الزم طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته وأما ما يفعله الجهلة من القراء على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط واخراج الكلام عن موضوعه فحرام باجماع العلماء وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من انكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء والله المستعان

﴿ باب ما يقوله من مرت به جنازة أو رآها ﴾

(قوله ويقول الذين يدخلونه القبر) أى كل واحد منهم لان المقام للسؤال وطلب الرحمة والافضال فناسب التكرار باعتبار القائلين وفى الحديث ان الله يحب الملحين فى الدعاء وفى الاتيان بالموصول الموضوع للجمع تنبيه على استحباب كونهم عددا ويستحب كونهم وترا ويجزئ من يدعو ولو واحدا (قوله الاشحاء) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة وتشديد الحاء المهملة جمع شحيح وحذف صلته أى الاشحاء باسلامه وقوله من ولده الخ

يستحب أن يقول سبحان الحى الذى لا يموت وقال القاضى الامام أبو المحاسن الرويانى من أصحابنا فى كتابه البحر يستحب أن يدعو ويقول لا اله الا الله الحى الذى لا يموت فيستحب أن يدعو لها ويثنى عليها بالخير ان كانت أهلا للثناء ولا يجازف فى ثنائه

﴿ باب ما يقوله من يدخل الميت قبره ﴾

روينا فى سنن أبى داود والترمذى والبيهقى وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع الميت فى القبر قال بسم الله وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الترمذى حديث حسن قال الشافعى والاصحاب رحمهم الله يستحب أن يدعو للميت مع هذا ومن حسن الدعاء ما نص عليه الشافعى رحمه الله فى مختصر المزنى قال يقول الذين يدخلونه القبر اللهم أسلمه اليك الاشحاء من ولده وأهله وقرابته واخوانه وفارق من كان يحب قربه وخرج من سعة الدنيا والحياة الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وأنت خير منزول به ان عاقبته فبذنب وان عفوت عنه فأنت أهل العفو أنت غنى عن عذابه وهو فقير الى رحمتك اللهم اشكر حسنته واغفر سيئته وأعذه من عذاب القبر واجمع له برحمتك الامن من عذابك واكفه كل هول دون الجنة اللهم اخلفه فى تركته فى الغابرين وارفعه فى عليين وعد عليه بفضل رحمتك يا أرحم الراحمين

﴿ باب ما يقوله بعد الدفن ﴾

السنة لمن كان على القبر أن يحثى فى القبر ثلاث حثيات بيديه جميعا من قبل رأسه قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يقول فى الحثية الاولى منها خلقناكم وفى الثانية وفيها نعيدكم وفى الثالثة ومنها نخرجكم تارة أخرى ويستحب أن يقعد عنده بعد الفراغ ساعة قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها ويشتغل القاعدون بتلاوة القرآن والدعاء للميت والوعظ وحكايات أهل الخير وأحوال الصالحين روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال ما منكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاصى رضى الله عنه قال اذا دفنتمونى أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى وروينا فى سنن أبى داود والبيهقى باسناد حسن عن عثمان رضى الله

بيان للاشحاء فى موضع الحال أو الصفة لان أل فيما قبله للجنس (قوله وفارق) أى وفارقه ليناسب ما قبله من قوله أسلمه اليك الاشحاء (قوله ان عاقبته فبذنب) وفى نسخة فبذنبه أى فذلك العقاب على سبيل العدل لكونه بسبب ذنبه لا جور فيه بوجه (قوله ومعه مخصرة) هو بكسر الميم واسكان الخاء المعجمة وفتح الصاد والراء المهملتين وهو كما فى النهاية ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو مقرعة أو قضيب وقد يتكئ عليه (قوله ينكت) وفى نسخة ينكت فى الارض فى الصحاح ينكت فى الارض بقضيب أى يضرب ليؤثر فيها وفى النهاية ينكت الارض بقضيب هو ان يؤثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم انتهى (قوله فكل ميسر لما خلق له) قال شارح الانوار السنية قال ابن الجوزى الميسر للشئ المهيأ له المصرف فيه والتيسير التسهيل للفعل وانما أراد أن يكونوا فى عملهم الظاهر خائفين مما سبق به القضاء فيحسن السير بين العمل وقائد الخوف

الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا لاخيكم وسلوا له التثبيت فانه الآن يسئل قال الشافعي والاصحاب يستحب أن يقرؤا عنده شيأ من القرآن قالوا فان ختموا القرآن كله كان حسنا وروينا في سنن البيهقي باسناد حسن أن ابن عمر استحب أن يقرأ على القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها

(فصل) وأما تلقين الميت بعد الدفن فقد قال جماعة كثيرون من أصحابنا باستحبابه وممن نص على استحبابه القاضي حسين في تعليقه وصاحبه أبو سعد المتولي في كتابه التتمة والشيخ الامام الزاهد أبو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي والامام أبو القاسم الرافعي وغيرهم ونقله القاضي حسين عن الاصحاب وأما لفظه فقال الشيخ نصر اذا فرغ من دفنه يقف عند رأس قبره ويقول يافلان بن فلان اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور قل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبالمسلمين اخوانا ربي الله لا اله الا هو وهو رب العرش العظيم هذا لفظ الشيخ نصر المقدسي في كتابه التهذيب ولفظ الباقين بنحوه وفي لفظ بعضهم نقص عنه ثم منهم من يقول ياعبد الله ابن أمة الله ومنهم من يقول ياعبد الله بن حواء ومنهم من يقول يافلان باسمه ابن أمة الله ويافلان بن حواء وكله بمعنى (وسئل) الشيخ الامام أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله عن هذا التلقين فقال في فتاويه التلقين هو الذي نختاره ونعمل به وذكره جماعة من أصحابنا الخراسانيين قال وقد روينا فيه حديثا من حديث أبي أمامة ليس بالقائم اسناده ولكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام به قديما قال وأما تلقين الطفل الرضيع فماله مستند يعتمد ولا نراه والله أعلم قلت الصواب انه لا يلقن الصغير مطلقا سواء كان رضيعا أو أكبر منه مالم يبلغ ويصير مكلفا والله أعلم

(باب وصية الميت أن يصلي عليه انسان بعينه أو أن يدفن على صفة مخصوصة وفي موضع مخصوص وكذلك الكفن وغيره من أموره التي تفعل والتي لا تفعل)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دخلت على أبي بكر رضي الله عنه يعني وهو مريض فقال في كم كفنتم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت في ثلاثة أثواب قال في أي يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يوم الاثنين قال فأي يوم هذا قالت يوم الاثنين قال أرجو فيما بيني وبين الليل فنظر الى ثوب عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران فقال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني فيها قلت ان هذا خلق قال ان الحي أحق بالجديد من الميت انما هو للمهلة فلم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح قلت قولها ردع بفتح الراء واسكان الدال وبالعين المهملات وهو الاثر وقوله للمهلة روي بضم الميم وفتحها وكسرها ثلاث لغات والهاء ساكنة وهو الصديد الذي يتحلل من بدن الميت وروينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما جرح اذا أنا قبضت فاحملوني ثم سلم وقل يستأذن عمر فان أذنت لي يعني عائشة فادخلوني وان ردتني ردوني الى

مقابر المسلمين وروينا فى صحيح مسلم عن عامر بن سعد بن أبى وقاص قال قال سعد ألحدوا لى لحدا وانصبوا على اللبن نصبا كما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم وروينا فى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه قال وهو فى سياقة الموت اذا أنا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نار فاذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى أستانس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى قلت قوله شنوا روى بالسين المهملة وبالمعجمة ومعناه صبوه قليلا قليلا وروينا فى هذا المعنى حديث حذيفة المتقدم فى باب اعلام أصحاب الميت بموته وغير ذلك من الاحاديث وفيما ذكرنا كفاية وبالله التوفيق قلت وينبغى أن لا يقلد الميت ويتابع فى كل ما وصى به بل يعرض ذلك على أهل العلم فما أباحوه فعل وما لا فلا وأنا أذكر من ذلك أمثلة فاذا أوصى بأن يدفن فى موضع من مقابر بلدته وذلك الموضع معدن الاخيار فينبغى أن يحافظ على وصيته واذا أوصى بأن يصلى عليه أجنبى فهل يقدم فى الصلاة على أقارب الميت فيه خلاف للعلماء والصحيح فى مذهبنا ان القريب أولى لكن ان كان الموصى له ممن ينسب الى الصلاح أو البراعة فى العلم مع الصيانة والذكر الحسن استحب للقريب الذى ليس هو فى مثل حاله ايثاره رعاية لحق الميت واذا أوصى بأن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته الا أن تكون الارض رخوة أو ندية يحتاج فيها اليه فتنفذ وصيته فيه ويكون من رأس المال كالكفن واذا أوصى بأن ينقل الى بلد آخر لا تنفذ وصيته فان النقل حرام على المذهب الصحيح المختار الذى قاله الاكثرون وصرح به المحققون وقيل مكروه قال الشافعى رحمه الله الا أن يكون بقرب مكة أو المدينة أو بيت المقدس فينقل اليها لبركتها واذا أوصى بأن يدفن تحته مضربة أو مخدة تحت رأسه أو نحو ذلك لم تنفذ وصيته وكذا اذا أوصى بان يكفن فى حرير فان تكفين الرجال فى الحرير حرام وتكفين النساء فيه مكروه وليس بحرام والخنثى فى هذا كالرجل ولو أوصى بأن يكفن فيما زاد على عدد الكفن المشروع أو فى ثوب لا يستر البدن لا تنفذ وصيته ولو أوصى بان يقرأ عند قبره أو يتصدق عنه وغير ذلك من أنواع القرب نفذت الا أن يقترن بها ما يمنع الشرع منها بسببه ولو أوصى بان تؤخر جنازته زائدا على المشروع لم تنفذ ولو أوصى بأن يبنى عليه فى مقبرة مسبلة للمسلمين لم تنفذ وصيته بل ذلك حرام

﴿ باب ما ينفع الميت من قول غيره ﴾

أجمع العلماء على أن الدعاء للاموات ينفعهم ويصلهم ثوابه واحتجوا بقول الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وغير ذلك من الآيات المشهورة بمعناها وبالاحاديث المشهورة كقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لاهل بقيع الغرقد وكقوله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لحينا وميتنا وغير ذلك واختلف العلماء فى وصول ثواب قراءة القرآن فالمشهور من مذهب الشافعى وجماعة أنه لا يصل وذهب أحمد بن حنبل وجماعة من العلماء وجماعة من أصحاب الشافعى الى أنه يصل فالاختيار ان

(قوله واذا أوصى أن يدفن فى تابوت لم تنفذ وصيته) أى لانه بدعة (قوله رخوة) بكسر الراء المهملة وفتحها (قوله أو ندية) هو بفتح النون وكسر المهملة وتخفيف التحتية ومثل الارض الندية والرخوة فى تنفيذ ما ذكر وعدم كراهة الدفن فى التابوت اذا كان بالارض سباع تحفر أرضها وان أحكمت أو تهرى الميت بحيث لا يضبطه الا التابوت أو كانت امرأة لا محرم لها فلا كراهة فى ذلك كله للمصلحة بل لا يبعد وجوبه فى مسئلة السباع ان غلب وجودها ومسئلة التهرى وتنفذ وصيته فى جميع ما ذكر (قوله ويكون من راس المال) فى التحفة لابن حجر تنفذ وصيته من الثلث بما ندب فان لم يوص فمن رأس المال ان رضوا ولا ينفذ بما كره انتهى

يقول القارئ بعد فراغه اللهم أوصل ثواب ماقرأته الى فلان والله أعلم ويستحب الثناء على الميت وذكر محاسنه روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال وجبت فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماوجبت قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الارض وروينا في صحيح البخاري عن أبي الاسود قال قدمت المدينة فجلست الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمرت بهم جنازة فأثنى على صاحبها خير فقال عمر وجبت ثم مر بأخرى فأثني على صاحبها خير فقال عمر وجبت ثم مر بالثالثة فأثني على صاحبها شر فقال وجبت قال أبو الاسود فقلت وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أيما مسلم شهد له أربعة بخير أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد والاحاديث بنحو ما ذكرنا كثيرة والله أعلم

(باب النهي عن سب الاموات)

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ماقدموا وروينا في سنن أبي داود والترمذي باسناد ضعيف ضعفه الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم قلت قال العلماء يحرم سب الميت المسلم الذي ليس معلنا بفسقه وأما الكافر والمعلن بفسقه من المسلمين ففيه خلاف للسلف وجاءت فيه نصوص متقابلة وحاصله أنه ثبت في النهي عن سب الاموات ماذكرناه في هذا الباب وجاء في الترخيص في سب الاشرار أشياء كثيرة منها ماقصه الله علينا في كتابه العزيز وأمرنا بتلاوته واشاعة قراءته ومنها أحاديث كثيرة في الصحيح كالحديث الذي ذكر فيه صلى الله عليه وسلم عمرو بن لحي وقصة أبي رغال الذي كان يسرق الحاج بمحجنه وقصة ابن جدعان وغيرهم ومنها الحديث الصحيح الذي قدمناه لما مرت جنازة فأثنوا عليها شرا فلم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بل قال وجبت واختلف العلماء في الجمع بين هذه النصوص على أقوال أصحها وأظهرها أن أموات الكفار يجوز ذكر مساويهم وأما أموات المسلمين المعلنين بفسق أو بدعة أو نحوهما فيجوز ذكرهم بذلك اذا كان فيه مصلحة لحاجة اليه للتحذير من حالهم والتنفير من قبول ماقالوه والاقتداء بهم فيما فعلوه وان لم تكن حاجة لم يجز وعلى هذا التفصيل تنزل هذه النصوص وقد أجمع العلماء على جرح المجروح من الرواة والله أعلم

(باب مايقوله زائر القبور)

روينا في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ماتوعدون غدا مؤجلون وان شاء الله بكم لاحقون اللهم

(قوله ابن جدعان) هو بضم الجيم واسكان الدال وبالعين المهملتين واسمه عبد الله وكان كثير الاطعام وكان اتخذ للضيفان جفنة يرقى اليها بسلم وكان من بني تيم بن مرة من أقرباء عائشة رضي الله عنها اذ هو ابن عم أبي قحافة والد الصديق ذكره الحافظ في التخريج وكان من رؤساء قريش في الجاهلية وفي الصحيح عن عائشة قالت قلت يارسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافعه قال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين رواه مسلم قال الحافظ وسمى في طريق أخرى عند أحمد أيضا عن عائشة قالت يارسول الله ان عبد الله بن جدعان فذكره وزاد يقرى الضيف ويفك العاني ويحسن الجوار وزاد فيه أبو يعلى من هذا الوجه ويكف الاذى فاثنيب عليه انتهى

اغفر لاهل بقيع الغرقد وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة أيضا أنها قالت كيف أقول يارسول الله تعنى فى زيارة القبور قال قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المتقدمين منكم ومنا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور بالمدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم ياأهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالاثر قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم عن بريدة رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية وروينا فى كتاب النسائى وابن ماجه هكذا وزاد بعد قوله للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى البقيع فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا فرط وانا بكم لاحقون اللهم لاتحرمنا أجرهم ولاتضلنا بعدهم ويستحب للزائر الاكثار من قراءة القرآن والذكر والدعاء لاهل تلك المقبرة وسائر الموتى والمسلمين أجمعين ويستحب الاكثار من الزيارة وان يكثر الوقوف عند قبور أهل الخير والفضل

﴿باب نهى الزائر من رآه يبكى جزعا عند قبر وأمره اياه بالصبر ونهيه أيضا عن غير ذلك مما نهى الشرع عنه﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فقال اتق الله واصبرى وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أماشى النبى صلى الله عليه وسلم نظر فاذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال ياصاحب السبتيتين ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث قلت السبتية النعل التى لاشعر عليها وهى بكسر السين المهملة واسكان الباء الموحدة وقد أجمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ودلائله فى الكتاب والسنة مشهورة والله أعلم

﴿باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين وبمصارعهم واظهار الافتقار الى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك﴾

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يعنى لما وصلوا الحجر ديار ثمود لاتدخلوا على هؤلاء المعذبين الا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم لايصيبكم ما أصابهم

(قوله لايصيبكم) أى فلا تدخلوا عليهم ان لم تكونوا باكين لئلا يصيبكم ما أصابهم أى مثل الذى أصابهم أو مثل مصابهم فما موصول اسمى أو حرفى انتهى.

﴿كتاب الاذكار فى صلوات مخصوصة﴾

﴿باب الاذكار المستحبة يوم الجمعة وليلتها والدعاء﴾

يستحب أن يكثر فى يومها وليلتها من قراءة القرآن والاذ كار والدعوات والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقرأ سورة الكهف فى يومها قال الشافعى رحمه الله فى كتاب الام وأستحب قراءتها أيضا فى ليلة الجمعة ر وينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيأ الا أعطاه اياه وأشار بيده يقللها قلت اختلف العلماء من السلف والخلف فى هذه الساعة على أقوال كثيرة منتشرة غاية الانتشار وقد جمعت الاقوال المذكورة فيها كلها فى شرح المهذب و بينت قائلها وان كثيرا من الصحابة على أنها بعد العصر والمراد بقائم يصلى من ينتظر الصلاة فانه فى صلاة وأصح ماجاء فيها ما ر ويناه فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هى ما بين أن يجلس الامام الى أن يقضى الصلاة يعنى يجلس على المنبر أما قراءة سورة الكهف والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت فيهما أحاديث مشهورة تركت نقلها لطول الكتاب ولكونها مشهورة وقد سبق جملة منها فى بابها و روينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الغداة استغفر الله الذى لا إله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر و روينا فيه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتى الباب ثم قال اللهم اجعلنى أوجه من توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك قلت يستحب لنا نحن أن نقول اجعلنى من أوجه من توجه اليك ومن أقرب ومن أفضل فنزيد لفظة من وأما القراءة المستحبة فى صلاة الجمعة وفى صلاة الصبح يوم الجمعة فتقدم بيانها فى باب أذكار الصلاة و روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس سبع مرات أعاذه الله عز وجل بها من السوء الى الجمعة الاخرى

﴿ فصل ﴾ يستحب الاكثار من ذكر الله تعالى بعد صلاة الجمعة قال الله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون

﴿ باب الاذكار المشروعة فى العيدين ﴾

اعلم انه يستحب احياء ليلتى العيدين بذكر الله تعالى والصلاة وغيرهما من الطاعات للحديث الوارد فى ذلك من أحيا ليلتى العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب و روى من قام ليلتى العيدين لله محتسبا لم يمت قلبه حين تموت القلوب هكذا جاء فى رواية الشافعى وابن ماجه وهو حديث ضعيف رويناه من رواية أبى أمامة مرفوعا وموقوفا وكلاهما ضعيف لكن أحاديث الفضائل يسامح فيها كما قدمناه فى أول الكتاب واختلف العلماء

ما فيه من عظيم الفضل والثواب المذكورة فى القول البديع للسخاوى ومختصراته وسبق بعضها فى كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الكتاب و يؤخذ منها ان الاكثار منها فيها أفضل منه بذكر أوقرآن لم يرد بخصوصه (قوله و روى من قام ليلة العيدين الخ) المضاف الى المثنى يجوز فيه ثلاث لغات الاولى وهى أفصحهن جمع المضاف نحو فقد صغت قلوبكما والثانية تثنيتهما والثالثة افراده والحديث على هذه الرواية من هذا وفى نسخة مصححة ليلتى بالتثنية فهو من الثانى وقد رواه الطبرانى كما فى الجامع الصغير عن عبادة ابن الصامت مرفوعا من أحيا ليلة الفطر وليلة الاضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب

 وتقدم تخريجه فى كلام الحافظ (قوله لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها) أى و يعمل بضعيفها قال الاذرعى و يؤخذ من هذا عدم تأكد الاستحباب وهو الصواب انتهى لكن فى الروض يتأكد

فى القدر الذى يحصل به الاحياء فالاظهر أنه لا يحصل الا بمعظم الليل وقيل يحصل بساعة
﴿ فصل ﴾ ويستحب التكبير ليلتى العيدين و يستحب فى عيد الفطر من غروب الشمس الى أن يحرم الامام بصلاة العيد و يستحب ذلك خلف الصلوات وغيرها من الاحوال و يكثر منه عند ازدحام الناس و يكبر ماشيا وجالسا ومضطجعا وفى طريقه وفى المسجد وعلى فراشه وأما عيد الاضحى فيكبر فيه من بعد صلاة الصبح من يوم عرفة الى أن يصلى العصر من آخر أيام التشريق و يكبر خلف هذه العصر ثم يقطع هذا هو الاصح الذى عليه العمل وفيه خلاف مشهور فى مذهبنا ولغيرنا ولكن الصحيح ما ذكرناه وقد جاء فيه أحاديث رويناها فى سنن البيهقي وقد أوضحت ذلك كله من حيث الحديث ونقل المذهب فى شرح المهذب وذكرت جميع الفروع المتعلقة به وأنا أشير هنا الى مقاصده مختصرة قال أصحابنا لفظ التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر هكذا ثلاثا متواليات ويكرر هذا على حسب ارادته قال الشافعى والاصحاب فان زاد فقال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا لا إله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا إله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا إله الا الله والله أكبر كان حسنا وقال جماعة من أصحابنا لا بأس أن يقول ما اعتاده الناس وهو الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله الا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد

استحباب احياء ليلتي العيد الخ ونقل الشيخ زكريا كلام الاذرعى فى شرحه وسكت عليه

﴿ فصل ﴾ اعلم أن التكبير مشروع بعد كل صلاة تصلى فى أيام التكبير سواء كانت فريضة أو نافلة أو صلاة جنازة وسواء كانت الفريضة مؤداة أو مقضية أو منذورة وفى بعض هذا خلاف ليس هذا موضع بسطه ولكن الصحيح ما ذكرته وعليه الفتوى و به العمل ولو كبر الامام على خلاف اعتقاد المأموم بأن كان الامام يرى التكبير يوم عرفة أو أيام التشريق والمأموم لا يراه أو عكسه فهل يتابعه أم يعمل باعتقاد نفسه فيه وجهان لاصحابنا الاصح يعمل باعتقاد نفسه لان القدوة انقطعت بالسلام من الصلاة بخلاف ما اذا كبر فى صلاة العيد زيادة على ما يراه المأموم فانه يتابعه من أجل القدوة
(فصل) والسنة أن يكبر فى صلاة العيد قبل القراءة تكبيرات زوائد فيكبر فى الركعة الاولى سبع تكبيرات سوى تكبيرة الافتتاح وفى الثانية خمس تكبيرات سوى تكبيرة الرفع من السجود و يكون التكبير فى الاولى بعد دعاء الاستفتاح وقبل التعوذ وفى الثانية قبل التعوذ و يستحب أن يقول بين كل تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر هكذا قاله جمهور أصحابنا وقال بعض أصحابنا يقول لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شىء قدير وقال أبو نصر بن الصباغ وغيره من أصحابنا ان قال ما اعتاده الناس فحسن وهو الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا وكل هذا على التوسعة ولا حجر فى شىء منه ولو ترك جميع هذا الذكر وترك التكبيرات السبع والخمس صحت صلاته ولا يسجد للسهو ولكن فاتته الفضيلة ولو نسى التكبيرات حتى افتتح القراءة لم يرجع الى التكبيرات على القول الصحيح وللشافعى قول ضعيف

أنه يرجع اليها وأما الخطبتان فى العيد فيستحب أن يكبر فى افتتاح الاولى تسعا وفى الثانية سبعا وأما القراءة فى صلاة العيد فقد تقدم بيان ما يستحب أن يقرأ فيها فى باب صفة أذكار الصلاة وهو أنه يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة سورة ق وفى الثانية اقتربت الساعة وان شاء فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية هل أتاك حديث الغاشية

﴿ باب الاذكار فى العشر الاول من ذى الحجة ﴾

قال الله تعالى ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات الآية قال ابن عباس والشافعى والجمهور هى أيام العشر واعلم أنه يستحب الاكثار من الاذكار فى هذا العشر زيادة على غيره ويستحب من ذلك فى يوم عرفة أكثر من باقى العشر روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما العمل فى أيام أفضل منها فى هذه قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بشئ هذا لفظ رواية البخارى وهو صحيح وفى رواية الترمذى ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب الى الله تعالى من هذه الايام العشر وفى رواية أبى داود مثل هذه الا أنه قال من هذه الايام يعنى العشر وروينا فى مسند الامام أبى محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى باسناد الصحيحين قال فيه ما العمل فى أيام أفضل من العمل فى عشر ذى الحجة قيل ولا الجهاد وذكر تمامه وفى رواية عشر الاضحى وروينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ضعف الترمذى اسناده وروينا فى موطأ الامام مالك باسناد مرسل وبنقصان فى لفظه ولفظه أفضل الدعاء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له وبلغنا عن سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم أنه رأى سائلا يسأل الناس يوم عرفة فقال يا عاجز هذا اليوم يسأل غير الله عز وجل وقال البخارى فى صحيحه كان عمر رضى الله عنه يكبر فى قبته بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الاسواق حتى ترتج منى تكبيرا قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهم يخرجان الى السوق فى أيام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما

﴿ باب الاذكار المشروعة فى الكسوف ﴾

اعلم أنه يسن فى كسوف الشمس والقمر الاكثار من ذكر الله تعالى ومن الدعاء وتسن الصلاة له باجماع المسلمين روينا فى صحيح البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس والقمر من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فادعوا الله تعالى وكبروا وتصدقوا وفى بعض الروايات فى صحيحيهما فاذا رأيتم ذلك فاذكروا الله تعالى وكذلك رويناه من رواية ابن عباس ورويناه فى صحيحيهما من رواية أبى موسى الاشعرى عن النبى صلى الله عليه وسلم فاذا رأيتم شيأ من ذلك فافزعوا الى ذكره ودعائه واستغفاره ورويناه فى صحيحيهما من رواية المغيرة بن شعبة فاذا رأيتموها فادعوا الله وصلوا وكذلك رواه البخارى من رواية أبى بكرة أيضا والله أعلم وفى صحيح

(قوله وبلغنا عن سالم) قال الحافظ أخرجه أبو نعيم مختصرا فى الحلية فى ترجمة سالم (قوله فى هذا اليوم يسأل غير الله الخ) نقم عليه صغر همته مع شرف الزمان والمكان المقتضى لذى الهمة العلية أن يرفع نفسه عن تلك السفاسف الحقيرة الدنية وان يبالغ فى طلب أعلى الامور ويلح فى سؤال الطلبات (قوله يكبر فى قبته بمنى) قال البيهقى كان ابن عمر يكبر بمنى وكذا ورد عن ابن الزبير كما ذكره الحافظ (قوله قال البخارى وكان ابن عمر وأبو هريرة الخ) قال الحافظ لم أقف على أثر أبى هريرة موصولا وقد ذكره البيهقى فى الكبير والبغوى فى شرح السنة فلم يزيدا على عزوه الى البخارى معلقا قال وأما أثر ابن عمر فرواه بمعناه ابن المنذر فى كتاب الاختلاف والفاكهى فى كتاب مكة

مسلم من رواية عبد الرحمن بن سمرة قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وقد كسفت الشمس وهو قائم في الصلاة رافع يديه فجعل يسبح ويهلل ويكبر ويحمد ويدعو حتى حسر عنها فلما حسر عنها قرأ سورتين وصلى ركعتين قلت حسر بضم الحاء وكسر السين المهملتين أي كشف وجلى

﴿ فصل ﴾ ويستحب اطالة القراءة في صلاة الكسوف فيقرأ في القومة الاولى نحو سورة البقرة وفي الثانية نحو مائتي آية وفي الثالثة نحو مائة وخمسين آية وفي الرابعة نحو مائة آية ويسبح في الركوع الاول بقدر مائة آية وفي الثاني سبعين وفي الثالث كذلك وفي الرابع خمسين ويطول السجود كنحو الركوع والسجدة الاولى نحو الركوع الاول والثانية نحو الركوع الثاني هذا هو الصحيح وفيه خلاف معروف للعلماء ولا تشكن فيما ذكرته من استحباب تطويل السجود لكن المشهور في أكثر كتب أصحابنا أنه لا يطول فان ذلك غلط أو ضعيف بل الصواب تطويله وقد ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق كثيرة وقد أوضحته بدلائله وشواهده في شرح المهذب وأشرت هنا الى ما ذكرت لئلا تغتر بخلافه وقد نص الشافعي رحمه الله في مواضع على استحباب تطويله والله أعلم قال أصحابنا ولا يطول الجلوس بين السجدتين بل يأتي به على العادة في غيرها وهذا الذي قالوه فيه نظر فقد ثبت في حديث صحيح اطالته وقد ذكرت ذلك واضحا في شرح المهذب فالاختيار استحباب اطالته ولا يطول الاعتدال عن الركوع الثاني ولا التشهد وجلوسه والله أعلم ولو ترك هذا التطويل كله واقتصر على الفاتحة صحت صلاته ويستحب أن يقول في كل رفع من الركوع سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد فقد رويناه ذلك في الصحيح ويسن الجهر بالقراءة في كسوف القمر ويستحب الاسرار في كسوف الشمس ثم بعد الصلاة يخطب خطبتين يخوفهم فيهما بالله تعالى ويحثهم على طاعة الله تعالى وعلى الصدقة والاعتاق فقد صح ذلك في الاحاديث المشهورة ويحثهم أيضا على شكر نعم الله تعالى ويحذرهم الغفلة والاغترار والله أعلم روينا في صحيح البخاري وغيره عن أسماء رضي الله عنها قالت لقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس والله أعلم

﴿ باب الاذكار في الاستسقاء ﴾

يستحب الاكثار فيه من الدعاء والذكر والاستغفار بخضوع وتذلل والدعوات المذكورة فيه مشهورة منها اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا مريعا غدقا مجللا سحا عاما طبقا دائما اللهم على الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية اللهم انا نستغفرك انك كنت غفارا فأرسل السماء علينا مدرارا اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم أنبت لنا الزرع وأدر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء وأنبت لنا من بركات الارض اللهم ارفع عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك ويستحب اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح أن يستسقوا به فيقولوا اللهم انا نستسقي ونتشفع اليك بعبدك فلان روينا في صحيح البخاري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان اذا قحطوا استسقي بالعباس بن

(قوله غدقا) بفتح الغين المعجمة والدال المهملة وبكسر الدال المهملة أيضا قال الازهري الغدق الكثير الماء والخير وقال ابن الجزري المطر الكبار القطر قال الجوهري غدقت العين بالكسر أي غزرت فالغدق بالفتح مصدر وبالكسر صفة (قوله مجللا) بكسر اللام أي يجلل البلاد والعباد نفعه ويتغشاهم بخيره قال ابن الجزري ويروى بفتح اللام على المفعول قال في الحرز ولعل معناه حينئذ واصلا الى جانب الارض كالشئ المجلل انتهى والظاهر موصلا بصيغة اسم المفعول الى جميع جوانب الارض (قوله سحا) بفتح السين وتشديد الحاء المهملتين أي شديد الوقع على الارض يقال سح الماء يسح اذا سال من فوق الى أسفل وساح الوادي يسيح اذا جرى على وجه الارض والعام الشامل

عبد المطلب فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله عليه وسلم فاسقنا فيسقون وجاء الاستسقاء باهل الصلاح عن معاوية وغيره والمستحب أن يقرأ في صلاة الاستسقاء ما يقرأ في صلاة العيد وقد بيناه ويكبر في افتتاح الاولى سبع تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات كصلاة العيد وكل الفروع والمسائل التي ذكرتها في تكبيرات العيد السبع والخمس يجيء مثلها هنا ثم يخطب خطبتين يكثر فيهما من الاستغفار والدعاء روينا في سنن أبي داود باسناد صحيح على شرط مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أتت النبي صلى الله عليه وسلم بواكي فقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل فاطبقت عليهم السماء وروينا فيه باسناد صحيح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استسقى قال اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحي بلدك الميت وروينا فيه باسناد صحيح قال أبو داود في آخره هذا اسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت شكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فامر بمنبر فوضع له في المصلى ووعد الناس يوما يخرجون فيه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر صلى الله عليه وسلم فكبر وحمد الله عز وجل ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن ابان زمانه عنكم وقد أمركم الله سبحانه أن تدعوه ووعدكم أن يستجيب لكم ثم قال الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين لا اله الا الله يفعل ما يريد اللهم أنت الله لا اله الا أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ما أنزلت لنا قوة وبلاغا الى حين ثم رفع يديه فلم يزل في الرفع حتى بدا بياض ابطه ثم حول الى الناس ظهره وقلب او حول رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فانشأ الله عز وجل سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى فلم يأت مسجده حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن الله على كل شيء قدير وأني عبد الله ورسوله * قلت ابان الشيء وقته وهو بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وقحوط المطر بضم القاف والحاء احتباسه والجدب باسكان الدال المهملة ضد الخصب وقوله ثم أمطرت هكذا هو بالالف وهما لغتان مطرت وأمطرت ولا التفات الى من قال لا يقال أمطر بالالف الا في العذاب وقوله بدت نواجذه أي ظهرت أنيابه وهي بالذال المعجمة واعلم أن في هذا الحديث التصريح بان الخطبة قبل الصلاة وكذلك هو مصرح به في صحيحي البخاري ومسلم وهذا محمول على الجواز والمشهور في كتب الفقه لاصحابنا وغيرهم انه يستحب تقديم الصلاة على الخطبة لاحاديث أخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم الصلاة على الخطبة والله أعلم ويستحب الجمع في الدعاء بين الجهر والاسرار ورفع الايدي فيه رفعا بليغا قال الشافعي رحمه الله وليكن من دعائهم اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا اجابتك وقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم امنن علينا بمغفرة ما قارفنا واجابتك في سقيانا وسعة رزقنا ويدعو للمؤمنين والمؤمنات ويصلي على النبي صلى الله

عليه وسلم ويقرأ آية أوآيتين ويقول الامام أستغفر الله لى ولكم وينبغى أن يدعو بدعاء الكرب وبالدعاء الآخر اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وغيرذلك من الدعوات التى ذكرناها فى الاحاديث الصحيحة قال الشافعى رحمه الله فى الام يخطب الامام فى الاستسقاء خطبتين كما يخطب فى صلاة العيد يكبر الله تعالى فيهما ويحمده ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ويكثر فيهما الاستغفار حتى يكون أكثر كلامه ويقول كثيرا استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ثم روى عن عمر رضى الله عنه أنه استسقى وكان أكثر دعائه الاستغفار قال الشافعى ويكون أكثر دعائه الاستغفار يبدأ به دعاءه ويفصل به بين كلامه ويختم به ويكون هو أكثر كلامه حتى ينقطع الكلام ويحث الناس على التوبة والطاعة والتقرب الى الله تعالى

﴿ باب ما يقوله اذا هاجت الريح ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا عصفت الريح قال اللهم انى أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروينا فى سنن أبى داود وابن ماجه باسناد حسن عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتى بالرحمة وتأتى بالعذاب فاذا رأيتموها فلا تسبوها وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها * قلت قوله صلى الله عليه وسلم من روح الله هو بفتح الراء قال العلماء أى من رحمة الله بعباده وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى ناشئا فى أفق السماء ترك العمل وان كان فى صلاة ثم يقول اللهم انى أعوذ بك من شرها فان مطر قال اللهم صيبا هنيئا * قلت ناشئا بهمز آخره أى سحابا لم يتكامل اجتماعه والصيب بكسر الياء المثناة تحت المشددة وهو المطر الكثير وقيل المطر الذى يجرى ماؤه وهو منصوب بفعل محذوف أى أسألك صيبا أو اجعله صيبا وروينا فى كتاب الترمذى وغيره عن أبى بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الريح فان رأيتم ما تكرهون فقولوا اللهم انا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به قال الترمذى حديث حسن صحيح قال وفى الباب عن عائشة وأبى هريرة وعثمان بن أبى العاصى وأنس وابن عباس وجابر وروينا بالاسناد الصحيح فى كتاب ابن السنى عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتدت الريح يقول اللهم لقحا لا عقيما * قلت لقحا أى حاملا للماء كاللقحة من الابل والعقيم التى لا ماء فيها كالعقيم من الحيوان لا ولد فيها وروينا عن أنس بن مالك وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت كبيرة أو هاجت ريح عظيمة فعليكم بالتكبير فانه يجلو العجاج الاسود وروى الامام الشافعى رحمه الله فى كتابه الام باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما هبت الريح الا جثا النبى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها

(قوله عصفت الريح) بفتح أوليه المهملين وبالفاء أى اشتد هبوبها (قوله خيرها) أى خيرها الذاتى (قوله وخير ما فيها) أى الخير العارض منها من المنافع كلها وخير ما أرسلت به أى بخصوصها فى وقتها وهى بصيغة المجهول وفى نسخة بالبناء للفاعل قال الطيبى يحتمل الفتح على الخطاب (قوله وشر ما ارسلت) على البناء للمفعول ليكون من قبيل أنعمت عليهم غير المغضوب وقوله صلى الله عليه وسلم الخير بيديك والشر ليس اليك قال ابن حجر وهذا تكلف بعيد لا حاجة اليه وأرسلت مبنى للمجهول فيهما كما هو المحفوظ أو للفاعل وتعقبه فى المرقاة بانه لا مانع من احتمال ما قال مع انه موجود فى بعض النسخ على ذلك المنوال فيكون متضمنا لنكتة شريفة يفهمها أهل الاذواق والاحوال انتهى

عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا قال ابن عباس في كتاب الله تعالى انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال تعالى وأرسلنا الرياح لواقح وقال سبحانه ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وذكر الشافعي رحمه الله حديثا منقطعا عن رجل أنه شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم الفقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تسب الريح قال الشافعي رحمه الله لا ينبغي لاحد أن يسب الريح فانها خلق الله تعالى مطيع وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة اذا شاء

﴿ باب ما يقول اذا انقض الكوكب ﴾

روينا في كتاب ابن السني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أمرنا أن لا نتبع أبصارنا الكوكب اذا انقض وأن نقول عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله

﴿ باب ترك الاشارة والنظر الى الكوكب والبرق ﴾

فيه الحديث المتقدم في الباب قبله وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده عمن لا يتهم عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال اذا رأى أحدكم البرق أو الودق فلا يشر اليه وليصف ولينعت قال الشافعي ولم تزل العرب تكرهه

﴿ باب ما يقول اذا سمع الرعد ﴾

روينا في كتاب الترمذي باسناد ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وروينا بالاسناد الصحيح في الموطأ عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه كان اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وروى الامام الشافعي رحمه الله في الام باسناده الصحيح عن طاوس الامام التابعي الجليل رضي الله عنه أنه كان يقول اذا سمع الرعد سبحان من سبحت له قال الشافعي كانه يذهب الى قول الله تعالى ويسبح الرعد بحمده وذكروا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا مع عمر رضي الله عنه في سفر فأصابنا رعد وبرق وبرد فقال لنا كعب من قال حين يسمع الرعد سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ثلاثا عوفي من ذلك الرعد فقلنا فعوفينا

﴿ باب ما يقول اذا نزل المطر ﴾

روينا في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا وروينا في سنن ابن ماجه وقال فيه اللهم صيبا نافعا مرتين أو ثلاثا وروى الشافعي رحمه الله في الام باسناده حديثا مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قال الشافعي وقد حفظت عن غير واحد طلب الاجابة عند نزول الغيث واقامة الصلاة

﴿ باب ما يقوله بعد نزول المطر ﴾

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله

(قوله صوت الرعد) باضافة العام الى الخاص للبيان فالرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب كذا قاله ابن الملك والصحيح ان الرعد ملك موكل بالسحاب وقد نقل الشافعي عن الثقة عن مجاهد ان الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق السحاب بها ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر القرآن قال بعضهم وعليه فيكون المسموع صوته أو صوت سوقه على اختلاف فيه ونقل البغوي عن أكثر المفسرين ان الرعد ملك يسوق السحاب والمسموع تسبيحه وعن ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب وانه يحرز الماء في نقرة ابهامه وانه يسبح الله تعالى فلا يبقى ملك الا يسبح فعند ذلك ينزل المطر وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها

صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية فى أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادى مؤمن بى وكافر فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بى كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بى مؤمن بالكوكب قلت الحديبية معروفة وهى بئر قريبة من مكة دون مرحلة ويجوز فيها تخفيف الياء الثانية وتشديدها والتخفيف هو الصحيح المختار وهو قول الشافعى وأهل اللغة والتشديد قول ابن وهب وأكثر المحدثين والسماء هنا المطر واثر بكسر الهمزة واسكان الثاء ويقال بفتحهما لغتان قال العلماء ان قال مسلم مطرنا بنوء كذا مريدا أن النوء هو الموجد والفاعل المحدث للمطر صار كافرا مرتدا بلا شك وان قاله مريدا أنه علامة لنزول المطر فينزل المطر عند هذه العلامة ونزوله بفعل الله تعالى وخلقه سبحانه لم يكفر واختلفوا فى كراهته والمختار أنه مكروه لانه من ألفاظ الكفار وهذا ظاهر الحديث ونص عليه الشافعى رحمه الله فى الام وغيره والله أعلم ويستحب أن يشكر الله سبحانه وتعالى على هذه النعمة أعنى نزول المطر

﴿باب مايقول اذا نزل المطر وخيف منه الضرر﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال دخل رجل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال أنس والله ما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع يعنى الجبل المعروف بقرب المدينة من بيت ولا دار فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله مارأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل من ذلك الباب فى الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يارسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانقلعت وخرجنا نمشى فى الشمس هذا حديث لفظه فيهما الا ان فى رواية البخارى اللهم اسقنا بدل أغثنا وما أكثر فوائده وبالله التوفيق

﴿باب أذكار صلاة التراويح﴾

اعلم ان صلاة التراويح سنة باتفاق العلماء وهى عشرون ركعة يسلم من كل ركعتين وصفة نفس الصلاة كصفة باقى الصلوات على ماتقدم بيانه ويجىء فيها جميع الاذكار المتقدمة كدعاء الافتتاح واستكمال الاذكار الباقية واستيفاء التشهد والدعاء بعده وغير ذلك مما تقدم وهذا وان كان ظاهرا معروفا فانما نبهت عليه لتساهل أكثر الناس فيه وحذفهم أكثر الاذكار والصواب ماسبق وأما القراءة فالمختار الذى قاله الاكثرون وأطبق الناس على العمل به ان تقرأ الختمة بكمالها فى التراويح فى جميع الشهر فيقرأ فى كل ليلة نحو جزء من ثلاثين جزأ ويستحب أن يرتل القراءة ويبينها وليحذر من التطويل عليهم

(قوله اللهم على الآكام الخ) قال ميرك هو بيان لقوله حوالينا ولا علينا والآكام بكسر الهمزة وقد تفتح وتمد وقال ابن الجزرى انه بالفتح والمد وقد يكسر جمع أكمة بفتحات قال ابن البرقى هو التراب المجتمع قال فى الحرز وجمعا كام أى بكسر الهمزة أكم ككتاب وكتب وجمع الاكم آكام والحاصل ان الآكام المدفيه أصح دراية ورواية ويجوز فيه القصر وحينئذ يجوز فتح أوله وكسره وهو الملائم لقوله والظراب اذهو بالكسر لاغير (قوله والظراب) هو بكسر الظاء المعجمة آخره موحدة جمع ظرب بفتح الظاء وكسر الراء وقد تسكن وهى الجبال الصغار المنبسطة وقال الجوهرى الرابية الصغيرة (قوله وبطون الادوية) جمع واد والمراد مايحصل فيه الماء فينتفع به قالوا ولم يسمع أفعلة جمع فاعل الا فى أودية جمع واد

بقراءة أكثر من جزء وليحذر كل الحذر مما اعتاده جهلة أئمة كثير من المساجد من قراءة سورة الانعام بكمالها فى الركعة الاخيرة فى الليلة السابعة من شهر رمضان زاعمين أنها نزلت جملة وهذه بدعة قبيحة وجهالة ظاهرة مشتملة على مفاسد كثيرة سبق بيانها فى كتاب تلاوة القرآن

﴿ باب أذكار صلاة الحاجة ﴾

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن عبدالله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له حاجة الى الله تعالى أو الى أحد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثن على الله عز وجل وليصل على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لى ذنبا الا غفرته ولا هما الا فرجته ولا حاجة هى لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين قال الترمذى فى اسناده مقال قلت ويستحب أن يدعو بدعاء الكرب وهو اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار لما قدمناه عن الصحيحين فيهما وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن عثمان بن حنيف رضى الله عنه أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى أن يعافينى قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى اللهم فشفعه فى قال الترمذى حديث حسن صحيح

﴿ باب أذكار صلاة التسبيح ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عنه قال قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم غير حديث فى صلاة التسبيح ولا يصح منه كبير شئ قال وقد رأى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح وذكروا الفضل فيه قال الترمذى حدثنا أحمد بن عبدة قال حدثنا أبو وهب قال سألت عبدالله بن المبارك عن الصلاة التى يسبح فيها قال يكبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يتعوذ ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وفاتحة الكتاب وسورة ثم يقول عشر مرات سبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر ثم يركع فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد فيقولها عشرا ثم يرفع رأسه فيقولها عشرا ثم يسجد الثانية فيقولها عشرا يصلى أربع ركعات على هذا فذلك خمس وسبعون تسبيحة فى كل ركعة يبدأ بخمس عشرة تسبيحة ثم يقرأ ثم يسبح عشرا فان صلى ليلا فأحب الى أن يسلم فى ركعتين وان صلى نهارا فان شاء سلم وان شاء لم يسلم وفى رواية عن عبدالله بن المبارك أنه قال يبدأ فى الركوع سبحان ربى العظيم وفى السجود سبحان ربى

الاعلى ثلاثا ثم يسبح التسبيحات وقيل لا بن المبارك ان سها فى هذه الصلاة هل يسبح
فى سجدتى السهو عشرا عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة وروينا فى كتاب الترمذى وابن
ماجه عن أبى رافع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس ياعم ألا أصلك
ألا احبوك ألا أنفعك قال بلى يارسول الله قال ياعم صل أربع ركعات تقرأ فى كل ركعة
بفاتحة القرآن وسورة فاذا انقضت القرآءة فقل الله أكبر والحمد لله وسبحان الله خمس
عشرة مرة قبل أن تركع ثم اركع فقلها عشرا ثم ارفع رأسك فقلها عشرا ثم اسجد فقلها عشرا ثم
ارفع رأسك فقلها عشرا قبل أن تقوم فتلك خمس وسبعون فى كل ركعة وهى ثلاثمائة فى أربع
ركعات فلو كانت ذنوبك مثل رمل عالج غفرها الله تعالى لك قال يا رسول الله من يستطيع
أن يقولها فى يوم قال ان لم تستطع أن تقولها فى يوم فقلها فى جمعة فان لم تستطع ان تقولها فى جمعة
فقلها فى شهر فلم يزل يقول له حتى قال قلها فى سنة قال الترمذى هذا حديث غريب قلت قال
الامام أبو بكر بن العربى فى كتابه الاحوذى فى شرح الترمذى حديث أبى رافع هذا ضعيف
ليس له أصل فى الصحة ولا فى الحسن قال وانما ذكره الترمذى لينبه عليه لئلا يغتر به قال
وقول ابن المبارك ليس بحجة هذا كلام أبى بكر بن العربى وقال العقيلى ليس فى صلاة
التسبيح حديث ثبت وذكر أبو الفرج ابن الجوزى أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ثم
ضعفها كلها و بين ضعفها ذكره فى كتابه فى الموضوعات و بلغنا عن الامام الحافظ
أبى الحسن الدارقطنى رحمه الله أنه قال أصح شئ فى فضائل السور فضل قل هو الله أحد
وأصح شئ فى فضائل الصلوات فضل صلاة التسبيح وقد ذكرت هذا الكلام مسندا
فى كتاب طبقات الفقهاء فى ترجمة أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى ولا يلزم من هذه
العبارة أن يكون حديث صلاة التسبيح صحيحا فانهم يقولون هذا أصح ماجاء فى الباب
وان كان ضعيفا ومرادهم أرجحه وأقله ضعفا قلت وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا
على استحباب صلاة التسبيح هذه منهم أبو محمد البغوى وأبو المحاسن الرويانى قال الرويانى
فى كتابه البحر فى آخر كتاب الجنائز منه اعلم ان صلاة التسبيح مرغب فيها يستحب
أن يعتادها فى كل حين ولا يتغافل عنها قال هكذا قال عبد الله بن المبارك وجماعة من العلماء
قال وقيل لعبد الله بن المبارك ان سها فى صلاة التسبيح أيسبح فى سجدتى السهو عشرا
عشرا قال لا انما هى ثلاثمائة تسبيحة وانما ذكرت هذا الكلام فى سجود السهو وان كان
قد تقدم لفائدة لطيفة وهى ان مثل هذا الامام اذا حكى هذا ولم ينكره أشعر ذلك بانه يوافقه
فيكثر القائل بهذا الحكم وهذا الرويانى من فضلاء أصحابنا المطلعين والله أعلم

﴿ باب الاذكار المتعلقة بالزكاة ﴾

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم وروينا فى صحيحى
البخارى ومسلم عن عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فأتاه أبو أوفى بصدقته فقال اللهم صل على
آل أبى أوفى قال الشافعى والاصحاب رحمهم الله الاختيار أن يقول آخذ الزكاة لدافعها

(قوله فاذا انقضت القراءة فقل الخ) قال فى فتح الاله ماصرح به هذا السياق من ان التسبيح بعد القراءة أخذ به أئمتنا وأما ما كان يفعله عبد الله بن المبارك من جعل الخمسة عشر قبل القراءة والعشرة بعدها قبل الركوع ولا يسبح فى الاعتدال فمخالف لهذا الحديث قال بعض أئمتنا لكن جلالته تقتضى التوقف عن مخالفته فالاحب العمل بهذا تارة و بهذا أخرى انتهى وفيه نظر فان الاحب ما فى الحديث ومافعله ابن المبارك الظاهر انه استند فيه لشئ لم يثبت والالما أعرضوا عنه الى مخالفته نعم وافقه النووى فى الاذكار فجعل قبل الفاتحة خمسة عشر و بعدها عشرا لكنه أسقط فى مقابلتها ما يقال فى جلسة الاستراحة فوافقه فى الخمسة عشر قبل القرآءة وخالفه فيما يسقط بدلها (قوله خذ من أموالهم صدقة) سبب نزولها ان جماعة

أجرك الله فيما أعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما أبقيت وهذا الدعاء مستحب لقابض الزكاة سواء كان الساعي أو الفقراء وليس الدعاء بواجب على المشهور من مذهبنا ومذهب غيرنا وقال بعض أصحابنا انه واجب لقول الشافعي فحق على الوالي أن يدعو له ودليله ظاهر الأمر في الآية قال العلماء ولا يستحب أن يقول في الدعاء اللهم صل على فلان والمراد بقوله تعالى وصل عليهم أي ادع لهم وأما قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم صل عليهم فقاله لكون لفظ الصلاة مختصا به فله أن يخاطب به من يشاء بخلافنا نحن قالوا وكما لا يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا فكذا لا يقال أبو بكر أو علي صلى الله عليه وسلم بل يقال رضي الله عنه أو رضوان الله عليه وشبه ذلك فلو قال صلى الله عليه فالصحيح الذي عليه جمهور أصحابنا أنه مكروه كراهة تنزيه وقال بعضهم هو خلاف الاولى ولا يقال مكروه وقال بعضهم لا يجوز وظاهره التحريم ولا ينبغي أيضا في غير الانبياء أن يقال عليه السلام أو نحو ذلك الا اذا كان خطابا أو جوابا فان الابتداء بالسلام سنة ورده واجب ثم هذا كله في الصلاة والسلام على غير الانبياء مقصودا أما اذا جعل تبعا فانه جائز بلا خلاف فيقال اللهم صل على محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه لان السلف لم يمتنعوا من هذا بل قد أمرنا به في التشهد وغيره بخلاف الصلاة عليه منفردا وقد قدمت ذكر هذا الفصل مبسوطا في كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ فصل ﴾ اعلم ان نية الزكاة واجبة ونيتها تكون بالقلب كغيرها من العبادات ويستحب أن يضم اليه التلفظ باللسان كما في غيرها من العبادات فان اقتصر على لفظ اللسان دون النية بالقلب ففي صحته خلاف الاصح أنه لا يصح ولا يجب على دافع الزكاة اذا نوى أن يقول مع ذلك هذه زكاة بل يكفيه الدفع الى من كان من أهلها ولو تلفظ بذلك لم يضره والله أعلم

﴿ فصل ﴾ يستحب لمن دفع زكاة أو صدقة أو نذرا أو كفارة ونحو ذلك أن يقول ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى بذلك عن ابراهيم واسمعيل صلى الله عليهما وسلم وعن امرأة عمران

﴿ كتاب أذكار الصيام ﴾

﴿ باب ما يقوله اذا رأى الهلال وما يقول اذا رأى القمر ﴾

روينا في مسند الدارمي وكتاب الترمذي عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربي وربك الله قال الترمذي حديث حسن وروينا في مسند الدارمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى الهلال قال الله أكبر اللهم أهله علينا بالامن والايمان والسلامة والاسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله وروينا في سنن أبي داود في كتاب الادب عن قتادة أنه بلغه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال هلال خير ورشد هلال خير ورشد هلال خير ورشد آمنت بالله الذي خلقك ثلاث مرات ثم يقول الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا وفي

من الصحابة رغبوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فقالوا يا رسول الله خذ أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذها فنزلت الآية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير عائد الى الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ قال الحسن هذه الصدقة هي كفارة الذنوب التي أصابوها وليست بالزكاة المفروضة وقال عكرمة هي صدقة الفرض

روايةعن قتادةأن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال صرف وجهه عنه هكذا رواها أبوداود مرسلين وفي بعض نسخ أبي داود قال أبوداود ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح وروينا في كتاب ابن السني عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما رؤية القمر فروينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فاذا القمر حين طلع فقال تعوذي بالله من شر هذا الغاسق اذا وقب وروينا في حلية الاولياء باسناد فيه ضعف عن زياد النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل رجب قال اللهم بارك لنا في رجب وشعبان و بلغنا رمضان وروينا أيضا في كتاب ابن السني بزيادة

﴿ باب الاذكار المستحبة في الصوم ﴾

يستحب أن يجمع في نية الصوم بين القلب واللسان كما قلنا في غيره من العبادات فان اقتصر على القلب كفاه وان اقتصر على اللسان لم يجزئه بلا خلاف والسنة اذا شتمه غيره أو تسافه عليه في حال صومه أن يقول اني صائم اني صائم مرتين أو أكثر روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام جنة فاذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل اني صائم اني صائم مرتين قلت قيل انه يقول بلسانه و يسمع الذي شاتمه لعله ينزجر وقيل يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة و يحافظ على صيانة صومه والاول أظهر ومعنى شاتمه شتمه متعرضا لمشاتمته والله أعلم وروينا في كتابي الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم قال الترمذي حديث حسن قلت هكذا الرواية حتى بالتاء المثناة فوق

(باب ما يقول عند الافطار)

روينا في سنن أبي داود والنسائي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى قلت الظمأ مهموز الآخر مقصور وهو العطش قال الله تعالى ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وانما ذكرت هذا وان كان ظاهرا لاني رأيت من اشتبه عليه فتوهمه ممدودا وروينا في سنن أبي داود عن معاذ بن زهرة أنه بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أفطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت هكذا رواه مرسلا وروينا في كتاب ابن السني عن معاذ بن زهرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت وروينا في كتاب ابن السني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أفطر قال اللهم لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا انك أنت السميع العليم وروينا في كتابي ابن ماجه وابن السني عن عبد الله بن أبي مليكة عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

(قوله تعوذي بالله الخ) قال المصنف في فتاويه الغسق الظلمة وسماه غاسقا لانه ينكسف ويسود ويظلم والوقوب الدخول في الظلمة ونحوها مما يستره من كسوف وغيره قال الامام الحافظ أبو بكر الخطيب يشبه أن يكون سبب الاستعاذة منه في حال وقوبه لان أهل الفساد ينتشرون في الظلمة ويتمكنون فيها أكثر مما يتمكنون منه في حال الضياء فيقدمون على العظائم وانتهاك المحارم فأضاف فعلهم في ذلك الحال الى القمر لانهم يتمكنون منه بسببه وهو من باب تسمية الشئ باسم ما هو من سببه أو ملازم له انتهى (قوله فلا يرفث ولا يجهل) كذا فيما وقفت عليه من نسخ وفيه حذف وهو كما في الصحيحين فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ولم ينبه على هذا الحافظ ولعله على الصواب فيما وقف عليه من الاصول ثم رأيته ملحقا في أصل مصحح

للصائم عند فطره لدعوة ما ترد قال ابن ابى مليكة سمعت عبد الله بن عمرو اذا أفطر يقول اللهم انى أسألك برحمتك التى وسعت كل شئ أن تغفرلى

﴿باب ما يقول اذا أفطر عند قوم﴾

روينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى سعد بن عبادة فجاء بخبز وزيت فأكل ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أفطر عند قوم دعا لهم فقال أفطر عندكم الصائمون الى آخره

(باب ما يدعو به اذا صادف ليلة القدر)

روينا بالاسانيد الصحيحة فى كتب الترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يا رسول الله ان علمت ليلة القدر ما أقول فيها قال قولى اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عنى قال الترمذى حديث حسن صحيح قال أصحابنا رحمهم الله يستحب أن يكثر فيها من هذا الدعاء ويستحب قراءة القرآن وسائر الاذكار والدعوات المستحبة فى المواطن الشريفة وقد سبق بيانها مجموعة ومفرقة قال الشافعى رحمه الله استحب أن يكون اجتهاده فى يومها كاجتهاده فى ليلتها هذا نصه ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين وبالله التوفيق

(باب الاذكار فى الاعتكاف)

يستحب أن يكثر فيه من تلاوة القرآن وغيره من الاذكار

(كتاب أذكار الحج)

اعلم ان أذكار الحج ودعواته كثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى المهم من مقاصدها والاذكار التى فيه على ضربين أذكار فى سفره وأذكار فى نفس الحج فأما التى فى سفره فنؤخرها لنذكرها فى أذكار الاسفار ان شاء الله تعالى وأما التى فى نفس الحج فنذكرها على ترتيب عمل الحج ان شاء الله تعالى وأحذف الادلة والاحاديث فى أكثرها خوفا من طول الكتاب وحصول السآمة على مطالعه فان هذا الباب طويل جدا فلهذا أسلك فيه الاختصار ان شاء الله تعالى فأول ذلك اذا أراد الاحرام اغتسل وتوضأ ولبس ازاره ورداءه وقد قدمنا ما يقوله المتوضئ والمغتسل وما يقوله اذا لبس الثوب ثم يصلى ركعتين وتقدمت أذكار الصلاة ويستحب أن يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة قل يا أيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد فاذا فرغ من الصلاة استحب أن يدعو بما شاء وتقدم ذكر جمل من الدعوات والاذكار خلف الصلاة فاذا أراد الاحرام نواه بقلبه ويستحب أن يساعد بلسانه قلبه فيقول نويت الحج وأحرمت به لله عز وجل لبيك اللهم لبيك الى آخر التلبية والواجب نية القلب واللفظ سنة فلو اقتصر على القلب أجزأه ولو اقتصر على اللسان لم يجزئه قال الامام أبو الفتح سليم بن أيوب الرازى لو قال يعنى بعد هذا اللهم لك أحرم نفسى وشعرى وبشرى ولحمى ودمى كان حسنا وقال

(قوله ولبس ازاره ورداءه) أى لصحة ذلك عنه صلى الله عليه وسلم فعلا روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم أحرم فى ازار ورداء اوقولا رواه أبو عوانة فى صحيحه ولفظه ليحرم أحدكم فى ازار ورداء ونعلين وصححه ابن المنذر ولم يتعرض لتخريج مستند ذلك الحافظ والسنة كون الازار والرداء أبيضين ويسن كونهما جديدين نظيفين والا فنظيفين ويكره المتنجس الجاف والمصبوغ كله أو بعضه ولو قبل النسج على الاوجه أما المعصفر والمزعفر فيتعين اجتنابهما

غيره يقول أيضا اللهم انى نويت الحج فأعنى عليه وتقبله منى و يلبى فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم و يستحب أن يقول فى أول تلبية يلبيها لبيك اللهم بحجة ان كان أحرم بحجة أولبيك بعمرة ان كان أحرم بها ولا يعيد ذكر الحج والعمرة فيما يأتى بعد ذلك من التلبية على المذهب الصحيح المختار واعلم أن التلبية سنة لو تركها صح حجه وعمرته ولاشئ عليه لكن فاتته الفضيلة العظيمة والاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو الصحيح من مذهبنا ومذهب جماهير العلماء وقد أوجبها بعض أصحابنا واشترطها لصحة الحج بعضهم والصواب الاول لكن تستحب المحافظة عليها للاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وللخروج من الخلاف والله أعلم واذا أحرم عن غيره قال نويت الحج وأحرمت به لله تعالى عن فلان لبيك اللهم عن فلان الى آخر ما يقوله من يحرم عن نفسه

﴿ فصل ﴾ و يستحب أن يصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التلبية وأن يدعو لنفسه ولمن أراد بامور الاخرة والدنيا و يسأل الله تعالى رضوانه والجنة و يستعيذ به من النار و يستحب الاكثار من التلبية و يستحب ذلك فى كل حال وقائما وقاعدا وماشيا وراكبا ومضطجعا ونازلا وسائرا ومحدثا وجنبا وحائضا وعند تجدد الاحوال وتغايرها زمانا ومكانا وغير ذلك كاقبال الليل والنهار وعند الاسحار واجتماع الرفاق وعند القيام والقعود والصعود والهبوط والركوب والنزول وادبار الصلوات وفى المساجد كلها والاصح انه لا يلبى فى حال الطواف والسعى لان لهما أذكارا مخصوصة و يستحب أن يرفع صوته بالتلبية بحيث لا يشق عليه وليس للمرأة رفع الصوت لان صوتها يخاف الافتتان به و يستحب أن يكرر التلبية كل مرة ثلاث مرات فأكثر و يأتى بها متوالية لا يقطعها بكلام ولا غيره وان سلم عليه انسان رد السلام و يكره السلام عليه فى هذه الحالة واذا رأى شيأ فأعجبه قال لبيك ان العيش عيش الاخرة اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم واعلم أن التلبية لا تزال مستحبة حتى يرمى جمرة العقبة يوم النحر أو يطوف طواف الافاضة ان قدمه عليها فاذا بدأ بواحد منهما قطع التلبية مع أول شروعه فيه واشتغل بالتكبير قال الامام الشافعى رحمه الله و يلبى المعتمر حتى يستلم الركن

﴿ فصل ﴾ فاذا وصل المحرم الى حرم مكة زاده الله شرفا استحب له أن يقول اللهم هذا حرمك وأمنك فحرمنى على النار وأمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من أوليائك وأهل طاعتك و يدعو بما أحب

﴿ فصل ﴾ فاذا دخل مكة و وقع بصره على الكعبة ووصل المسجد استحب أن يرفع يديه و يدعو فقد جاء أنه يستجاب دعاء المسلم عند رؤية الكعبة و يقول اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما و برا و يقول اللهم أنت السلام ومنك السلام حينا ربنا بالسلام ثم يدعو بما شاء من خيرات الآخرة والدنيا و يقول عند دخول المسجد ما قدمنا فى أول الكتاب فى

جميع المساجد

﴿ فصل ﴾ فى أذكار الطواف يستحب أن يقول عند استلام الحجر الاسود أولا وعند ابتداء الطواف أيضا بسم الله والله أكبر اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم و يستحب أن يكرر هذا الذكر عند محاذاة الحجر الاسود فى كل طوفة و يقول فى رمله فى الاشواط الثلاثة اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وسعيا مشكورا و يقول فى الاربعة الباقية اللهم اغفر وارحم واعف عما تعلم وأنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال الشافعى رحمه الله أحب ما يقال فى الطواف اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره قال وأحب أن يقال فى كله و يستحب أن يدعو فيما بين طوافه بما أحب من دين ودنيا ولو دعا واحد وأمن جماعة فحسن وحكى عن الحسن رحمه الله أن الدعاء يستجاب هنالك فى خمسة عشر موضعا فى الطواف وعند الملتزم وتحت الميزاب وفى البيت وعند زمزم وعلى الصفا والمروة وفى المسعى وخلف المقام وفى عرفات وفى المزدلفة وفى منى وعند الجمرات الثلاث فمحروم من لا يجتهد فى الدعاء فيها ومذهب الشافعى وجماهير أصحابه أنه يستحب قرآة القرآن فى الطواف لانه موضع ذكر وأفضل الذكر قراءة القرآن واختار أبو عبد الله الحليمى من كبار أصحاب الشافعى أنه لا يستحب قراءة القرآن فيه والصحيح هو الاول قال أصحابنا والقراءة أفضل من الدعوات غير المأثورة وأما المأثورة فهى أفضل من القرآة على الصحيح وقيل القراءة أفضل منها قال الشيخ أبو محمد الجوينى رحمه الله يستحب أن يقرأ فى أيام الموسم ختمة فى طوافه فيعظم أجرها والله أعلم و يستحب اذا فرغ من الطواف ومن صلاته ركعتى الطواف ان يدعو بما أحب ومن الدعاء المنقول فيه اللهم أنا عبدك وابن عبدك أتيتك بذنوب كبيرة وأعمال سيئة وهذا مقام العائذ بك من النار فاغفر لى انك أنت الغفور الرحيم

﴿ فصل ﴾ فى الدعاء فى الملتزم وهو ما بين باب الكعبة والحجر الاسود قد قدمنا أنه يستجاب فيه الدعاء ومن الدعوات المأثورة اللهم لك الحمد حمدا يوافى نعمك و يكافئ مزيدك أحمدك بجميع محامدك ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمك ما علمت منها وما لم أعلم وعلى كل حال اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل محمد اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وأعذنى من كل سوء وقنعنى بما رزقتنى و بارك لى فيه اللهم اجعلنى من أكرم وفدك عليك وألزمنى سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ثم يدعو بما أحب

﴿ فصل ﴾ فى الدعاء فى الحجر بكسر الحاء واسكان الجيم وهو محسوب من البيت قد قدمنا انه يستجاب الدعاء فيه ومن الدعاء المأثور فيه يارب أتيتك من شقة بعيدة مؤملا معروفك فانلنى معروفا من معروفك تغنينى به عن معروف من سواك يا معروفا بالمعروف

﴿ فصل ﴾ فى الدعاء فى البيت قد قدمنا أنه يستجاب الدعاء فيه و روينا فى كتاب النسائى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل البيت أتى ما استقبل من دبر الكعبة فوضع وجهه وخده عليه وحمد الله تعالى وأثنى عليه وسأله

(قوله بسم الله) أى أطوف الله أكبر أى من كل من هو بصورة معبود من حجر أو غيره ومن ثم ناسب ما بعده أى قوله اللهم ايمانا بك أى أطوف فايمانا مفعول مطلق أو لاجله (قوله اجعله) أى ما أنا متلبس به من العمل المصحوب بالذنب والتقصير غالبا بل دائما اذ الذنب مقول بالتشكيك على غير الكمال كالمغفرة حجا مبرورا أى سليما من مصاحبة الاثم من البر وهو الاحسان أو الطاعة (قوله وذنبا) أى واجعل ذنبى ذنبا مغفورا قيل ودليل هذا الذكر الاتباع على ما ذكر الرافعى وقال الحافظ ذكره الشافعى وأسنده اليه البيهقى فى الكبير وفى المعرفة ولم يذكر سند الشافعى به وسيأتى فى القول فى الرمل بين الصفا والمروة نحوه انتهى

واستغفره ثم انصرف الى كل ركن من أركان الكعبة فاستقبله بالتكبير والتهليل والتسبيح والثناء على الله عز وجل والمسألة والاستغفار ثم خرج

﴿ فصل ﴾ فى أذكار السعى قد تقدم انه يستجاب الدعاء فيه والسنة أن يطيل القيام على الصفا و يستقبل الكعبة فيكبر و يدعو فيقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد الله أكبر على ماهدانا والحمد لله على ما أولانا لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي و يميت بيده الخير وهو على كل شئ قدير لا إله الا الله أنجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده لا إله الا الله ولا نعبد الا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون اللهم انك قلت ادعونى أستجب لكم وانك لا تخلف الميعاد وانى أسألك كما هديتنى للاسلام أن لا تنزعه منى حتى تتوفانى وأنا مسلم ثم يدعو بخيرات الاخرة والدنيا و يكرر هذا الذكر والدعاء ثلاث مرات ولا يلبى واذا وصل الى المروة رقى عليها وقال الاذكار والدعوات التى قالها على الصفا و روينا عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يقول على الصفا اللهم اعصمنا بدينك وطواعيتك وطواعية رسولك صلى الله عليه وسلم وجنبنا حدودك اللهم اجعلنا نحبك ونحب ملائكتك وأنبياءك ورسلك ونحب عبادك الصالحين اللهم حببنا اليك والى ملائكتك والى أنبيائك ورسلك والى عبادك الصالحين اللهم يسرنا لليسرى وجنبنا العسرى واغفر لنا فى الآخرة والاولى واجعلنا من أئمة المتقين و يقول فى ذهابه ورجوعه بين الصفا والمروة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت الاعز الاكرم اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ومن الادعية المختارة فى السعى وفى كل مكان اللهم يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم انى أسألك من الخير كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأعوذ بك من الشر كله ماعلمت منه ومالم أعلم وأسألك الجنة وماقرب اليها من قول أوعمل وأعوذ بك من النار وماقرب اليها من قول أوعمل ولوقرأ القرآن كان أفضل و ينبغى أن يجمع بين هذه الاذكار والدعوات والقرآن فان أراد الاقتصار أتى بالمهم

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار التى يقولها فى خروجه من مكة الى عرفات يستحب اذا خرج من مكة متوجها الى منى أن يقول اللهم اياك أرجو ولك أدعو فبلغنى صالح أملى واغفر لى ذنوبى وامنن على بما مننت به على أهل طاعتك انك على كل شئ قدير واذا سار من منى الى عرفة استحب أن يقول اللهم اليك توجهت ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبى مغفورا وحجى مبرورا وارحمنى ولا تخيبنى انك على كل شئ قدير و يلبى و يقرأ القرآن و يكثر من سائر الاذكار والدعوات ومن قوله اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار والدعوات المستحبات بعرفات قد قدمنا فى أذكار العيد حديث النبى صلى الله عليه وسلم خير الدعاء يوم عرفة وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله

(قوله يامقلب القلوب) أى الى ماسبق به قدره من السعادة والشقاوة وفى الحديث الصحيح قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وما أحسن قول بعضهم
وماسمى الانسان الا لنسيه
ولا القلب الا أنه يتقلب
(قوله ثبت قلبى على دينك) هذا منه صلى الله عليه وسلم اما تواضعا وأداء لمقام العبودية حقها أو تشريعا لامته وهذا الذكر رواه الترمذى عن أم سلمة وقال حديث حسن ورواه النسائى عن عائشة والحاكم عن جابر واحمد عن أم سلمة أيضا (قوله قرب بتشديد الراء) اى ماقربنى اليها (قوله من قول أوعمل) أو فيه للتنويع وسواء كان العمل بالظاهر أوكان بالقلب أو السرائر

وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فيستحب الاكثار من هذا الذكر والدعاء ويجتهد فى ذلك فهذا اليوم أفضل أيام السنة للدعاء وهو معظم الحج ومقصوده والمعول عليه فينبغى أن يستفرغ الانسان وسعه فى الذكر والدعاء وفى قراءة القرآن وأن يدعو بأنواع الادعية ويأتى بأنواع الاذكار ويدعو ويذكر فى كل مكان ويدعو منفردا ومع جماعة ويدعو لنفسه ووالديه وأقاربه ومشايخه وأصحابه وأصدقائه وأحبابه وسائر من أحسن اليه وجميع المسلمين وليحذر كل الحذر من التقصير فى ذلك كله فان هذا اليوم لا يمكن تداركه بخلاف غيره ولا يتكلف السجع فى الدعاء فانه يشغل القلب ويذهب الانكسار والخضوع والافتقار والمسكنة والذلة والخشوع ولا بأس بان يدعو بدعوات محفوظة معه له أو غيره مسجوعة اذلم يشتغل بتكلف ترتيبها ومراعاة اعرابها والسنة أن يخفض صوته بالدعاء ويكثر من الاستغفار والتلفظ بالتوبة من جميع المخالفات مع الاعتقاد بالقلب ويلح فى الدعاء ويكرره ولا يستبطئ الاجابة ويفتح دعاءه ويختمه بالحمد لله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليختمه بذلك وليحرص على أن يكون مستقبل الكعبة وعلى طهارة وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه قال أكثر دعاء النبى صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فى الموقف اللهم لك الحمد كالذى تقول وخيرا مما نقول اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى واليك مآبى ولك رب تراثى اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجيء به الريح ويستحب الاكثار من التلبية فيما بين ذلك ومن الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكثر من البكاء مع الذكر والدعاء فهنالك تسكب العبرات وتستقال العثرات وترتجى الطلبات وانه لموقف عظيم ومجمع جليل تجتمع فيه خيار عباد الله المخلصين وهو أعظم مجامع الدنيا ومن الادعية المختارة اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وانه لا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى انك أنت الغفور الرحيم اللهم اغفر لى مغفرة تصلح بها شأنى فى الدارين وارحمنى رحمة أسعد بها فى الدارين وتب على توبة نصوحا لا أنكثها أبدا وألزمنى سبيل الاستقامة لا أزيغ عنها أبدا اللهم انقلنى من ذل المعصية الى عز الطاعة وأغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك ونور قلبى وقبرى وأعذنى من الشر كله واجمع لى الخير كله

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار المستحبة فى الافاضة من عرفة الى مزدلفة قد تقدم أنه يستحب الاكثار من التلبية فى كل موطن وهذا من آكدها ويكثر من قراءة القرآن ومن الدعاء ويستحب أن يقول لا اله الا الله والله أكبر ويكرر ذلك ويقول اليك اللهم أرغب واياك أرجو فتقبل نسكى ووفقنى وارزقنى فيه من الخير أكثر ما أطلب ولا تخيبنى انك أنت الله الجواد الكريم وهذه الليلة هى ليلة العيد وقد تقدم فى أذكار العيد بيان فضل احيائها بالذكر والصلاة وقد انضم الى شرف الليلة شرف المكان وكونه فى الحرم والاحرام ومجمع الحجيج

(قوله تراثى) قال الواحدى هو المال وأصله وراث فابدلت الواو المضمومة مثناة فوقية وفى الصحاح أصل التاء فيه الواو تقول ورثت أبى وورثت الشئ من أبى أرثه بالكسر انتهى والمراد ارثى ومالى كله لك اذ ليس لاحد معك ملك

وعقيب هذه العبادة العظيمة وتلك الدعوات الكريمة فى ذلك الموطن الشريف

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار المستحبة فى المزدلفة والمشعر الحرام قال الله تعالى فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين فيستحب الاكثار من الدعاء فى المزدلفة فى ليلته ومن الاذكار والتلبية وقراءة القرآن فانها ليلة عظيمة كما قدمناه فى الفصل الذى قبل هذا ومن الدعاء المذكور فيها اللهم انى أسألك أن ترزقنى فى هذا المكان جوامع الخير كله وأن تصلح شأنى كله وأن تصرف عنى الشر كله فانه لا يفعل ذلك غيرك ولا يجود به الا أنت واذا صلى الصبح فى هذا اليوم صلاها فى أول وقتها وبالغ فى تبكيرها ثم يسير الى المشعر الحرام وهو جبل صغير فى آخر المزدلفة يسمى قزح بضم القاف وفتح الزاى فان أمكنه صعوده صعده والا وقف تحته مستقبل الكعبة فيحمد الله تعالى ويكبره ويهلله ويوحده ويسبحه ويكثر من التلبية والدعاء ويستحب أن يقول اللهم كما وقفتنا فيه وأريتنا اياه فوفقنا لذكرك كما هديتنا واغفر لنا وارحمنا كما وعدتنا بقولك وقولك الحق فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ويكثر من قوله ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ويستحب أن يقول اللهم لك الحمد كله ولك الكمال كله ولك الجلال كله ولك التقديس كله اللهم اغفر لى جميع ما أسلفته واعصمنى فيما بقى وارزقنى عملا صالحا ترضى به عنى ياذا الفضل العظيم اللهم انى أستشفع اليك بخواص عبادك وأتوسل بك اليك أسألك أن ترزقنى جوامع الخير كله وأن تمن على بما مننت به على أوليائك وأن تصلح حالى فى الآخرة والدنيا ياأرحم الراحمين

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار المستحبة فى الدفع من المشعر الحرام الى منى اذا أسفر الفجر انصرف من المشعر الحرام متوجها الى منى وشعاره التلبية والاذكار والدعاء والاكثار من ذلك كله وليحرص على التلبية فهذا آخر زمنها وربما لا يقدر له فى عمره تلبية بعدها

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار المستحبة بمنى يوم النحر اذا انصرف من المشعر الحرام ووصل منى يستحب أن يقول الحمد لله الذى بلغنيها سالما معافى اللهم هذه منى قد أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك أسألك أن تمن على بما مننت به على أوليائك اللهم انى أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى دينى ياأرحم الراحمين فاذا شرع فى رمى جمرة العقبة قطع التلبية مع أول حصاة واشتغل بالتكبير فيكبر مع كل حصاة ولا يسن الوقوف عندها للدعاء واذا كان معه هدى فنحره أوذبحه استحب أن يقول عند الذبح أو النحر بسم الله والله أكبر اللهم صل على محمد وعلى آله وسلم اللهم منك واليك تقبل منى أو تقبل من فلان ان كان يذبحه عن غيره واذا حلق رأسه بعد الذبح فقد استحب بعض علمائنا أن يمسك ناصيته بيده حالة الحلق ويكبر ثلاثا ثم يقول الحمد لله على ما هدانا الحمد لله على ما أنعم به علينا اللهم هذه ناصيتى فتقبل منى واغفر لى ذنوبى اللهم اغفر لى وللمحلقين والمقصرين ياواسع المغفرة آمين واذا فرغ من الحلق كبر وقال

(قوله فاذا أفضتم) أى اندفعتم يقال فاض الاناء اذا امتلأ حتى ينصب من نواحيه قال القرطبى وقيل أفضتم أى دفعتم بكثرة فمفعوله محذوف وعلى الثانى أى افضتم أنفسكم (قوله فاذكروا الله) أى بالدعاء والتلبية (قوله عند المشعر) هو مأخوذ من الشعار أى العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرم المنع فهو ممنوع ان يفعل فيه مالم يؤذن فيه وسيأتى بيان المشعر فى الاصل

الحمد لله الذى قضى عنا نسكنا اللهم زدنا ايمانا و يقينا و توفيقا وعونا واغفر لنا ولآبائنا وامهاتنا والمسلمين أجمعين

﴿ فصل ﴾ فى الاذكار المستحبة بمنى فى أيام التشريق روينا فى صحيح مسلم عن نبيشة الخير الهذلى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى فيستحب الاكثار من الاذكار وأفضلها قراءة القرآن والسنة أن يقف فى أيام الرمى كل يوم عند الجمرة الاولى اذا رماها و يستقبل الكعبة و يحمد الله تعالى و يكبر و يهلل و يسبح و يدعو مع حضور القلب وخشوع الجوارح و يمكث كذلك قدر قراءة سورة البقرة و يفعل فى الجمرة الثانية وهى الوسطى كذلك ولا يقف عند الثالثة وهى جمرة العقبة

﴿ فصل ﴾ واذا نفر من منى فقد انقضى حجه ولم يبق ذكر يتعلق بالحج لكنه مسافر فيستحب له التكبير والتهليل والتحميد والتمجيد وغير ذلك من الاذكار المستحبة للمسافرين وسيأتى بيانها ان شاء الله تعالى واذا دخل مكة وأراد الاعتمار فعل فى عمرته من الاذكار ما يأتى به فى الحج فى الامور المشتركة بين الحج والعمرة وهى الاحرام والطواف والسعى والذبح والحلق والله أعلم

(فصل) فيما يقوله اذا شرب ماء زمزم روينا عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له وهذا مما عمل العلماء والاخيار به فشربوه لمطالب لهم جليلة فنالوها قال العلماء فيستحب لمن شربه للمغفرة أو للشفاء من مرض ونحو ذلك أن يقول عند شربه اللهم انه بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له اللهم وانى أشربه لتغفر لى ولتفعل بى كذا وكذا فاغفر لى أو افعل أو اللهم انى أشربه مستشفيا به فاشفنى ونحو هذا والله أعلم

(فصل) واذا أراد الخروج من مكة الى وطنه طاف للوداع ثم أتى الملتزم فالتزمه ثم قال اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن أمتك حملتنى على ما سخرت لى من خلقك حتى سيرتنى فى بلادك و بلغتنى بنعمتك حتى أعنتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عنى فازدد عنى رضا والا فمن الآن قبل أن ينأى عن بيتك دارى هذا أوان انصرافى ان أذنت لى غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم فاصحبنى العافية فى بدنى والعصمة فى دينى وأحسن منقلبى وارزقنى طاعتك ما أبقيتنى واجمع لى خيرى الآخرة والدنيا انك على كل شىء قدير و يفتتح هذا الدعاء و يختمه بالثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم فى غيره من الدعوات وان كانت امرأة حائضا استحب لها أن تقف على باب المسجد وتدعو بهذا الدعاء ثم تنصرف والله أعلم

(فصل) فى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذكارها اعلم أنه ينبغى لكل من حج أن يتوجه الى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك طريقه أو لم يكن فان زيارته صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأربح المساعى وأفضل الطلبات فاذا توجه

(قوله عن نبيشة الخير) هو بالنون فوحدة فتحتية فشين معجمة مصغر يقال فيه نبيشة الخير ابن عبد الله الهذلى و يقال نبيشة بن عمرو ابن عوف روى انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وعنده أسارى فقال يا رسول الله اما ان تفاديهم واما ان تمن عليهم فقال أمرت بخير أنت نبيشة الخير روى عنه مسلم هذا الحديث ولم يرو عنه البخارى شيأ وخرج عنه الاربعة وهو الراوى حديث من أكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة (قوله أيام التشريق) قال الابى نقلا عن عياض هى عند الاكثر الثلاثة بعد يوم النحر وقيل هى أيام النحر وسميت لصلاة العيد فيها عند شروق الشمس أول يوم منها وهذا يقتضى دخول النحر فيها و يقتضيه أيضا قوله ايام أكل وشرب (قوله فان زيارته من أهم القربات وأربح المساعى) وكيف لا وقد

للزيارة أكثر من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم فى طريقه فاذا وقع بصره على أشجار المدينة وحرمها وما يعرف بها زاد من الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم وسأل الله تعالى أن ينفعه بزيارته صلى الله عليه وسلم وأن يسعده بها فى الدارين وليقل اللهم افتح على أبواب رحمتك وارزقنى فى زيارة قبر نبيك صلى الله عليه وسلم ما رزقته أولياءك وأهل طاعتك واغفرلى وارحمنى يا خير مسؤل واذا أراد دخول المسجد استحب أن يقول ما يقوله عند دخول باقى المساجد وقد قدمناه فى أول الكتاب فاذا صلى تحية المسجد أتى القبر الكريم فاستقبله واستدبر القبلة على نحو أربع أذرع من جدار القبر وسلم مقتصدا لا يرفع صوته فيقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا خيرة الله من خلقه السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين السلام عليك وعلى آلك وأصحابك وأهل بيتك وعلى النبيين وسائر الصالحين أشهد أنك بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة فجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته وان كان قد أوصاه أحد بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ثم يتأخر قدر ذراع الى جهة يمينه فيسلم على أبى بكر ثم يتأخر ذراعا آخر للسلام على عمر رضى الله عنهما ثم يرجع الى موقفه الاول قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتوسل به فى حق نفسه ويتشفع به الى ربه سبحانه وتعالى ويدعو لنفسه ولوالديه وأصحابه وأحبابه ومن أحسن اليه وسائر المسلمين وأن يجتهد فى اكثار الدعاء ويغتنم هذا الموقف الشريف ويحمد الله تعالى ويسبحه ويكبره ويهلله ويصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكثر من كل ذلك ثم يأتى الروضة بين القبر والمنبر فيكثر من الدعاء فيها فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة واذا أراد الخروج من المدينة والسفر استحب أن يودع المسجد بركعتين ويدعو بما أحب ثم يأتى القبر فيسلم كما سلم أولا ويعيد الدعاء ويودع النبى صلى الله عليه وسلم ويقول اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بحرم رسولك ويسرلى العود الى الحرمين سبيلا سهلة بمنك وفضلك وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة وردنا سالمين غانمين الى أوطاننا آمنين فهذا آخر ما وفقنى الله بجمعه من أذكار الحج وهى وان كان فيها بعض الطول بالنسبة الى هذا الكتاب فهى مختصرة بالنسبة الى ما نحفظه فيه والله الكريم نسأل أن يوفقنا لطاعته وأن يجمع بيننا وبين اخواننا فى دار كرامته وقد أوضحت فى كتاب المناسك ما يتعلق بهذه الاذكار من التتمات والفروع الزائدات والله أعلم بالصواب وله الحمد والنعمة والتوفيق والعصمة وعن العتبى قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم

وعد الزائر بوجوب شفاعته صلى الله عليه وسلم وهى لا تجب الا لاهل الايمان ففى ذلك التبشير بالموت على الايمان مع ما ينضم الى ذلك من سماعه صلى الله عليه وسلم سلام الزائر من غير واسطة أخرج ابو الشيخ من صلى على عند قبرى سمعته ومن صلى على بعيدا أعلمته قال الحافظ وينظر فى سنده (قوله أتى القبر الكريم) أى الذى هو أفضل من جميع الارض والسماء حتى من العرش والكرسى وما أحسن قول من قال * جزم الجميع بان خير الارض ما * يضم أعضاء النبى وحواها * ونعم لقد صدقوا بساكنها زكت كالنفس حين زكت زكى مأواها

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم
قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي يا عتبي ألحق الاعرابي فبشره بان الله تعالى قد غفر له

(كتاب أذكار الجهاد)

*(أما أذكار سفره ورجوعه فسيأتي في كتاب أذكار السفر ان شاء الله تعالى)
(وأما ما يختص به فنذكر منه ما حضر الآن مختصرا)

(باب استحباب سؤال الشهادة)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم حرام فنام ثم استيقظ وهو يضحك فقالت وما يضحكك يا رسول الله قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك فقالت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ثبج البحر بفتح الثاء المثلثة وبعدها باء موحدة مفتوحة أيضا ثم جيم أي ظهره وأم حرام بالراء وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن معاذ رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سأل القتل من نفسه صادقا ثم مات أو قتل فان له أجر شهيد قال الترمذي حديث صحيح وروينا في صحيح مسلم عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه وروينا في صحيح مسلم أيضا عن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سأل الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله تعالى منازل الشهداء وان مات على فراشه

(باب حث الامام أمير السرية على تقوى الله تعالى وتعليمه اياه ما يحتاج اليه من أمر قتال عدوه ومصالحتهم وغير ذلك)

روينا في صحيح مسلم عن بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال أغزوا بسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلاث خصال وذكر الحديث بطوله

(باب بيان أن السنة للامام وأمير السرية اذا أراد غزوة أن يوري بغيرها)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد سفرة الا ورى بغيرها

﴿ باب الدعاء لمن يقاتل أو يعمل على ما يعين على القتال في وجهه وذكر ما ينشطهم ويحرضهم على القتال ﴾

قال الله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال وقال تعالى وحرض المؤمنين وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون في غداة باردة فلما رأى ما بهم من النصب

(قوله على أم حرام) زاد في رواية بنت ملحان وكانت تحت عبادة بن الصامت وهي الغميصاء بالغين المعجمة والصاد المهملة والغمص والرمص نقص يكون في العين قال في الصحاح الرمص بالتحريك وسخ يجمع في الموق فان سال فهو غمص وان جمد فهو رمص (قوله من سأل الشهادة الخ) قال المصنف في شرح مسلم الرواية الاخرى يعني رواية أنس مفسرة لمعنى الرواية الثانية يعني حديث سهل ومعناهما جميعا انه اذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وان كان على فراشه فيه استحباب طلب الشهادة واستحباب نية الخير (قوله ولا تغلوا) من الغلول الاخذ من الغنيمة من غير قسمتها (قوله ولا تغدروا) بكسر الدال من الغدر وهو نقض العهد

والجوع قال اللهم ان العيش عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة

﴿ باب الدعاء والتضرع والتكبير عند القتال واستنجاز الله ما وعد من نصر المؤمنين ﴾

قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله قال بعض العلماء هذه الآية الكريمة أجمع شئ جاء في آداب القتال وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في قبته اللهم انى أنشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد بعد اليوم فاخذ أبو بكر رضي الله عنه بيده فقال حسبك يارسول الله فقد ألححت على ربك فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر وفي رواية كان ذلك يوم بدر هذا لفظ رواية البخاري وأما لفظ مسلم فقال استقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من أهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه قلت يهتف بفتح أوله وكسر ثالثه ومعناه يرفع صوته بالدعاء وروينا في صحيحهما عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو انتظر حتى مالت الشمس ثم قام في الناس قال أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم وفي رواية اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم وروينا في صحيحهما عن أنس رضي الله عنه قال صبح النبي صلى الله عليه وسلم خيبر فلما رأوه قالوا محمد والخميس فلجؤا الى الحصن فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال الله أكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان أو قلما تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم بعضا قلت في بعض النسخ المعتمدة يلحم بالحاء وفي بعضها بالجيم وكلاهما ظاهر وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا قال اللهم أنت عضدي ونصيري بك أحول وبك أصول وبك أقاتل قال الترمذي حديث حسن قلت معنى عضدي عوني قال الخطابي معنى أحول احتال قال وفيه وجه آخر وهو أن يكون معناه المنع والدفع من قولك حال بين الشيئين اذا منع أحدهما من الآخر فمعناه لا أمنع ولا أدفع الا بك وروينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم وروينا في كتاب الترمذي عن عمارة بن زعكرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

(قوله لا تتمنوا لقاء العدو) قال الحافظ في الفتح قال ابن بطال حكمة النهي ان المرء لا يعلم ما يؤل اليه الامر وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقد قال الصديق لان أعافى وأشكر أحب الى من أن أبتلى وأصبر وقال غيره انما نهى عن تمنى لقاء العدو لما فيه من صورة الاعجاب والاتكال على القوى والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وكل ذلك مباين للاحتياط والاخذ بالحزم زاد المصنف وهو نوع بغي وقد وعد الله من بغي عليه ان ينصره انتهى (قوله عضدي) بفتح فضم أي قوتي أو ناصري ومعيني وفي القاموس العضد بالفتح وبالضم وبالكسر وككتف وندس وعنق ما بين المرفق الى الكتف والناصر والمعين وهم عضدى واعضادى ونصيري اى ناصري كما في رواية فهو عطف تفسير على التفسير الثاني لعضدى

وسلم يقول ان الله تعالى يقول ان عبدى كل عبدى الذى يذكرنى وهو ملاق قرنه يعنى عند القتال قال الترمذى ليس اسناده بالقوى قلت زعكرة بفتح الزاى والكاف واسكان العين المهملة بينهما وروينا فى كتاب ابن السنى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لا تتمنوا لقاء العدو فانكم لا تدرون ما تبتلون به منهم فاذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وقلوبنا وقلوبهم بيدك وانما يغلبهم أنت وروينا فى الحديث الذى قدمناه عن كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وروى الامام الشافعى رحمه الله فى الام باسناد مرسل عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث قلت ويستحب استحبابا متأكدا أن يقرأ ما تيسر له من القرآن وأن يقول دعاء الكرب الذى قدمناه ذكره وأنه فى الصحيحين لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الأرض رب العرش الكريم ويقول ما قدمناه هناك فى الحديث الآخر لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ويقول ما قدمناه فى الحديث الآخر حسبنا الله ونعم الوكيل ويقول لا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم ما شاء الله لا قوة الا بالله اعتصمنا بالله استعنا بالله توكلنا على الله ويقول حصنتنا كلنا أجمعين بالحى القيوم الذى لا يموت أبدا ودفعت عنا السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ويقول يا قديم الاحسان يا من احسانه فوق كل احسان يا مالك الدنيا والآخرة يا حى يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام يا من لا يعجزه شئ ولا يتعاظمه انصرنا على أعدائنا هؤلاء وغيرهم وأظهرنا عليهم فى عافية وسلامة عامة عاجلا فكل هذه المذكورات جاء فيها حث أكيد وهى مجربة

(باب النهى عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة)

روينا فى سنن أبى داود عن قيس بن عباد التابعى رحمه الله وهو بضم العين وتخفيف الباء قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت عند القتال

(باب قول الرجل فى حال القتال أنا فلان لارعاب عدوه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين أنا النبى لا كذب أنا ابن عبد المطلب وروينا فى صحيحيهما عن سلمة بن الاكوع أن عليا رضى الله عنهما لما بارز مرحبا الخيبرى قال على رضى الله عنه * أنا الذى سمتنى أمى حيدره * وروينا فى صحيحيهما عن سلمة أيضا أنه قال فى حال قتاله الذين أغاروا على اللقاح

أنا ابن الاكوع * واليوم يوم الرضع

(باب استحباب الرجز حال المبارزة فيه الاحاديث المتقدمة فى الباب الذى قبل هذا)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أنه قال له رجل

(قوله مرحبا) قال المصنف فى التهذيب مرحب اليهودى بفتح الميم والحاء قتل كافرا يوم خيبر انتهى وقصة مبارزته معه عن سلمة قال خرجنا الى خيبر وكان عمى يعنى عامرا يرتجز فساق القصة الى ان قال فارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى على وقال لاعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله أو يحبه الله ورسوله فجئت به أقوده وهو أرمد حتى اتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصق فى عينيه فبرأ ثم اعطاه الراية وخرج مرحب فقال

قد علمت خيبر انى مرحب * شاكى السلاح بطل مجرب * اذا الحروب أقبلت تلهب * فقال على رضى الله عنه أنا الذى سمتنى أمى حيدره * كليث غابات كريه المنظره * أوفيهم بالصاع كيل السندره * فضرب به فقلق رأس مرحب فقتله وكان الفتح

أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البراء لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر لقد رأيته وهو على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحرث آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وفي رواية فنزل ودعا واستنصر وروينا في صحيحيهما عن البراء أيضا قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا ان الالى قد بغوا علينا اذا أرادوا فتنة أبينا وروينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق وينقلون التراب على متونهم أي ظهورهم ويقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الاسلام وفي رواية على الجهاد ما بقينا أبدا والنبي صلى الله عليه وسلم يجيبهم اللهم انه لا خير الا خير الآخره فبارك في الانصار والمهاجره

(باب استحباب اظهار الصبر والقوة لمن جرح واستبشاره بما حصل له من الجرح في سبيل الله وبما يصير اليه من الشهادة واظهار السرور بذلك وأنه لا ضير علينا في ذلك بل هذا مطلوبنا وهو نهاية املنا وغاية سؤلنا)

قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم ولاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه في حديث القراء أهل بئر معونة الذين غدرت الكفار بهم فقتلوهم أن رجلا من الكفار طعن خال أنس وهو حرام ابن ملحان فأنفذه فقال حرام الله أكبر فزت ورب الكعبة وسقط في رواية مسلم الله أكبر * قلت حرام بفتح الحاء والراء

(باب ما يقول اذا ظهر المسلمون وغلبوا عدوهم)

ينبغي أن يكثر عند ذلك من شكر الله تعالى والثناء عليه والاعتراف بان ذلك من فضله لا بحولنا وقوتنا وأن النصر من عند الله وليحذروا من الاعجاب بالكثرة فانه يخاف منها التعجيز كما قال الله تعالى ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيأ وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين

(باب ما يقول اذا رأى هزيمة في المسلمين والعياذ بالله الكريم)

يستحب اذا رأى ذلك أن يفزع الى ذكر الله تعالى واستغفاره ودعائه واستنجاز ما وعده المؤمنين من نصرهم واظهار دينه وان يدعو بدعاء الكرب المتقدم لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات ورب الارض رب العرش الكريم ويستحب أن يدعو بغيره من الدعوات المذكورة المتقدمة والتي ستأتي

في

(قوله وينبغي أن يكثر) أي من رأى ظهور المسلمين وغلبتهم (قوله بان ذلك) أي الظهور والغلبة من فضله تعالى وباعانته قال تعالى وما النصر الا من عند الله (قوله لا بحولنا وقوتنا) وفي نسخة ولا بقوتنا أي وان كانت لهم في الظاهر كثرة عدد وعدد قال تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله (قوله وان النصر من عند الله) أي لا بالاخشاب ولا بكثرة الاسباب ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن الذي ينصركم من بعده (قوله وليحذروا) أي ليخش المجاهدون (قوله من الاعجاب بالكثرة) أي وغيرها مما يقع عنده النصر بفضل الله تعالى عادة من وجود الشجعان وزيادة العدة ورفعة المكان

فى مواطن الخوف والهلكة وقدقدمنا فى باب الرجز الذى قبل هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى هزيمة المسلمين نزل واستنصر ودعا وكان عاقبة ذلك النصر ولقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال عمى أنس بن النضر اللهم انى أعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعنى أصحابه وأبرأ اليك مما صنع هؤلاء يعنى المشركين ثم تقدم فقاتل حتى استشهد فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم

(باب ثناء الامام على من ظهرت منه براعة فى القتال)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة اغارة الكفار على سرح المدينة وأخذهم اللقاح وذهاب سلمة وأبى قتادة فى أثرهم فذكر الحديث الى أن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالتنا سلمة

(باب مايقوله اذا رجع من الغزو)

فيه أحاديث ستأتى ان شاء الله تعالى فى كتاب أذكار المسافر وبالله التوفيق

(كتاب أذكار المسافر)

اعلم ان الاذكار التى تستحب للحاضر فى الليل والنهار واختلاف الاحوال وغير ذلك مما تقدم تستحب للمسافر أيضا ويزيد المسافر باذكار فهى المقصودة بهذا الباب وهى كثيرة منتشرة جدا وأنا أختصر مقاصدها ان شاء الله تعالى وأبوب لها أبوابا تناسبها مستعينا بالله متوكلا عليه

(باب الاستخارة والاستشارة)

اعلم انه يستحب لمن خطر بباله السفر ان يشاور فيه من يعلم من حاله النصيحة والشفقة والخبرة ويثق بدينه ومعرفته قال الله تعالى وشاورهم فى الامر ودلائله كثيرة واذا شاور وظهر أنه مصلحة استخار الله سبحانه وتعالى فى ذلك فصلى ركعتين من غير الفريضة ودعا بدعاء الاستخارة الذى قدمناه فى بابه ودليل الاستخارة الحديث المتقدم عن صحيح البخارى وقد قدمنا هناك آداب هذا الدعاء وصفة هذه الصلاة والله أعلم

(باب أذكاره بعد استقرار عزمه على السفر)

فاذا استقر عزمه على السفر فليجتهد فى تحصيل أمور منها أن يوصى بما يحتاج الى الوصية به وليشهد على وصيته ويستحل كل من بينه وبينه معاملة فى شىء أو مصاحبة ويسترضى والديه وشيوخه ومن يندب الى بره واستعطافه ويتوب الى الله ويستغفره من جميع الذنوب والمخالفات وليطلب من الله تعالى المعونة على سفره وليجتهد على تعلم مايحتاج اليه فى سفره فان كان غازيا تعلم مايحتاج اليه الغازى من أمور القتال والدعوات وأمور الغنائم وتعظيم تحريم الهزيمة فى القتال وغير ذلك وان كان حاجا أو معتمرا تعلم مناسك الحج أو استصحب معه كتابا بذلك ولو تعلمها واستصحب كتابا كان أفضل وكذلك

الغازى وغيره يستحب أن يستصحب كتابافيه مايحتاج اليه وان كان تاجرا تعلم مايحتاج اليه من أمور البيوع وما يصح منها وما يبطل وما يحل و يحرم و يستحب و يكره و يباح وما يرجح على غيره وان كان متعبدا سائحا معتزلا للناس تعلم مايحتاج اليه فى أمور دينه فهذا أهم ماينبغى له أن يطلبه وان كان ممن يصيد تعلم مايحتاج اليه أهل الصيد ومايحل من الحيوان ومايحرم ومايحل به الصيد ومايحرم ومايشترط ذكاته ومايكفى فيه قتل الكلب أوالسهم وغيرذلك وان كان راعيا تعلم مايحتاج اليه مما قدمناه فى حق غيره ممن يعتزل الناس وتعلم مايحتاج اليه من الرفق بالدواب وطلب النصيحة لها ولاهلها والاعتناء بحفظها والتيقظ لذلك واستأذن أهلها فى ذبح مايحتاج الى ذبحه فى بعض الاوقات لعارض وغير ذلك وان كان رسولا من سلطان الى سلطان أو نحوه اهتم بتعلم مايحتاج اليه من آداب مخاطبات الكبار وجوابات مايعرض فى المحاورات وما يحل له من الضيافات والهدايا ومالا يحل ومايجب عليه من مراعاة النصيحة واظهار مايبطنه وعدم الغش والخداع والنفاق والحذر من التسبب الى مقدمات الغدر أوغيره مما يحرم وغيرذلك وان كان وكيلا أوعاملا فى قراض أونحوه تعلم مايحتاج اليه مما يجوز أن يشتريه ومالا يجوز ومايجوز أن يبيع به ومالا يجوز ومايجوز التصرف فيه ومالا يجوز ومايشترط الاشهاد فيه ومايجب ومالا يشترط فيه ولا يجب وما يجوز له من الاسفار ومالا يجوز وعلى جميع المذكورين أن يتعلم من أراد منهم ركوب البحر الحال التي يجوز فيها ركوب البحر والحال التى لايجوز هذا كله مذكور فى كتب الفقه لا يليق بهذا الكتاب استقصاؤه وانما غرضى هنا بيان الاذكار خاصة وهذا التعلم المذكور من جملة الاذكار كما قدمته فى أول هذا الكتاب وأسأل الله التوفيق وخاتمة الخير لى ولاحبابى والمسلمين أجمعين

﴿ باب أذكاره عند ارادته الخروج من بيته ﴾

يستحب له عند ارادته الخروج أن يصلى ركعتين لحديث المقطم بن المقدام الصحابى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماخلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم حين يريد سفرا رواه الطبرانى قال بعض أصحابنا يستحب أن يقرأ فى الاولى منهما بعد الفاتحة قل ياأيها الكافرون وفى الثانية قل هو الله أحد وقال بعضهم يقرأ فى الاولى بعد الفاتحة قل أعوذ برب الفلق وفى الثانية قل أعوذ برب الناس فاذا سلم قرأ آية الكرسى فقد جاء أن من قرأ آية الكرسى قبل خروجه من منزله لم يصبه شئ يكرهه حتى يرجع و يستحب أن يقرأ سورة لايلاف قريش فقد قال الامام السيد الجليل أبو الحسن القزوينى الفقيه الشافعى صاحب الكرامات الظاهرة والاحوال الباهرة والمعارف المتظاهرة انه أمان من كل سوء قال أبو طاهر بن جحشويه أردت سفرا وكنت خائفا منه فدخلت الى القزوينى أسأله الدعاء فقال لى ابتداء من قبل نفسه من أراد سفرا ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لايلاف قريش فانها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن و يستحب اذا فرغ من هذه القراءة أن يدعو باخلاص و رقة ومن أحسن مايقول اللهم بك أستعين

(قوله فقد قال الامام الخ) قال ابن حجر فى حاشية الايضاح وجه المناسبة فى هذه السورة مافيها من نعمتى الاطعام من الجوع والامن من الخوف المناسبين لحفظ من يخلفه أى مناسبة انتهى قال ابن الجزرى فى الحصن وقراءة السورة المذكورة أمان من كل سوء مجرب انتهى قال شارحه أى لقوله تعالى وآمنهم من خوف و يؤخذ منه انه اذا قرأ حال القحط ووقت الاضطرار للاكل تكون قراءته أمانا من الجوع لقوله وأطعمهم من جوع انتهى وفى القصة كرامة ظاهرة للقزوينى حث أطلعه الله على مافى ضمير ذلك الانسان قبل سؤاله له والله أعلم

وعليك أتوكل اللهم ذلل لى صعوبة أمرى وسهل على مشقة سفرى وارزقنى من الخير أكثر مما أطلب واصرف عنى كل شر رب اشرح لى صدرى و يسر لى أمرى اللهم انى أستحفظك وأستودعك نفسى ودينى وأهلى وأقاربى وكل ما أنعمت على وعليهم به من آخرة ودنيا فاحفظنا أجمعين من كل سوء يا كريم و يفتتح دعاءه و يختمه بالتحميد لله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا نهض من جلوسه فليقل ماروينا عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد سفرا الا قال حين ينهض من جلوسه اللهم اليك توجهت و بك اعتصمت اللهم اكفنى ما همنى وما لا أهتم له اللهم زودنى التقوى واغفر لى ذنبى ووجهنى للخير أينما توجهت

(باب أذكاره اذا خرج)

قد تقدم فى أول الكتاب ما يقوله الخارج من بيته وهو مستحب للمسافر و يستحب له الاكثار منه و يستحب أن يودع أهله وأقاربه وأصحابه وجيرانه و يسألهم الدعاء له و يدعو هو لهم روينا فى مسند الامام أحمد بن حنبل وغيره عن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى اذا استودع شيأ حفظه و روينا فى كتاب ابن السنى وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلف أستودعكم الله الذى لا تضيع ودائعه و روينا عن أبى هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد أحدكم سفرا فليودع اخوانه فان الله تعالى جاعل فى دعائهم خيرا والسنة أن يقول له من يودعه ماروينا فى سنن أبى داود عن قزعة قال قال لى ابن عمر رضى الله عنهما تعال أودعك كما ودعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم استودع دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الامام الخطابى الامانة هنا أهله ومن يخلفه وماله الذى عند أمينه قال وذكر الدين هنا لان السفر مظنة المشقة فربما كان سببا لاهمال بعض أمور الدين قلت قزعة بفتح القاف و بفتح الزاى واسكانها وروينا فى كتاب الترمذى أيضا عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ودع رجلا أخذ بيده فلا يدعها حتى يكون الرجل هو الذى يدع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم و يقول أستودع الله دينك وأمانتك وآخر عملك و روينا أيضا فى كتاب الترمذى عن سالم ان ابن عمر كان يقول للرجل اذا أراد سفرا ادن منى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح و روينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن عبد الله بن يزيد الخطمى الصحابى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يودع الجيش قال أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم و روينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى أريد سفرا فزودنى فقال زودك الله التقوى قال زدنى قال وغفر ذنبك قال زدنى قال و يسر لك الخير حيثما كنت قال الترمذى حديث حسن

(باب استحباب طلبه الوصية من أهل الخير)

روينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال يارسول الله انى أريد أن أسافر فأوصنى قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف فلما ولى الرجل قال اللهم اطوله البعيد وهون عليه السفر قال الترمذى حديث حسن

(باب استحباب وصية المقيم المسافر بالدعاء له فى مواطن الخير ولو كان المقيم أفضل من المسافر)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فأذن وقال لا تنسنا ياأخى من دعائك فقال كلمة مايسرنى أن لى بها الدنيا وفى رواية قال أشركنا ياأخى فى دعائك قال الترمذى حديث حسن صحيح

(باب مايقوله اذا ركب دابته)

قال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون • وروينا فى كتب أبى داود والترمذى والنسائى بالاسانيد الصحيحة عن على بن ربيعة قال شهدت على بن أبى طالب رضى الله عنه أتى بدابته ليركبها فلما وضع رجله فى الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال الله أكبر ثلاث مرات ثم قال سبحانك انى ظلمت نفسى فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقيل ياأمير المؤمنين من أى شئ ضحكت قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يارسول الله من أى شئ ضحكت قال ان ربك سبحانه يعجب من عبده اذا قال اغفر لى ذنوبى يعلم انه لا يغفر الذنوب غيرى هذا لفظ رواية أبى داود قال الترمذى حديث حسن وفى بعض النسخ حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم فى كتاب المناسك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبر ثلاثا ثم قال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسألك فى سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ماترضى اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب فى المال والاهل واذا رجع قالهن وزاد فيهن آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون هذا لفظ رواية مسلم زاد أبو داود فى روايته وكان النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا معناه من رواية جماعة من الصحابة أيضا مرفوعا وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر يتعوذ من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكون ودعوة المظلوم وسوء المنظر فى الاهل والمال وروينا فى كتاب الترمذى وكتاب النسائى وكتاب ابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله من الفلك والانعام ماتركبون) أى تركبونه فى البر والبحر يقال ركب الانعام وركب فى الفلك فغلب هنا المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره لقوته قال فى النهر وما موصولة ويراعى فيها اللفظ والمعنى فمراعاة المعنى فى قوله على ظهوره حيث جمع ومراعاة اللفظ حيث أضاف الظهور الى الضمير المفرد وكذا فيما بعد ذلك فى قوله عليه وفى الاشارة فى قوله هذا (قوله لتستووا على ظهوره) هذه حكمة الجعل وثمرته المرتبة عليه أى لتثبتوا على ظهور ما تركبون من السفن والانعام (قوله عليه) أى على ماتركبون من الانعام والفلك (قوله مقرنين) أى مطيقين والقرن بفتحتين الحبل الذى يقرن به وقيل ضابطين من أقرن الرجل أطاقه وأقرنه أيضا ضبطه قال الابى وقيل مما يلين انتهى

وسلم اذا سافر يقول اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل اللهم انى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب ومن الحور بعد الكون ومن دعوة المظلوم ومن سوء المنظر فى الاهل والمال قال الترمذى حديث حسن صحيح قال ويروى الحور بعد الكور أيضا يعنى يروى الكون بالنون والكور بالراء قال الترمذى وكلاهما له وجه قال يقال هو الرجوع من الايمان الى الكفر أو من الطاعة الى المعصية انما يعنى الرجوع من شئ الى شئ من الشر هذا كلام الترمذى وكذا قال غيره من العلماء معناه بالراء والنون جميعا الرجوع من الاستقامة أو الزيادة الى النقص قالوا ورواية الراء مأخوذة من تكوير العمامة وهو لفها وجمعها ورواية النون مأخوذة من الكون مصدر كان يكون كونا اذا وجد واستقر قلت ورواية النون أكثر وهى التى فى أكثر أصول صحيح مسلم بل هى المشهورة فيها والوعثاء بفتح الواو واسكان العين وبالثاء المثلثة وبالمد هى الشدة والكآبة بفتح الكاف وبالمد هو تغير النفس من حزن ونحوه والمنقلب المرجع

(باب ما يقول اذا ركب سفينة)

قال الله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وقال الله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون الآيتين وروينا فى كتاب ابن السنى عن الحسين بن على رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمان لامتى من الغرق اذا ركبوا أن يقول بسم الله مجراها ومرساها ان ربى لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الآية هكذا هو فى النسخ اذا ركبوا لم يقل السفينة

(باب استحباب الدعاء فى السفر)

روينا فى كتب أبى داود والترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لاشك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده قال الترمذى حديث حسن وليس فى رواية أبى داود على ولده

(باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وشبهها وتسبيحه اذا هبط الاودية ونحوها)

روينا فى صحيح البخارى عن جابر رضى الله عنه قال كنا اذا صعدنا كبرنا واذا نزلنا سبحنا وروينا فى سنن أبى داود فى الحديث الصحيح الذى قدمناه فى باب ما يقول اذا ركب دابته عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا الثنايا كبروا واذا هبطوا سبحوا وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الحج أو العمرة قال الراوى ولا أعلمه الا قال الغزو كلما أوفى على ثنية أو فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده هذا لفظ رواية البخارى ورواية مسلم مثله الا أنه ليس فيها ولا أعلمه الا قال الغزو وفيها اذا قفل من الجيوش أو السرايا أو الحج أو العمرة قلت

(قوله مجراها ومرساها) بفتح الميمين وضمهما مع الامالة وعدمها مصدران أى جريها ورسيها أى منتهى سيرها وهما منصوبان على الظرفية الزمانية على جهة الحذف أى كما حذف من جئتك مقدم الحاج أى وقت قدومه قال أبو حيان ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء وبسم الله الخبر قال فى الحرز فيكون اخبارا عن سفينة نوح بان أجراها وأرساها بسم الله وقد نقل انه كان اذا أراد جريها قال بسم الله فجرت واذا أراد ارساها أى اثباتها قال بسم الله فرست وقيل التقدير اركبوا قائلين بسم الله الخ أو مسمين الله تعالى وقت اجرائها وارسائها انتهى والآية الثانية سبق الكلام عليها فى الباب قبله

قوله أوفى أى ارتفع وقوله فدفد هو بفتح الفاءين بينهما دال مهملة ساكنة وآخره دال أخرى وهو الغليظ المرتفع من الارض وقيل الفلاة التى لاشئ فيها وقيل غليظ الارض ذات الحصى وقيل الجلد من الارض فى ارتفاع وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا وارتفعت أصواتنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فانكم لاتدعون أصم ولا غائبا انه معكم انه سميع قريب قلت اربعوا بفتح الباء الموحدة معناه ارفقوا بأنفسكم وروينا فى كتاب الترمذى الحديث المتقدم فى باب استحباب طلبه الوصية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليك بتقوى الله تعالى والتكبير على كل شرف وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا علا شرفا من الارض قال اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال

﴿ باب النهى عن المبالغة فى رفع الصوت بالتكبير ونحوه فيه حديث أبى موسى فى الباب المتقدم ﴾

﴿ باب استحباب الحداء للسرعة فى السير وتنشيط النفوس وترويحها وتسهيل السير عليها فيه أحاديث كثيرة مشهورة ﴾

﴿ باب مايقول اذا انفلتت دابته ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد ياعباد الله احبسوا ياعباد الله احبسوا فان لله عز وجل فى الارض حاضرا سيحبسه قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله عليهم فى الحال وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة وعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام

﴿ باب مايقوله على الدابة الصعبة ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن السيد الجليل المجمع على جلالته وحفظه وديانته وورعه وبراعته أبى عبدالله يونس بن عبيد بن دينار البصرى التابعى المشهور رحمه الله قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول فى أذنها أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا وقفت باذن الله تعالى

﴿ باب مايقوله اذا رأى قرية يريد دخولها أولا يريده ﴾

روينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى عن صهيب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن والارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين أسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير مافيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر مافيها وروينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

(قوله وبراعته) بفتح الباء الموحدة بعدها راء ثم عين مهملة أى كماله فى العلوم من برع فى الشئ اذا تقدم فيه على الغير وفى الصحاح برع الرجل وبرع أيضا بالضم براعة أى فاق أصحابه فى العلم وغيره فهو بارع انتهى (قوله التابعى) هو من اجتمع بالصحابى واختلف هل تعتبر المدة فى حصول ذلك ويفرق بين اعتبارها هنا وعدم اعتبارها فى الصحبة بأن أنوار النبوة يحصل بها من التأثير المعنوية والفيوض الالهية ما لا يحصل من الاجتماع بالصحابى فى مدة أولا يعتبر ذلك قياسا على الاكتفاء بأصل الاجتماع فى الصحبة وعلى الاول فقيل لابد من شهر وقيل أربعة أشهر وقيل ستة وقيل غير ذلك ودلائل ذلك فى كتب أصول الفقه

أشرف على أرض يريد دخولها قال اللهم انى أسألك من خير هذه وخير ما جمعت فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا حياها وأعذنا من وباها وحببنا الى أهلها وحبب صالحى أهلها الينا

﴿ باب ما يدعو به اذا خاف ناسا أو غيرهم ﴾

روينا فى سنن أبى داود والنسائى بالاسناد الصحيح ما قدمناه من حديث أبى موسى الاشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك فى نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ويستحب أن يدعو معه بدعاء الكرب وغيره مما ذكرناه معه

(باب ما يقول المسافر اذا تغولت الغيلان)

روينا فى كتاب ابن السنى عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تغولت لكم الغيلان فنادوا بالاذان قلت الغيلان جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم ومعنى تغولت تلونت فى صور والمراد ادفعوا شرها بالاذان فان الشيطان اذا سمع الاذان أدبر وقد قدمنا ما يشبه هذا فى باب ما يقول اذا عرض له شيطان فى أول كتاب الاذكار والدعوات للامور العارضات وذكرنا أنه ينبغى أن يشتغل بقراءة القرآن للآيات المذكورة فى ذلك

(باب ما يقول اذا نزل منزلا)

روينا فى صحيح مسلم وموطأ مالك وكتاب الترمذى وغيرها عن خولة بنت حكيم رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شىء حتى يرحل من منزله ذلك وروينا فى سنن أبى داود وغيره عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربى وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك أعوذ بك من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد قال الخطابى قوله ساكن البلد هم الجن الذين هم سكان الارض والبلد من الارض ما كان مأوى الحيوان وان لم يكن فيه بناء ومنازل قال ويحتمل أن يكون المراد بالوالد ابليس وما ولد الشياطين هذا كلام الخطابى والاسود الشخص فكل شخص يسمى أسود

(باب ما يقول اذا رجع من سفره)

السنة أن يقول ما قدمناه فى حديث ابن عمر المذكور قريبا فى باب تكبير المسافر اذا صعد الثنايا وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال أقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم وأنا وأبو طلحة وصفية رديفته على ناقته حتى اذا كنا بظهر المدينة قال آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى قدمنا المدينة .

(باب ما يقوله المسافر بعد صلاة الصبح)

اعلم أن المسافر يستحب له أن يقول ما يقوله غيره بعد الصبح وقد تقدم بيانه ويستحب له معه ما رويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى برزة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى

(قوله لم يضره شىء) عمومه يتناول النفس والهوى وقد تقدم نقل ذلك عن بعض المحققين ﴿ فائدة ﴾ نقل القرطبى فى تفسيره فى سورة والصافات فى قوله تعالى سلام على نوح فى العالمين قال سعيد بن المسيب بلغنى انه من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره أبو عمر ابن عبد البر فى التمهيد انتهى (قوله وروينا فى سنن أبى داود الخ) قال الحافظ بعد تخريجه حسن أخرجه أحمد وأبو داود والنسائى وأخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد انتهى قال فى السلاح وفى لفظ النسائى وأعوذ بالله من أسد

الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال الراوى لا أعلم الا قال فى سفر رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لى دينى الذى جعلته عصمة أمرى اللهم أصلح لى دنياى التي جعلت فيها معاشى ثلاث مرات اللهم اصلح لى آخرتى التي جعلت اليها مرجعى ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد

(باب مايقول اذا رأى بلدته)

المستحب أن يقول ماقدمناه فى حديث أنس فى الباب الذى قبل هذا وأن يقول ماقدمناه فى باب ما يقول اذا رأى قرية وأن يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا

(باب ما يقول اذا قدم من سفره فدخل بيته)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من سفره فدخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر حوبا قلت توبا توبا سؤال للتوبة وهو منصوب اما على تقدير تب علينا توبا واما على تقدير نسألك توبا وأوبا بمعناه من آب اذا رجع ومعنى لا يغادر لا يترك وحوبا معناه اثما وهو بفتح الحاء وضمها لغتان

(باب مايقال لمن يقدم من سفر)

يستحب أن يقال الحمد لله الذى سلمك أو الحمد لله الذى جمع الشمل بك أو نحو ذلك قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم وفيه أيضا حديث عائشة رضى الله عنها المذكور فى الباب بعده

(باب مايقال لمن يقدم من غزو)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزو فلما دخل استقبلته فأخذت بيده فقلت الحمد لله الذى نصرك وأعزك وأكرمك

(باب مايقال لمن يقدم من حج وما يقوله)

روينا فى كتاب ابن السنى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال جاء غلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى أريد الحج فمشى معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام زودك الله التقوى ووجهك فى الخير وكفاك الهم فلما رجع الغلام سلم على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ياغلام قبل الله حجك وغفر ذنبك وأخلف نفقتك وروينا فى سنن البيهقى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج قال الحاكم هو صحيح على شرط مسلم

(كتاب أذكار الآكل والشارب)

(باب مايقول اذا قرب اليه طعامه)

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يقول فى الطعام اذا قرب اليه اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار بسم الله

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفانه عند تقديم الطعام كلوا أو مافى معناه)

اعلم أنه يستحب لصاحب الطعام أن يقول لضيفه عند تقديم الطعام بسم الله أو كلوا أو الصلاة أو نحو ذلك من العبارات المصرحة بالاذن فى الشروع فى الاكل ولا يجب هذا القول بل يكفى تقديم الطعام اليهم ولهم الاكل بمجرد ذلك من غير اشتراط لفظ وقال بعض أصحابنا لا بد من لفظ والصواب الاول وما ورد فى الاحاديث الصحيحة من لفظ الاذن فى ذلك محمول على الاستحباب

(باب التسمية عند الاكل والشرب)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله وكل بيمينك وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى فى أوله فان نسى أن يذكر اسم الله تعالى فى أوله فليقل بسم الله أوله وآخره قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال أدركتم المبيت والعشاء وروينا فى صحيح مسلم أيضا فى حديث أنس المشتمل على معجزة ظاهرة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعاه أبو طلحة وأم سليم للطعام قال ثم قال النبى صلى الله عليه وسلم ائذن لعشرة فأذن لهم فدخلوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم كلوا وسموا الله تعالى فأكلوا حتى فعل ذلك بثمانين رجلا وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم نضع أيدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وانا حضرنا معه مرة طعاما فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها فى الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابى كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وانه جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده فى يدى مع يدهما ثم ذكر اسم الله تعالى وأكل وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أمية بن مخشى الصحابى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يأكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله أوله وآخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما فى بطنه قلت مخشى بفتح الميم واسكان الخاء وكسر الشين المعجمتين وتشديد الياء وهذا الحديث محمول على أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يعلم تركه التسمية الا فى آخر أمره اذ لو علم ذلك لم يسكت عن أمره بالتسمية وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما فى ستة من أصحابه فجاء اعرابى فأكله بلقمتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه لو سمى لكفاكم قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم

(قوله أو الصلاة) لعل وجه جعله من ألفاظ الاذن فى التناول انه يكفى تقديم الطعام اليهم فلهم الاكل بذلك من غير افتقار الى اذن لفظا اكتفاء بالقرينة كما فى الشرب بالسقايات فى الطرق وخبر اذا دعى أحدكم فجاء مع الرسول فذلك أذن له رواه أبو داود وقد تقتضى القرينة عدم الاكل كان انتظر المالك آخر فلا يأكل حتى يحضر ذلك الغائب أو يأذن له المالك لفظا قال جمع يحرم على الضيف ان يأكل فوق الشبع وعلله ابن عبد السلام بانتفاء الاذن اللفظى والعرفى وفى الامداد يظهر ضبط الشبع بان يصير بحيث لا يشتهى ذلك المأكول والكلام فيمن لم يعلم رضا المالك باكله فوق شبعه والا كان كالآكل من ماله والزيادة فيه على الشبع لا يحرم الا ان علم أو ظن انها تضره

قال من نسى أن يسمى على طعامه فليقرأ قل هو الله أحد اذا فرغ قلت أجمع العلماء على استحباب التسمية على الطعام فى أوله فان ترك فى أوله عامدا أو ناسيا أو مكرها أو عاجزا لعارض آخر ثم تمكن فى أثناء أكله استحب أن يسمى للحديث المتقدم ويقول بسم الله أوله وآخره كما جاء فى الحديث والتسمية فى شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية فى الطعام فى جميع ما ذكرناه قال العلماء من أصحابنا وغيرهم ويستحب أن يجهر بالتسمية ليكون فيه تنبيه لغيره على التسمية وليقتدى به فى ذلك والله أعلم

﴿ فصل ﴾ من أهم ما ينبغى أن يعرف صفة التسمية وقدر المجزئ منها فاعلم أن الافضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم فان قال بسم الله كفاه وحصلت السنة وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرهما وينبغى أن يسمى كل واحد من الآكلين فلو سمى واحد منهم أجزأ عن الباقين نص عليه الشافعى رضى الله عنه وقد ذكرته عن جماعة فى كتاب الطبقات فى ترجمة الشافعى وهو شبيه برد السلام وتشميت العاطس فانه يجزئ فيه قول أحد الجماعة

﴿ باب لا يعيب الطعام والشراب ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه وفى رواية لمسلم وان لم يشتهه سكت وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن هلب الصحابى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله رجل ان من الطعام طعاما أتحرج منه فقال لا يتحلجن فى صدرك شئ ضارعت به النصرانية قلت هلب بضم الهاء واسكان اللام وبالباء الموحدة وقوله يتحلجن هو بالحاء المهملة قبل اللام والجيم بعدها هكذا ضبطه الهروى والخطابى والجماهير من الائمة وكذا ضبطناه فى أصول سماعنا سنن أبى داود وغيره بالحاء المهملة وذكره أبو السعادات ابن الاثير بالمهملة أيضا ثم قال ويروى بالخاء المعجمة وهما بمعنى واحد قال الخطابى معناه لا يقع فى ريبة منه قال وأصله من الحلج وهو الحركة والاضطراب ومنه حلج القطن قال ومعنى ضارعت النصرانية أى قاربتها فى الشبه فالمضارعة المقاربة فى الشبه

﴿ باب جواز قوله لا أشتهى هذا الطعام أو ما أعتدت أكله ونحو ذلك اذا دعت اليه حاجة ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى حديث الضب لما قدموه مشويا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليه فقالوا هو الضب يا رسول الله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال خالد أحرام الضب يا رسول الله قال لا ولكنه لم يكن بأرض قومى فأجدنى أعافه

﴿ باب مدح الآكل الطعام الذى يأكل منه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الا الخل فدعا به فجعل يأكل منه ويقول نعم الادم الخل نعم الادم الخل

﴿ باب ما يقوله من حضر الطعام وهو صائم اذا لم يفطر ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا

(قوله عن هلب الصحابى رضى الله عنه) ضبطه المصنف كما سيأتى وغيره بضم الهاء وسكون اللام وبالباء الموحدة وهو هلب الطائى وأبو قبيصة مختلف فى اسمه فقيل زيد بن قيافة قاله البخارى وقيل زيد بن عدى بن قيافة بن عدى بن عبد شمس ابن عدى بن أحزم يجتمع هو وعدى بن أحزم الطائى فى عدى ابن أحزم وانما قيل له الهلب لانه كان أقرع فمسح النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره وهو كوفى روى عنه ابنه قبيصة أحاديث منها حديث الباب ومنها قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ فيأخذ شماله بيمينه أخرجه بن عبد البر وابن منده وغيره والله أعلم

دعى أحدكم فليجب فان كان صائما فليصل وان كان مفطرا فليطعم قال العلماء معنى فليصل أى فليدع وروينا فى كتاب ابن السنى وغيره قال فيه فان كان مفطرا فليأكل وان كان صائما دعاله بالبركة

﴿ باب ما يقوله من دعى لطعام اذا تبعه غيره ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى مسعود الانصارى قال دعا رجل النبى صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجل فلما بلغ الباب قال النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا اتبعنا فان شئت أن تأذن له وان شئت رجع قال بل آذن له يارسول الله

﴿ باب وعظه وتأديبه من يسىء فى أكله ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عمر بن أبى سلمة رضى الله عنهما قال كنت غلاما فى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدى تطيش فى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك وفى رواية فى الصحيح قال أكلت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت آكل من نواحى الصحفة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مما يليك قلت قوله تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت ساكنة ومعناه تتحرك وتمتد الى نواحى الصحفة ولا تقتصر على موضع واحد وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جبلة بن سحيم قال أصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمرا فكان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما يمر بنا ونحن نأكل ويقول لاتقارنوا فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن الاقران ثم يقول الا أن يستأذن الرجل أخاه قلت قوله لاتقارنوا أى لايأكل الرجل تمرتين فى لقمة واحدة وروينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل عند النبى صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لاأستطيع قال لااستطعت مامنعه الا الكبر فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الموحدة وبالسين المهملة ابن راعى العير بالمثناة وفتح العين وهو صحابى وقد أوضحت حاله وشرح هذا الحديث فى شرح صحيح مسلم والله أعلم

(باب استحباب الكلام على الطعام)

فيه حديث جابر الذى قدمناه فى باب مدح الطعام قال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء من آداب الطعام أن يتحدثوا فى حال أكله بالمعروف ويتحدثوا بحكايات الصالحين فى الاطعمة وغيرها

(باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع)

روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه عن وحشى بن حرب رضى الله عنه ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه

(باب ما يقول اذا أكل مع صاحب عاهة)

روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه

(قوله كل بيمينك) فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر حتى فى الاكل وسبق الخلاف فى ان الامر هنا للايجاب أو الاستحباب وعلى كونه للاستحباب فالدعاء عليه لكونه قصد مخالفة المرام النبوى (قوله لا استطعت) فيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى بلا اذن (قوله مامنعه الا الكبر) قال القاضى عياض يدل هذا على انه كان منافقا وتعقبه المصنف بان مجرد الكبر والمخالفة لاتقتضى النفاق والكفر لكنه معصية ان كان الامر أمر ايجاب ومحل النهى عن الاكل بالشمال حيث لاعذر فان كان عذر يمنع عن الاكل باليمين من مرض أو جراحة أو غير ذلك فلا كراهة فى الاكل بالشمال

وسلم أخذ بيد مجذوم فوضعها معه فى القصعة فقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه

(باب استحباب قول صاحب الطعام لضيفه ومن فى معناه اذا رفع يده من الطعام كل وتكريره ذلك عليه مالم يتحقق انه اكتفى منه وكذلك يفعل فى الشراب والطيب ونحو ذلك)

اعلم أن هذا مستحب حتى يستحب ذلك للرجل مع زوجته وغيرها الذين يتوهم منهم انهم رفعوا أيديهم ولهم حاجة الى الطعام وان قلت ومما يستدل به فى ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشتمل على معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتد جوع أبى هريرة وقعد على الطريق يستقرئ من مر به القرآن معرضا بأن يضيفه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل الصفة فجاء بهم فارواهم أجمعين من قدح لبن وذكر الحديث الى أن قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت أنا وأنت قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب فشربت فما زال يقول اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق لا أجد له مسلكا قال فأرنى فأعطيته القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة

(باب ما يقول اذا فرغ من الطعام)

روينا فى صحيح البخارى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا وفى رواية كان اذا فرغ من طعامه وقال مرة اذا رفع مائدته قال الحمد لله الذى كفانا وأروانا غير مكفى ولا مكفور قلت مكفى بفتح الميم وتشديد الياء هذه الرواية الصحيحة الفصيحة ورواه أكثر الرواة بالهمز وهو فاسد من حيث العربية سواء كان من الكفاية أو من كفأت الاناء كما لا يقال فى مقروء من القراءة مقرىء ولا فى مرمى مرمىء بالهمز قال صاحب مطالع الانوار فى تفسير هذا الحديث المراد بهذا المذكور كله الطعام واليه يعود الضمير قال الحربى فالمكفى الاناء المقلوب للاستغناء عنه كما قال غير مستغنى عنه أو لعدمه وقوله غير مكفور أى غير مجحود نعم الله سبحانه وتعالى فيه بل مشكورة غير مستور الاعتراف بها والحمد عليها وذهب الخطابى الى أن المراد بهذا الدعاء كله البارى سبحانه وتعالى وان الضمير يعود اليه وان معنى قوله غير مكفى انه يطعم ولا يطعم كانه على هذا من الكفاية والى هذا ذهب غيره فى تفسير هذا الحديث أى ان الله تعالى مستغن عن معين وظهير قال وقوله لا مودع أى غير متروك الطلب منه والرغبة اليه وهو بمعنى المستغنى عنه وينتصب ربنا على هذا بالاختصاص والمدح أو بالنداء كانه قال يا ربنا اسمع حمدنا ودعاءنا ومن رفعه قطعه وجعله خبرا وكذا قيده الاصيلى كانه قال ذلك ربنا أو أنت ربنا ويصح فيه الكسر على البدل من الاسم فى قول الحمد لله وذكر أبو السعادات ابن الاثير فى نهاية الغريب نحو هذا الخلاف مختصرا وقال ومن رفع ربنا فعلى الابتداء المؤخر أى ربنا غير مكفى ولا مودع وعلى هذا يرفع غير قال ويجوز أن يكون الكلام راجعا الى الحمد كانه قال حمدا كثيرا غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عن هذا الحمد وقال فى قوله ولا مودع أى غير متروك الطاعة وقيل هو من

(قوله غير مودع) بتشديد الدال المهملة مع فتحها أى غير متروك الطلب منه وعلى هذا اقتصر الشيخ كما سيأتى ثم حكى عن صاحب النهاية انه قال غير مودع أى غير متروك الطاعة وقيل هو من الوداع واليه يرجع والله أعلم ومع كسرها أى حال كونى غير تارك لها معرض عنها لكن تعقب بان ما بعده لا يلائم قوله قبله غير مكفى وقوله بعده ولا مستغنى اذ الرواية فيهما ليست الا على صيغة اسم المفعول وعلى كل فؤدى الروايتين واحد هو دوام الحمد واستمراره وغير بالنصب على انه حال من الاسم الكريم قيل أو من الحمد

الوداع واليه يرجع والله أعلم ور وينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليرضى عن العبد يأ كل الا كلة فيحمده عليها و يشرب الشربة فيحمده عليها ور وينا فى سنن أبى داود وكتابى الجامع والشمائل للترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا فرغ من طعامه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين ور وينا فى سنن أبى داود والنسائى بالاسناد الصحيح عن أبى أيوب خالد بن زيد الانصارى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أوشرب قال الحمد لله الذى أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجا ور وينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه قال الترمذى حديث حسن قال الترمذى وفى الباب يعنى باب الحمد على الطعام اذا فرغ منه عن عقبة بن عامر وأبى سعيد وعائشة وأبى أيوب وأبى هريرة ور وينا فى سنن النسائى وكتاب ابن السنى باسناد حسن عن عبد الرحمن بن جبير التابعى أنه حدثه رجل خدم النبى صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين أنه كان يسمع النبى صلى الله عليه وسلم اذا قرب اليه طعاما يقول بسم الله فاذا فرغ من طعامه قال اللهم أطعمت وسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت فلك الحمد على ما أعطيت ور وينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول فى الطعام اذا فرغ الحمد لله الذى من علينا وهدانا والذى أشبعنا وأروانا وكل الاحسان أتانا ور وينا فى سنن أبى داود والترمذى وكتاب ابن السنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما وفى رواية ابن السنى من أطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله تعالى لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه و زدنا منه فانه ليس شئ يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن قال الترمذى حديث حسن ور وينا فى كتاب ابن السنى باسناد ضعيف عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شرب فى الاناء تنفس ثلاثة أنفاس يحمد الله تعالى فى كل نفس و يشكره فى آخره

﴿ باب دعاء المدعو والضيف لاهل الطعام اذا فرغ من أكله ﴾

ر وينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن بسر بضم الباء واسكان السين المهملة الصحابى قال نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى فقربنا اليه طعاما و وطبة فأكل منها ثم أتى بتمر فكان يأكله و يلقى النوى بين أصبعيه و يجمع السبابة والوسطى قال شعبة هو ظنى وهو فيه ان شاء الله تعالى القاء النوى بين الاصبعين ثم أتى بشراب فشربه ثم ناوله الذى عن يمينه فقال أبى ادع الله لنا فقال اللهم بارك لهم فيما رزقتهم فاغفر لهم فارحمهم * قلت الوطبة بفتح الواو واسكان الطاء المهملة بعدها باء موحدة وهى قربة لطيفة يكون فيها اللبن ور وينا فى سنن أبى داود وغيره بالاسناد الصحيح عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم جاء الى

سعد بن عبادة رضى الله عنه فجاء بخبز و زيت فأ كل ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عند كم الصائمون وأ كل طعامكم الابرار وصلت عليكم الملائكة ورو ينا فى سنن ابن ماجه عن عبدالله بن الزبير رضى الله عنهما قال أفطر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سعد بن معاذ فقال أفطر عند كم الصائمون الحديث قلت فهما قضيتان جرتا لسعد بن عبادة وسعد بن معاذ ورو ينا فى سنن أبى داود عن رجل عن جابر رضى الله عنه قال صنع أبو الهيتم بن التيهان للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلما فرغوا قال أثيبوا أخاكم قالوا يارسول الله وما اثابته قال ان الرجل اذا دخل بيته فأ كل طعامه وشرب شرابه فدعوا له فذلك اثابته

﴿ باب دعاء الانسان لمن سقاه ماء أو لبنا ونحوهما ﴾

رو ينا فى صحيح مسلم عن المقداد رضى الله عنه فى حديثه الطويل المشهور قال فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه الى السماء فقال اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى ورو ينا فى كتاب ابن السنى عن عمرو بن الحمق رضى الله عنه أنه سقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنا فقال اللهم أمتعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لم ير شعرة بيضاء قلت الحمق بفتح الحاء المهملة وكسر الميم ورو ينا فيه عن عمرو بن أخطب بالخاء المعجمة وفتح الطاء رضى الله عنه قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بماء فى جمجمة وفيها شعرة فأخرجتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم جمله قال الراوى فرأيته ابن ثلاث وتسعين أسود الرأس واللحية قلت الجمجمة بجيمين مضمومتين بينهما ميم ساكنة وهى قدح من خشب وجمعها جماجم وبه سمى دير الجماجم وهو الذى كانت به وقعة ابن الاشعث مع الحجاج بالعراق لانه كان يعمل فيه أقداح من خشب وقيل سمى به لانه بنى من جماجم القتلى لكثرة من قتل

﴿ باب دعاء الانسان وتحريضه لمن يضيف ضيفا ﴾

رو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار فانطلق به وذكر الحديث

﴿ باب الثناء على من أكرم ضيفه ﴾

رو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى مجهود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال من يضيف هذا الليلة رحمه الله فقام رجل من الانصار فقال أنا يارسول الله فانطلق به الى رحلة فقال لامرأته هل عندك شئ قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهن بشئ فاذا دخل ضيفنا فأطفئ السراج وأريه أنا نأكل فاذا أهوى ليأكل فقومى الى السراج حتى تطفئيه فقعدوا وأكل الضيف فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة

(قوله عن عمرو بن الحمق) الحمق كما قال المصنف بفتح الحاء المهملة وكسر الميم آخره قاف قال ابن عبد البر فى الاستيعاب عمرو بن الحمق بن كاهن بن حبيب الخزاعى من خزاعة عند أكثرهم ومنهم من ينسبه فيقول هو عمرو بن الحمق والحمق هو سعيد بن كعب هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية وقيل بل أسلم عام حجة الوداع والاول أصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ عنه أحاديث وسكن الشام ثم انتقل الى الكوفة فسكنها توفى سنة خمسين ولوفاته قصة ذكرها فى الاستيعاب حاصلها انه دخل غارا فنهشته حية فقتلته قال فى الاستيعاب وأول رأس حمل فى الاسلام من بلد الى بلد رأسه قال فى أسد الغابة وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار

فأنزل الله تعالى هذه الآية ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة قلت وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين الى الطعام حاجة ضرورية لأن العادة أن الصبي وان كان شبعانا يطلب الطعام اذا رأى من يأكله ويحمل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما والله أعلم

(باب استحباب ترحيب الانسان بضيفه وحمده الله تعالى على حصوله ضيفا عنده وسروره بذلك وثنائه عليه لكونه جعله أهلا لذلك)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم من طرق كثيرة عن أبي هريرة وعن أبي شريح الخزاعي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فاذا هو بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قالا الجوع يارسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما قوموا فقاموا معه فأتى رجلا من الانصار فاذا ليس هو في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا وأهلا فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان قالت ذهب يستعذب لنا من الماء اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه ثم قال الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني وذكر تمام الحديث

(باب ما يقوله بعد انصرافه عن الطعام)

روينا في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذيبوا طعامكم بذكر الله عز وجل والصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم

(كتاب السلام والاستئذان وتشميت العاطس وما يتعلق بها)

قال الله سبحانه وتعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وقال تعالى هل أتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام واعلم ان أصل السلام ثابت بالكتاب والسنة والاجماع وأما أفراد مسائله وفروعه فأكثر من أن تحصر وأنا أختصر مقاصده في أبواب يسيرة ان شاء الله تعالى وبه التوفيق والهداية والاصابة والرعاية

(باب فضل السلام والامر بافشائه)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروينا في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال اذهب فسلم على أولئك نفر من الملائكة جلوس فاستمع ما يحيونك فانها تحيتك وتحية ذريتك فقال

(قوله ذات يوم) أتى بها لئلا يتوهم ان المراد باليوم مطلق الزمان الشامل لليل والنهار اذ قد يطلق كل من اليوم والليلة على ذلك ويطلق اليوم على المدة وحقيقة اليوم شرعا من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس كما تقدم في باب فضل الذكر جمعه أيام وأصله ايوام فاعل كاعلال سيد والليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر الصادق وأو فيه للشك من الراوي (قوله فقالا الجوع) أي الذي أخرجنا الجوع أو أخرجنا الجوع فجملة الجواب اسمية أو فعلية وفيه ان التماس الرزق وتعاطي الاسباب غير قادح في التوكل فانهما من رؤس المتوكلين فالتوكل بالقلب وتعاطي الاسباب امتثالا للامر بالغالب

السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله وروينافى صحيحيهما عن البراء ابن عازب رضى الله عنهما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار القسم هذا لفظ احدى روايات البخارى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم وروينا فى مسند الدارمى وكتابى الترمذى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الجيدة عن عبد الله بن سلام رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى كتابى ابن ماجه وابن السنى عن أبى أمامة رضى الله عنه قال أمرنا نبينا صلى الله عليه وسلم أن نفشى السلام وروينا فى موطأ الامام مالك رضى الله عنه عن اسحق بن عبد الله بن أبى طلحة أن الطفيل بن أبى بن كعب أخبره أنه كان يأتى عبد الله بن عمر فيغدو معه الى السوق قال فاذا غدونا الى السوق لم يمر نا عبد الله على سقاط ولا صاحب بيعة ولا مسكين ولا أحد الاسلم عليه قال الطفيل فجئت عبد الله بن عمر يوما فاستتبعنى الى السوق فقلت له ما تصنع بالسوق وأنت لا تقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس فى مجالس السوق قال وأقول اجلس بنا ههنا نتحدث فقال لى ابن عمر يا أبا بطن وكان الطفيل ذا بطن انما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه وروينا فى صحيح البخارى عنه قال وقال عمار رضى الله عنه ثلاث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار وروينا هذا فى غير البخارى مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت قد جمع فى هذه الكلمات الثلاث خيرات الآخرة والدنيا فان الانصاف يقتضى أن يؤدى الى الله تعالى جميع حقوقه وما أمره به ويجتنب جميع مانهاه عنه وأن يؤدى الى الناس حقوقهم ولا يطلب ماليس له وأن ينصف أيضا نفسه فلا يوقعها فى قبيح أصلا وأما بذل السلام للعالم فمعناه لجميع الناس فيتضمن أن لا يتكبر على أحد وأن لا يكون بينه وبين أحد جفاء يمتنع من السلام عليه بسببه وأما الانفاق من الاقتار فيقتضى كمال الوثوق بالله تعالى والتوكل عليه والشفقة على المسلمين وغير ذلك نسأل الله الكريم التوفيق لجميعه

﴿ باب كيفية السلام ﴾

اعلم أن الافضل أن يقول المسلم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ويأتى بواو العطف فى قوله وعليكم وممن نص على أن الافضل فى المبتدئ أن يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى فى كتاب السير والامام أبو سعد المتولى من أصحابنا فى كتاب صلاة الجمعة وغيرهما ودليله ماروينا فى مسند الدارمى وسنن أبى داود والترمذى عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى

(قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا) قال المصنف هكذا هو فى جميع الاصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره وهى لغة معروفة صحيحة انتهى وقال بعضهم حسن ذلك لمشاكلة الفعل المنصوب قبله أى حتى تحابوا لكن قال الطيبى ونحن استقرينا نسخ مسلم والحميدى وجامع الاصول وبعض نسخ المصابيح فوجدناها مثبتة بالنون على الظاهر ونازعه فى المرقاة فى ذلك بان نسخ المصابيح المقروءة على المشايخ الكبار كابن الجزرى والسيد أصيل الدين وجمال الدين المحدث وغيرها من النسخ الحاضرة كلها بحذف النون وكذا متن مسلم المصحح المقروء على جملة مشايخ منهم السيد نور الدين الايجى قدس سره

الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون قال الترمذي حديث حسن وفي رواية لأبي داود من رواية معاذ بن أنس رضي الله عنه زيادة على هذا قال ثم أتى آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال أربعون وقال هكذا تكون الفضائل ورويناف كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أنس رضي الله عنه قال كان رجل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم يرعى دواب أصحابه فيقول السلام عليك يارسول الله فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقيل يارسول الله تسلم على هذا سلاما ما تسلمه على أحد من أصحابك قال وما يمنعني من ذلك وهو ينصرف بأجر بضعة عشر رجلا قال أصحابنا فان قال المبتدئ السلام عليكم حصل السلام وان قال السلام عليك أو سلام عليك حصل أيضا وأما الجواب فأقله وعليك السلام أو وعليكم السلام فان حذف الواو فقال عليكم السلام أجزأه ذلك وكان جوابا هذا هو المذهب الصحيح المشهور الذي نص عليه امامنا الشافعي رحمه الله في الام وقال جمهور أصحابنا وجزم أبو سعد المتولي من أصحابنا في كتابه التتمة بأنه لا يجزئه ولا يكون جوابا وهذا ضعيف أو غلط وهو مخالف للكتاب والسنة ونص امامنا الشافعي أما الكتاب فقال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام وهذا وان كان شرعا لمن قبلنا فقد جاء شرعنا بتقريره وهو حديث أبي هريرة الذي قدمناه في جواب الملائكة آدم صلى الله عليه وسلم فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الله تعالى قال هي تحيتك وتحية ذريتك وهذه الأمة داخلة في ذريته والله أعلم واتفق أصحابنا على أنه لو قال في الجواب عليكم لم يكن جوابا فلو قال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان لاصحابنا ولو قال المبتدئ سلام عليكم أو قال السلام عليكم فللمجيب أن يقول في الصورتين سلام عليكم وله أن يقول السلام عليكم قال الله تعالى قالوا سلاما قال سلام قال الامام أبو الحسن الواحدي من أصحابنا أنت في تعريف السلام وتنكيره بالخيار قلت ولكن الالف واللام أولى

﴿فصل﴾ روينا في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا قلت وهذا الحديث محمول على ما اذا كان الجمع كثيرا وسيأتي بيان هذه المسألة وكلام الماوردي صاحب الحاوي فيها ان شاء الله تعالى

﴿فصل﴾ وأقل السلام الذي يصير به مسلما مؤديا سنة السلام أن يرفع صوته بحيث يسمع المسلم عليه فان لم يسمع لم يكن آتيا بالسلام فلا يجب الرد عليه وأقل ما يسقط به فرض رد السلام أن يرفع صوته بحيث يسمعه المسلم فان لم يسمعه لم يسقط عنه فرض الرد ذكرها المتولي وغيره قلت والمستحب أن يرفع صوته رفعا يسمعه به المسلم عليه أو عليهم سماعا محققا واذا تشكك في أنه يسمعهم زاد في رفعه واحتاط واستظهر أما اذا سلم على ايقاظ عندهم

(قوله واذا أتى على قوم فسلم عليهم الخ) قال ابن رزين في جمعه المعنى في تكرير السلام المبالغة في تأكيد الدعاء للمؤمنين لانه كان بهم كما وصفه الله تعالى رؤفا رحيما انتهى وقضيته طلب تكرار السلام كذلك وان علم المسلم عليهم بالمرة الاولى وهو خلاف المنقول فالاولى ما حمله عليه الشيخ المصنف من أن ذلك اذا كثر المسلم عليهم ولم تعمهم المرة والمرتان فيأتي بالثالثة للتعميم والظاهر ان الجمع اذا لم يعمهم الثلاث يزاد عليها بمقدار التعميم والله اعلم قال في كتاب العلم من التوشيح قال الاسماعيلي يشبه ان يكون ذلك اذا سلم للاستئذان على ما رواه ابو موسى وغيره واما سلام المرور فالمعروف فيه عدم التكرار انتهى

نيام فالسنة أن يخفض صوته بحيث يحصل سماع الايقاظ ولا يستيقظ النيام روينا فى صحيح مسلم فى حديث المقداد رضى الله عنه الطويل قال كنا نرفع للنبى صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجيء من الليل فيسلم تسليما لا يوقظ نائما ويسمع اليقظان وجعل لا يجيئنى النوم وأما صاحباى فناما فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم والله أعلم

﴿ فصل ﴾ قال الامام أبو محمد القاضى حسين والامام أبو الحسن الواحدى وغيرهما من أصحابنا ويشترط أن يكون الجواب على الفور فان أخره ثم رد لم يعد جوابا وكان آثما بترك الرد

(باب ماجاء فى كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ)

روينا فى كتاب الترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشارة بالكف قال الترمذى اسناده ضعيف قلت وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن أسماء بنت يزيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فأشار بيده بالتسليم قال الترمذى حديث حسن فهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين اللفظ والاشارة يدل على هذا ان أبا داود روى هذا الحديث وقال فى روايته فسلم علينا

(باب حكم السلام)

اعلم أن ابتداء السلام سنة مستحبة ليس بواجب وهو سنة على الكفاية فان كان المسلم جماعة كفى عنهم تسليم واحد منهم ولو سلموا كلهم كان أفضل قال الامام القاضى حسين من أئمة أصحابنا فى كتاب السير من تعليقه ليس لنا سنة على الكفاية الا هذا قلت وهذا الذى قاله القاضى من الحصر ينكر عليه فان أصحابنا رحمهم الله قالوا تشميت العاطس سنة على الكفاية كما سيأتى بيانه قريبا ان شاء الله تعالى وقال جماعة من أصحابنا بل كلهم الاضحية سنة على الكفاية فى حق كل أهل بيت فاذا ضحى واحد منهم حصل الشعار والسنة لجميعهم وأما رد السلام فان كان المسلم عليه واحدا تعين عليه الرد وان كانوا جماعة كان رد السلام فرض كفاية عليهم فان رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقين وان تركوه كلهم أثموا كلهم وان ردوا كلهم فهو النهاية فى الكمال والفضيلة كذا قاله أصحابنا وهو ظاهر حسن واتفق أصحابنا على أنه لو رد غيرهم لم يسقط عنهم الرد بل يجب عليهم أن يردوا فان اقتصروا على رد ذلك الاجنبى أثموا روينا فى سنن أبى داود عن على رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يجزىء عن الجماعة اذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزىء عن الجلوس أن يرد أحدهم وروينا فى الموطأ عن زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم واحد من القوم أجزأ عنهم قلت هذا مرسل صحيح الاسناد

(فصل) قال الامام أبو سعد المتولى وغيره اذا نادى انسان انسانا من خلف ستر أو حائط فقال السلام عليك يا فلان أو كتب كتابا فيه السلام عليك يا فلان أو السلام على فلان

أوأرسل رسولا وقال سلم على فلان فبلغه الكتاب أو الرسول وجب عليه أن يرد السلام وكذا ذكر الواحدى وغيره أيضا أنه يجب على المكتوب اليه رد السلام اذا بلغه السلام وروينافى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقرأ عليك السلام قالت قلت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته هكذا وقع فى بعض روايات الصحيحين وبركاته ولم يقع فى بعضها وزيادة الثقة مقبولة ووقع فى كتاب الترمذى وبركاته وقال حديث حسن صحيح ويستحب أن يرسل بالسلام الى من غاب عنه

(فصل) اذا بعث انسان مع انسان سلاما فقال الرسول فلان يسلم عليك فقد قدمنا أنه يجب عليه أن يرد على الفور ويستحب أن يرد على المبلغ أيضا فيقول وعليك وعليه السلام روينا فى سنن أبى داود عن غالب القطان عن رجل قال حدثنى أبى عن جدى قال بعثنى أبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائته فاقرئه السلام فاتيته فقلت ان أبى يقرئك السلام فقال عليك السلام وعلى أبيك السلام قلت وهذا وان كان رواية عن مجهول فقد قدمنا أن أحاديث الفضائل يتسامح فيها عند أهل العلم كلهم

(فصل) قال المتولى اذا سلم على أصم لا يسمع فينبغى أن يتلفظ بلفظ السلام لقدرته عليه ويشير باليد حتى يحصل الافهام ويستحق الجواب فلو لم يجمع بينهما لا يستحق الجواب قال وكذا لو سلم عليه أصم وأراد الرد فيتلفظ باللسان ويشير بالجواب ليحصل به الافهام ويسقط عنه فرض الجواب قال ولو سلم على أخرس فأشار الاخرس باليد سقط عنه الفرض لان اشارته قائمة مقام العبارة وكذا لو سلم عليه أخرس بالاشارة يستحق الجواب لما ذكرنا

﴿فصل﴾ قال المتولى لو سلم على صبى لا يجب عليه الجواب لان الصبى ليس من أهل الفرض وهذا الذى قاله صحيح لكن الادب والمستحب له الجواب قال القاضى حسين وصاحبه المتولى ولو سلم الصبى على بالغ فهل يجب على البالغ الرد فيه وجهان ينبنيان على صحة اسلامه ان قلنا يصح اسلامه كان سلامه كسلام البالغ فيجب جوابه وان قلنا لا يصح اسلامه لم يجب رد السلام لكن يستحب قلت الصحيح من الوجهين وجوب رد السلام لقول الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وأما قولهما انه مبنى على اسلامه فقال الشاشى هذا بناء فاسد وهو كما قال والله أعلم ولو سلم بالغ على جماعة فيهم صبى فرد الصبى ولم يرد منهم غيره فهل يسقط عنهم فيه وجهان أصحهما وبه قال القاضى حسين وصاحبه المتولى لا يسقط لانه ليس أهلا للفرض والرد فرض فلم يسقط به كما لا يسقط به الفرض فى الصلاة على الجنازة والثانى وهو قول أبى بكر الشاشى صاحب المستظهرى من أصحابنا انه يسقط كما يصح أذانه للرجال ويسقط عنهم طلب الاذان قلت وأما الصلاة على الجنازة فقد اختلف أصحابنا فى سقوط فرضها بصلاة الصبى على وجهين مشهورين الصحيح منهما عند الاصحاب أنه يسقط ونص عليه الشافعى والله أعلم

﴿ فصل ﴾ اذا سلم عليه انسان ثم لقيه على قرب يسن له أن يسلم عليه ثانيا وثالثا وأكثر

(قوله يقرأ عليك السلام) أى من تلقائه وقبله قال القرطبي فى المفهم يقال اقرأته السلام هو ويقرئك السلام رباعى بضم حرف المضارعة منه فاذا قلت يقرأ عليك السلام كان مفتوح حرف المضارعة لانه ثلاثى وهذه فضيلة عظيمة لعائشة غير ان ماورد من تسليم الله عز وجل على خديجة أعلى وأغلى لان ذلك سلام من الله وهذا سلام من الملك وقال المصنف فى شرح مسلم فى الحديث فضيلة ظاهرة لعائشة وفيه استحباب بعث السلام ويجب على الرسول تبليغه وفيه بعث الاجنبى السلام الى الاجنبية الصالحة اذا لم يخف ترتب مفسدة وان الذى يبلغه سلام يرد عليه قال أصحابنا وهذا الرد واجب على الفور وكذا لو بلغه سلام فى ورقة من غائب وجب عليه أن يرد السلام من لفظ على الفور اذا قرأه

اتفق عليه أصحابنا و يدل عليه ما رويناه فى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه فى حديث المسىء صلاته انه جاء فصلى ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد عليه السلام وقال ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات وروينا فى سنن أبى داود عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا لقى أحدكم أخاه فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتماشون فاذا استقبلتهم شجرة أو أكمة فتفرقوا يمينا وشمالا ثم التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض

﴿ فصل ﴾ اذا تلاقى رجلان فسلم كل واحد منهما على صاحبه دفعة واحدة أو أحدهما بعد الآخر فقال القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدئا بالسلام فيجب على كل واحد منهما أن يرد على صاحبه وقال الشاشى هذا فيه نظر فان هذا اللفظ يصلح للجواب فاذا كان أحدهما بعد الآخر كان جوابا وان كان دفعة لم يكن جوابا وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب

(فصل) اذا لقى انسان انسانا فقال المبتدئ وعليكم السلام قال المتولى لا يكون ذلك سلاما فلا يستحق جوابا لان هذه الصيغة لا تصلح للابتداء قلت أما اذا قال عليك أو عليكم السلام بغير واو فقطع الامام أبو الحسن الواحدى بأنه سلام يتحتم على المخاطب به الجواب وان كان قد قلب اللفظ المعتاد وهذا الذى قاله الواحدى هو الظاهر وقد جزم أيضا امام الحرمين به فيجب فيه الجواب لانه يسمى سلاما و يحتمل أن يقال فى كونه سلاما وجهان كالوجهين لاصحابنا فيما اذا قال فى تحلله من الصلاة عليكم السلام هل يحصل به التحلل أم لا الاصح أنه يحصل و يحتمل أن يقال ان هذا لا يستحق فيه جوابا بكل حال لما رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبى جزى الهجيمى الصحابى رضى الله عنه واسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام فان عليك السلام تحية الموتى قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت و يحتمل أن يكون هذا الحديث ورد فى بيان الاحسن والاكمل ولا يكون المراد أن هذا ليس بسلام والله أعلم وقد قال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء يكره أن يقول ابتداء عليكم السلام لهذا الحديث والمختار أنه يكره الابتداء بهذه الصيغة فان ابتدأ وجب الجواب لانه سلام

(فصل) السنة أن المسلم يبدأ بالسلام قبل كل كلام والاحاديث الصحيحة وعمل سلف الامة وخلفها على وفق ذلك مشهورة فهذا هو المعتمد فى دليل الفصل وأما الحديث الذى رويناه فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام قبل الكلام فهو حديث ضعيف قال الترمذى هذا حديث منكر

(فصل) الابتداء بالسلام أفضل لقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح

(قوله واسمه جابر ابن سليم) قال البخارى انه الصحيح وكذا رجحه ابن عبد البر أيضا كذا فى السلاح وخرجه الحافظ بسنده عن أبى تيمة الهجيمى عن جابر عن رجل من قومه وهو أبو جرى رضى الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض سكك المدينة وعليه ثوب قطرى وهو بكسر القاف وسكون المهملة فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثا قال الحافظ بعد تخريجه حديث صحيح أخرجه النسائى (قوله السلام قبل الكلام) أى لانه تحية يبدأ به فيفوت بالافتتاح بالكلام كتحية المسجد فانها قبل الجلوس وتفوت به وقد روى القضاعى عن أنس مرفوعا السلام تحية ملتنا وأمان لذمتنا

وخيرهما

وخيرهما الذي يبدأ بالسلام فينبغي لكل واحد من المتلاقيين أن يحرص على أن يبتدئ
بالسلام وروينا في سنن أبي داود باسناد جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام وفي رواية الترمذي عن أبي
أمامة قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدأ بالسلام قال أولاهما بالله تعالى قال
الترمذي حديث حسن

(باب الاحوال التي يستحب فيها السلام والتي يكره فيها والتي يباح)

اعلم انا مأمورون بافشاء السلام كما قدمناه لكنه يتأكد في بعض الاحوال ويخف في بعضها
وينهى عنه في بعضها فاما أحوال تأكده واستحبابه فلا تنحصر فانها الاصل فلا نتكلف
التعرض لافرادها واعلم أنه يدخل في ذلك السلام على الاحياء والموتى وقد قدمنا في
كتاب أذكار الجنائز كيفية السلام على الموتى وأما الاحوال التي يكره فيها أو يخف أو
يباح فهي مستثناة من ذلك فيحتاج الى بيانها فمن ذلك اذا كان المسلم عليه مشتغلا بالبول
والجماع أو نحوهما فيكره أن يسلم عليه ولو سلم لا يستحق جوابا ومن ذلك من كان نائما أو
ناعسا ومن ذلك من كان مصليا أو مؤذنا في حال أذانه أو اقامته الصلاة أو كان في حمام أو
نحو ذلك من الامور التي لا يؤثر السلام عليه فيها ومن ذلك اذا كان يأكل واللقمة في فمه
فان سلم عليه في هذه الاحوال لم يستحق جوابا أما اذا كان على الاكل وليست اللقمة
في فمه فلا بأس بالسلام ويجب الجواب وكذلك في حال المبايعة وسائر المعاملات يسلم
ويجب الجواب وأما السلام في حال خطبة الجمعة فقال أصحابنا يكره الابتداء به لانهم
مأمورون بالانصات للخطبة فان خالف وسلم فهل يرد عليه فيه خلاف لاصحابنا
منهم من قال لا يرد عليه لتقصيره ومنهم من قال ان قلنا أن الانصات واجب لا يرد عليه
وان قلنا الانصات سنة رد عليه واحد من الحاضرين ولا يرد عليه أكثر من واحد على
كل وجه وأما السلام على المشتغل بقراءة القرآن فقال الامام أبو الحسن الواحدي الاولى
ترك السلام عليه لاشتغاله بالتلاوة فان سلم عليه كفاه الرد بالاشارة وان رد باللفظ
استأنف الاستعاذة ثم عاد الى التلاوة هذا كلام الواحدي وفيه نظر والظاهر انه يسلم
عليه ويجب الرد باللفظ أما اذا كان مشتغلا بالدعاء مستغرقا فيه مجمع القلب عليه فيحتمل
أن يقال هو كالمشتغل بالقرآءة على ما ذكرناه والاظهر عندي في هذا أنه يكره السلام
عليه لانه يتنكد به ويشق عليه أكثر من مشقة الاكل وأما الملبي في الاحرام فيكره
أن يسلم عليه لانه يكره له قطع التلبية فان سلم عليه رد السلام باللفظ نص عليه الشافعي
وأصحابنا رحمهم الله

﴿ فصل ﴾ قد تقدمت الاحوال التي يكره السلام فيها وذكرنا انه لا يستحق فيها
جوابا فلو أراد المسلم عليه أن يتبرع برد السلام هل يشرع له أو يستحب فيه تفصيل فاما
المشتغل بالبول ونحوه فيكره له رد السلام وقد قدمنا هذا في أول الكتاب وأما
الاكل ونحوه فيستحب له الجواب في الموضع الذي لا يجب وأما المصلي فيحرم عليه

أن يقول وعليكم السلام فان فعل ذلك بطلت صلاته ان كان عالما بتحريمه وان كان جاهلا لم تبطل على أصح الوجهين عندنا وان قال عليه السلام بلفظ الغيبة لم تبطل صلاته لانه دعاء ليس بخطاب والمستحب أن يرد عليه فى الصلاة بالاشارة ولا يتلفظ بشئ وان رد بعد الفراغ من الصلاة باللفظ فلا بأس وأما المؤذن فلا يكره له رد الجواب بلفظه المعتاد لان ذلك يسير لا يبطل الاذان ولا يخل به

﴿ باب من يسلم عليه ومن لا يسلم عليه ومن لا يرد عليه ﴾

اعلم أن الرجل المسلم الذى ليس بمشهور بفسق ولا بدعة يسلم و يسلم عليه فيسن له السلام و يجب الرد عليه قال أصحابنا والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل وأما المرأة مع الرجل فقال الامام أبو سعد المتولى ان كانت زوجته أو جاريته أو محرما من محارمه فهى معه كالرجل فيستحب لكل واحد منهما ابتداء الاخر بالسلام و يجب على الآخر رد السلام عليه وان كانت أجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لم يسلم الرجل عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولم تسلم هى عليه ابتداء فان سلمت لم تستحق جوابا فان أجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز أن تسلم على الرجل وعلى الرجل رد السلام عليها واذا كانت النساء جمعا فيسلم عليهن الرجل أو كان الرجال جمعا كثيرا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة روينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نسوة فسلم علينا قال الترمذى حديث حسن وهذا الذى ذكرته لفظ رواية أبى داود وأما رواية الترمذى ففيها عن أسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر فى المسجد يوما وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم وروينا فى كتاب ابن السنى عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على نسوة فسلم عليهن وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال كانت فينا امرأة وفى رواية كانت لنا عجوز تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير فاذا صلينا الجمعة انصرفنا نسلم عليها فتقدمه الينا قلت تكركر معناه تطحن وروينا فى صحيح مسلم عن أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره فسلمت وذكرت الحديث

﴿ فصل ﴾ وأما أهل الذمة فاختلف أصحابنا فيهم فقطع الاكثرون بانه لا يجوز ابتداؤهم بالسلام وقال آخرون ليس هو بحرام بل هو مكروه فان سلموا هم على مسلم قال فى الرد وعليكم ولا يزيد على هذا وحكى أقضى القضاة الماوردى وجها لبعض أصحابنا أنه يجوز ابتداؤهم بالسلام لكن يقتصر المسلم على قوله السلام عليك ولا يذكره بلفظ الجمع وحكى الماوردى وجها أنه يقول فى الرد عليهم اذا ابتدؤا وعليكم السلام ولكن لا يقول ورحمة الله وهذان الوجهان شاذان مردودان روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام

(قوله اذا لم يخف عليه ولا عليهن ولا عليها أو عليهم فتنة) فان خيفت فتنة فيحرم سلام الرجل على جمع النساء وسلام الرجال على المرأة هذا ما أفهمه اطلاقه وليس بواضح فى الاولى فقد أطلق الاصحاب جواز سلام جمع النساء على الرجل وكذا سلامه عليهن بل يندب له ابتداؤهن به ويجب الرد على احداهن حينئذ وعللوه كما فى التحفة لابن حجر بانه لا يخشى فتنة حينئذ ومن ثم حلت الخلوة بامرأتين انتهى وكانه لم ينظر لتوهمها اكتفاء بكون ذلك ليس مظنة ذلك غالبا اذ النساء عند اجتماعهن تنقطع الاطماع عنهن غالبا ولا كذلك المرأة مع جمع الرجال فيشترط فى سلامهم عليها الامن من الفتنة والله أعلم وسكت عن سلام جمع الرجال على جمع النساء وعكسه (قوله لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام)

فاذا

فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه الى أضيقه وروينا فى صحيح البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود فانما يقول أحدهم السام عليك فقل وعليك وفى المسألة أحاديث كثيرة بنحو ماذكرنا والله أعلم قال أبو سعد المتولى ولو سلم على رجل ظنه مسلما فبان كافرا يستحب أن يسترد سلامه فيقول له رد على سلامى والغرض من ذلك أن يوحشه ويظهر له أنه ليس بينهما ألفة وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما سلم على رجل فقيل له انه يهودى فتبعه وقال له رد على سلامى قلت وقد روينا فى موطأ مالك رحمه الله ان مالكا سئل عمن سلم على اليهود أو النصرانى هل يستقبله ذلك فقال لا فهذا مذهبه واختاره ابن العربى المالكى قال أبو سعد لو أراد تحية ذمى فعلها بغير السلام بان يقول هداك الله أو أنعم الله صباحك قلت هذا الذى قاله أبو سعد لا بأس به اذا احتاج اليه فيقول صبحت بالخير أو بالسعادة أو بالعافية أو صبحك الله بالسرور أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك وأما اذا لم يحتج اليه فالاختيار أن لا يقول شيأ فان ذلك بسط له وايناس واظهار صورة ود ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا نظهره والله أعلم (فرع) اذا مر على جماعة فيهم مسلمون أو مسلم وكفار فالسنة أن يسلم عليهم ويقصد المسلمين أو المسلم روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم النبى صلى الله عليه وسلم (فرع) اذا كتب كتابا الى مشرك وكتب فيه سلاما أو نحوه فينبغى أن يكتب ما رويناه فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث أبى سفيان رضى الله عنه فى قصة هرقل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى (فرع) فيما يقول اذا عاد ذميا اعلم أن أصحابنا اختلفوا فى عيادة الذمى فاستحبها جماعة ومنعها جماعة وذكر الشاشى الاختلاف ثم قال الصواب عندى أن يقال عيادة الكافر فى الجملة جائزة والقربة فيها موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة قلت هذا الذى ذكره الشاشى حسن فقد روينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه قال كان غلام يهودى يخدم النبى صلى الله عليه وسلم فمرض فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد عند رأسه فقال له أسلم فنظر الى أبيه وهو عنده فقال أطع أبا القاسم فاسلم فخرج النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى أنقذه من النار وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن المسيب بن حزن والد سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل لا إله الا الله وذكر الحديث بطوله قلت فينبغى لعائد الذمى أن يرغبه فى الاسلام ويبين له محاسنه ويحثه عليه ويحرضه على معاجلته قبل أن

أى لان الابتداء به اعزاز للمسلم عليه ولا يجوز اعزازهم وكذا لا يجوز توادهم وتحابيهم بالسلام قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله الآية (قوله فاذا لقيتم أحدهم فى طريق فاضطروه الى أضيقها) قال المصنف قال أصحابنا لا يترك للذمى صدر الطريق بل يضطر أى يلجأ الى أضيقها اذا كان المسلمون يطرقون فان خلت الطريق عن الزحمة أى امابالفعل واما بان يؤمر بالعدول عن وسط الطريق الى أحد طرفيه فلا حرج وليكن التضييق بحيث لا يقع فى وهدة ولا يصدمه جدار ونحوه انتهى

صير الى حال لا ينفعه فيها توبته وان دعا له دعا بالهداية ونحوها

﴿ فصل ﴾ وأما المبتدع ومن اقترف ذنبا عظيما ولم يتب منه فينبغي أن لا يسلم عليهم ولا يرد عليهم السلام كذا قاله البخاري وغيره من العلماء واحتج الامام أبو عبد الله البخاري في صحيحه في هذه المسألة بما رويناه في صحيحي البخاري ومسلم في قصة كعب بن مالك رضي الله عنه حين تخلف عن غزوة تبوك هو ورفيقان له قال ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال وكنت آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول هل حرك شفتيه برد السلام أم لا قال البخاري وقال عبد الله بن عمر ولا تسلموا على شربة الخمر قلت فان اضطر الى السلام على الظلمة بأن دخل عليهم وخاف ترتب مفسدة في دينه أو دنياه أو غيرها ان لم يسلم سلم عليهم قال الامام أبو بكر بن العربي قال العلماء يسلم وينوي ان السلام اسم من أسماء الله تعالى المعنى الله عليكم رقيب

﴿ فصل ﴾ وأما الصبيان فالسنة أن يسلم عليهم ورويناه في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعله وفي رواية لمسلم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليهم ورويناه في سنن أبي داود وغيره باسناد الصحيحين عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على غلمان يلعبون فسلم عليهم ورويناه في كتاب ابن السني وغيره قال فيه فقال السلام عليكم يا صبيان

﴿ باب في آداب ومسائل من السلام ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وفي رواية للبخاري يسلم الصغير على الكبير والماشي على القاعد والقليل على الكثير قال أصحابنا وغيرهم من العلماء هذا المذكورة هو السنة فلو خالفوا فسلم الماشي على الراكب أو الجالس عليهما لم يكره صرح به الامام أبو سعد المتولي وغيره وعلى مقتضى هذا لا يكره ابتداء الكثيرين بالسلام على القليل والكبير على الصغير ويكون هذا تركا لما يستحقه من سلام غيره عليه وهذا الادب هو فيما اذا تلاقى الاثنان في طريق أما اذا ورد على قعود أو قاعد فان الوارد يبدأ بالسلام على كل حال سواء كان صغيرا أو كبيرا قليلا أو كثيرا وسمى أقضى القضاة هذا الثاني سنة وسمى الاول أدبا وجعله دون السنة في الفضيلة

﴿ فصل ﴾ قال المتولي اذا التقى رجل جماعة فأراد أن يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام المؤانسة والالفة وفي تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار للعداوة

﴿ فصل ﴾ اذا مشى في السوق أو الشوارع المطروقة كثيرا ونحو ذلك مما يكثر فيه المتلاقون فقد ذكر أقضى القضاة الماوردي أن السلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض قال لانه لو سلم على كل من لقي لتشاغل به عن كل مهم ولخرج به عن العرف قال وانما يقصد بهذا السلام أحد أمرين اما اكتساب ود واما استدفاع مكروه

(قوله والقليل على الكثير) وذلك للتواضع أيضا المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر في السلام مع أن الغالب وجود الكبير في الكثير وسيأتي في هذا الحديث بعده ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكثير قد يعتبر في معنى الكبير وأيضا وضع السلام للتواد والمناسب فيه أن يكون الصغير مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن قال الماوردي انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقيين اذا التقيا أو من أحدهما في الغالب أو لمعنى التواضع المناسب لحال المؤمن أو لمعنى التعظيم لان السلام انما يقصد به أحد أمرين اما اكتساب ود أو استدفاع مكروه

﴿ فصل قال المتولى اذا سلمت جماعة على رجل فقال وعليكم السلام وقصد الرد على جميعهم سقط عنه فرض الرد فى حق جميعهم كما لو صلى على جنائز دفعة واحدة فانه يسقط فرض الصلاة على الجميع

﴿ فصل ﴾ قال الماوردى اذا دخل انسان على جماعة قليلة يعمهم سلام واحد اقتصر على سلام واحد على جميعهم وما زاد من تخصيص بعضهم فهو أدب و يكفى أن يرد منهم واحد فمن زاد منهم فهو أدب قال فان كان جمعا لا ينتشر فيهم السلام الواحد كالجامع والمجلس الحفل فسنة السلام أن يبتدئ به الداخل فى أول دخوله اذا شاهد القوم و يكون مؤديا سنة السلام فى حق جميع من سمعه و يدخل فى فرض كفاية الرد جميع من سمعه فان أراد الجلوس فيهم سقط عنه سنة السلام فيمن لم يسمعه من الباقين وان أراد أن يجلس فيمن بعدهم ممن لم يسمع سلامه المتقدم ففيه وجهان لاصحابنا أحدهما أن سنة السلام عليهم قد حصلت بالسلام على أوائلهم لانهم جمع واحد فلو أعاد السلام عليهم كان أدبا وعلى هذا أى أهل المسجد رد عليه سقط به فرض الكفاية عن جميعهم والوجه الثانى أن سنة السلام باقية ان لم يبلغهم سلامه المتقدم اذا أراد الجلوس فيهم فعلى هذا لا يسقط فرض رد السلام المتقدم عن الاوائل برد الاواخر

﴿ فصل ﴾ يستحب اذا دخل بيته أن يسلم وان لم يكن فيه أحد وليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وقد قدمنا فى أول الكتاب بيان ما يقوله اذا دخل بيته وكذ اذا دخل مسجدا أو بيتا لغيره ليس فيه أحد يستحب أن يسلم وأن يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم أهل البيت و رحمة الله و بركاته

﴿ فصل ﴾ اذا كان جالسا مع قوم ثم قام ليفارقهم فالسنة أن يسلم عليهم فقدر وينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما بالاسانيد الجيدة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى بأحق من الآخرة قال الترمذى حديث حسن قلت ظاهر هذا الحديث أنه يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذى سلم عليهم وفارقهم وقد قال الامامان القاضى حسين وصاحبه أبو سعد المتولى جرت عادة بعض الناس بالسلام عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقاء لا عند الانصراف وهذا كلامهما وقد أنكره الامام أبو بكر الشاشى الاخير من أصحابنا وقال هذا فاسد لان السلام سنة عند الانصراف كما هو سنة عند الجلوس وفيه هذا الحديث وهذا الذى قاله الشاشى هو الصواب

﴿ فصل ﴾ اذا مر على واحد أو أكثر وغلب على ظنه أنه اذا سلم لا يرد عليه اما لتكبر الممرور عليه واما لاهماله المار أو السلام واما لغير ذلك فينبغى أن يسلم ولا يتركه لهذا الظن فان السلام مأمور به والذى أمر به المار أن يسلم ولم يؤمر بأن يحصل الرد مع أن الممرور عليه قد يخطئ الظن فيه و يرد وأما قول من لا تحقيق عنده ان سلام المار سبب لحصول الاثم فى حق الممرور عليه فهو جهالة ظاهرة وغباوة بينة فان المأمورات الشرعية لا تسقط عن

المأمور بها بمثل هذه الخيالات ولو نظرنا الى هذا الخيال الفاسد لتركنا انكار المنكر على من فعله جاهلا كونه منكرا وغلب على ظننا أنه لا ينزجر بقولنا فان انكارنا عليه وتعريفنا له قبحه يكون سببا لاثمه اذا لم يقلع عنه ولا شك فى أنا لا نترك الانكار بمثل هذا ونظائر هذا كثيرة معروفة والله أعلم ويستحب لمن سلم على انسان وأسمعه سلامه وتوجه عليه الرد بشروطه فلم يرد أن يحلله من ذلك فيقول أبرأته من حقي فى رد السلام أو جعلته فى حل منه ونحو ذلك ويلفظ بهذا فانه يسقط به حق هذا الآدمى والله أعلم وقد روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الرحمن بن شبل الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجاب السلام فهو له ومن لم يجب فليس منا ويستحب لمن سلم على انسان فلم يرد عليه أن يقول له بعبارة لطيفة رد السلام واجب فينبغى لك أن ترد على ليسقط عنك الفرض والله أعلم

﴿ باب الاستئذان ﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وقال تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وروينا فى صحيحي البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا فارجع وروينا فى الصحيحين أيضا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم وروينا فى صحيحيهما عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستئذان من أجل البصر وروينا الاستئذان ثلاثا من جهات كثيرة والسنة أن يسلم ثم يستأذن فيقوم عند الباب بحيث لا ينظر الى من فى داخله ثم يقول السلام عليكم أأدخل فان لم يجبه أحد قال ذلك ثانيا وثالثا فان لم يجبه أحد انصرف روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن ربعى بن حراش بكسر الحاء المهملة وآخره شين معجمة التابعى الجليل قال حدثنا رجل من بنى عامر استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه أخرج الى هذا فعلمه الاستئذان فقل له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن كلدة بن الحنبل الصحابى رضى الله عنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه ولم أسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل قال الترمذى حديث حسن قلت كلدة بفتح الكاف واللام والحنبل بفتح الحاء المهملة وبعدها نون ساكنة ثم باء موحدة مفتوحة ثم لام وهذا الذى ذكرناه من تقديم السلام على الاستئذان هو الصحيح وذكر الماوردى فيه ثلاثة أوجه أحدها هذا والثانى تقديم الاستئذان على السلام والثالث وهو اختياره ان وقعت عين المستأذن على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وان لم تقع عليه عينه قدم الاستئذان واذا استأذن ثلاثا فلم يؤذن له وظن أنه لم يسمع فهل يزيد عليها حكى الامام أبو بكر بن العربى المالكى فيه ثلاثة مذاهب أحدها يعيده والثانى لا يعيده والثالث ان كان بلفظ الاستئذان

(قوله الاستئذان) هو بسكون الهمزة وتبدل ياء طلب الاذن فى الدخول قيل سبب نزول آية الاستئذان ما فى الرياض النضرة للمحب الطبرى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل غلاما من الانصار الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة ليدعوه فرأى عمر على حالة كره عمر رؤيته عليها فقال يارسول الله وددت ان الله أمرنا ونهانا فى حال الاستئذان فنزلت يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم الآية وقال خرجه أبو الفرج وصاحب الفضائل وقال بعد قوله فدخل عليه وكان نائما وقد انكشف بعض جسده فقال اللهم حرم الدخول علينا وقت نومنا فنزلت فهو أحد المواضع التى وافق فيها رأى عمر رضى الله عنه آى الكتاب وقد نظمها السيوطى فى أرجوزة صغيرة

المتقدم لم يعده وان كان بغيره أعاده قال والاصح أنه لا يعيده بحال وهذا الذي صححه هو الذي تقتضيه السنة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ وينبغي اذا استأذن على انسان بالسلام أو بدق الباب فقيل له من أنت أن يقول فلان بن فلان أو فلان الفلاني أو فلان المعروف بكذا أو ما أشبه ذلك بحيث يحصل التعريف التام به ويكره أن يقتصر على قوله أنا أو الخادم أو بعض الغلمان أو بعض المحبين وما أشبه ذلك ورويناً في صحيح البخاري ومسلم في حديث الاسراء المشهور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي جبريل الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد بي الى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل ورويناً في صحيحيهما حديث أبي موسى لما جلس النبي صلى الله عليه وسلم على بئر البستان وجاء أبو بكر فاستأذن فقال من قال أبو بكر ثم جاء عمر فاستأذن فقال من قال عمر ثم عثمان كذلك ورويناً في صحيحيهما أيضا عن جابر رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدققت الباب فقال من ذا فقلت أنا فقال أنا أنا كأنه كرهها

﴿ فصل ﴾ ولا بأس أن يصف نفسه بما يعرف به اذا لم يعرفه المخاطب بغيره وان كان فيه صورة تبجيل له بان يكني نفسه أو يقول أنا المفتي فلان أو القاضي أو الشيخ فلان أو ما أشبه ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه قلت أنا أم هانئ ورويناً في صحيحيهما عن أبي ذر رضي الله عنه واسمه جندب وقيل برير بضم الباء تصغير بر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده فجعلت أمشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت أبو ذر ورويناً في صحيح مسلم عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رضي الله عنه في حديث الميضأة المشتمل على معجزات كثيرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى جمل من فنون العلوم قال فيه أبو قتادة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قلت ونظائر هذا كثيرة وسببه الحاجة وعدم ارادة الافتخار ويقرب من هذا ما رويناه في صحيح مسلم عن أبي هريرة واسمه عبد الرحمن بن صخر على الاصح قال قلت يارسول الله ادع الله أن يهدي أم أبي هريرة وذكر الحديث الى أن قال فرجعت فقلت يارسول الله قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة

﴿ باب في مسائل تتفرع على السلام ﴾

مسألة قال أبو سعد المتولي التحية عند الخروج من الحمام بان يقال له طاب حمامك لا أصل لها ولكن روى ان عليا رضي الله عنه قال لرجل خرج من الحمام طهرت فلا نجست قلت هذا المحل لم يصح فيه شئ ولو قال انسان لصاحبه على سبيل المودة والمؤالفة واستجلاب الود أدام الله لك النعيم ونحو ذلك من الدعاء فلا بأس به (مسألة) اذا ابتدأ المار المر وعليه

(قوله قال جبريل) سمى نفسه لانه كان معروفا ولم يعرف من الملائكة من اسمه جبريل سواه ولم يقل أنا لئلا يلتبس بغيره ولان فيها اشعارا بالعظمة وفي الكلام السائر أول من قال أنا ابليس فشقي حيث قال أنا خير منه وقالها فرعون فتعس حيث قال أنا ربكم الاعلى وسيأتي فيه مزيد (قوله قيل ومن معك) هذا القول يشعر بانهم أحسوا ان مع جبريل غيره قيل والا لكان السؤال أمعك أحد وذلك لاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما لامر معنوي بزيادة أنوار (قوله قال محمد) في اتيان جبريل باسمه صلى الله عليه وسلم دون كنيته وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بكنيته

فقال صبحك الله بالخير أو بالسعادة أو قواك الله أولا أوحش الله منك أو غير ذلك من الالفاظ التي يستعملها الناس في العادة لم يستحق جوابا لكن لو دعا له قبالة ذلك كان حسنا الأن يترك جوابه بالكلية زجرا له في تخلفه واهماله السلام وتأديبا له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام

﴿ فصل ﴾ اذا أراد تقبيل يد غيره ان كان ذلك لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه وصيانته أو نحو ذلك من الامور الدينية لم يكره بل يستحب وان كان لغناه ودنياه وثروته وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا ونحو ذلك فهو مكروه شديد الكراهة وقال المتولى من أصحابنا لا يجوز فاشار الى انه حرام وروينا في سنن أبي داود عن زارع رضي الله عنه وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم ورجله قلت زارع بزاي في أوله وراء بعد الالف على لفظ زارع الحنطة وغيرها وروينا في سنن أبي داود أيضا عن ابن عمر رضي الله عنهما قصة قال فيها فدنونا يعني من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده وأما تقبيل الرجل خد ولده الصغير وأخيه وقبلة غير خده من أطرافه ونحوها على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة فسنة والاحاديث فيه كثيرة صحيحة مشهورة وسواء الولد الذكر والانثى وكذلك قبلته ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على هذا الوجه واما التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء في ذلك الوالد وغيره بل النظر اليه بالشهوة حرام بالاتفاق على القريب والاجنبي وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الاقرع ابن حابس التميمي فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ماقبلت منهم أحدا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من لا يرحم لا يرحم وروينا في صحيحيهما عن عائشة رضي الله عنها قالت قدم ناس من الاعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا تقبلون صبيانكم فقالوا نعم قالوا لكنا والله ما نقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوأملك ان كان الله تعالى نزع منكم الرحمة هذا لفظ احدى الروايات وهو مروي بالفاظ وروينا في صحيح البخاري وغيره عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ابراهيم فقبله وشمه وروينا في سنن أبي داود عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال دخلت مع أبي بكر رضي الله عنه أول ماقدم المدينة فاذا عائشة ابنته رضي الله عنها مضطجعة قد أصابتها حمى فاتاها أبو بكر فقال كيف أنت يابنية وقبل خدها وروينا في كتب الترمذي والنسائي وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن صفوان بن عسال الصحابي رضي الله عنه وعسال بفتح العين وتشديد السين المهملتين قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الى قوله فقبلوا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبي وروينا في سنن أبي داود بالاسناد الصحيح المليح عن اياس بن دغفل قال رأيت أبا نضرة قبل خد الحسن بن علي رضي الله عنهما * قلت أبو نضرة بالنون والضاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قطعة تابعي ثقة ودغفل بدال مهملة مفتوحة

(قوله فنظر) أي نظر تعجب أو نظر غضب من لا يرحم لا يرحم قال الكرماني بالرفع والجزم في اللفظين وقال القاضي عياض أكثرهم ضبطوه بالرفع على الخبر وقال أبو البقاء الجيد أن يكون من بمعنى الذي فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطا لجزمهما جاز وقال السهيلي حمله على الخبر أشبه بسياق الكلام لانه مردود على قول الرجل ان لي عشرة من الولد الذي يفعل هذا الفعل لا يرحم ولو جعلت شرطا لانقطع مما قبله بعض الانقطاع لان الشرط وجوابه كلام مستانف ولان الشرط اذا كان بعده فعل منفي فاكثر ماورد منفيا بلم لا بلا كقوله ومن لم يتب قال الطيبي لعل وضع الرحمة في الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لا يرحمه الله وأتى بالعام ليدخل الشفقة أوليا انتهى

ثم غين معجمة ساكنة ثم فاء مفتوحة ثم لام وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقبل ابنه سالما ويقول اعجبوا من شيخ يقبل شيخا وعن سهل بن عبد الله التسترى السيد الجليل أحد افراد زهاد الامة وعبادها رضى الله عنه أنه كان يأتى أبا داود السجستانى ويقول أخرج لى لسانك الذى تحدث به حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقبله فيقبله وأفعال السلف فى هذا الباب أكثر من أن تحصر والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ولا بأس بتقبيل وجه الميت الصالح للتبرك ولا بتقبيل الرجل وجه صاحبه اذا قدم من سفر ونحوه روينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها فى الحديث الطويل فى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل أبو بكر رضى الله عنه فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى فاتاه فقرع الباب فقام اليه النبى صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه فاعتنقه وقبله قال الترمذى حديث حسن وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه فمكروهان نص على كراهتهما أبو محمد البغوى وغيره من أصحابنا ويدل على الكراهة ما رويناه فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن * قلت وهذا الذى ذكرناه فى التقبيل والمعانقة وأنه لا باس به عند القدوم من سفر ونحوه مكروه كراهة تنزيه فى غيره هو فى غير الامرد الحسن الوجه فاما الامرد الحسن فيحرم بكل حال تقبيله سواء قدم من سفر أم لا والظاهر أن معانقته كتقبيله أو قريبة من تقبيله ولا فرق فى هذا بين أن يكون المقبل والمقبل رجلين صالحين أو فاسقين أو أحدهما صالحا فالجميع سواء والمذهب الصحيح عندنا تحريم النظر الى الامرد الحسن ولو كان بغير شهوة وقد أمن الفتنة فهو حرام كالمراة لكونه فى معناها

﴿ فصل ﴾ فى المصافحة اعلم أنها سنة مجمع عليها عند التلاقى روينا فى صحيح البخارى عن قتادة قال قلت لأنس رضى الله عنه أكانت المصافحة فى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال نعم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم فى حديث كعب بن مالك رضى الله عنه فى قصة توبته قال فقام الى طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه يهرول حتى صافحنى وهنانى وروينا بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال لما جاء أهل اليمن قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم أهل اليمن وهم أول من جاء بالمصافحة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له قال لا قال أفيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حديث حسن وفى الباب أحاديث كثيرة وروينا فى موطأ الامام مالك رحمه الله

(قوله الا غفر لهما) قال ابن ماجه هذا رحمة من الله تعالى وفى سنن أبى داود فى رواية أخرى زيادة اعتبار الحمد والاستغفار فى حصول الغفران وأخرج عن البراء مرفوعا اذا التقى المسلمان وتصافحا وحمدا الله واستغفراه غفر لهما فيحتمل أن يكون ذلك قيد الحصول أصل المغفرة المستفاد من الرواية الاولى أو افادة لكمالها بان يكون مستوعبا لجميع ذنوبهما وعند ابن السنى من حديث البراء اذا التقى المسلمان فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وعند الطبرانى ويضحك كل واحد منهما فى وجه صاحبه قال العلقمى والمراد به التبسم وطلاقة الوجه وحسن الاستبشار ولسرور بقلبه انتهى

عن عطاء بن عبد الله الخراسانى قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا وتحابوا وتذهب الشحناء قلت هذا حديث مرسل واعلم أن هذه المصافحة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصافحة بعد صلاتى الصبح والعصر فلا أصل له فى الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فان أصل المصافحة سنة وكونهم حافظوا عليها فى بعض الاحوال وفرطوا فيها فى كثير من الاحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التى ورد الشرع باصلها وقد ذكر الشيخ الامام أبو محمد بن عبد السلام رحمه الله فى كتابه القواعد ان البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرمة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصافحة عقب الصبح والعصر والله أعلم * قلت وينبغى أن يحترز من مصافحة الامرد الحسن الوجه فان النظر اليه حرام كما قدمنا فى الفصل الذى قبل هذا وقد قال أصحابنا كل من حرم النظر اليه حرم مسه بل المس أشد فانه يحل النظر الى الاجنبية اذا أراد أن يتزوجها وفى حال البيع والشراء والاخذ والعطاء ونحو ذلك ولا يجوز مسها فى شئ من ذلك والله أعلم

﴿ فصل ﴾ ويستحب مع المصافحة البشاشة بالوجه والدعاء بالمغفرة وغيرها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق وروينا فى كتاب ابن السنى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتكاشرا بود ونصيحة تناثرت خطاياهما بينهما وفى رواية اذا التقيا المسلمان فتصافحا وحمدا الله تعالى واستغفرا غفر الله عز وجل لهما وروينا فيه عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبدين متحابين فى الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبى صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر وروينا فيه عن أنس أيضا قال ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل ففارقه حتى قال اللهم آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

﴿ فصل ﴾ ويكره حنى الظهر فى كل حال لكل أحد ويدل عليه ما قدمناه فى الفصلين المتقدمين من حديث أنس وقوله أينحنى له قال لا وهو حديث حسن كما ذكرناه ولم يأت له معارض فلا مصير الى مخالفته ولا يغتر بكثرة من يفعله ممن ينسب الى علم أو صلاح وغيرهما من خصال الفضل فان الاقتداء انما يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد قدمنا فى كتاب الجنائز عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ وأما اكرام الداخل بالقيام فالذى نختاره انه مستحب لمن كان فيه فضيلة ظاهرة من علم أو صلاح أو شرف أو ولاية مصحوبة بصيانة أو له ولادة أو رحم مع سن ونحو ذلك

(قوله وما آتاكم الرسول فخذوه) أى ما أعطاكم الرسول فخذوه والآية وان كانت فى الفىء والغنيمة الان ما يومئ اليه من تلقى ما جاء به الرسول بالقبول والانتهاء عمى نهى عنه عام باق على عمومه ولذا ذكرها الشيخ فى هذا المقام الذى فيه الوقوف عند حدود رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرها والكلام فى فعل الغير اذا لم يكن له أصل من الشرع ولو بالقياس الصحيح والا فيكون من جملة الشرع المأمور بسلوكه ففى حديث عائشة مرفوعا من أحدث فى ديننا هذا ما ليس منه فهو رد عليه (قوله فليحذر الذين يخالفون عن أمره ان تصيبهم فتنة) أى بلاء أو عذاب أليم فى الآخرة قال أبو حيان وظاهر الامر الوجوب فلذا جعل فى مخالفته اصابة فتنة أو العذاب الاليم

ويكون هذا القيام للبر والاكرام والاحترام لا للرياء والاعظام وعلى هذا الذى اخترناه استمر عمل السلف والخلف وقد جمعت فى ذلك جزأ جمعت فيه الاحاديث والآثار وأقوال السلف وأفعالهم الدالة على ماذكرته ذكرت فيه ما خالفها وأوضحت الجواب عنه فمن أشكل عليه من ذلك شئ ورغب فى مطالعة ذلك الجزء رجوت ان يزول اشكاله ان شاء الله تعالى والله أعلم

﴿ فصل ﴾ يستحب استحبابا متأكدا زيارة الصالحين والاخوان والجيران والاصدقاء والاقارب واكرامهم وبرهم وصلتهم وضبط ذلك يختلف باختلاف أحوالهم ومراتبهم وفراغهم وينبغى ان تكون زيارته لهم على وجه لا يكرهونه وفى وقت يرتضونه والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة ومن أحسنها ما رويناه فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخاله فى قرية أخرى فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير أنى أحببته فى الله تعالى قال فانى رسول الله اليك بأن الله تعالى قد أحبك كما أحببته فيه قلت مدرجته بفتح الميم والراء طريقه ومعنى تربها أى تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربى الرجل ولده وروينا فى كتابى الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاله فى الله تعالى ناداه مناد بان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا

﴿ فصل ﴾ فى استحباب طلب الانسان من صاحبه الصالح أن يزوره وأن يكثر من زيارته روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا

﴿ باب تشميت العاطس وحكم التثاؤب ﴾

روينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس أحدكم وحمد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله وأما التثاؤب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع فان أحدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان قلت قال العلماء معناه ان العطاس سببه محمود وهو خفة الجسم التى تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب اليه لانه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم قال العلماء بالكم أى شأنكم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه قال عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذى لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست فلم تشمتنى فقال هذا حمد الله تعالى وانك لم تحمد الله تعالى

(قوله يغفر الله لنا ولكم) فيه استحباب تقديم الداعي نفسه اذا دعا وفيه انه يأتي بضمير الجمع وان كان المخاطب واحدا وتقدم حكمة تخصيص المخاطب بالدعاء في قوله يهديكم الله ويصلح بالكم في كلام الكرماني وغيره (قوله والتشميت) وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية الخ ووقع لابن الجزري في مفتاح الحصن ان تشميت العاطس سنة عين كالتسمية على الاكل وقد اعترضه ابن حجر بانه خالف مذهب امامه الشافعي في المسألتين أي بكون التشميت والتسمية على الاكل سنتي عين فقد صرح النووي في شرح مسلم بانهما سنتان على الكفاية اذا أتى بهما البعض سقط الطلب عن الباقين وان كان الافضل الاتيان بهما من الآكلين الحاضرين والله أعلم

وروينا في صحيح مسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فحمد الله تعالى فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه وروينا في صحيحهما عن البراء رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنازة وتشميت العاطس واجابة الداعي ورد السلام ونصر المظلوم وابرار القسم وروينا في صحيحهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض واتباع الجنائز واجابة الدعوة وتشميت العاطس وفي رواية لمسلم حق المسلم على المسلم ست اذا لقيته فسلم عليه واذا دعاك فأجبه واذا استنصحك فانصح له واذا عطس فحمد الله تعالى فشمته واذا مات فاتبعه

﴿ فصل ﴾ اتفق العلماء على أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله فلو قال الحمد لله رب العالمين كان أحسن ولو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل وروينا في سنن أبي داود وغيره باسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل حال وليقل أخوه أو صاحبه يرحمك الله ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم وروينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا عطس الى جنبه فقال الحمد لله والسلام على رسول الله فقال ابن عمر وأنا أقول الحمد لله والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا أن نقول الحمد لله على كل حال قالت ويستحب لكل من سمعه أن يقول له يرحمك الله أو يرحمكم الله أو رحمك الله أو رحمكم الله ويستحب للعاطس بعد ذلك أن يقول يهديكم الله ويصلح بالكم أو يغفر الله لنا ولكم وروينا في موطأ مالك عنه عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال اذا عطس أحدكم فقيل له يرحمك الله يقول يرحمنا الله واياكم ويغفر الله لنا ولكم وكل هذا سنة ليس فيه شئ واجب قال أصحابنا والتشميت وهو قوله يرحمك الله سنة على الكفاية لو قاله بعض الحاضرين أجزأ عنهم ولكن الافضل أن يقوله كل واحد منهم لظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي قدمناه كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له يرحمك الله هذا الذي ذكرنا من استحباب التشميت هو مذهبنا واختلف أصحاب مالك في وجوبه فقال القاضي عبد الوهاب هو سنة ويجزئ تشميت واحد من الجماعة كمذهبنا وقال ابن مزين يلزم كل واحد منهم واختاره ابن العربي المالكي

﴿ فصل ﴾ اذا لم يحمد العاطس لا يشمت للحديث المتقدم وأقل الحمد والتشميت وجوابه أن يرفع صوته بحيث يسمع صاحبه

﴿ فصل ﴾ اذا قال العاطس لفظا آخر غير الحمد لله لم يستحق التشميت روينا في سنن أبي داود والترمذي عن سالم بن عبيد الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك ثم قال اذا عطس أحدكم فليحمد الله فذكر بعض المحامد وليقل له

من عنده يرحمك الله وليرد يعني عليهم يغفر الله لنا ولكم

﴿ فصل ﴾ اذا عطس في صلاته يستحب أن يقول الحمد لله و يسمع نفسه هذا مذهبنا ولأصحاب مالك ثلاثة أقوال أحدها هذا واختاره ابن العربي والثاني يحمد في نفسه والثالث قاله سحنون لا يحمد جهرا ولا في نفسه

﴿ فصل ﴾ السنة اذا جاءه العطاس أن يضع يده أو ثوبه أو نحو ذلك على فمه وأن يخفض صوته روينا في سنن أبي داود والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته شك الراوي أي اللفظين قال قال الترمذي حديث صحيح وروينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس وروينا فيه عن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التثاؤب الرفيع والعطسة الشديدة من الشيطان

﴿ فصل ﴾ اذا تكرر العطاس من انسان متتابعا فالسنة أن يشمته لكل مرة الى أن يبلغ ثلاث مرات وروينا في صحيح مسلم وسنن أبي داود والترمذي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس عنده رجل فقال له يرحمك الله ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم هذا لفظ رواية مسلم وأما رواية أبي داود والترمذي فقالا قال سلمة عطس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا شاهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله ثم عطس الثانية أو الثالثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك الله هذا رجل مزكوم قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما الذي رويناه في سنن أبي داود والترمذي عن عبيد بن رفاعة الصحابي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشمت العاطس ثلاثا فان زاد فان شئت فشمته وان شئت فلا فهو حديث ضعيف قال فيه الترمذي حديث غريب واسناده مجهول وروينا في كتاب ابن السني باسناد فيه رجل لم أتحقق حاله و باقي اسناده صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس أحدكم فليشمته جليسه وان زاد على ثلاثة فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث واختلف العلماء فيه فقال ابن العربي المالكي قيل يقال له في الثانية انك مزكوم وقيل يقال له في الثالثة وقيل في الرابعة والأصح أنه في الثالثة قال والمعنى فيه أنك لست ممن يشمت بعد هذا لأن هذا الذي بك زكام ومرض لا خفة العطاس فان قيل فاذا كان مرضا فكان ينبغي أن يدعى له و يشمت لأنه أحق بالدعاء من غيره فالجواب أنه يستحب أن يدعى له لكن غير دعاء العطاس المشروع بل دعاء المسلم للمسلم بالعافية والسلامة ونحو ذلك ولا يكون من باب التشميت

﴿ فصل ﴾ اذا عطس ولم يحمد الله تعالى فقد قدمنا أنه لا يشمت وكذا لو حمد الله تعالى ولم يسمعه الانسان لا يشمته فان كانوا جماعة فسمعه بعضهم دون بعض فالمختار أنه يشمته من سمعه دون غيره وحكى ابن العربي خلافا في تشميت الذين لم يسمعوا الحمد اذا سمعوا

تشميت صاحبهم فقيل يشمته لانه عرف عطاسه وحمده بتشميت غيره وقيل لا لانه لم يسمعه واعلم أنه اذا لم يحمد أصلا يستحب لمن عنده أن يذكره الحمد هذا هو المختار وقد روينا في معالم السنن للخطابي نحوه عن الامام الجليل ابراهيم النخعي وهو من باب النصيحة والامر بالمعروف والتعاون على البر والتقوى وقال ابن العربي لا يفعل هذا وزعم أنه جهل من فاعله وأخطأ في زعمه بل الصواب استحبابه لما ذكرناه وبالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ فيما اذا عطس يهودي روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما بالاسانيد الصحيحة عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجون أن يقول لهم يرحمكم الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم قال الترمذي حديث حسن صحيح

﴿ فصل ﴾ روينا في مسند أبي يعلى الموصلي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حدث حديثا فعطس عنده فهو حق كل اسناده ثقات متقنون الا بقية بن الوليد فمختلف فيه وأكثر الحفاظ والأئمة يحتجون بروايته عن الشاميين وقد روى هذا الحديث عن معاوية بن يحيي الشامي

﴿ فصل ﴾ اذا تثاءب فالسنة أن يرده ما استطاع للحديث الصحيح الذي قدمناه والسنة أن يضع يده على فيه لما رويناه في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تثاءب أحدكم فليمسك بيده على فمه فان الشيطان يدخل قلت وسواء كان التثاؤب في الصلاة أو خارجها يستحب وضع اليد على الفم وانما يكره للمصلي وضع يده على فمه في الصلاة اذا لم تكن حاجة كالتثاؤب وشبهه والله أعلم

(باب المدح)

اعلم ان مدح الانسان والثناء عليه بجميل صفاته قد يكون في وجه الممدوح وقد يكون بغير حضوره فاما الذي في غير حضوره فلا منع منه الا أن يجازف المادح ويدخل في الكذب فيحرم عليه بسبب الكذب لا لكونه مدحا ويستحب هذا المدح الذي لا كذب فيه اذا ترتب عليه مصلحة ولم يجر الى مفسدة بأن يبلغ الممدوح فيفتتن به أو غير ذلك وأما المدح في وجه الممدوح فقد جاءت فيه أحاديث تقتضي اباحته أو استحبابه وأحاديث تقتضي المنع منه قال العلماء وطريق الجمع بين الاحاديث أن يقال ان كان الممدوح عنده كمال ايمان وحسن يقين ورياضة نفس ومعرفة تامة بحيث لا يفتتن ولا يغتر بذلك ولا تلعب به نفسه فليس بحرام ولا مكروه وان خيف عليه شئ من هذه الامور كره مدحه كراهة شديدة فمن أحاديث المنع ما رويناه في صحيح مسلم عن المقداد رضي الله عنه أن رجلا جعل يمدح عثمان رضي الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهه الحصباء فقال له عثمان ما شأنك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه

لا عن منة وانقياد انتهى وقال الطيبي ولعل هؤلاء هم الذين عرفوه حق معرفته لكن منعهم عن الاسلام اما التقليد أو حب الرياسة وعرفوا ان ماهم فيه مذموم فتحروا أن يهديهم الله تعالى ويزيل عنهم ذلك ببركة دعائه انتهى وتعقب بانهم كانوا يرجون دعاءه بالرحمة لا بالهداية على ماسبق والا فدعاؤه بالهداية قد وقع لجميع أمة الدعوة في قوله اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ودعوته صلى الله عليه وسلم مستجابة وتخلف من مات من قومه للسابقة بذلك قال تعالى انك لا تهدي من أحببت الآية انتهى (قوله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم) تعريض لهم بالاسلام أي اهتدوا وآمنوا يصلح الله بالكم انتهى (قوله فجثى على ركبتيه) أي جلس عليهما وفعل ذلك لانه كان ضخما كما في رواية فلا يتمكن من حثو التراب على ما يريد الا بذلك (قوله فجعل يحثو في وجهه الحصباء) وبالواو من الحثو وهو

في المدحة فقال أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل قلت قوله يطريه بضم الياء واسكان الطاء المهملة وكسر الراء وبعدها ياء مثناة تحت والاطراء المبالغة في المدح ومجاوزة الحد وقيل هو المدح وروينا في صحيحيهما عن أبي بكرة رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك يقوله مرارا ان كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحدا وأما أحاديث الاباحة فكثيرة لا تنحصر ولكن نشير الى أطراف منها فمنها قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لابي بكر رضي الله عنه ماظنك باثنين الله ثالثهما وفي الحديث الآخر لست منهم أي لست من الذين يسبلون أزرهم خيلاء وفي الحديث الآخر ياأبا بكر لا تبك ان أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا وفي الحديث الآخر أرجو أن تكون منهم أي من الذين يدعون من جميع أبواب الجنة لدخولها وفي الحديث الآخر ائذن له وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر أثبت أحد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا فقلت لمن هذا قالوا لعمر فاردت أن أدخله فذكرت غيرتك فقال عمر رضي الله عنه بابي وأمي يارسول الله أعليك أغار وفي الحديث الآخر ياعمر مالقيك الشيطان سالكا فجا الاسلك فجا غير فجك وفي الحديث الآخر افتح لعثمان وبشره بالجنة وفي الحديث الآخر قال لعلي أنت مني وأنا منك وفي الحديث الآخر قال لعلي أماترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى وفي الحديث الآخر قال لبلال سمعت دف نعليك في الجنة وفي الحديث الآخر قال لأبي ابن كعب ليهنأك العلم أبا المنذر وفي الحديث الآخر قال لعبدالله بن سلام أنت على الاسلام حتى تموت وفي الحديث الآخر قال للانصاري ضحك الله عز وجل أو عجب من فعالكما وفي الحديث الآخر قال للانصار أنتم من أحب الناس الى وفي الحديث الآخر قال لاشج عبدالقيس ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى ورسوله الحلم والاناة وكل هذه الاحاديث التي أشرت اليها في الصحيح مشهورة فلهذا لم أضفها ونظائر ماذكرناه من مدحه صلى الله عليه وسلم في الوجه كثيرة وأما مدح الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والأئمة الذين يقتدى بهم رضي الله عنهم أجمعين فأكثر من أن تحصر والله أعلم قال أبو حامد الغزالي في آخر كتاب الزكاة من الاحياء اذا تصدق انسان بصدقة فينبغي للآخذ منه أن ينظر فان كان الدافع ممن يحب الشكر عليها ونشرها فينبغي للآخذ أن يخفيها لان قضاء حقه أن لا ينصره على الظلم وطلبه الشكر ظلم وان علم من حاله أنه لا يحب الشكر ولا يقصده فينبغي أن يشكره ويظهر صدقته وقال سفيان الثوري رحمه الله من عرف نفسه لم يضره مدح الناس قال أبو حامد الغزالي بعد أن ذكر ماسبق في أول الباب فدقائق هذه المعاني ينبغي ان يلحظها من يراعي قلبه فان أعمال الجوارح مع اهمال هذه الدقائق ضحكة للشيطان لكثرة التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال ان تعلم مسئلة منه أفضل من

عند جميع رواته قال المصنف في شرح مسلم في أواخر الكتاب قال أهل اللغة يقال حثيت أحثي حثيا وحثوت أحثو حثوا لغتان وقد جاءت كلمات بانها واو تارة وياء أخرى جمعتها في مؤلف سميته منهج من ألف فيما يرسم بالياء وبالالف والحثو هو الحفن باليدين انتهى والحصباء الحصى الصغار كما في النهاية والمراد به هنا ما كان قريبا من الرمل لانه جاء في حديث الترمذي فجعل يحثو عليه التراب وفي حديث الباب ان المقداد استدل لفعله ذلك بأمره صلى الله عليه وسلم ان يحثو في وجوه المداحين التراب

عبادة سنة اذ بهذا العلم تحيا عبادة العمر وبالجهل به تموت عبادة العمر وتتعطل وبالله التوفيق

(باب مدح الانسان نفسه وذكر محاسنه)

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم اعلم ان ذكر محاسن نفسه ضربان مذموم ومحبوب فالمذموم أن يذكره للافتخار واظهار الارتفاع والتميز على الاقران وشبه ذلك والمحبوب ان يكون فيه مصلحة دينية وذلك بأن يكون آمرا بالمعروف أو ناهيا عن منكر أو ناصحا أو مشيرا بمصلحة أو معلما أو مؤدبا أو واعظا ومذكرا أو مصلحا بين اثنين أو يدفع عن نفسه شرا أو نحو ذلك فيذكر محاسنه ناويا بذلك أن يكون هذا أقرب الى قبول قوله واعتماد ما يذكره أو ان هذا الكلام الذى أقوله لا تجدونه عند غيرى فاحتفظوا به أو نحو ذلك وقد جاء فى هذا المعنى ما لا يحصى من النصوص كقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا النبي لا كذب أنا سيد ولد آدم أنا أول من تنشق عنه الارض أنا أعلمكم بالله وأتقاكم انى أبيت عند ربى وأشباهه كثيرة وقال يوسف صلى الله عليه وسلم اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم وقال شعيب صلى الله عليه وسلم ستجدنى ان شاء الله من الصالحين وقال عثمان رضى الله عنه حين حصر ما روينا فى صحيح البخارى انه قال ألستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزتهم ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حفر بئر رومة فله الجنة فحفرتها فصدقوه بما قال وروينا فى صحيحيهما عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أنه قال حين شكاه أهل الكوفة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقالوا لا يحسن يصلى فقال سعد والله انى لاول رجل من العرب رمى بسهم فى سبيل الله تعالى ولقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر تمام الحديث وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال والذى فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي صلى الله عليه وسلم الى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق قلت برأ مهموز معناه خلق والنسمة النفس وروينا فى صحيحيهما عن أبى وائل قال خطبنا ابن مسعود رضى الله عنه فقال والله لقد أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انى من أعلمهم بكتاب الله تعالى وما أنا بخيرهم ولو أعلم أن أحدا أعلم منى لرحلت اليه وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن البدنة اذا أزحفت فقال على الخبير سقطت يعنى نفسه وذكر تمام الحديث ونظائر هذا كثيرة لا تنحصر وكلها محمولة على ما ذكرنا وبالله التوفيق

﴿ باب فى مسائل تتعلق بما تقدم ﴾

مسئلة يستحب اجابة من ناداك بلبيك وسعديك أو لبيك وحدها ويستحب أن يقول لمن ورد عليه مرحبا وأن يقول لمن أحسن اليه أو رأى منه فعلا جميلا حفظك الله وجزاك الله خيرا وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة (مسألة) ولا بأس بقوله للرجل الجليل فى علمه أو صلاحه أو نحو ذلك جعلنى الله فداك أو فداك

(قوله من جهز جيش العسرة) التجهيز تهيئة الاسباب والمراد من العسرة وهى بالمهملتين ضد اليسرة غزوة تبوك سميت بذلك لانها كانت فى زمن شدة الحر وجدب البلاد والى شقة بعيدة وعدد كثير فجهز عثمان سبعمائة وخمسين بعيرا وخمسين فرسا وقيل غير ذلك وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار وقوله من حفر بئر رومة هى بضم الراء وسكون الواو لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لم يكن بها ماء عذب غير بئر رومة فقال من اشترى بئر رومة أو قال من حفرها فله الجنة فحفرها واشتراها بعشرين ألف درهم وسبلها على المسلمين ذكره الكرمانى وغيره (قوله اذا أزحفت) أى أعيت ووقفت ويقال أزحف البعير أى بالزاى والحاء المهملة وألف اذا وقف من الاعياء

أبى وأمى وما أشبهه ودلائل هذا من الحديث الصحيح كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا
(مسألة) اذا احتاجت المرأة الى كلام غير المحارم فى بيع أوشراء أوغير ذلك من المواضع التى يجوز لها كلامه فيها فينبغى أن تفخم عبارتها وتغلظها ولا تلينها مخافة من طمعه فيها قال الامام أبو الحسن الواحدى من أصحابنا فى كتابه البسيط قال أصحابنا المرأة مندوبة اذا خاطبت الاجانب الى الغلظة فى المقالة لان ذلك أبعد من الطمع فى الريبة وكذلك اذا خاطبت محرما عليها بالمصاهرة ألا ترى أن الله تعالى أوصى أمهات المؤمنين وهن محرمات على التأبيد بهذه الوصية فقال تعالى يانساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض قلت هذا الذى ذكره الواحدى من تغليظ صوتها كذا قاله أصحابنا قال الشيخ ابراهيم المروزى من أصحابنا طريقها فى تغليظه أن تأخذ ظهر كفها بفيها وتجيب كذلك والله أعلم وهذا الذى ذكره الواحدى من أن المحرم بالمصاهرة كالاجنبى فى هذا ضعيف وخلاف المشهور عند أصحابنا لانه كالمحرم بالقرابة فى جواز النظر والخلوة وأما أمهات المؤمنين فانهن أمهات فى تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن فقط ولهذا يحل نكاح بناتهن والله أعلم

﴿ كتاب أذكار النكاح وما يتعلق به ﴾

﴿ باب ما يقوله من جاء يخطب امرأة من أهلها لنفسه أولغيره ﴾

يستحب أن يبدأ الخاطب بالحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله جئتكم راغبا فى فتاتكم فلانة أو فى كريمتكم فلانة بنت فلان أونحو ذلك روينا فى سنن أبى داود وابن ماجه وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل كلام وفى بعض الروايات كل أمر لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم وروى أقطع وهما بمعنى هذا حديث حسن وأجذم بالجيم والذال المعجمة ومعناه قليل البركة وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل خطبة ليس فيها تشهد فهى كاليد الجذماء قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب عرض الرجل بنته وغيرها ممن اليه تزويجها على أهل الفضل والخير ليتزوجوها ﴾

روينا فى صحيح البخارى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما توفى زوج بنته حفصة رضى الله عنهما قال لقيت عثمان فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فقال سأنظر فى أمرى فلبثت ليالى ثم لقينى فقال قد بدالى أن لا أتزوج يومى هذا قال عمر فلقيت أبا بكر الصديق رضى الله عنه فقلت ان شئت أنكحتك حفصة بنت عمر فصمت أبو بكر رضى الله عنه وذكر تمام الحديث

﴿ باب ما يقوله عند عقد النكاح ﴾

يستحب أن يخطب بين يدى العقد خطبة تشتمل على ما ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا وتكون أطول من تلك وسواء خطب العاقد أوغيره وأفضلها ماروينا فى سنن أبى داود

(قوله فقال سأنظر الخ) فيه ان من عرض عليه ما فيه الرغبة فله النظر والاختيار وعليه ان يخبر بعد بما عنده لئلا يمنعها من غيره لقول عثمان بعد ليال قد بدالى ان لا أتزوج يومى هذا وفيه الاعتذار اقتداء بعثمان فى مقالته هذه وفى بعض الروايات ان عمر شكى عثمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ينكح حفصة خير من عثمان وينكح عثمان خيرا من حفصة فكان كذلك (فائدة) النظر اذا استعمل بفى فهو بمعنى التفكر وباللام بمعنى الرأفة وبالى بمعنى الرؤية وبدون الصلة بمعنى الانتظار نحو انظرونا نقتبس من نوركم كما تقدم نقله عن الكرمانى فى أوائل الكتاب

والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن عبد الله بن مسعود رضى الله قال علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة الحاجة الحمد لله نستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما هذا لفظ احدى روايات أبى داود وفى رواية له أخرى بعد قوله ورسوله أرسله بالحق بشيرا ونذيرا بين يدى الساعة من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فانه لا يضر الا نفسه ولا يضر الله شيأ قال الترمذى حديث حسن قال أصحابنا ويستحب أن يقول مع هذا أزوجك على ما أمر الله به من امساك بمعروف أو تسريح باحسان وأقل هذه الخطبة الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بتقوى الله والله أعلم واعلم أن هذه الخطبة سنة لو لم يأت بشئ منها صح النكاح باتفاق العلماء وحكى عن داود الظاهرى رحمه الله أنه قال لا يصح ولكن العلماء المحققون لا يعدون خلاف داود خلافا معتبرا ولا ينخرق الاجماع بمخالفته والله أعلم وأما الزوج فالمذهب المختار انه لا يخطب بشئ بل اذا قال له الولى زوجتك فلانة يقول متصلا به قبلت تزويجها وان شاء قال قبلت نكاحها فلو قال الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلت صح النكاح ولم يضر هذا الكلام بين الايجاب والقبول لانه فصل يسير له تعلق بالعقد وقال بعض أصحابنا يبطل به النكاح وقال بعضهم لا يبطل بل يستحب أن يأتى به والصواب ما قدمناه أنه لا يأتى به ولو خالف فأتى به لا يبطل النكاح والله أعلم

﴿ باب ما يقال للزوج بعد عقد النكاح ﴾

السنة أن يقال له بارك الله لك أو بارك الله عليك وجمع بينكما فى خير ويستحب أن يقال لكل واحد من الزوجين بارك الله لكل واحد منكما فى صاحبه وجمع بينكما فى خير روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه حين أخبره انه تزوج بارك الله لك وروينا فى الصحيح أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال لجابر رضى الله عنه حين أخبره أنه تزوج بارك الله عليك وروينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه وغيرها عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان أى اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما فى خير قال الترمذى حديث حسن صحيح

﴿ فصل ﴾ ويكره أن يقال له بالرفاء والبنين وسيأتى دليل كراهته ان شاء الله تعالى فى كتاب حفظ اللسان فى آخر الكتاب والرفاء بكسر الراء وبالمد هو الاجتماع

﴿ باب ما يقول الزوج اذا أدخلت عليه امرأته ليلة الزفاف ﴾

يستحب أن يسمى الله تعالى ويأخذ بناصيتها أول ما يلقاها ويقول بارك الله لكل واحد

(قوله يستحب ان يسمى الله) أى يذكر اسمه تعالى بأى صيغة كانت من أنواع الذكر وأولاه البسملة ودليل استحباب الذكر قوله صلى الله عليه وسلم كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر كما جاء هكذا فى رواية (قوله ويأخذ بناصيتها) فى الصحاح الناصية الشعر الكائن فى مقدم الرأس انتهى والظاهر ان المراد هنا مقدم الرأس سواء كان فيه شعر أم لا ودليل الاخذ بالناصية حديث أبى داود والنسائى وأبى يعلى الموصلى عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعا بذلك

منا

منافى صاحبه و يقول معه مار و يناه بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود وابن ماجه وابن السنى وغيرها عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادما فليقل اللهم انى أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفى رواية ثم ليأخذ بناصيتها وليدع بالبركة فى المرأة والخادم

﴿ باب ما يقال للرجل بعد دخول أهله عليه ﴾

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب رضى الله عنها فأولم بخبز ولحم وذكر الحديث فى صفة الوليمة وكثرة من دعى اليها ثم قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته فقالت وعليك السلام ورحمة الله كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى حجر نسائه كلهن يقول لهن كما يقول لعائشة ويقلن له كما قالت عائشة

﴿ باب ما يقوله عند الجماع ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما من طرق كثيرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لو أن أحدكم اذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضى بينهما ولد لم يضره وفى رواية للبخارى لم يضره شيطان أبدا

﴿ باب ملاعبة الرجل امرأته وممازحته لها ولطف عبارته معها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت بكرا أم ثيبا قلت تزوجت ثيبا قال هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك وروينا فى كتاب الترمذى وسنن النسائى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وألطفهم لاهله

﴿ باب بيان أدب الزوج مع اصهاره فى الكلام ﴾

اعلم أنه يستحب للزوج أن لا يخاطب أحدا من أقارب زوجته بلفظ فيه ذكر جماع النساء أو تقبيلهن أو معانقتهن أو غير ذلك من أنواع الاستمتاع بهن أو ما يتضمن ذلك أو يستدل به عليه أو يفهم منه روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه قال كنت رجلا مذاء فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان ابنته منى فأمرت المقداد فسأله

(باب ما يقال عند الولادة وتألم المرأة بذلك)

ينبغى أن يكثر من دعاء الكرب الذى قدمناه وروينا فى كتاب ابن السنى عن فاطمة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دنا ولادها أمر أم سلمة وزينب بنت جحش أن يأتيا فيقرآ عندها آية الكرسى وان ربكم الله الى آخر الآية ويعوذاها بالمعوذتين

(باب الاذان فى أذن المولود)

(قوله ويقول معه مار و يناه بالاسانيد الصحيحة الخ) قال فى السلاح رواه أبو داود واللفظ له والنسائى وابن ماجه والحاكم فى المستدرك وقال صحيح على ما ذكرنا من رواية الائمة الثقات عن عمرو بن شعيب (قوله كنت رجلا مذاء) يحتمل ان يكون على حد قوله وكان الله غفورا رحيما أى فى الحال وما قبله لان الناس على ذلك فى الحال فأخبرهم انه كان فى الماضى كذلك ويحتمل انه حكاية عما مضى وانقطع عنه حين اخباره به واستبعد ومذاء بتشديد الذال والمد صيغة مبالغة على وزن فعال من المذى أى كثير المذى وهو ماء أبيض رقيق يخرج عند ثوران الشهوة من غير شهوة فويه وهو فى النساء أكثر منه فى الرجال يقال مذى وأمذى كما يقال منى وأمنى ومنى كذا فى تحفة القارى (قوله فاستحييت) بتحتانيتين

روينا في سنن أبي داود والترمذي وغيرهما عن أبي رافع رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في أذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة رضي الله عنهم قال الترمذي حديث حسن صحيح قال جماعة من أصحابنا يستحب أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنه اليسرى وقد روينا في كتاب ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى لم تضره أم الصبيان

(باب الدعاء عند تحنيك الطفل)

روينا بالاسناد الصحيح في سنن أبي داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم وفي رواية فيدعو لهم بالبركة وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت حملت بعبد الله بن الزبير بمكة فأتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء ثم أتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بالتمرة ثم دعا له وبارك عليه وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فسماه ابراهيم وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة هذا لفظ البخاري ومسلم الا قوله ودعا له بالبركة فانه للبخاري خاصة

وهي اللغة الفصحى ويقال استحيت بتحتانية واحدة ونقلها الاخفش عن تميم ونقل الاولى عن أهل الحجاز وقال هي الاصل وقال ابن القطاع أكثر العرب في اللغة لا تأتي بها على التمام

(كتاب الاسماء)

(باب تسمية المولود)

السنة أن يسمى المولود اليوم السابع من ولادته أو يوم الولادة فأما استحبابه يوم السابع فلما رويناه في كتاب الترمذي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بتسمية المولود يوم سابعه ووضع الاذى عنه والعق قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرها بالاسانيد الصحيحة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهين بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى قال الترمذي حديث حسن صحيح وأما يوم الولادة فلما رويناه في الباب المتقدم من حديث أبي موسى وروينا في صحيح مسلم وغيره عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لي الليلة غلام فسميته باسم أبي ابراهيم صلى الله عليه وسلم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس قال ولد لابي طلحة غلام فأتيت به الى النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه عبد الله وروينا في صحيحيهما عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال أتي بالمنذر بن أبي أسيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ولد فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم على فخذه وأبو أسيد جالس فلهى النبي صلى الله عليه وسلم بشيء بين يديه فأمر أبو أسيد بابنه فاحتمل من على فخذ النبي صلى الله عليه وسلم فاقلبوه فاستفاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين الصبي فقال أبو أسيد أقلبناه يا رسول الله قال ما اسمه قال فلان قال لا ولكن اسمه المنذر فسماه يومئذ

المنـذر قلت قوله لهى بكسر الهـاء وفتحها لغتان الفتح لطيء والكسر لباقى العرب وهو الفصيح المشهور ومعناه انصرف عنه وقيل اشتغل بغيره وقيل نسيه وقوله استفاق أى ذكره وقوله فأقلبوه أى ردوه الى منزلهم

(باب تسمية السقط)

يستحب تسميته فان لم يعلم أذكر هو أو أنثى سمى باسم يصلح للذكر والانثى كاسماء وهند وهنيدة وخارجة وطلحة وعميرة وزرعة ونحو ذلك قال الامام البغوى يستحب تسمية السقط لحديث ورد فيه وكذا قاله غيره من أصحابه قال أصحابنا ولو مات المولود قبل تسميته استحب تسميته

(باب استحباب تحسين الاسم)

روينا فى سنن أبى داود بالاسناد الجيد عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم

(باب بيان أحب الاسماء الى الله عز وجل)

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب أسمائكم الى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر رضى الله عنه قال ولد لرجل منا غلام فسماه القاسم فقلنا لا نكنيك أبا القاسم ولا كرامة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال سم ابنك عبد الرحمن وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى وهيب الجشمى الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تسموا باسماء الانبياء وأحب الاسماء الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة

(باب استحباب التهنئة وجواب المهنأ)

يستحب تهنئة المولود له قال أصحابنا ويستحب أن يهنأ بما جاء عن الحسين رضى الله عنه انه علم انسانا التهنئة فقال قل بارك الله لك فى الموهوب لك وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره ويستحب أن يرد على المهنىء فيقول بارك الله لك وبارك عليك وجزاك الله خيرا أو رزقك الله مثله أو أجزل الله ثوابك ونحو هذا

(باب النهى عن التسمية بالاسماء المكروهة)

روينا فى صحيح مسلم عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجاحا ولا أفلح فانك تقول أثم هو فلا يكون فتقول لا انما هن أربع فلا تزيدون على وروينا فى سنن أبى داود وغيره من رواية جابر وفيه أيضا النهى عن تسميته بركة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل تسمى ملك الاملاك وفى رواية أخنى بدل أخنع وفى رواية لمسلم أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه رجل كان يسمى ملك الاملاك لا ملك الا الله قال العلماء معنى أخنع وأخنى أوضع

(قوله تسمية السقط) هو بتثليث سينه الولد الذى لم يستكمل مدة حمله وقيد ابن حجر فى التحفة استحباب تسمية السقط بكونه نفخت فيه الروح لحديث ورد فيه قال ابن النحوى فى التخريج الصغير لاحاديث الشرح الكبير حديث سموا السقط غريب كذلك نعم روى السلفى من حديث أبى هريرة باسناد واه بأنه يسمى ان استهل صارخا والا فلا وفى عمل اليوم والليلة لابن السنى انه عليه الصلاة والسلام سمى السقط لكن بسند ضعيف انتهى والحديث الذى أشار اليه هو حديث عائشة قالت أسقطت من النبى صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكنانى بأم عبد الله وسيأتى تضعيفه فى كلام الشيخ فى باب كنية من لم يولد له (قوله ولو مات المولود قبل التسمية استحب تسميته) وكان وجهه القياس على السقط بالاولى

وأذل وأرذل وجاء فى الصحيح عن سفيان بن عيينة قال ملك الاملاك مثل شاهان شاه

﴿ باب ذكر الانسان من يتبعه من ولد أو غلام أو متعلم أو نحوهم باسم قبيح ليؤدبه و يزجره عن القبيح و يروض نفسه ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عبد الله بن بسر المازنى الصحابى رضى الله عنه وهو بضم الباء الموحدة واسكان السين المهملة قال بعثتنى أمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب فأكلت منه قبل أن أبلغه اياه فلما جئت به أخذ باذنى وقال ياغدر وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما فى حديثه الطويل المشتمل على كرامة ظاهرة للصديق رضى الله عنه ومعناه أن الصديق رضى الله عنه ضيف جماعة وأجلسهم فى منزله وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأخر رجوعه فقال عند رجوعه أعشيتموهم قالوا لا فاقبل على ابنه عبد الرحمن فقال ياغنثر فجدع وسب قلت قوله غنثر بغين معجمة مضمومة ثم نون ساكنة ثم ثاء مثلثة مفتوحة ومضمومة ثم راء ومعناه يااللئيم وقوله فجدع بالجيم والدال المهملة ومعناه دعا عليه بقطع الانف ونحوه والله أعلم

﴿ باب نداء من لا يعرف اسمه ﴾

ينبغى أن ينادى بعبارة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب ولا ملق كقولك ياأخى يافقيه يافقير ياسيدى ياهذا ياصاحب الثوب الفلانى أو النعل الفلانى أو الفرس أو الجمل أو السيف أو الرمح وما أشبه هذا على حسب حال المنادى والمنادى وقد روينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه باسناد حسن عن بشير بن معبد المعروف بابن الخصاصية رضى الله عنه قال بينما أنا أماشى النبى صلى الله عليه وسلم اذ نظر فاذا رجل يمشى بين القبور عليه نعلان فقال ياصاحب السبتيتين ويحك ألق سبتيتيك وذكر تمام الحديث* قلت النعال السبتية بكسر السين التى لا شعر عليها وروينا فى كتاب ابن السنى عن جارية الانصارى الصحابى رضى الله عنه وهو بالجيم قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان اذا لم يحفظ اسم الرجل قال ياابن عبد الله

(باب نهى الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادى أباه ومعلمه وشيخه باسمه)

روينا فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا معه غلام فقال للغلام من هذا قال أبى قال فلا تمش أمامه ولا تستسب له ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه قلت معنى لا تستسب له أى لا تفعل فعلا يتعرض فيه لان يسبك أبوك زجرا لك وتأديبا على فعلك القبيح وروينا فيه عن السيد الجليل العبد الصالح المتفق على صلاحه عبيد الله بن زحر بفتح الزاء واسكان الحاء المهملة رضى الله عنه قال يقال من العقوق أن تسمى أباك باسمه وان تمشى أمامه فى طريق

(باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه)

فيه حديث سهل بن سعد الساعدى المذكور فى باب تسمية المولود فى قصة المنذر بن أبى أسيد وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن زينب كان اسمها برة

(قوله ولا ملق) بفتح أوليه قال فى النهاية هو الزيادة فى التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغى وفى الحديث ليس من خلق المؤمن الملق (قوله قولك ياأخى) هذا مثال اللفظ الذى يطلب الاتيان به لخلوه عن الملق ونحوه (قوله على حسب حال المنادى) أى بصيغة اسم الفاعل والمنادى بصيغة المفعول أى ان اختلاف ألفاظ الخطاب تختلف باختلاف أحوال المخاطب والمخاطب فلكل مقام فينبغى مراعاة ذلك لما يترتب على تركه مما لا يخفى (قوله أماشى) مضارع ماشى أى أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ياصاحب السبتيتين الخ) أى فناداه بهذا اللفظ لما لم يعرف اسمه فيقاس به غيره من الثوب والفرس

فقيل تزكى نفسها فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب وفى صحيح مسلم عن زينب بنت أبى سلمة رضى الله عنها قالت سميت برة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموها زينب قالت ودخلت عليه زينب بنت جحش واسمها برة فسماها زينب وفى صحيح مسلم أيضا عن ابن عباس قال كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمها جويرة وكان يكره أن يقال خرج من عند برة وروينا فى صحيح البخارى عن سعيد بن المسيب بن حزن عن أبيه ان أباه جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن فقال أنت سهل قال لا أغير اسما سمانيه أبى قال ابن المسيب فما زالت الحزونة فينا بعد * قلت الحزونة غلظ الوجه وشىء من القساوة وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم عاصية وقال انت جميلة وفى رواية لمسلم أيضا ان ابنة لعمر كان يقال لها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة وروينا فى سنن أبى داود باسناد حسن عن أسامة بن أخدرى الصحابى رضى الله عنه واخدرى بفتح الهمزة والدال المهملة واسكان الخاء المعجمة بينهما أن رجلا يقال له أصرم كان فى النفر الذين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال أصرم قال بل أنت زرعة وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وغيرهما عن أبى شريح هانئ الحارثى الصحابى رضى الله عنه أنه لما وفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه سمعهم يكنونه بأبى الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله هو الحكم واليه الحكم فلم تكنى أبا الحكم فقال ان قومى اذا اختلفوا فى شىء أتونى فحكمت بينهم فرضى كلا الفريقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن هذا فمالك من الولد قال لى شريح ومسلم وعبد الله قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح قال أبو داود وغير النبى صلى الله عليه وسلم اسم العاصى وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشما وسمى حربا سلما وسمى المضطجع والمنبعث وأرضا يقال لها عفرة سماها خضرة وشعب الضلالة سماه شعب الهدى وبنو الزينة سماهم بنى الرشدة وسمى مغوية بنى رشدة قال أبو داود تركت أسانيدها للاختصار * قلت عتلة بفتح العين المهملة وسكون التاء المثناة فوق قاله ابن ماكولا قال وقال عبد الغنى عتلة يعنى بفتح التاء أيضا قال وسماه النبى صلى الله عليه وسلم عتبة وهو عتبة بن عبد السلمى

﴿ باب جواز ترخيم الاسم اذا لم يتأذ بذلك صاحبه ﴾

روينا فى الصحيح من طرق كثيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخم أسماء جماعة من الصحابة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه يا أبا هر وقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها يا عائش ولأنجشة رضى الله عنه يا أنجش وفى كتاب ابن السنى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأسامة يا أسيم وللمقدام يا قديم

﴿ باب النهى عن الالقاب التى يكرهها صاحبها ﴾

قال الله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب واتفق العلماء على تحريم تلقيب الانسان بما يكره سواء كان صفة له كالاعمش والاجلح والاعمى والاعرج والاحول والابرص والاشج والاصفر والاحدب والاصم والازرق والافطس والاشتر والاثرم والاقطع والزمن والمقعد والاشل أو كان صفة لابيه أو لأمه أو غير ذلك مما يكره واتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه الا بذلك ودلائل ماذكرته كثيرة مشهورة حذفتها اختصارا واستغناء بشهرتها

﴿ باب جواز واستحباب اللقب الذي يحبه صاحبه ﴾

فمن ذلك أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله بن عثمان لقبه عتيق هذا هو الصحيح الذي عليه جماهير العلماء من المحدثين وأهل السير والتواريخ وغيرهم وقيل اسمه عتيق حكاه الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه الاطراف والصواب الاول واتفق العلماء على أنه لقب خير واختلفوا في سبب تسميته عتيقا فروينا عن عائشة رضي الله عنها من أوجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو بكر عتيق الله من النار قال فمن يومئذ سمي عتيقا وقال مصعب بن الزبير وغيره من أهل النسب سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب به وقيل غير ذلك والله أعلم ومن ذلك أبو تراب لقب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وكنيته أبو الحسن ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجده نائما في المسجد وعليه التراب فقال قم أبا تراب فلزمه هذا اللقب الحسن الجيل وروينا هذا في صحيحي البخاري ومسلم عن سهل بن سعد قال سهل وكانت أحب أسماء علي اليه وان كان ليفرح أن يدعى بها هذا لفظ رواية البخاري ومن ذلك ذو اليدين واسمه الخرباق بكسر الخاء المعجمة وبالباء الموحدة وآخره قاف كان في يديه طول ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعوه ذا اليدين واسمه الخرباق رواه البخاري بهذا اللفظ في أوائل كتاب البر والصلة

﴿ باب جواز الكنى واستحباب مخاطبة أهل الفضل بها ﴾

هذا الباب أشهر من أن نذكر فيه شيأ منقولا فان دلائله يشترك فيها الخواص والعوام والادب أن يخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية وكذلك ان كتب اليه رسالة وكذا ان روى عنه رواية فيقال حدثنا الشيخ أو الامام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه والادب أن لا يذكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره الا أن لا يعرف الا بكنيته أو كانت الكنية أشهر من اسمه قال النحاس اذا كانت الكنية أشهر يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق المعروف أبا فلان أو بابي فلان

﴿ باب كنية الرجل بأكبر أولاده ﴾

كنى نبينا صلى الله عليه وسلم أبا القاسم بابنه القاسم وكان أكبر بنيه وفي الباب حديث أبي شريح الذي قدمناه في باب استحباب تغيير الاسم الى أحسن منه

﴿ باب كنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده ﴾

(قوله قال تعالى ولا تنابزوا بالالقاب) قال الحافظ في نزهة الالباب كان السبب فيه مارواه أحمد وأبو داود وغيرهما من حديث أبي جبير بن الضحاك رضي الله عنه قال فينا نزلت هذه الآية في بني سلمة ولا تنابزوا بالالقاب قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وليس منا رجل الا وله اسمان أو ثلاثة فكان اذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا مه انه يغضب من هذا الاسم فنزلت هذه الآية وروى ابن الجاوزد في تفسيره عن الحسين ان أباذر كان بينه وبين رجل منازعة فقال له أبو ذر ياابن اليهودية فقال النبي صلى الله عليه وسلم ماترى أحمر ولا أسود أنت أفضل منه الا بالتقوى ونزلت هذه الآية ولا تنابزوا بالالقاب

هذا الباب واسع لا يحصى من يتصف به ولا بأس بذلك

﴿ باب كنية من لم يولد له وكنية الصغير ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير قال الراوي أحسبه قال فطيم وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاءه يقول يا أبا عمير ما فعل النغير نغر كان يلعب به وروينا بالاسانيد الصحيحة في سنن أبي داود وغيره عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله كل صواحبي لهن كنى قال فاكتني بابنك عبد الله قال الراوي يعني عبد الله بن الزبير وهو ابن أختها أسماء بنت أبي بكر وكانت عائشة تكنى أم عبد الله قلت فهذا هو الصحيح المعروف وأما ما رويناه في كتاب ابن السني عن عائشة رضي الله عنها قالت أسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناني بام عبد الله فهو حديث ضعيف وقد كان في الصحابة جماعات لهم كنى قبل أن يولد لهم كابي هريرة وأنس وأبي حمزة وخلائق لا يحصون من الصحابة والتابعين فمن بعدهم ولا كراهة في ذلك بل هو محبوب بالشرط السابق

﴿ باب النهي عن التكني بأبي القاسم ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن جماعة من الصحابة منهم جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي قلت اختلف العلماء في التكني بأبي القاسم على ثلاثة مذاهب فذهب الشافعي رحمه الله ومن وافقه الى أنه لا يحل لاحد أن يتكنى أبا القاسم سواء كان اسمه محمدا أو غيره وممن روى هذا من أصحابنا عن الشافعي الأئمة الحفاظ الثقات الاثبات الفقهاء المحدثون أبو بكر البيهقي وأبو محمد البغوي في كتابه التهذيب في أول كتاب النكاح وأبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق والمذهب الثاني مذهب مالك رحمه الله أنه يجوز التكني بابي القاسم لمن اسمه محمد ولغيره ويجعل النهي خاصا بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمذهب الثالث لا يجوز لمن اسمه محمد ويجوز لغيره قال الامام أبو القاسم الرافعي من أصحابنا يشبه أن يكون هذا الثالث أصح لان الناس لم يزالوا يكتنون به في جميع الاعصار من غير انكار وهذا الذي قاله صاحب هذا المذهب فيه مخالفة ظاهرة للحديث وأما اطباق الناس على فعله مع أن في المتكنين به والمكنين الائمة الاعلام وأهل الحل والعقد والذين يقتدى بهم في مهمات الدين ففيه تقوية لمذهب مالك في جوازه مطلقا ويكونون قد فهموا من النهي الاختصاص بحياته صلى الله عليه وسلم كما هو مشهور من سبب النهي في تكني اليهود بأبي القاسم ومناداتهم يا أبا القاسم للايذاء وهذا المعنى قد زال والله أعلم

﴿ باب جواز تكنية الكافر والمبتدع والفاسق اذا كان لا يعرف الا بها أو خيف من ذكره باسمه فتنة ﴾

قال الله تعالى تبت يدا أبي لهب واسمه عبد العزى قيل ذكر تكنيته لانه بها يعرف

(قوله اختلف العلماء في التكني بابي القاسم على ثلاثة مذاهب الخ) وزاد في شرح مسلم فحكى عن ابن جرير انه حمل النهي على التنزيه والادب لا على التحريم وتعقب بانه خلاف الاصل في أن النهي للتحريم لاسيما وما يترتب عليه من الاذى به صلى الله عليه وسلم ولو في بعض الاحيان من حياته على انه علل النهي بعلة دالة على اختصاص الاسم به حال وجوده وزاد الطيبي فحكى قولا آخر انه نهى عن التكني بأبي القاسم مطلقا وأراد المقيد وهو النهي عن التسمية بالقاسم وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد الملك وكان اسمه القاسم وكان اسمه القاسم وكذا عن بعض الانصار ونازع فيه في المرقاة بان جواز اطلاق أبي القاسم ومنع القاسم ممنوع لا وجه له

وقيل كراهة لاسمه حيث جعل عبد اللصنم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد ابن عبادة رضى الله عنه فذكر الحديث ومر والنبى صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبى بن سلول المنافق ثم قال فسار النبى صلى الله عليه وسلم حتى دخل على سعد بن عبادة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أى سعد ألم تسمع الى ماقال أبو حباب يريد عبد الله بن أبى قال كذا وكذا وذكر الحديث قلت وتكرر فى الحديث تكنية أبى طالب واسمه عبد مناف وفى الصحيح هذا قبر أبى رغال ونظائر هذا كثيرة هذا كله اذا وجد الشرط الذى ذكرناه فى الترجمة فان لم يوجد لم يزد على الاسم كما روينا فى صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل فسماه باسمه ولم يكنه ولا لقبه بلقب ملك الروم وهو قيصر ونظائر هذا كثيرة وقد أمرنا بالاغلاظ عليهم فلا ينبغى أن نكنيهم ولا نرقق لهم عبارة ولا نلين لهم قولا ولا نظهر لهم ودا ولا مؤالفة

﴿ باب جواز تكنية الرجل بابى فلانة وأبى فلان والمرأة بأم فلان وأم فلانة ﴾

اعلم أن هذا كله لا حجر فيه وقد تكنى جماعات من أفاضل سلف الامة من الصحابة والتابعين فن بعدهم بابى فلانة فنهم عثمان بن عفان رضى الله عنه له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم أبو الدرداء وزوجته أم الدرداء الكبرى صحابية اسمها خيرة وزوجته الاخرى أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة وكانت جليلة القدر فقيهة فاضلة موصوفة بالعقل الوافر والفضل الباهر وهى تابعية ومنهم أبو ليلى والد عبد الرحمن بن أبى ليلى وزوجته أم ليلى وأبو ليلى وزوجته صحابيان ومنهم أبو أمامة جماعات من الصحابة ومنهم أبو ريحانة وأبو رمثة وأبو ريحة وأبو عمرة بشير بن عمرو وأبو فاطمة الليثى قيل اسمه عبد الله بن أنيس وأبو مريم الازدى وأبو رقية تميم الدارى وأبو كريمة المقداد بن معدى كرب وهؤلاء كلهم صحابة ومن التابعين أبو عائشة بن مسروق بن الاجدع وخلائق لا يحصون قال السمعانى فى الانساب سمى مسروقا لانه سرقه انسان وهو صغير ثم وجد وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة تكنية النبى صلى الله عليه وسلم أبا هريرة بأبى هريرة

(كتاب الاذكار المتفرقة)

اعلم أن هذا الكتاب أنثر فيه ان شاء الله تعالى أبوابا متفرقة من الاذكار والدعوات يعظم الانتفاع بها ان شاء الله تعالى وليس لها ضابط نلتزم ترتيبها بسببه والله الموفق

(باب استحباب حمد الله تعالى والثناء عليه عند البشارة بما يسره)

اعلم أنه يستحب لمن تجددت له نعمة ظاهرة أو اندفعت عنه نقمة ظاهرة أن يسجد شكرا لله تعالى وأن يحمد الله تعالى أو يثنى عليه بما هو أهله والاحاديث والآثار فى هذا كثيرة مشهورة روينا فى صحيح البخارى عن عمرو بن ميمون فى مقتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى حديث الشورى الطويل ان عمر رضى الله عنه أرسل ابنه عبد الله الى عائشة رضى الله عنها يستأذنها أن يدفن مع صاحبيه فلما أقبل عبد الله قال عمر مالديك قال الذى تحب يا أمير

المؤمنين

(قوله أم الدرداء الكبرى صحابية زوجته واسمها خيرة) أى بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالراء بعدها هاء تأنيث وهى بنت أبى حدرد الاسلمى قاله ابن حنبل وابن معين وقال أم الدرداء الصغرى اسمها هجيمة الوصابية قاله أبو عمر قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وكانت أم الدرداء الكبرى من فضلاء النساء وعقلاء يمن ومن ذوات العبادة توفيت قبل أبى الدرداء بسنتين وكانت وفاتها بالشام فى خلافة عثمان قال فى أسد الغابة قال أبو نعيم اسمها خيرة وقيل هجيمة وهم لا شك فيه لانهما واحدة وقد اختلف فى اسمها وليس كذلك بل هما ثنتان أم الدرداء الكبرى واسمها خيرة ولها صحبة وأم الدرداء الصغرى وهى هجيمة الوصابية تابعية انتهى

المؤمنين أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم الي من ذلك

(باب مايقول اذا سمع صياح الديك ونهيق الحمار ونباح الكلب)

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم نهاق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت شيطانا واذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فانها رأت ملكا وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتعوذوا بالله فانهن يرين مالا ترون

(باب مايقول اذا رأى الحريق)

روينا في كتاب ابن السني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفئه ويستحب أن يدعو مع ذلك بدعاء الكرب وغيره مما قدمناه في كتاب الاذكار للامور العارضات وعند العاهات والآفات

(باب مايقوله عند القيام من المجلس)

روينا في كتاب الترمذي وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في سنن أبي داود وغيره عن أبي برزة رضي الله عنه واسمه نضلة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخره اذا أراد أن يقوم من المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك فقال رجل يارسول الله انك لتقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال ذلك كفارة لما يكون في المجلس ورواه الحاكم في المستدرك من رواية عائشة رضي الله عنها وقال صحيح الاسناد قلت قوله بأخره هو بهمزة مقصورة مفتوحة وبفتح الخاء المعجمة في آخر الامر وروينا في حلية الاولياء عن علي رضي الله عنه قال من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى فليقل في آخر مجلسه أو حين يقوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

(باب دعاء الجالس في جمع لنفسه ومن معه)

روينا في كتاب الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لاصحابه اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا قال الترمذي حديث حسن

(باب كراهة القيام من المجلس قبل أن يذكر الله تعالى)

(قوله اقسم لنا من خشيتك) أي اجعل لنا قسما ونصيبا من خشيتك أي خوفك المقرون بعظمتك قال ابن حجر الهيتمي في شرح الشمائل الخوف والخشية والوجل والرهبة متقاربة المعنى فالخوف توقع العقوبة على مجاري الانفاس واضطراب القلب من ذكر الخوف أو الخشية أخص منه اذ هي خوف مقرون بمعرفة ومن ثم قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقيل الخوف حركة والخشية سكون الا ترى أن من يرى عدوا له جاه تحرك للهرب منه وهي الخوف وحالة استقراره في محل لا يصل اليه يسكن وهو الخشية والرهبة الامعان في الهرب من المكروه والوجل خفقان القلب عند ذكر من يخاف سطوته والهيبة تعظيم مقرون بالحب والخوف للعامة والخشية للعلماء العارفين والهيبة للمحبين والاجلال للمقربين

رويناه بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود وغيره عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن قوم يقومون من مجلس لايذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة ورويناه فيه عن أبى هريرة أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لايذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله تعالى ترة قلت ترة بكسر التاء وتخفيف الراء ومعناه نقص وقيل تبعة ويجوز أن يكون حسرة كما فى الرواية الاخرى ورويناه فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة أيضا عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ماجلس قوم مجلسا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم قال الترمذى حديث حسن

(باب الذكر فى الطريق)

رويناه فى كتاب ابن السنى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مامن قوم جلسوا مجلسا لم يذكروا الله عز وجل فيه الا كانت عليهم ترة وماسلك رجل طريقا لم يذكر الله عز وجل فيه الا كانت عليه ترة ورويناه فى كتاب ابن السنى ودلائل النبوة للبيهقى عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل صلى الله عليه وسلم وهو بتبوك فقال يامحمد اشهد جنازة معاوية بن معاوية المزنى فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل جبريل عليه السلام فى سبعين ألفا من الملائكة فوضع جناحه الايمن على الجبال فتواضعت و وضع جناحه الايسر على الارضين فتواضعت حتى نظر الى مكة والمدينة فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل والملائكة عليهم السلام فلما فرغ قال ياجبريل بم بلغ معاوية هذه المنزلة قال بقراءته قل هو الله أحد قائما وراكبا وماشيا

﴿ باب مايقول اذا غضب ﴾

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ الآية وقال تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ورويناه فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتعدون الصرعة فيكم قلنا الذى لاتصرعه الرجال قال ليس بذلك ولكنه الذى يملك نفسه عند الغضب قلت الصرعة بضم الصاد وفتح الراء وأصله الذى يصرع الناس كثيرا كالهمزة واللمزة الذى يهمزهم كثيرا ورويناه فى سنن أبى داود والترمذى وابن ماجه عن معاذ بن أنس الجهنى الصحابى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور ماشاء قال الترمذى حديث حسن ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن سليمان ابن صرد الصحابى رضى الله عنه قال كنت جالسا مع النبى صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت أوداجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انى

(قوله الصرعة الخ) قال المنذرى فى الترغيب الصرعة بضم الصاد واسكان الراء من يصرعه الناس كثيرا حتى لايكاد يثبت مع أحد وكل من يكثر منه الشىء يقال فيه فعلة بضم ففتح أى كهمزة لمزة فان سكنت ثانيه انعكس وصار بمعنى من يفعل به ذلك كثيرا انتهى وقال الكرمانى الصرعة بضم المهملة وفتح الراء الذى يصرع الرجال مكثرا فيه وهو بناء للمبالغة كحفظة أى كثير الحفظ انتهى وقال فى كتاب الايمان فى حديث عمر فى قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم الخ الفرق بين فعلة ساكن العين وفعلة متحركه ان الساكن بمعنى المفعول والمتحرك بمعنى الفاعل يقال رجل ضحكة بسكون الحاء أى مضحوك عليه وضحكة بحركة الحاء أى ضاحك على غيره وكذا همزة لمزة وهذه قاعدة كلية انتهى (قوله يهمزهم) أى يغتابهم والهمز الاغتياب واللمز الاعابة

انى لا عـلم كلمة لوقالها لذهب عنه مايجـد لوقال أعوذبالله من الشيطان الرجيم ذهب منـه ما يجد فقالوا له ان النبي صلى الله عليه وسـلم قال تعوذبالله من الشيطان الرجيم فقـال وهل بى من جنون ور وينا في كتابى أبى داود والترمذى بمعناه من رواية عبد الرحمن بن أبى ليلى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الترمذى هذا مرسل يعنى ان عبد الرحمن لم يدرك معاذا ور وينا في كتاب ابن السنى عن عائشـة رضى الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصـل من أنفى فعركه ثم قال ياعويش قولى اللهم اغفر لى ذنبى وأذهب غيظ قلبي وأجرنى من الشيطان ور وينا في سنن أبى داود عن عطية بن عروة السـعدى الصحابى رضى الله عنـه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشـيطان وان الشـيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ

(باب استحباب اعلام الرجل من يحبه أنه يحبه وما يقول له اذا أعلمه)

ر وينا في سنن أبى داود والترمذى عن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبـه قال الترمذى حـديث حسن صحيح ور وينا في سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه أن رجلا كان عند النبي صلى الله عليه وسـلم فمر رجل فقال يارسول الله انى لاحب هذا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعلمته قال لا قال أعلمه فلحقه فقال انى أحبك في الله قال أحبـك الذى أحببتنى له ور وينا في سنن أبى داود والنسائى عن معاذ بن جبل رضى الله عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم أخـذ بيده وقال يامعاذ والله انى لاحبك أوصـيك يامعاذ لا تدعن في دبر كل صـلاة أن تقول اللهـم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ور وينا في كتاب الترمذى عن يزيد بن نعامة الضبى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه وممن هو فانه أوصل للمودة قال الترمذى حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجـه قال ولا نعلم ليزيد بن نعامة سماعا من النبي صلى الله عليه وسلم قال و يروى عن ابن عمر عن النـبى صلى الله عليه وسلم نحو هذا ولا يصح اسناده قلت قد اختلف في صحبة يزيد بن نعامة فقال عبـد الرحمن ابن أبى حاتم لا صحبة له قال وحكى البخارى أن له صحبة قال وغلط

(باب ما يقول اذا رأى مبتلى بمرض أوغيره)

ر وينا في كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنـه عن النبي صلى الله عليه وسـلم قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء قال الترمذى حـديث حسن ر وينا في كتاب الترمـذى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى صاحب بلاء فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضـيلا الا عوفى من ذلك البـلاء كائنا ما كان ما عاش ضعف الترمذى اسناده قلت قال العلمـاء من أصحابنا وغـيرهم ينبغى أن يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى لئلا يتألم قلبـه بذلك الا أن تكون

بليته معصية فلا باس أن يسمعه ذلك ان لم يخف من ذلك مفسدة والله أعلم

(باب استحباب حمد الله تعالى للمسؤل عن حاله وحال محبوبه مع جوابه اذا كان فى جوابه اخبار بطيب حاله)

روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عليا رضى الله عنه خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه فقال الناس ياأباحسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله تعالى بارئا

(باب مايقول اذا دخل السوق)

روينا فى كتاب الترمذى وغيره عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من طرق كثيرة وزاد فيه فى بعض طرقه وبنى له بيتا فى الجنة وفيه من الزيادة قال الراوى فقدمت خراسان فأتيت قتيبة بن مسلم فقلت أتيتك بهدية فحدثته بالحديث فكان قتيبة بن مسلم يركب فى موكبه حتى يأتى السوق فيقولها ثم ينصرف ورواه الحاكم أيضا من رواية ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الحاكم وفى الباب عن جابر وأبى هريرة وبريدة الاسلمى وأنس قال وأقربها من شرائط هذا الكتاب حديث بريدة بغير هذا اللفظ فرواه باسناده عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال باسم الله اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير مافيها وأعوذ بك من شرها وشر مافيها اللهم انى أعوذ بك أن أصيب فيها يمينا فاجرة أو صفقة خاسرة

﴿ باب استحباب قول الانسان لمن تزوج تزوجا مستحبا أو اشترى أو فعل فعلا يستحسنه الشرع أصبت أو أحسنت ونحوه ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجت ياجابر قلت نعم قال بكرا أم ثيبا قلت ثيبا يارسول الله قال فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك أو قال تضاحكها وتضاحكك قلت ان عبد الله يعنى أباه توفى وترك تسع بنات أو سبعا وانى كرهت أن أجيئهن بمثلهن فاحببت أن أجئ بامرأة تقوم عليهن وتصلحهن قال أصبت وذكر الحديث

(باب مايقول اذا نظر فى المرآة)

روينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر فى المرآة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى ورويناه فيه من رواية ابن عباس بزيادة ورويناه فيه من رواية أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر وجهه فى المرآة قال الحمد لله الذى سوى خلقى فعدله وكرم صورة وجهى فحسنها وجعلنى من المسلمين

(قوله خير هذه السوق) أى ذاتها أو مكانها (قوله وخير مافيها) أى مما ينتفع به من الامور الدنيويه ويستعان به على القيام بوظائف العبودية وللوسائل حكم المقاصد (قوله شرها) أى فى ذاتها أو مكانها لكونه مكان ابليس كما سبق بيانه (قوله وشر مافيها) أى مما يشغل عن ذكر الرب سبحانه أو مخالفة من غش وخيانة أو ارتكاب عقد فاسد وأمثال ذلك (قوله يمينا فاجرة) أى حلفا كاذبا (قوله أو صفقة خاسرة) أى عقد فيه خسارة دنيوية أو دينية وذكرها تخصيص بعد تعميم لكونهما أهم ووقوعهما أغلب قال ابن الجزرى وقوله صفقة أى بيعة ومنه الهاهم الصفق بالاسواق أى التبايع انتهى وألهاه عن كذا اشغله كما فى النهاية ومنه الهاكم التكاثر

(باب ما يقول عند الحجامة)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسى عند الحجامة كانت منفعة حجامته

(باب ما يقوله اذا طنت أذنه)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن أبى رافع رضى الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا طنت أذن أحدكم فليذكرنى وليصل على وليقل ذكر الله بخير من ذكرنى

(باب ما يقول اذا خدرت رجله)

رو ينا فى كتاب ابن السنى عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل اذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم فكأنما نشط من عقال ورو ينا فيه عن مجاهد قال خدرت رجل رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس رضى الله عنهما أذكر أحب الناس اليك فقال محمد صلى الله عليه وسلم فذهب خدره ورو ينا فيه عن ابراهيم بن المنذر الحزامى أحد شيوخ البخارى الذين روى عنهم فى صحيحه قال أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبى العتاهية

وتخدر فى بعض الاحايين رجله * فان لم يقل ياعتب لم يذهب الخدر

(باب جواز دعاء الانسان على من ظلم المسلمين أو ظلمه وحده)

اعلم أن هذا الباب واسع جدا وقد تظاهر على جوازه نصوص الكتاب والسنة وأفعال سلف الامة وخلفها وقد أخبر الله سبحانه وتعالى فى مواضع كثيرة معلومة من القرآن عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم بدعائهم على الكفار ورو ينا فى صحيح البخارى ومسلم عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب ملأ الله قبورهم و بيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ورو ينا فى الصحيحين من طرق انه صلى الله عليه وسلم دعا على الذين قتلوا القراء رضى الله عنهم وأدام الدعاء عليهم شهرا يقول اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ورو ينا فى صحيحيهما عن ابن مسعود رضى الله عنه فى حديثه الطويل فى قصة أبى جهل وأصحابه من قريش حين وضعوا سلا الجزور على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات ثم قال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة بن ربيعة وذكر تمام السبعة وتمام الحديث ورو ينا فى صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف رو ينا فى صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه أن رجلا أكل بشماله عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت مامنعه الا الكبر قال فما رفعها الى فيه قلت هذا الرجل هو بسر بضم الباء و بالسين المهملة ابن راعى العير الاشجعى صحابى ففيه جواز الدعاء على من خالف الحكم الشرعى ورو ينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جابر

(قوله رو ينا فى كتاب ابن السنى عن الهيثم) هو بفتح الهاء وسكون التحتية و بالمثلثة المفتوحة وحنش بفتح المهملة والنون آخره معجمة ورواه ابن بشكوال من طريق أبى سعيد فذكره قال السخاوى ولا أعلم أبو سعيد أكنية الهيثم أم لا قلت وأخرجه ابن السنى أيضا من طريق أبى سعيد وكذا أخرجه أبو نعيم فى المستخرج على كتاب ابن السنى (قوله فكأنما نشط من عقال) بضم النون وكسر المعجمة آخره طاء مهملة أى فك من عقال وهو الحبل الذى يعقل به البعير وهو كناية عن ذهاب الكسل أو المرض وحصول النشاط والصحة وفى النهاية كأنما أنشط من أعقال أى حل وقد تكرر فى الحديث وكثيرا ما يجئ فى الروايات نشط من عقال أى بحذف الالف وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها وانتشطتها اذا حللتها انتهى

ابن سمرة قال شكى أهل الكوفة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه الى عمر رضى الله عنه فعزله واستعمل عليهم وذكر الحديث الى أن قال أرسل معه عمر رجالا أو رجلا الى الكوفة يسأل عنه فلم يدع مسجدا الا سأل عنه ويثنون معروفا حتى دخل مسجد النبي عبس فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة فقال أما اذ نشدتنا فان سعدا لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل فى القضية قال سعد أما والله لادعون بثلاث اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول شيخ مفتون أصابتنى دعوة سعد قال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر بن سمرة فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجوارى فى الطرق فيغمزهن وروينا فى صحيحيهما عن عروة بن الزبير أن سعيد بن زيد رضى الله عنهما خاصمته أروى بنت أوس وقيل أويس الى مروان بن الحكم وادعت انه أخذ شيأ من أرضها فقال سعيد رضى الله عنه أنا كنت آخذ شيأ من أرضها بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماسمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين قال مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها واقتلها فى أرضها قال فماماتت حتى ذهب بصرها وبينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت

﴿ باب التبرى من أهل البدع والمعاصى ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بردة بن أبى موسى قال وجع أبو موسى رضى الله عنه وجعا فغشى عليه ورأسه فى حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيأ فلما أفاق قال أنا برىء ممن برىء منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم برىء من الصالقة والحالقة والشاقة قلت الصالقة الصائحة بصوت شديد والحالقة التى تحلق رأسها عند المصيبة والشاقة تشق ثيابها عند المصيبة وروينا فى صحيح مسلم عن يحيى بن يعمر قال قلت لابن عمر رضى الله عنهما أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤن القرآن ويزعمون أن لا قدر وان الامر أنف فقال اذا لقيت أولئك فاخبرهم انى برىء منهم وانهم برآء منى قلت أنف بضم الهمزة والنون أى مستأنف لم يتقدم به علم ولا قدر وكذب أهل الضلالة بل سبق علم الله تعالى بجميع المخلوقات

﴿ باب ما يقوله اذا شرع فى ازالة منكر ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد

﴿ باب ما يقول من كان فى لسانه فحش ﴾

روينا فى كتاب ابن ماجه وابن السنى عن حذيفة رضى الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لسانى فقال أين أنت من الاستغفار انى لاستغفر الله عز وجل

(قوله يطعنها) بضم العين على المشهور ويجوز فتحها فى لغة وهذا الفعل اذلالا للاصنام ولعابديها واظهار كونها لا تضر ولا تنفع عن أنفسها كما قال تعالى وان يسلبهم الذباب شيأ لا يستنقذوه منه (قوله بعود كان فى يده) فى مسلم فجعل يطعنه بسية قوسه وهو بكسر المهملة وتخفيف التحتية المنعطف من طرفى القوس وسيأتى فى كلام النهر انه كان بالمخصرة فلعله كان تارة بهذا وتارة بهذا (قوله ويقول جاء الحق) قال المصنف فى شرح مسلم فى هذا استحباب قراءة هاتين الآيتين عند ازالة المنكر وفى النهر لابى حيان جاء الحق أى القرآن وزهق الباطل الشيطان وهذه الآية نزلت بمكة وانه صلى الله عليه وسلم كان يستشهد بها يوم فتح مكة رقت طعنه الاصنام وسقوطها لطعنه اياها بالمخصرة حسبما ذكر فى السير وزهوقا صفة مبالغة فى اضمحلاله وعدم ثبوته فى وقت ما

كل يوم مائة مرة قلت الذرب بفتح الذال المعجمة والراء قال أبو زيد وغيره من أهل اللغة هو فحش اللسان

﴿ باب ما يقوله اذا عثرت دابته ﴾

روينا في سنن أبي داود عن أبي المليح التابعي المشهور عن رجل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان فقال لا تقل تعس الشيطان فانك اذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي ولكن قل باسم الله فانك اذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب قلت هكذا رواه أبو داود عن أبي المليح عن رجل هو رديف النبي صلى الله عليه وسلم ورويناه في كتاب ابن السني عن أبي المليح عن أبيه وأبوه صحابي اسمه أسامة على الصحيح المشهور وقيل فيه أقوال أخر وكلا الروايتين صحيحة متصلة فان الرجل المجهول في رواية أبي داود صحابي والصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول لا تضر الجهالة بأعيانهم وأما قوله تعس فقيل معناه هلك وقيل سقط وقيل عثر وقيل لزمه الشر وهو بكسر العين وفتحها والفتح أشهر ولم يذكر الجوهري في صحاحه غيره

﴿ باب بيان أنه يستحب لكبير البلد اذا مات الوالي أن يخطب الناس ويسكنهم ويعظهم ويأمرهم بالصبر والثبات على ما كانوا عليه ﴾

روينا في الحديث الصحيح المشهور في خطبة أبي بكر الصديق رضي الله عنه يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وقوله رضي الله عنه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله تعالى حي لا يموت ورويناه في الصحيحين عن جرير بن عبد الله أنه يوم مات المغيرة بن شعبة وكان أميرا على البصرة والكوفة قام جرير فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير فانما يأتيكم الآن

﴿ باب دعاء الانسان لمن صنع معروفا اليه أو الى الناس كلهم أو بعضهم والثناء عليه وتحريضه على ذلك ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فاخبر قال اللهم فقهه زاد البخاري فقهه في الدين وروينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل العظيم المشتمل على معجزات متعددات لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فاتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الاولتين حتى كاد ينجفل فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني قلت مازال هذا مسيري منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه وذكر الحديث قلت ابهار بوصل الهمزة واسكان الباء الموحدة وتشديد الراء ومعناه انتصف وقوله

(قوله ذوالخلصة) نائب فاعل وضميرله يعودالى بيت خثعم أى يسمى البيت بالكعبة اليمانية و بذى الخلصة والخلصة بفتح أوليه وقيل بفتح الخاء وسكون اللام وقيل بفتحها وضم اللام وقيل بضمها والخلصة فى اللغة نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حب كحب الثعلب وجمع الخلصة خلص ذكره أبو حنيفة و زعم المبرد أن موضع ذى الخلصة الآن مسجد جامع لاهله يقال له العبلات من أرض خثعم وكان بعث جرير اليه قبل موته صلى الله عليه وسلم بشهرين أو نحوهما ذكره السهيلى (قوله مريحى) بضم الميم وكسر الراء وسكون التحتية بعدها مهملة اسم فاعل من أراح هكذا رواه البخارى فى مناقب جرير وفى المغازى ألا تريحنى وفى الجهاد هل تريحنى بلفظ المضارع فيهما

تهور أى ذهب معظمه واتجفل بالجيم سقط ودعمته أسندته و روينا فى كتاب الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى سنن النسائى وابن ماجه وكتاب ابن السنى عن عبدالله بن أبى ربيعة الصحابى رضى الله عنه قال استقرض النبى صلى الله عليه وسلم منى أربعين ألفا فجاءه مال فدفعه الى وقال بارك الله لك فى أهلك ومالك انما جزاء السلف الحمد والاداء وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه قال كان فى الجاهلية بيت لخثعم يقال له الكعبة اليمانية ويقال له ذو الخلصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أنت مريحى من ذى الخلصة فنفرت اليه فى مائة وخمسين فارسا من أحمس فكسرنا وقتلنا من وجدنا عنده فأتيناه فاخبرناه فدعالنا ولاحمس وفى رواية فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل أحمس ورجالها خمس مرات و روينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى زمزم وهم يسقون و يعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح

﴿ باب استحباب مكافأة المهدى بالدعاء للمهدى له اذا دعاله عند الهدية ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن عائشة رضى الله عنها قالت أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة قال أقسميها فكانت عائشة اذا رجعت الخادم تقول ماقالوا تقول الخادم قالوا بارك الله فيكم فتقول عائشة وفيهم بارك الله نردعليهم مثل ماقالوا ويبقى أجرنا لنا

﴿ باب استحباب اعتذار من أهديت اليه هدية فردها لمعنى شرعى بأن يكون قاضيا أو واليا أو كان فيها شبهة أو كان له عذر غير ذلك ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الصعب بن جثامة رضى الله عنه أهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم حمار وحش وهو محرم فرده عليه وقال لولا أنا محرمون لقبلنا منك قلت جثامة بفتح الميم وتشديد الثاء المثلثة

﴿ باب مايقول لمن أزال عنه أذى ﴾

روينا فى كتاب ابن السنى عن سعيد بن المسيب عن أبى أيوب الانصارى رضى الله عنه أنه تناول من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم أذى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح الله عنك ياأبا أيوب ماتكره وفى رواية عن سعد أن أبا أيوب أخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايكن بك السوء ياأبا أيوب لايكن بك السوء و روينا فيه عن عبدالله بن بكر الباهلى قال أخذ عمر رضى الله عنه من لحية رجل أو رأسه شيأ فقال الرجل صرف الله عنك السوء فقال عمر رضى الله عنه صرف عنا السوء منذ أسلمنا ولكن اذا أخذ عنك شئ فقل أخذت يداك خيرا

﴿ باب مايقول اذا رأى الباكورة من الثمر ﴾

روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان الناس اذا رأوا أول الثمر جاؤا به

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا فى ثمرنا و بارك لنا فى مدينتنا و بارك لنا فى صاعنا و بارك لنا فى مدنا ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر وفى رواية لمسلم أيضا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان وفى رواية الترمذى أصغر وليد يراه وفى رواية لابن السنى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بباكورة وضعها على عينيه ثم على شفتيه وقال اللهم كما أريتنا أوله فأرنا آخره ثم يعطيه من يكون عنده من الصبيان

﴿ باب استحباب الاقتصاد فى الموعظة والعلم ﴾

اعلم انه يستحب لمن وعظ جماعة أو ألقى عليهم علما أن يقتصد فى ذلك ولا يطول تطويلا يملهم لئلا يضجروا وتذهب حلاوته وجلالته من قلوبهم ولئلا يكرهوا العلم وسماع الخير فيقعوا فى المحذور روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن شقيق بن سلمة قال كان ابن مسعود يذكرنا فى كل خميس فقال له رجل يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم فقال أما انه يمنعنى من ذلك انى أكره أن أملكم وانى أتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها مخافة السآمة علينا وروينا فى صحيح مسلم عن عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة قلت مئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة أى علامة دالة على فقهه وروينا عن ابن شهاب الزهرى رحمه الله قال اذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب

﴿ باب فضل الدلالة على الخير والحث عليها ﴾

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن أبى مسعود الانصارى البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير فله مثل أجر فاعله وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم وروينا فى الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة فى الصحيح مشهورة

﴿ باب حث من سئل علما لا يعلمه و يعلم أن غيره يعرفه على أن يدل عليه ﴾

فيه الاحاديث المتقدمة فى الباب قبله وفيه حديث الدين النصيحة وهذا من النصيحة وروينا فى صحيح مسلم عن شريح بن هانىء قال أتيت عائشة رضى الله عنها أسألها عن المسح على الخفين فقالت عليك بعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فاسأله فانه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه وذكر الحديث وروينا فى صحيح مسلم الحديث

(قوله فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة) قال المصنف الهمزة فى واقصروا الخطبة همزة وصل ونقل عن ابن الصلاح انه أجاز كون الهمزة فيه همزة وصل وهمزة قطع وليس هذا الحديث مخالفا للاحاديث المشهورة فى الامر بتخفيف الصلاة ولا لما ورد من كون خطبته قصدا وصلاته قصدا لان المراد بالحديث الذى نحن فيه ان الصلاة تكون طويلة بالنسبة الى الخطبة لا تطويلا يشق على المؤمنين وهى حينئذ قصد أى معتدلة والخطبة قصد بالنسبة الى وضعها (قوله قلت مئنة الخ قال المصنف فى شرح مسلم قال الازهرى والاكثرون الميم فيها زائدة وهى مفعلة قال الهروى قال الازهرى غلط أبو عبيد فى جعله الميم أصلية وقال القاضى عياض قال شيخنا ابن سراج هى أصلية انتهى

الطويل فى قصة سعدبن هشام بن عامر لما أراد أن يسأل عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابن عباس يسأله عن ذلك فقال ابن عباس ألا أدلك على أعلم أهل الارض بوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال عائشة فأتها فاسألها وذكر الحديث وروينا فى صحيح البخارى عن عمران بن حطان قال سألت عائشة رضى الله عنها عن الحرير فقالت ائت ابن عباس فاسأله فسألته فقال سل ابن عمر فسألت بن عمر فقال أخبرنى أبو حفص يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يلبس الحرير فى الدنيا من لا خلاق له فى الآخرة قلت لا خلاق أى لا نصيب والاحاديث الصحيحة بنحو هذا كثيرة مشهورة

﴿ باب مايقول من دعى الى حكم الله تعالى ﴾

ينبغى لمن قال له غيره بينى و بينك كتاب الله أوسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أوأقوال علماء المسلمين أونحو ذلك أوقال اذهب معى الى حاكم المسلمين أوالمفتى لفصل الخصومة التى بيننا وماأشبه ذلك أن يقول سمعنا وأطعنا أوسمعا وطاعة أونعم وكرامة أوشبه ذلك قال الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون

﴿ فصل ﴾ ينبغى لمن خاصمه غيره أونازعه فى أمر فقال له اتق الله تعالى أوخف الله تعالى أوراقب الله أواعلم ان الله تعالى مطلع عليك أواعلم ان ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه أوقال له قال الله تعالى يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا أو واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله أونحو ذلك من الآيات وماأشبه ذلك من الالفاظ ان يتأدب ويقول سمعا وطاعة أوأسأل الله التوفيق لذلك أوأسأل الله الكريم لطفه ثم يتلطف فى مخاطبة من قال له ذلك وليحذر كل الحذر من تساهله عند ذلك فى عبارة فان كثيرا من الناس يتكلمون عند ذلك بما لا يليق وربما تكلم بعضهم بما يكون كفرا وكذلك ينبغى اذا قال له صاحبه هذا الذى فعلته خلاف حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أونحو ذلك أن لا يقول لا ألتزم الحديث أولا أعمل بالحديث أونحو ذلك من العبارات المستبشعة وان كان الحديث متروك الظاهر لتخصيص أوتأويل أونحو ذلك يقول عند ذلك هذا الحديث مخصوص أومتأول أومتروك الظاهر بالاجماع وشبه ذلك

﴿ باب الاعراض عن الجاهلين ﴾

قال الله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال تعالى واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغى الجاهلين وقال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا وقال تعالى فاصفح الصفح الجميل وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال لما كان يوم حنين آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من أشراف العرب فى القسمة فقال رجل والله ان هذه قسمة ماعدل فيها وماأريد فيها وجه الله فقلت والله لاخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(قوله راقب الله) أى اعمل عمل من يرى ان ربه ناظر اليه ومن كان من أهل الشهود منعه ذلك العصيان بحول الله وبه المستعان (قوله أو اعلم ان الله مطلع عليك) اعلم بصيغة الامر خطابا للخصم قال تعالى وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فاذا كان كذلك فليحذر من وبال العصيان والمخالفة (قوله اعلم ان ماتقوله يكتب عليك وتحاسب عليه) قال تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ثم ان نوقش الانسان فى الحساب هلك وان تداركه ربه برحمته أدخله فى جنته (قوله من الايات) أى الدالة على الحساب فى المآب والجزاء بالاعمال الحسنة والسيئة مثلا بمثل وكما قيل الناس مجزيون باعمالهم السيآت وتفضل المنان عفا عن شر افشر نعم ان تفضل ان خيرا فخير وان بالاحسان

فأتيته فأخبرته بما قال فتغير وجهه حتى كان كالصرف ثم قال فمن يعدل اذا لم يعدل الله ورسوله ثم قال يرحم الله موسى قد أوذى با كثر من هذا فصبر * قلت الصرف بكسر الصاد المهملة واسكان الراء وهو صبغ أحمر وروينا فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم عيينة بن حصن بن حذيفة فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضى الله عنه ومشاورته كهولا كانوا أوشبانا فقال عيينة لا بن أخيه يا ابن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه فاستأذن فاذن له عمر فلما دخل قال هى يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم فينا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى هم أن يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

﴿ باب وعظ الانسان من هو أجل منه ﴾

فيه حديث ابن عباس فى قصة عمر رضى الله عنهم فى الباب قبله اعلم ان هذا الباب مما تتأكد العناية به فيجب على الانسان النصيحة والوعظ والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لكل صغير وكبير اذا لم يغلب على ظنه ترتب مفسدة على وعظه قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن وأما الاحاديث بنحو ما ذكرنا فا كثر من أن تحصر وأما ما يفعله كثير من الناس من اهمال ذلك فى حق كبار المراتب وتوهمهم ان ذلك حياء فخطأ صريح وجهل قبيح فان ذلك ليس بحياء وانما هو خور ومهانة وضعف وعجز فان الحياء خير كله والحياء لا ياتى الا بخير وهذا يأتى بشر فليس بحياء وانما الحياء عند العلماء الربانيين والأئمة المحققين خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق وهذا معنى ما رويناه عن الجنيد رضى الله عنه فى رسالة القشيرى قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير فيتولد بينهما حالة تسمى حياء وقد أوضحت هذا مبسوطا فى أول شرح صحيح مسلم ولله الحمد والله أعلم

(باب الامر بالوفاء بالعهد والوعد)

قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا والآيات فى ذلك كثيرة ومن أشدها قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان زاد فى رواية لمسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم والاحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقد أجمع العلماء على أن من وعد انسانا شيأ ليس بمنهى عنه فينبغى أن يفى بوعده وهل ذلك واجب أم مستحب فيه خلاف بينهم ذهب الشافعى وأبو حنيفة والجمهور

العقود جمع عقد وهو ما التزمه الانسان من مطلوب شرعى وهو عام يندرج تحته ماربطه الانسان على نفسه أو مع صاحب له مما يجوز شرعا وأصل العقد فى الاجرام ثم توسع فيه فاطلق فى المعانى كذا فى النهر وفى الا كليل قال ابن عباس العقود ما أحل الله يعنى ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله لا تغدروا ولا تنكثوا أخرجه ابن أبى حاتم وقيل هى العهود وقيل ماعقده الانسان على نفسه من بيع وشراء ويمين ونذر وطلاق ونكاح ونحو ذلك فيدخل تحتها من المسائل مالا يحصى وقال زيد ابن أسلم العقود خمس عقدة النكاح وعقدة الشركة وعقدة اليمين وعقدة العهد وعقدة الحلف أخرجه ابن جرير واخرج مثله عن عبد الله بن عبيدة وذكر بدل عقدة الشركة عقدة البيع انتهى

الى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتكب المكروه كراهة تنزيه شديدة ولكن لا يأثم وذهب جماعة الى أنه واجب قال الامام أبو بكر بن العربى المالكى أجل من ذهب الى هذا المذهب عمر بن عبد العزيز قال وذهبت المالكية مذهبا ثالثا انه ان ارتبط الوعد بسبب كقوله تزوج ولك كذا أواحلف انك لا تشتمني ولك كذا ونحو ذلك وجب الوفاء وان كان وعدا مطلقا لم يجب واستدل من لم يوجبه بأنه فى معنى الهبة والهبة لا تلزم الا بالقبض عند الجمهور وعند المالكية تلزم قبل القبض

(باب استحباب دعاء الانسان لمن عرض عليه ماله أوغيره)

روينا فى صحيح البخارى وغيره عن أنس رضى الله عنه قال لما قدموا المدينة نزل عبد الرحمن بن عوف على سعد بن الربيع فقال أقاسمك مالى وأنزل لك عن احدى امرأتى قال بارك الله لك فى أهلك ومالك

(باب مايقوله المسلم للذمى اذا فعل به معروفا)

اعلم انه لا يجوز أن يدعى له بالمغفرة وماأشبهها مما لا يقال للكفار لكن يجوز أن يدعى بالهداية وصحة البدن والعافية وشبه ذلك وروينا فى كتاب ابن السنى عن أنس رضى الله عنه قال استسقى النبى صلى الله عليه وسلم فسقاه يهودى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم جملك الله فما رأى الشيب حتى مات

*(باب مايقوله اذا رأى من نفسه أوولده أوماله أوغير ذلك شيأ فاعجبه وخاف أن يصيبه بعينه وأن يتضرر بذلك)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق وروينا فى صحيحيهما عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى فى بيتها جارية فى وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها النظرة قلت السفعة بفتح السين المهملة واسكان الفاء هى تغير وصفرة وأما النظرة فهى العين يقال صبى منظور رأى أصابته العين وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شئ سابق القدر سبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قلت قال العلماء الاستغسال أن يقال للعائن وهو الصائب بعينه الناظر بها بالاستحسان اغسل داخلة ازارك مما يلى الجلد بماء ثم يصب على المعين وهو المنظور اليه وثبت عن عائشة رضى الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين رواه أبو داود باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ماسواهما قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح البخارى حديث ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان أباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق وروينا فى كتاب

ابن السني عن سعيد بن حكيم رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خاف أن يصيب شيأ بعينه قال اللهم بارك فيه ولا تضره و روينا فيه عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيأ فاعجبه فقال ماشاء الله لاقوة الا بالله لم يضره وروينا فيه عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم مايعجبه في نفسه أو ماله فليبرك عليه فان العين حق وروينا فيه عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم من نفسه وماله وأعجبه مايعجبه فليدع بالبركة وذكر الامام أبو محمد القاضي حسين من أصحابنا رحمهم الله في كتابه التعليق في المذهب قال نظر بعض الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الى قومه يوما فاستكثرهم وأعجبوه فمات منهم في ساعة سبعون ألفا فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه انك عنتهم ولو أنك اذ عنتهم حصنتهم لم يهلكوا قال وبأي شئ أحصنهم فاوحى الله تعالى اليه تقول حصنتكم بالحي القيوم الذي لا يموت أبدا ودفعت عنكم السوء بلاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المعلق عن القاضي حسين وكان عادة القاضي رحمه الله اذا نظر الى أصحابه فاعجبه سمتهم وحسن حالهم حصنهم بهذا المذكور والله أعلم

(باب مايقول اذا رأى مايحب أو مايكره)

روينا في كتاب ابن ماجه وابن السني باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى مايحب قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى مايكره قال الحمد لله على كل حال قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد

(باب مايقول اذا نظر الى السماء)

يستحب أن يقول ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار الى آخر الآيات لحديث ابن عباس رضي الله عنهما المخرج في صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك وقد سبق بيانه والله أعلم

(باب مايقول اذا تطير بشئ)

روينا في صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي الصحابي رضي الله عنه قال قلت يارسول الله منا رجال يتطيرون قال ذلك شئ يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم وروينا في كتاب ابن السني وغيره عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الطيرة فقال أصدقها الفال ولا يرد مسلما واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه فقولوا اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يذهب بالسيئات الا أنت ولا حول ولا قوة الا بالله

(باب مايقول عند دخول الحمام)

قيل يستحب أن يسمي الله تعالى وأن يسأله الجنة ويستعيذه من النار وروينا في كتاب ابن السني باسناد ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار

(قوله نظر بعض الانبياء الخ) أخرجه في أماليه في باب مايقول بعد الصلاة عن صهيب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه بشئ أيام حنين اذا صلى الغداة فقلنا يارسول الله لاتزال تحرك شفتيك بعد صلاة الغداة ولم تكن تفعله فقال ان نبيا كان قبلي أعجبته كثرة أمته فقال لايروم هؤلاء أحسبه قال شئ فاوحى الله اليه ان خير أمتك بين احدى ثلاث اما أن أسلط عليهم الجوع أو العدو أو الموت فعرض عليهم ذلك فقالوا أما الجوع فلا طاقة لنا به ولا العدو ولكن الموت فمات منهم في ثلاثة أيام تسعون ألفا فانا اليوم أقول اللهم بك أحاول وبك أقاتل وبك أصاول قال الحافظ حديث صحيح أخرجه أحمد وأخرج النسائي طرفا منه وأخرج الترمذي نحو القصة بسنده على شرط مسلم انتهى

(باب مايقوله اذااشترى غلاما أوجارية أودابة ومايقوله اذاقضى دينا)

يستحب فى الاول أن يأخذ بناصيته ويقول اللهم انى أسألك خيره وخير ماجبل عليه وأعوذ بك من شره وشر ماجبل عليه وقدسبق فى كتاب أذكار النكاح الحديث الوارد فى نحو ذلك فى سنن أبى داود وغيره ويقول فى قضاء الدين بارك الله لك فى أهلك ومالك وجزاك خيرا

(باب مايقول من لا يثبت على الخيل ويدعى له به)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبدالله البجلى رضى الله عنه قال شكوت الى النبي صلى الله عليه وسلم انى لا أثبت على الخيل فضرب بيده فى صدرى وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا

(باب نهى العالم وغيره أن يحدث الناس بما لا يفهمونه أو يخاف عليهم من تحريف معناه وحمله على خلاف المراد منه)

قال الله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ رضى الله عنه حين طول الصلاة بالجماعة أفتان أنت يامعاذ وروينا فى صحيح البخارى عن على رضى الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم

(باب استنصات العالم والواعظ حاضرى مجلسه ليتوفروا على استماعه)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض

(باب مايقوله الرجل المقتدى به اذا فعل شيا فى ظاهره مخالفة للصواب مع أنه صواب)

اعلم أنه يستحب للعالم والمعلم والقاضى والمفتي والشيخ المربى وغيرهم ممن يقتدى به ويؤخذ عنه أن يجتنب الافعال والاقوال والتصرفات التى ظاهرها خلاف الصواب وان كان محقا فيها لانه اذا فعل ذلك ترتب عليه مفاسد من جملتها توهم كثير ممن يعلم ذلك منه أن هذا جائز على ظاهره بكل حال وأن يبقى ذلك شرعا وأمرا معمولا به أبدا ومنها وقوع الناس فيه بالتنقص واعتقادهم نقصه واطلاق ألسنتهم بذلك ومنها أن الناس يسيئون الظن به فينفرون عنه وينفرون غيرهم عن أخذ العلم عنه وتسقط رواياته وشهادته ويبطل العمل بفتواه ويذهب ركون النفوس الى مايقوله من العلوم وهذه مفاسد ظاهرة فينبغى له اجتناب افرادها فكيف بمجموعها فان احتاج الى شئ من ذلك وكان محقا فى نفس الامر لم يظهره فان أظهره أوظهر أو رأى المصلحة فى اظهاره ليعلم جوازه وحكم الشرع فيه فينبغى أن يقول هذا الذى فعلته ليس بحرام أو انما فعلته لتعلموا أنه ليس بحرام اذا كان على هذا الوجه الذى فعلته وهو كذا وكذا ودليله كذا وكذا وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله

(قوله افتان) بتشديد الفوقية صيغة مبالغة من الفتنة وفى البخارى انه قال ذلك ثلاثا أو قال فاتن كذلك ومعنى الفتنة هنا ان التطويل سبب لخروجهم من الصلاة ولكراهة الجماعة وقيل العذاب لانه عذبهم بالتطويل كذا فى التوشيح (قوله حدثوا الناس) أى كلموهم بما يعرفون أى يدركون بعقولهم زاد أبو نعيم فى مستخرجه ودعوا ماينكرون واتركوا مايشتبه عليهم فهمه (قوله ان يكذب الله) بفتح الذال المعجمة المشددة لان السامع لما لم يفهمه يعتقد استحالته جهلا فلا يعرف وجوده فيلزم التكذيب روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابى علم اما أحدهما فبثثته واما الثانى فلو بثثته لشق منى هذا البلعوم قيل انه كان فيما لا تسعه العقول من الحقائق وقيل غير ذلك

عليه وسلم قام على المنبر فكبر وكبر الناس وراءه فقرأ وركع وركع الناس خلفه ثم رفع ثم رجع القهقرى فسجد على الارض ثم عاد الى المنبر حتى فرغ من صلاته ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انما صنعت هذا لتأتموا بى ولتعلموا صلاتى والاحاديث فى هذا الباب كثيرة كحديث انها صفية وفى البخارى أن عليا شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتمونى فعلت والاحاديث والآثار فى هذا المعنى فى الصحيح مشهورة

*(باب ما يقوله التابع للمتبوع اذا فعل ذلك أو نحوه)

اعلم انه يستحب للتابع اذا رأى من شيخه وغيره ممن يقتدى به شيأ فى ظاهره مخالفة المعروف أن يسأله عنه بنية الاسترشاد فان كان قد فعله ناسيا تداركه وان كان فعله عامدا وهو صحيح فى نفس الامر بينه له فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توضأ فقلت الصلاة يا رسول الله فقال الصلاة أمامك قلت انما قال أسامة ذلك لانه ظن أن النبى صلى الله عليه وسلم نسى صلاة المغرب وكان قد دخل وقتها وقرب خروجه وروينا فى صحيحيهما قول سعد بن أبى وقاص يا رسول الله مالك عن فلان والله انى لاراه مؤمنا وفى صحيح مسلم عن بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصلوات يوم الفتح بوضوء واحد فقال عمر لقد صنعت اليوم شيأ لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر ونظائر هذا كثيرة فى الصحيح مشهورة

﴿باب الحث على المشاورة﴾

قال الله تعالى وشاورهم فى الامر والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة مشهورة وتغنى هذه الاية الكريمة عن كل شئ فانه اذا أمر الله سبحانه وتعالى فى كتابه نصا جليا نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة مع أنه أكمل الخلق فما الظن بغيره واعلم أنه يستحب لمن هم بأمر أن يشاور فيه من يثق بدينه وخبرته وحذقه ونصيحته وورعه وشفقته ويستحب أن يشاور جماعة بالصفة المذكورة ويستكثر منهم ويعرفهم مقصوده من ذلك الامر ويبين لهم ما فيه من مصلحة ومفسدة ان علم شيأ من ذلك ويتأكد الامر بالمشاورة فى حق ولاة الامور العامة كالسلطان والقاضى ونحوهما والاحاديث الصحيحة فى مشاورة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أصحابه ورجوعه الى أقوالهم كثيرة مشهورة ثم فائدة المشاورة القبول من المستشار اذا كان بالصفة المذكورة ولم تظهر المفسدة فيما أشار به وعلى المستشار بذل الوسع فى النصيحة واعمال الفكر فى ذلك فقد روينا فى صحيح مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن

(باب الحث على طيب الكلام)

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عدى

فيه وان ذلك مطلوب شرعا وأمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورتهم تطييبا لخواطرهم وتنبيها على رضاه صلى الله عليه وسلم حيث جعلهم أهلا للمشاورة ايذانا بانهم أهل المحبة الصادقة والمناصحة اذ لا يستشير الانسان الا من كان فيه المودة والعقل والتجربة ومنهج العرب وعادتها الاستشارة فى الامور واذا لم يشاور أحدمنهم حصل فى نفسه شئ ولذا عز على على وأهل البيت كونهم استبد عليهم بترك المشاورة فى خلافة أبى بكر وفى أمره صلى الله عليه وسلم بالمشاورة التشريع للامة ليقتدوا به فى ذلك قال ابن عطية الشورى من قواعد الشريعة وعزائم الاحكام ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب وهذا مما لا خلاف فيه والمستشار فى الدين عالم دين وقلما يكون ذلك الا فى عاقل انتهى

ابن حاتم رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة ورويناف صحيحيهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة قال والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة قلت السلامى بضم السين وتخفيف اللام أحد مفاصل أعضاء الانسان وجمعه سلاميات بضم السين وفتح الميم وتخفيف الياء وتقدم ضبطها فى أوائل الكتاب وروينا فى صحيح مسلم عن أبى ذر رضى الله عنه قال قال لى النبي صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيأ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق

(باب استحباب بيان الكلام وايضاحه للمخاطب)

روينا فى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما فصلا يفهمه كل من يسمعه وروينا فى صحيح البخارى عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم عنه واذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثا

(باب المزاح)

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لاخيه الصغير يا أباعمير ما فعل النغير وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ياذا الاذنين قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى كتابيهما أيضا أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله احملنى فقال انى حاملك على ولد الناقة فقال يارسول الله وما أصنع بولد الناقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل تلد الابل الا النوق قال الترمذى حديث صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قالوا يارسول الله انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه قال العلماء المزاح المنهى عنه هو الذى فيه افراط ويداوم عليه فانه يورث الضحك وقسوة القلب ويشغل عن ذكر الله تعالى والفكر فى مهمات الدين ويؤل فى كثير من الاوقات الى الايذاء ويورث الاحقاد ويسقط المهابة والوقار فاما ماسلم من هذه الامور فهو المباح الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله فانه صلى الله عليه وسلم انما كان يفعله فى نادر من الاحوال لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهذا لامنع منه قطعا بل هو سنة مستحبة اذا كان بهذه الصفة فاعتمد ما نقلناه عن العلماء وحققناه فى هذه الاحاديث وبيان أحكامها فانه مما يعظم الاحتياج اليه وبالله التوفيق

(باب الشفاعة)

(قوله انك تداعبنا) بدال وعين مهملتين أى تمازحنا قال الزمخشرى الدعابة كالنكاية والمزاحة مصدر داعب اذا مزح والمداعبة مفاعلة منه انتهى وقال فى المصباح دعب يدعب كمزح يمزح وزنا ومعنى فهو داعب والدعابة بالضم اسم لما يستملح من ذلك انتهى قال بعضهم وتصدير الجملة بان يدل على انكار سابق كانهم قالوا سبق انك منعتنا عن المزاح ونحن أتباعك مامورون باتباعك فى الافعال والاخلاق فقال لا أقول الا حقا جوابا للسؤال على وجه يتضمن العلة الباعثة على نهيهم عن المداعبة والمعنى انى لا أقول الا حقا فمن قدر على المداعبة كذلك فجائزة والنهى عما ليس كذلك واطلق النهى نظرا الى حال الاغلب من الناس كما هو من القواعد الشرعية فى بناء الامر على الحال الاغلب

اعلم أنه تستحب الشفاعة الى ولاة الامر وغيرهم من أصحاب الحقوق والمستوفين لها مالم تكن شفاعة فى حد أو شفاعة فى أمر لا يجوز تركه كالشفاعة الى ناظر على طفل أو مجنون أو وقف أو نحو ذلك فى ترك بعض الحقوق التى فى ولايته فهذه كلها شفاعة محرمة تحرم على الشافع ويحرم على المشفوع اليه قبولها ويحرم على غيرهما السعى فيها اذا علمها ودلائل جميع ماذكرته ظاهرة فى الكتاب والسنة وأقوال علماء الامة قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقيتا المقيت المقتدر والمقدر هذا قول أهل اللغة وهو محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين وقال آخرون منهم المقيت الحفيظ وقيل المقيت الذى عليه قوت كل دابة ورزقها وقال الكلبى المقيت المجازى بالحسنة والسيئة وقيل المقيت الشهيد وهو راجع الى معنى الحفيظ وأما الكفل فهو الحظ والنصيب وأما الشفاعة المذكورة فى الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة وهى شفاعة الناس بعضهم فى بعض وقيل الشفاعة الحسنة أن يشفع ايمانه بان يقاتل الكفار والله أعلم ورويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب وفى رواية ماشاء وفى رواية أبى داود اشفعوا الى لتؤجروا وليقض الله على لسان نبيه ماشاء وهذه الرواية توضح معنى رواية الصحيحين ورويناه فى صحيح البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قصة بريرة وزوجها قال قال لها النبى صلى الله عليه وسلم لو راجعتيه قالت يارسول الله تأمرنى قال انما أشفع قالت لا حاجة لى فيه ورويناه فى صحيح البخارى عن ابن عباس قال لما قدم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر نزل على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدنيهم عمر رضى الله عنه فقال عيينة يا ابن أخى لك وجه عند هذا الامير فاستأذن لى عليه فاستأذن فاذن له عمر فلما دخل قال هى ياابن الخطاب فوالله ماتعطينا الجزل ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن يوقع به فقال الحر ياأمير المؤمنين ان الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وان هذا من الجاهلين فوالله ماجاوزها عمر حين تلاها عليه وكان وقافا عند كتاب الله تعالى

﴿ باب استحباب التبشير والتهنئة ﴾

قال الله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى وقال تعالى ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى وقال تعالى فبشرناه بغلام حليم وقال تعالى قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم وقال تعالى قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم وقال تعالى وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال تعالى اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه الآية وقال تعالى ذلك الذى يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقال تعالى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وقال تعالى وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون وقال

تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشرا كم اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار وقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم وأما الاحاديث الواردة فى البشارة فكثيرة جدا فى الصحيح مشهورة فنها حديث تبشير خديجة رضى الله عنها ببيت فى الجنة من قصب لا نصب فيه ولا صخب ومنها حديث كعب بن مالك رضى الله عنه المخرج فى الصحيحين فى قصة توبته قال سمعت صوت صارخ يقول باعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر فذهب الناس يبشروننا وانطلقت أتامم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا يهنؤنى بالتوبة يقولون ليهنئك توبة الله تعالى عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنانى وكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك

﴿ باب جواز التعجب بلفظ التسبيح والتهليل ونحوها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فانسل فذهب فاغتسل فتفقده النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال أين كنت يا أباهريرة قال يارسول الله لقيتنى وأنا جنب فكرهت أن أجالسك حتى أغتسل فقال سبحان الله ان المؤمن لا ينجس وروينا فى صحيحيهما عن عائشة رضى الله عنها ان امرأة سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن غسلها من الحيض فأمرها كيف تغتسل قال خذى فرصة من مسك فتطهرى بها قالت كيف أتطهر بها قال تطهرى بها قالت كيف قال سبحان الله تطهرى فاجتذبتها الى فقلت تتبعى أثر الدم قلت هذا لفظ احدى روايات البخارى وباقيها روايات مسلم بمعناه والفرصة بكسر الفاء وبالصاد المهملة القطعة والمسك بكسر الميم وهو الطيب المعروف وقيل الميم مفتوحة والمراد الجلد وقيل أقوال كثيرة والمختار أنها تأخذ قليلا من مسك فتجعله فى قطنة أو صوفة أو خرقة أو نحوها فتجعله فى الفرج لتطييب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وقيل ان المطلوب منه اسراع علوق الولد وهو ضعيف والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه أن أخت الربيع أم حارثة جرحت انسانا فاختصموا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال القصاص القصاص فقالت أم الربيع يا رسول الله أتقتص من فلانة والله لا يقتص منها فقال النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله يا أم الربيع القصاص كتاب الله قلت أصل الحديث فى الصحيحين ولكن هذا المذكور لفظ مسلم وهو غرضنا هنا والربيع بضم الراء وفتح الباء الموحدة وكسر الياء المشددة وروينا فى صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما فى حديثه الطويل فى قصة المرأة التى أسرت فانفلتت وركبت ناقة النبى صلى الله عليه وسلم ونذرت ان نجاها الله تعالى لتنحرنها فجاءت فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزتها وروينا فى صحيح مسلم عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى حديث الاستئذان أنه قال لعمر رضى الله عنه

(قوله وقيل الميم مفتوحة) قال القاضى عياض فتح الميم هى رواية الا كثرين أى والسين ساكنة على الوجهين وقول ابن باطيس ان الجلد بفتح أوليه جميعا خطأ صريح وجهل قبيح باتفاق أهل اللغة قاله المصنف فى التهذيب وتقدير الحديث على هذا الوجه خذى فرصة من جلد عليه صوف قال ابن بطال لا أرى التفسير بالمشموم ولا بالجلد الذى عليه الصوف صحيحا اذ ما كان منهن من يستطيع ان يتهن بالمسك هذا الامتهان ولا يعلم فى الصوف معنى يخصه به دون القطن ونحوه والذي عندى فيه ان الناس يقولون للحائض احملى معك كذا يريدون عالجى به قبلك أو امسكى معك كذا يكنون به فيكون أحسن من الافصاح انتهى قال المصنف والصحيح ان الرواية بكسر الميم وانه الطيب المعروف

الحديث وفى آخره يا ابن الخطاب لا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سبحان الله انما سمعت شيأ فأحببت أن أثبت وروينا فى الصحيحين فى حديث عبد الله بن سلام الطويل لما قيل انك من أهل الجنة قال سبحان الله ما ينبغى لاحد أن يقول ما لم يعلم وذكر الحديث

﴿ باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ﴾

هذا الباب أهم الابواب أو من أهمها لكثرة النصوص الواردة فيه لعظم موقعه وشدة الاهتمام به وكثرة تساهل أكثر الناس فيه ولا يمكن استقصاء ما فيه هنا لكن لا نخل بشئ من اصوله وقد صنف العلماء فيه متفرقات وقد جمعت قطعة منه فى أوائل شرح صحيح مسلم ونبهت فيه على مهمات لا يستغنى عن معرفتها قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه والآيات بمعنى ما ذكرته مشهورة وروينا فى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان وروينا فى كتاب الترمذى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله تعالى يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بأسانيد صحيحة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه وروينا فى سنن أبى داود والترمذى وغيرهما عن أبى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر قال الترمذى حديث حسن قلت والاحاديث فى الباب أشهر من أن تذكر وهذه الآية الكريمة مما يغتر بها كثير من الجاهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب فى معناها أنكم اذا فعلتم ما أمرتم به فلا يضركم ضلالة من ضل ومن جملة ما أمروا به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والاية قريبة المعنى من قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ واعلم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر له شروط وصفات معروفة ليس هذا موضع بسطها وأحسن مظانها احياء علوم الدين وقد أوضحت مهماتها فى شرح مسلم وبالله التوفيق

﴿ كتاب حفظ اللسان ﴾

قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال الله تعالى ان ربك لبالمرصاد وقد ذكرت ما يسر الله سبحانه وتعالى من الاذكار المستحبة ونحوها فيما سبق وأردت

أن أضم اليها ما يكره أو يحرم من الالفاظ ليكون الكتاب جامعا لاحكام الالفاظ ومبينا أقسامها فاذكر من ذلك مقاصد يحتاج الى معرفتها كل متدين وأكثرما أذكره معروف فلهذا أترك الادلة فى أكثره وبالله التوفيق

﴿فصل﴾ اعلم انه ينبغى لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجر الكلام المباح الى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب فى العادة والسلامة لا يعدلها شئ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت قلت فهذا الحديث المتفق على صحته نص صريح فى أنه لا ينبغى أن يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت له مصلحته ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم وقد قال الامام الشافعى رحمه الله اذا أراد الكلام فعليه أن يفكر قبل كلامه فان ظهرت المصلحة تكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا فى صحيحيهما عن أبى موسى الاشعرى قال قلت يارسول الله أى المسلمين أفضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده وروينا فى صحيح البخارى عن سهل بن سعد رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يضمن لى ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان العبد يتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها الى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب وفى رواية البخارى أبعد مما بين المشرق من غير ذكر المغرب ومعنى يتبين يتفكر فى أنها خير أم لا وروينا فى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يلقى لها بالا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالا يهوى بها فى جهنم قلت كذا فى أصول البخارى يرفع الله بها درجات وهو صحيح أى درجاته أو يكون تقديره يرفعه ويلقى بالقاف وروينا فى موطأ الامام مالك وكتابى الترمذى وابن ماجه عن بلال بن الحارث المزنى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بها رضوانه الى يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى بها سخطه الى يوم يلقاه قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى والنسائى وابن ماجه عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله حدثنى بأمر اعتصم به قال قل ربى الله ثم استقم قلت يا رسول الله ما أخوف ما يخاف على فاخذ بلسان نفسه ثم قال هذا قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان أبعد الناس من الله تعالى القلب القاسى وروينا فيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقاه الله تعالى

(قوله أو ليصمت) قال المصنف قال أهل اللغة صمت يصمت بضم الميم صموتا وصمتا سكت قال الجوهرى اصمت بمعنى صمت والتصمت أيضا السكوت انتهى واعترض بان المسموع والقياس كسرها اذ قياس فعل مفتوح العين يفعل بكسرها او يفعل بضمها دخيل نص عليه ابن جنى قال ابن حجر الهيتمى وانما يتجه ان سبرت كتب اللغة فلم ير ما قاله والا فهو حجة فى النقل وهو لم يقل هذا قياسا حتى يعترض بما ذكر وانما قاله نقلا كما هو ظاهر من كلامه فوجب قبوله قيل وآثر يصمت على يسكت أى فى هذه الرواية لان الصمت يكون مع القدرة على الكلام بخلاف السكوت فانه أعم والمراد من الحديث ليسكت أى ان لم يظهر له ذلك فيسن له الصمت عن المباح لانه ربما أدى الى مكروه أو محرم وعلى فرض ان لا يؤدى اليها ففيه ضياع الوقت فيما لا يعنى ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

شر

شرما بين لحييه وشرما بين رجليه دخل الجنة قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا أصبح ابن آدم فان الاعضاء كلها تكفر للسان فتقول اتق الله فينا فانما نحن منك فان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أم حبيبة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا أمرا بمعروف ونهيا عن منكر أوذكر الله تعالى وروينا فى كتاب الترمذى عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يارسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فأخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يارسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم الا حصائد ألسنتهم قال الترمذى حديث حسن صحيح * قلت الذروة بكسر الذال المعجمة وضمها وهى أعلاه وروينا فى كتاب الترمذى وابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عبد الله بن عمرو ابن العاصى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من صمت نجا اسناده ضعيف وانما ذكرته لا بينه لكونه مشهورا والاحاديث الصحيحة بنحو ما ذكرته كثيرة وفيما أشرت به كفاية لمن وفق وسيأتى ان شاء الله فى باب الغيبة جمل من ذلك وبالله التوفيق وأما الآثار عن السلف وغيرهم فى هذا الباب فكثيرة ولا حاجة اليها مع ماسبق لكن ننبه على عيوب منها بلغنا أن قيس بن ساعدة وأكثم بن صيفى اجتمعا فقال أحدهما لصاحبه كم وجدت فى ابن آدم من العيوب فقال هى أكثر من أن تحصى والذى أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة ان استعملها سترت العيوب كلها قال ماهى قال حفظ اللسان وروينا عن أبى على الفضيل بن عياض رضى الله عنه قال من عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه وقال الامام الشافعى رحمه الله لصاحبه الربيع ياربيع لا تتكلم فيما لا يعنيك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكتك ولم تملكها وروينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال مامن شئ أحق بالسجن من اللسان وقال غيره مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وروينا عن الاستاذ أبى القاسم القشيرى رحمه الله فى رسالته المشهورة قال الصمت بسلامة وهو الاصل والسكوت فى وقته صفة الرجال كما أن النطق فى موضعه أشرف الخصال قال سمعت أبا على الدقاق

(قوله تكفر) أى تذل وتخضع (قوله من صمت) أى سكت عن الشر نجا أى فاز وظفر بكل خير ونجا من آفات الدارين قال الراغب الصمت أبلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لا قوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولذا قيل لما لا نطق له الصامت والمصمت والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله قال الغزالى اعلم ان ماذكره صلى الله عليه وسلم من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولا يعرف أحد ما تحت كلماته من بحار المعانى الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته كثيرة من الخطأ والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفحش والمراء وتذكية النفس والخوض فى الباطل وغيرها ومع ذلك فالنفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان لا تثقل عليه ولها حلاوة فى النفس وعليها بواعث من الطبع ومن الشيطان

رضي الله عنه يقول من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس قال فاما ايثار أصحاب المجاهدة السكوت فلما علموا في الكلام من الآفات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح والميل الى أن يتميز بين أشكاله بحسن النطق وغير هذا من الآفات وذلك نعت أرباب الرياضة وهو أحد أركانهم في حكم المنازلة وتهذيب الخلق ومما أنشدوه في هذا الباب

احفظ لسانك أيها الانسان * لا يلدغنك انه ثعبان

كم في المقابر من قتيل لسانه * قد كان هاب لقاءه الشجعان

وقال الرياشي رحمه الله

لعمرك ان ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني أميه

على ربي حسابهم اليه * تناهى علم ذلك لا اليه

وليس بضائري ماقد أتوه * اذا ما الله أصلح مالديه

﴿ باب تحريم الغيبة والنميمة ﴾

اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارا في الناس حتى مايسلم منهما الا القليل من الناس فلعموم الحاجة الى التحذير منهما بدأت بهما فاما الغيبة فهي ذكرك الانسان بما فيه مما يكره سواء كان في بدنه أودينه أودنياه أونفسه أوخلقه أوخلقه أوماله أوولده أو والده أو زوجه أوخادمه أومملوكه أوعمامته أوثوبه أومشيته وحركته وبشاشته وخلاعته وعبوسه وطلاقته أوغير ذلك مما يتعلق به سواء ذكرته بلفظك أوكتابك أورمزت أوأشرت اليه بعينك أويدك أورأسك أونحو ذلك أما البدن فكقولك أعمى أعرج أعمش أقرع قصير طويل أسود أصفر وأما الدين فكقولك فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بارا بوالده لا يضع الزكاة مواضعها لا يجتنب الغيبة واما الدنيا فقليل الادب يتهاون بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير الكلام كثير الاكل أوالنوم ينام في غير وقته يجلس في غير موضعه وأما المتعلق بوالده فكقوله أبوه فاسق أوهندي أونبطي أو زنجي اسكاف بزاز نخاس نجار حداد حائك وأما الخلق فكقوله سيء الخلق متكبر مراء عجول جبار عاجز ضعيف القلب مهور عبوس خليع ونحوه وأما الثوب فواسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك ويقاس الباقي بما ذكرناه وضابطه ذكره بما يكره وقد نقل الامام أبو حامد الغزالي اجماع المسلمين على أن الغيبة ذكرك غيرك بما يكره وسيأتي الحديث الصحيح المصرح بذلك وأما النميمة فهي نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على جهة الافساد هذا بيانهما وأما حكمهما فهما محرمتان باجماع المسلمين وقد تظاهر على تحريمهما الدلائل الصريحة من الكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وقال تعالى هماز مشاء بنميم وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة نمام وروينا في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير قال وفي رواية البخاري بلى انه كبير أما

(قوله ويل لكل همزة لمزة) قال مجاهد الهمزة الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وروى البيهقي عن الليث اللمزة الذي يعيبك في وجهك والهمزة الذي يعيبك بالغيب انتهى وروى عن ابن جرير الهمز بالعين والشدق واليد واللمز باللسان وقيل اللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط وقيل اللمزة النمام وتقدم في باب مايقول اذا غضب ان همزة ولمزة لما يكثر منه الهمز واللمز وسبق في ذلك الباب الفرق بين فعلة مضموم الفاء مفتوح العين وفعلة مضموم الفاء ساكن العين وفي مفردات الراغب ويل قبوح وقد يستعمل على التحسر ومن قال ويل واد في جهنم لم يردان ويلا في اللغة موضوع لذلك انما أراد من قال الله فيه ذلك فقد استحق مقرا من النار وثبت ذلك له نحو ويل لكل همزة لمزة انتهى

أحدهما فكان يمشى بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله قلت قال العلماء معنى وما يعذبان فى كبير أى فى كبير فى زعمهما أو كبير تركه عليهما وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت ان كان فى أخى ما أقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى بكرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى خطبته يوم النحر بمنى فى حجة الوداع ان دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت وروينا فى سنن أبى داود والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبى صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته قالت وحكيت له انسانا فقال ما أحب أنى حكيت انسانا وان لى كذا وكذا قال الترمذى حديث حسن صحيح قلت مزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه أو ريحه لشدة نتنها وقبحها وهذا الحديث من أعظم الزواجر عن الغيبة أو أعظمها وما أعلم شيأ من الاحاديث يبلغ فى الذم لها هذا المبلغ وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى نسأل الله الكريم لطفه والعافية من كل مكروه وروينا فى سنن أبى داود عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم وروينا فيه عن سعيد بن زيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من أربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق وروينا فى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ههنا بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم قال الترمذى حديث حسن قلت ما أعظم نفع هذا الحديث وأكثر فوائده وبالله التوفيق

﴿ باب بيان مهمات تتعلق بحد الغيبة ﴾

قد ذكرنا فى الباب السابق ان الغيبة ذكرك الانسان بما يكره سواء ذكرته بلفظك أو فى كتابك أو رمزت أو أشرت اليه بعينك أو يدك أو رأسك وضابطه كل ما أفهمت به غيرك نقصان مسلم فهو غيبة محرمة ومن ذلك المحاكاة بان يمشى متعارجا أو متطاطئا أو على غير ذلك من الهيآت مريدا حكاية هيئة من يتنقصه بذلك فكل ذلك حرام بلا خلاف ومن ذلك اذا ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه فى كتابه قائلا قال فلان كذا مريدا تنقصه والشناعة عليه فهو حرام فان أراد بيان غلطه لئلا يقلد أو بيان ضعفه فى العلم لئلا يغتر به ويقبل قوله فهذا ليس غيبة بل نصيحة واجبة يثاب عليها اذا أراد ذلك وكذا اذا قال المصنف أو غيره قال قوم أو جماعة كذا وهذا غلط أو خطأ أو جهالة وغفلة ونحو ذلك فليس غيبة

(قوله قال فلان الخ) أى لكون ذلك القول من الغلط الذى يكره قائله نسبته اليه فان اراد بيان غلطه أى الشخص القائل فالمصدر مضاف للفاعل أو القول فالاضافه بيانية ومحل كونه عند ارادة بيان نحو غلطه لا يكون غيبة اذا كان على وجه النصيحة كما يؤذن به قول المصنف بل نصيحة لا على وجه التنقيص والفضيحة والا فيحرم ولو ضم اليه قصد ارادة البيان (قوله أو ضعفه) أى ضعف القائل بدليل قوله لئلا يغتر به ويقبل قوله (قوله فهذا ليس بغيبة) أى وان تأذى به من ذكر عنه لانه عند عدم قصده ايذاءه انتفى عنه اثمها بل وجب عليه ذلك بذلا للنصيحة وحفظا للشريعة فلذا كان مثابا عليها عند ارادة ذلك

أعما الغيبة ذكر انسان بعينه أو جماعة معينين ومن الغيبة المحرمة قولك فعل كذا بعض الناس أو بعض الفقهاء أو بعض من يدعى العلم أو بعض المفتين أو بعض من ينسب الى الصلاح أو يدعى الزهد أو بعض من مر بنا اليوم أو بعض من رأيناه أو نحو ذلك اذا كان المخاطب يفهمه بعينه لحصول التفهيم ومن ذلك غيبة المتفقهين والمتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية نحمد الله الذى لم يبتلنا بالدخول على الظلمة نعوذ بالله من الشر الله يعافينا من قلة الحياء الله يتوب علينا وما أشبه ذلك مما يفهم منه تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكذلك اذا قال فلان يبتلى بما ابتلينا به كلنا أو ماله حيلة فى هذا كلنا نفعله وهذه أمثلة والا فضابط الغيبة تفهيمك المخاطب نقص انسان كما سبق وكل هذا معلوم من مقتضى الحديث الذى ذكرناه فى الباب الذى قبل هذا عن صحيح مسلم وغيره فى حد الغيبة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ اعلم ان الغيبة كما يحرم على المغتاب ذكرها يحرم على السامع استماعها واقرارها فيجب على من سمع انسانا يبتدئ بغيبة محرمة أن ينهاه ان لم يخف ضررا ظاهرا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومفارقة ذلك المجلس ان تمكن من مفارقته فان قدر على الانكار بلسانه أو على قطع الغيبة بكلام آخر لزمه ذلك فان لم يفعل عصى فان قال بلسانه اسكت وهو يشتهى بقلبه استمراره فقال أبو حامد الغزالى ذلك نفاق لا يخرجه عن الاثم ولا بد من كراهته بقلبه ومتى اضطر الى المقام فى ذلك المجلس الذى فيه الغيبة وعجز عن الانكار أو أنكر فلم يقبل منه ولم يمكنه المفارقة بطريق حرم عليه الاستماع والاصغاء للغيبة بل طريقه أن يذكر الله تعالى بلسانه وقلبه أو بقلبه أو يفكر فى أمر آخر ليشتغل عن استماعها ولا يضره بعد ذلك السماع من غير استماع واصغاء فى هذه الحالة المذكورة فان تمكن بعد ذلك من المفارقة وهم مستمرون فى الغيبة ونحوها وجب عليه المفارقة قال الله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وروينا عن ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه أنه دعى الى وليمة فحضر فذكروا رجلا لم يأتهم فقالوا انه ثقيل فقال ابراهيم أنا فعلت هذا بنفسى حيث حضرت موضعا يغتاب فيه الناس فخرج ولم يأكل ثلاثة أيام ومما أنشدوه فى هذا

وسمعك صن عن سماع القبيح * كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح * شريك لقائله فانتبه

﴿ باب بيان ما يدفع به الغيبة عن نفسه ﴾

اعلم أن هذا الباب له أدلة كثيرة فى الكتاب والسنة ولكنى أقتصر منه على الاشارة الى أحرف فمن كان موفقا انزجر بها ومن لم يكن كذلك فلا ينزجر بمجلدات وعمدة الباب أن يعرض على نفسه ما ذكرناه من النصوص فى تحريم الغيبة ثم يفكر فى قول الله تعالى

ما

مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد وقوله تعالى ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وماذكرنا من الحديث الصحيح ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى مايلقي لها بالايهوى بها في جهنم وغيرذلك مما قدمناه فى باب حفظ اللسان و باب الغيبة و يضم الى ذلك قولهم الله معى الله شاهدى الله ناظر الى وعن الحسن البصرى رحمه الله أن رجلا قال له انك تغتابنى فقال ما بلغ قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى وروينا عن ابن المبارك رحمه الله قال لو كنت مغتابا أحدا لاغتبت والدى لانهما أحق بحسناتى

﴿ باب بيان ما يباح من الغيبة ﴾

اعلم أن الغيبة وان كانت محرمة فانها تباح فى أحوال للمصلحة والمجوز لها غرض صحيح شرعى لا يمكن الوصول اليه الا بها وهو أحد ستة أسباب الاول التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى السلطان والقاضى وغيرهما ممن له ولاية أوله قدرة على انصافه من ظالمه فيذكر أن فلانا ظلمنى وفعل بى كذا وأخذ لى كذا ونحو ذلك الثانى الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل الى ازالة المنكر فان لم يقصد ذلك كان حراما الثالث الاستفتاء بان يقول للمفتى ظلمنى أبى أو أخى أو فلان بكذا فهل له ذلك أم لا وماطريقى فى الخلاص منه وتحصيل حقى ودفع الظلم عنى ونحو ذلك وكذلك قوله زوجتى تفعل معى كذا أو زوجى يفعل كذا ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط أن يقول ماتقول فى رجل كان من أمره كذا أو فى زوج أو زوجة تفعل كذا ونحو ذلك فانه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند الذى سنذكره ان شاء الله تعالى وقولها يارسول الله ان أباسفيان رجل شحيح الحديث ولم ينهها رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم وذلك من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة للحديث والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة ومنها اذا استشارك انسان فى مصاهرته أو مشاركته أو ايداعه أو الايداع عنده أو معاملته بغير ذلك وجب عليك أن تذكر له ما تعلمه منه على جهة النصيحة فان حصل الغرض بمجرد قولك لا تصلح لك معاملته أو مصاهرته أو لا تفعل هذا أو نحو ذلك لم تجز الزيادة بذكر المساوى وان لم يحصل الغرض الا بالتصريح بعينه فاذكره بصريحه. ومنها اذا رأيت من يشترى عبدا معروفا بالسرقة أو الزنا أو الشرب أو غيرها فعليك أن تبين ذلك للمشترى ان لم يكن عالما به ولا يختص بذلك بل كل من علم بالسلعة المبيعة عيبا وجب عليه بيانه للمشترى اذا لم يعلمه ومنها اذا رأيت متفقها يتردد الى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخفت أن يتضرر المتفقه بذلك فعليك نصيحته ببيان حاله ويشترط أن يقصد النصيحة وهذا مما يغلط فيه وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد أو يلبس الشيطان عليه ذلك ويخيل اليه أنه نصيحة وشفقة فليتفطن لذلك ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها اما بان لا يكون صالحا لها واما بان يكون فاسقا أو مغفلا ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله و يولى

(قوله قولهم الله معى الخ) فى ترجمة سهل ابن عبد الله التسترى من الرسالة القشيرية بسنده الى سهل قال قال لى خالى محمد بن سوار يوما وكان عمرى اذ ذاك ثلاث سنين ألا تذكر الله الذى خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلبك عند تقلبك فى ثيابك ثلاث مرات من غير أن تحرك لسانك الله معى الله ناظر الى الله شاهدى فقلت ذلك ليالى ثم أعلمته قال قل فى كل ليلة سبع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته قال قل فى كل ليلة احدى عشرة مرة فقلت فوقع فى قلبى حلاوة فلما كان بعد سنة قال لى خالى احفظ ماعلمتك ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه ينفعك فى الدنيا والآخرة فلم أزال على ذلك سنين فوجدت لها حلاوة فى سرى

من يصلح أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله ولا يغتر به وان يسعى فى أن يحثه على الاستقامة أو يستبدل به الخامس أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية الاموال ظلما وتولى الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب الا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه السادس التعريف فاذا كان الانسان معروفا بلقب كالاعمش والاعرج والاصم والاعمى والاحول والافطس وغيرهم جاز تعريفه بذلك بنية التعريف ويحرم اطلاقه على جهة النقص ولو أمكن التعريف بغيره كان أولى فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء مما تباح بها الغيبة على ماذكرناه وممن نص عليها هكذا الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء وآخرون من العلماء ودلائلها ظاهرة من الاحاديث الصحيحة المشهورة وأكثر هذه الاسباب مجمع على جواز الغيبة بها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها ان رجلا استأذن على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له بئس اخو العشيرة احتج به البخارى على جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قسمة فقال رجل من الانصار والله ماأراد محمد بهذا وجه الله تعالى فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فتغير وجهه وقال رحم الله موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر وفى بعض رواياته قال ابن مسعود فقلت لا أرفع اليه بعد هذا حديثا قلت احتج به البخارى فى اخبارهم الرجل أخاه بما يقال فيه وروينا فى صحيح البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيأ قال الليث بن سعد أحد الرواة كانا رجلين من المنافقين وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر أصاب الناس فيه شدة فقال عبد الله بن أبى لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من حوله وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته بذلك فأرسل الى عبد الله بن أبى وذكر الحديث وأنزل الله تعالى تصديقه اذا جاءك المنافقون وفى الصحيح حديث هند امرأة أبى سفيان وقولها للنبى صلى الله عليه وسلم ان أبا سفيان رجل شحيح الى آخره وحديث فاطمة بنت قيس وقول النبى صلى الله عليه وسلم لها أما معاوية فصعلوك وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه

﴿ باب أمر من سمع غيبة شيخه أو صاحبه أو غيرهما بردها وابطالها ﴾

اعلم أنه ينبغى لمن سمع غيبة مسلم أن يردها ويزجر قائلها فان لم ينزجر بالكلام زجره بيده فان لم يستطع باليد ولا باللسان فارق ذلك المجلس فان سمع غيبة شيخه أو غيره ممن له عليه حق أو كان من أهل الفضل والصلاح كان الاعتناء بما ذكرناه أكثر روينا فى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيحى البخارى

(قوله حديث هند) هى هند بنت عتبة ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوج أبى سفيان بن حرب وهى أم معاوية ابن أبى سفيان أسلمت فى الفتح بعد اسلام زوجها بليلة وحسن اسلامها وشهدت اليرموك مع زوجها أبى سفيان توفيت أول خلافة عمر فى اليوم الذى مات فيه والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهم وروى الازرقى ان هندا هذه لما أسلمت جعلت تضرب فى بيتها صنما بالقدوم فلذة وتقول كنا منك فى غرور وفى تاريخ دمشق ان هندا هذه قدمت على معاوية فى خلافة عمر رضى الله عنهم روى عنها ابنها معاوية وعائشة رضى الله عنهم كذا فى تهذيب المصنف (قوله وقولها) هو بالجر عطفا على هند واللام فى للنبى صلى الله عليه وسلم للتبليغ

ومسلم في حديث عتبان بكسر العين على المشهور وحكى ضمها رضي الله عنه في حديثه الطويل المشهور قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقالوا أين مالك بن الدخشم فقال رجل ذلك منافق لا يحب الله ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل ذلك ألا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله وروينا في صحيح مسلم عن الحسن البصري رحمه الله أن عائذ ابن عمرو وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على عبيد الله بن زياد فقال أي بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر الرعاء الحطمة فاياك أن تكون منهم فقال له اجلس فانما أنت من نخالة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقال وهل كانت لهم نخالة انما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم وروينا في صحيحيهما عن كعب بن مالك رضي الله عنه في حديثه الطويل في قصة توبته قال قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بئس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت سلمة بكسر اللام وعطفاه جانباه وهو اشارة الى اعجابه بنفسه وروينا في سنن أبي داود عن جابر بن عبد الله وأبي طلحة رضي الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن يحب نصرته وروينا فيه عن معاذ بن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشئ يريد شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

﴿ باب الغيبة بالقلب ﴾

اعلم أن سوء الظن حرام مثل القول فكما يحرم أن تحدث غيرك بمساوي انسان يحرم أن تحدث نفسك بذلك وتسيء الظن به قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث والاحاديث بمعنى ما ذكرته كثيرة والمراد بذلك عقد القلب وحكمه على غيرك بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس اذا لم يستقر ويستمر عليه صاحبه فمعفو عنه باتفاق العلماء لانه لا اختيار له في وقوعه ولا طريق له الى الانفكاك عنه وهذا هو المراد بما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى تجاوز لامتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل قال العلماء المراد به الخواطر التي لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخاطر غيبة أو كفرا أو غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطران من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه في الحال فليس بكافر ولا شئ عليه وقد قدمنا في باب الوسوسة في الحديث الصحيح أنهم قالوا يا رسول الله يجد أحدنا ما يتعاظم أن يتكلم به قال ذلك صريح الايمان وغير ذلك مما ذكرناه هنالك وما هو في معناه وسبب العفو ما ذكرناه من تعذر

(قوله والمراد بذلك) أي ظن السوء المنهي عنه (قوله عقد القلب) أي تحقيق الظن وتصديقه بان تركن اليه النفس ويميل اليه القلب لا ما يهجس في النفس ولا يستقر وهذا القول نقله المصنف في شرح مسلم عن الخطابي وصوبه ثم قال نقل القاضي عن سفيان انه قال الظن الذي يأثم به هو ما ظنه وتكلم به فان لم يتكلم لم يأثم أي ان لم يعقد عليه القلب لما سيأتي من المؤاخذة على ذلك وقال بعضهم يحتمل أن المراد الحكم في الشرع بظن مجرد من غير بناء على أصل ولا استدلال قال المصنف وهذا ضعيف أو باطل (قوله وأما الخواطر وحديث النفس الخ) قال العلماء ما يرد على القلب أربعة أقسام رحماني وملكي وشيطاني ونفسي فالاولان في الخير والاخيران في الشر

اجتنابه وانما الممكن اجتناب الاستمرار عليه فلهذا كان الاستمرار وعقد القلب حراما ومهما عرض لك هذا الخاطر بالغيبة وغيرها من المعاصى وجب عليك دفعه بالاعراض عنه وذكر التأويلات الصارفة له عن ظاهره قال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء اذا وقع فى قلبك ظن السوء فهو من وسوسة الشيطان يلقيه اليك فينبغى أن تكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فلا يجوز تصديق ابليس فان كان هناك قرينة تدل على فساد واحتمل خلافه لم تجز اساءة الظن ومن علامة اساءة الظن أن يتغير قلبك معه عما كان عليه فتنفر عنه وتستثقله وتفتر عن مراعاته واكرامه والاغتمام بسيئته فان الشيطان قد تقرب الى القلب بأدنى خيال مساوى الناس ويلقى اليه أن هذا من فطنتك وذكائك وسرعة تنبهك وأن المؤمن ينظر بنور الله وانما هو على التحقيق ناطق بغرور الشيطان وظلمته وان أخبرك عدل بذلك فلا تصدقه ولا تكذبه لئلا تسىء الظن بأحدهما ومهما خطر لك سوء فى مسلم فزد فى مراعاته واكرامه فان ذلك يغيظ الشيطان ويدفعه عنك فلا يلقى اليك مثله خيفة من اشتغالك بالدعاء له ومهما عرفت هفوة مسلم بحجة لا شك فيها فانصحه فى السر ولا يخدعنك الشيطان فيدعوك الى اغتيابه واذا وعظته فلا تعظه وأنت مسرور باطلاعك على نقصه فينظر اليك بعين التعظيم وتنظر اليه بالاستصغار ولكن اقصد تخليصه من الاثم وأنت حزين كما تحزن على نفسك اذا دخلك نقص وينبغى أن يكون تركه لذلك النقص بغير وعظك أحب اليك من تركه بوعظك هذا كلام الغزالى قلت قد ذكرنا أنه يجب عليه اذا عرض له خاطر بسوء الظن أن يقطعه وهذا اذا لم تدع الى الفكرة فى ذلك مصلحة شرعية فان دعت جاز الفكر فى نقيضه والترغيب عنها كما فى جرح الشهود والرواة وغير ذلك مما ذكرناه فى باب ما يباح من الغيبة

﴿ باب كفارة الغيبة والتوبة منها ﴾

اعلم أن كل من ارتكب معصية لزمه المبادرة الى التوبة منها والتوبة من حقوق الله تعالى يشترط فيها ثلاثة أشياء أن يقلع عن المعصية فى الحال وأن يندم على فعلها وأن يعزم أن لا يعود اليها والتوبة من حقوق الآدميين يشترط فيها هذه الثلاثة ورابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أو طلب عفوه عنها والابراء منها فيجب على المغتاب التوبة بهذه الامور الاربعة لان الغيبة حق آدمى ولا بد من استحلاله من اغتابه وهل يكفيه أن يقول قد اغتبتك فاجعلنى فى حل أم لا بد أن يبين ما اغتابه به فيه وجهان لاصحاب الشافعى رحمهم الله أحدهما يشترط بيانه فان أبرأه من غير بيانه لم يصح كما لو أبرأه عن مال مجهول والثانى لا يشترط لان هذا مما يتسامح فيه فلا يشترط علمه بخلاف المال والاول أظهر لان الانسان قد يسمح بالعفو عن غيبة دون غيبة فان كان صاحب الغيبة ميتا أو غائبا فقد تعذر تحصيل البراءة منها لكن قال العلماء ينبغى أن يكثر الاستغفار له والدعاء ويكثر من الحسنات واعلم أنه يستحب لصاحب الغيبة أن يبرئه منها ولا يجب عليه ذلك لانه تبرع واسقاط حق فكان الى خيرته ولكن يستحب له استحبابا متأكدا الابراء ليخلص أخاه المسلم من وبال هذه المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب

الله

(قوله وان يعزم على أن لا يعود) اعترض هذا الشرط بان فعلها فى المستقبل قد لا يخطر بالبال لذهول أو جنون وقد لا يقدر عليه لخرس فى القذف وجب فى الزنا ورد بان المراد العزم على ترك المعاودة على تقدير الحضور والاقتدار حتى لو سلب القدرة لم يشترط عزم عليه وقول امام الحرمين انما يقارن التوبة فى بعض الاحوال لامتناع اطراده بعدم صحته من المجبوب والاخرس يشير الى ما ذكرناه وفى المقاصد تبعا للمواقف ان هذا القيد زيادة بيان وتقرير لما ذكر لا للتقييد والاحتراز اذ النادم عليها لقبحها لا يكون الا عازما على ترك معاودة مثلها هذا وقد عرف الغزالى فى منهاجه نقلا عن شيخه التوبة بقوله ترك ذنب سبق عنه مثله فلم يدخل فى مفهومه الندم قال لانه ليس من كسب الانسان حتى يعتبر فى التوبة التى هى من الواجبات على المكلف والله أعلم

الله تعالى فى العفو ومحبة الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وطريقه فى تطييب نفسه بالعفو أن يذكر نفسه أن هذا الامر قد وقع ولا سبيل الى رفعه فلا ينبغى أن أفوت ثوابه وخلاص أخى المسلم وقد قال تعالى ولمن صبر وغفران ذلك لمن عزم الامور وقال تعالى خذ العفو الآية والآيات بنحو ماذكرنا كثيرة وفى الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وقد قال الشافعى رحمه الله من استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد أنشد المتقدمون

قيل لى قد أساء اليك فلان * ومقام الفتى على الذل عار
قلت قد جاءنا وأحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

فهذا الذى ذكرناه من الحث على الابراء عن الغيبة هو الصواب وأما ماجاء عن سعيد بن المسيب أنه قال لا أحلل من ظلمنى وعن ابن سيرين لم أحرمها عليه فأحللها له لان الله تعالى حرم الغيبة عليه وما كنت لاحلل ماحرمه الله تعالى أبدا فهو ضعيف أو غلط فان المبرئ لا يحلل محرما وانما يسقط حقا ثبت له وقد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على استحباب العفو واسقاط الحقوق المختصة بالمسقط أو يحمل كلام ابن سيرين على أنى لا أبيح غيبتى أبدا وهذا صحيح فان الانسان لو قال أبحت عرضى لمن اغتابنى لم يصر مباحا بل يحرم على كل أحد غيبته كما تحرم غيبة غيره وأما الحديث أيعجز أحدكم أن يكون كابى ضمضم كان اذا خرج من بيته قال انى تصدقت بعرضى على الناس فمعناه لا أطلب مظلمتى ممن ظلمنى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة وهذا ينفع فى اسقاط مظلمة كانت موجودة قبل الابراء فأما مايحدث بعده فلا بد من ابراء جديد بعدها وبالله التوفيق

﴿ باب فى النميمة ﴾

قد ذكرنا تحريمها ودلائلها وماجاء فى الوعيد عليها وذكرنا بيان حقيقتها ولكنه مختصر ونريد الآن فى شرحه قال الامام أبو حامد الغزالى رحمه الله النميمة انما تطلق فى الغالب على من ينم قول الغير الى المقول فيه كقوله فلان يقول فيك كذا وليست النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف مايكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول اليه أو ثالث وسواء كان الكشف بالقول أو الكتابة أو الرمز أو الايماء أو نحوها وسواء كان المنقول من الاقوال أو الاعمال وسواء كان عيبا أو غيره فحقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وينبغى للانسان أن يسكت عن كل مارآه من أحوال الناس الا مافى حكايته فائدة لمسلم أو دفع معصية واذا رآه يخفى مال نفسه فذكره فهو نميمة قال وكل من حملت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا لزمه ستة أمور الاول أن لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثانى أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح فعله الثالث أن يبغضه فى الله تعالى فانه بغيض عند الله تعالى والبغض فى الله تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالمنقول عنه السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن الخامس أن لا يحملك ماحكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك

قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا يرضى لنفسه مانهى النمام عنه فلا يحكى نميمته وقد جاء أن رجلا ذكر لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه رجلا بشئ فقال عمر ان شئت نظرنا فى أمرك فان كنت كاذبا فأنت من أهل هذه الآية ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فأنت من أهل هذه الآية هماز مشاء بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو ياأمير المؤمنين لا أعود اليه أبدا ورفع انسان رقعة الى الصاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب على ظهرها النميمة قبيحة وان كانت صحيحة والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعى لعنه الله

﴿ باب النهى عن نقل الحديث الى ولاة الامور اذا لم تدع اليه ضرورة لخوف مفسدة ونحوها ﴾

روينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغنى أحد من أصحابى عن أحد شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر

﴿ باب النهى عن الطعن فى الانساب الثابتة فى ظاهر الشرع ﴾

قال الله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان فى الناس هما بهم كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت

﴿ باب النهى عن الافتخار ﴾

قال الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وروينا فى صحيح مسلم وسنن أبى داود وغيرهما عن عياض بن حماز الصحابى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد

﴿ باب النهى عن اظهار الشماتة بالمسلم ﴾

روينا فى كتاب الترمذى عن واثلة بن الاسقع رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويبتليك قال الترمذى حديث حسن

﴿ باب تحريم احتقار المسلمين والسخرية منهم ﴾

قال الله تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقال تعالى ياأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب الآية وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة وأما الاحاديث الصحيحة فى هذا الباب فأكثر من أن تحصر واجماع الامة منعقد على تحريم ذلك والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه قلت ما أعظم

نفع

(قوله فلا تزكوا أنفسكم) أى لا تنسبوها الى زكاة العمل والطهارة عن المعاصى ولا تثنوا عليها واهضموها وقوله هو أعلم بمن اتقى اى اتقى الشرك وقال على رضى الله عنه أى عمل حسنة وارعوى عن معصية والجملة كالتعليل لما قبلها أى اذا كان هو أعلم بار باب التقوى فلا تزكوا انفسكم بالثناء (قوله ان تواضعوا) تفاعل من الضعة وهى الذل والهوان (قوله حتى لا يبغى احد على أحد) أصل البغى مجاوزة الحد كما فى النهاية وقريب منه قول بعضهم البغى التعدى والاستطالة وقال العاقولى البغى الظلم (قوله ولا يفخر أحد على أحد) فى النهاية الفخر ادعاء العظم والكبر والشرف وحتى فى الحديث للتعليل فان البغى على الغير والافتخار انما يكون لمن تكبر بنفسه واستطال لما قام بها اما من شرف بخلق التواضع فانه يتحلى بحلية حديث المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه

نفع هذا الحديث وأكثر فوائده لمن تدبره وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس قلت بطر الحق بفتح الباء والطاء المهملة وهو دفعه وابطاله وغمط بفتح الغين المعجمة واسكان الميم وآخره طاء مهملة ويروى غمص بالصاد المهملة ومعناهما واحد وهو الاحتقار

﴿ باب غلظ تحريم شهادة الزور ﴾

قال الله تعالى واجتنبوا قول الزور وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت قلت والاحاديث في هذا الباب كثيرة وفيما ذكرته كفاية والاجماع منعقد عليه

﴿ باب النهي عن المن بالعطية ونحوها ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال المفسرون أي لا تبطلوا ثوابها وروينا في صحيح مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرار قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب

﴿ باب النهي عن اللعن ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك رضي الله عنه وكان من أصحاب الشجرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن كقتله وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار قال الترمذي حديث حسن صحيح وروينا في كتاب الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي حديث حسن وروينا في سنن أبي داود عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا رجعت الى الذي لعن فان كان أهلا لذلك والا رجعت الى قائلها وروينا في كتاب أبي داود والترمذي عن ابن عباس رضي

تكليم أهل الخير وباظهار الرضا بل بكلام السخط والغضب وقيل المراد الاعراض عنهم وقال جمهور المفسرين لا يكلمهم كلاما ينفعهم ويسرهم وقيل لا يرسل اليهم الملائكة بالتحية ومعنى لا ينظر اليهم أي يعرض عنهم ونظره تعالى لعباده رحمته ولطفه بهم ومعنى لا يزكيهم لا يطهرهم من دنس الذنوب وقال الزجاجي وغيره معناه لا يثني عليهم ولهم عذاب أليم مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص الى قلوبهم وجعه قال والعذاب كل ما يعيي الانسان ويشق عليه (قوله المسبل) اسم فاعل من الاسبال أي ارخاء نحو الازار والقميص والعذبة على وجه الخيلاء كما جاء مفسرا في الحديث الآخر لا ينظر الله الى من جر ثوبه خيلاء والخيلاء الكبر

الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لعن شيأ ليس له باهل رجعت اللعنة عليه وروينا في صحيح مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وامرأة من الانصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران فكأني أراها الآن تمشى في الناس ما يعرض لها أحد قلت اختلف العلماء في اسلام حصين والد عمران وصحبته والصحيح اسلامه وصحبته فلهذا قلت رضى الله عنهما وروينا في صحيح مسلم أيضا عن أبي برزة رضى الله عنه قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم اذ بصرت بالنبي صلى الله عليه وسلم وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصاحبنا ناقة عليها العنة وفي رواية لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله تعالى قلت حل بفتح الحاء المهملة واسكان اللام وهي كلمة تزجر بها الابل

﴿ فصل ﴾ في جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعينين والمعروفين ثبت في الاحاديث الصحيحة المشهورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله الواصلة والمستوصلة الحديث وأنه قال لعن الله آكل الربا الحديث وانه قال لعن الله المصوّرين وانه قال لعن الله من غير منار الارض وانه قال لعن الله السارق يسرق البيضة وانه قال لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله وانه قال من أحدث فينا حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وانه قال اللهم العن رعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله وهذه ثلاث قبائل من العرب وانه قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فباعوها وانه قال لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وانه لعن المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في صحيحي البخارى ومسلم بعضها فيهما وبعضها في أحدهما وانما أشرت اليها ولم أذكر طرقها للاختصار وروينا في صحيح مسلم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى حمارا قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذى وسمه وفي الصحيحين أن ابن عمر رضى الله عنهما مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيرا وهم يرمونه فقال ابن عمر لعن الله من فعل هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله من اتخذ شيأ فيه الروح غرضا

﴿ فصل ﴾ اعلم أن لعن المصون حرام باجماع المسلمين ويجوز لعن أصحاب الاوصاف المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين ونحو ذلك كما تقدم في الفصل السابق وأما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي كيهودى أو نصرانى أو ظالم أو زان أو مصور أو سارق أو آكل ربا فظواهر الاحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالى الى تحريمه الا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي لهب وأبي جهل وفرعون وهامان وأشباههم قال لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندرى ما يختم به لهذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فيجوز أنه صلى الله عليه وسلم علم موتهم على الكفر قال ويقرب من

ممن اتصف بشئ من المعاصى الخ) قال الحافظ ابن حجر واحتج شيخنا الامام البلقيني على ما قاله المهلب من جواز لعن المعين بالحديث الوارد في المرأة اذا دعاها زوجها الى فراشه فأبت لعنتها الملائكة حتى تصبح وتوقف فيه بعض من لقيناه فان اللاعن هنا الملائكة فيتوقف الاستدلال على جواز التأسى بهم وعلى التسليم فليس في الخبر تسميتها والذى قاله شيخنا أقوى فان الملك معصوم والتأسى بالمعصوم مشروع والبحث في جواز لعن المعين وهو موجود انتهى قال العلقمى في شرح الجامع الصغير لعل قول الملائكة اللهم العن فلانة الممتنعة من فراش زوجها أو هذه الممتنعة الى آخرها فهى معينة بالاسم أو بالاشارة اليها فيتجه ما قاله البلقيني لان قوله صلى الله عليه وسلم لعنتها الضمير يخصها فلا بد من صفة تميزها وذلك اما بالاسم أو بالاشارة اليها انتهى

اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم كقول الانسان لا أصح الله جسمه ولا سلمه الله وما جرى مجراه وكل ذلك مذموم وكذلك لعن جميع الحيوانات والجماد فكله مذموم

﴿ فصل ﴾ حكى أبو جعفر النحاس عن بعض العلماء أنه قال اذا لعن الانسان مالا يستحق اللعن فليبادر بقوله الا أن يكون لا يستحق

﴿ فصل ﴾ ويجوز للآمر بالمعروف والناهى عن المنكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه فى ذلك الامر ويلك أو ياضعيف الحال أو ياقليل النظر لنفسه أو ياظالم نفسه وما أشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قذف صريحا كان أو كناية أو تعريضا ولو كان صادقا فى ذلك وانما يجوز ماقدمناه ويكون الغرض منه التأديب والزجر وليكون الكلام أوقع فى النفس روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يسوق بدنة فقال اركبها قال انها بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال فى الثالثة اركبها ويلك وروينا فى صحيحيهما عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة رجل من بنى تميم فقال يارسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك ومن يعدل اذا لم أعدل وروينا فى صحيح مسلم عن عدى بن حاتم رضى الله عنه أن رجلا خطب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب أنت قل ومن يعص الله ورسوله وروينا فى صحيح مسلم أيضا عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن عبد الحاطب رضى الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يارسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم قول أبى بكر الصديق رضى الله عنه لابنه عبد الرحمن حين لم يجد عشى أضيافه ياغنثر وقد تقدم بيان هذا الحديث فى كتاب الاسماء وروينا فى صحيحيهما أن جابرا صلى فى ثوب واحد وثيابه موضوعة عنده فقيل له فعلت هذا فقال فعلته ليرانى الجهال مثلكم وفى رواية ليرانى أحمق مثلك

﴿ باب النهى عن انتهار الفقراء والضعفاء واليتيم والسائل ونحوهم والالانة القول لهم والتواضع معهم ﴾

قال الله تعالى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه الى قوله تعالى فتطردهم فتكون من الظالمين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وروينا فى صحيح مسلم عن عائذ بن عمرو بالذال المعجمة الصحابى رضى الله عنه أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال فى نفر فقالوا ماأخذت سيوف الله من عنق عدو الله مأخذها فقال أبو بكر رضى الله عنه أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال ياأبا بكر لعلك أغضبتهم لئن كنت

أغضبتهم لقد أغضبت ربك فأتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم فقالوا لا قلت قوله مأخذها بفتح الخاء أى لم تستوف حقها من عنقه لسوء فعاله

﴿ باب فى ألفاظ يكره استعمالها ﴾

روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن سهل بن حنيف وعن عائشة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى وروينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم جاشت نفسى ولكن ليقل لقست نفسى قال العلماء معنى لقست وجاشت غثت قالوا وانما كره خبثت للفظ الخبث والخبيث قال الامام ابو سليمان الخطابى لقست وخبثت معناها واحد وانما كره خبثت للفظ الخبث و بشاعة الاسم منه وعلمهم الادب فى استعمال الحسن منه وهجران القبيح وجاشت بالجيم والشين المعجمة ولقست بفتح اللام وكسر القاف

﴿ فصل ﴾ روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون الكرم انما الكرم قلب المؤمن وفى رواية لمسلم لا تسموا العنب الكرم فان الكرم المسلم وفى رواية فان الكرم قلب المؤمن وروينا فى صحيح مسلم عن وائل بن حجر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبلة قلت الحبلة بفتح الحاء والباء و يقال أيضا باسكان الباء قاله الجوهرى وغيره والمراد من هذا الحديث النهى عن تسمية العنب كرما وكانت الجاهلية تسميه كرما و بعض الناس اليوم تسميه كذلك ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن هذه التسمية قال الامام الخطابى وغيره من العلماء أشفق النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم حسن اسمها الى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم والله أعلم

﴿ فصل ﴾ روينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قلت روى أهلكهم برفع الكاف ونصبها والمشهور الرفع و يؤيده انه جاء فى رواية رويناها فى حلية الاولياء فى ترجمة سفيان الثورى فهو من أهلكهم قال الامام الحافظ أبو عبد الله الحميدى فى الجمع بين الصحيحين فى الرواية الاولى قال بعض الرواة لا أدرى هو بالنصب أم بالرفع قال الحميدى والاشهر الرفع أى أشدهم هلاكا قال وذلك اذا قال ذلك على سبيل الازراء عليهم والاحتقار لهم وتفضيل نفسه عليهم لانه لا يدرى سر الله تعالى فى خلقه هكذا كان بعض علمائنا يقول هذا كلام الحميدى وقال الخطابى معناه لا يزال الرجل يعيب الناس و يذكر مساويهم و يقول فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك فاذا فعل ذلك فهو أهلكهم أى أسوأ حالا فيما يلحقه من الاثم فى عيبهم والوقيعة فيهم وربما أداه ذلك الى العجب بنفسه ورؤيته أن له فضلا عليهم وانه خير منهم فيهلك هذا كلام الخطابى فيما رويناه عنه فى كتابه معالم السنن وروينا فى سنن أبى داود رضى الله عنه قال حدثنا القعنبى عن مالك عن سهل بن أبى صالح عن أبيه عن

(قوله قال العلماء معنى لقست غثت) وقال ابن الاعرابى معناه ضاقت انتهى وجاشت أى غثت وهى من الارتفاع كأن ما فى البطن يرتفع الى الحلق فحصل الغثى (قوله وانما يكره لفظ الخبيث) يعلم منه ان أحد الرديفين قد يختص عن الآخر بحكم مخالف له لمعنى فى لفظه لم يوجد فى لفظ الآخر ثم الكراهة تنزيهية من باب أدب اللفظ ولا يرد عليه ما فى الحديث الآخر من قوله فيصبح خبيث النفس كسلان لان المنهى عنه اخبار المرء بذلك عن نفسه والنبى صلى الله عليه وسلم انما أخبر عن صفة غيره وعن شخص منهم مذموم الحال ولا يمتنع اطلاق هذا اللفظ فى مثل ذلك (قوله يقولون الكرم) فى البخارى و يقولون الكرم بزيادة واو العطف فى أوله والمعطوف عليه محذوف أى يقولون العنب و يقولون الكرم فالكرم خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أو مبتدأ خبره محذوف أى شجر العنب الكرم

أبي هريرة فذكر هذا الحديث ثم قال قال مالك اذا قال ذلك تحزنا لما يرى في الناس قال يعني من أمر دينهم فلا أرى به بأسا واذا قال ذلك عجبا بنفسه وتصاغرا للناس فهو المكروه الذي ينهى عنه قلت فهذا تفسير باسناد في نهاية من الصحة وهو أحسن ما قيل في معناه وأوجز ولا سيما اذا كان عن الامام مالك رضي الله عنه

﴿ فصل ﴾ روينا في سنن أبي داود بالاسناد الصحيح عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي وغيره هذا ارشاد الى الادب وذلك أن الواو للجمع والتشريك وثم للعطف مع الترتيب والتراخي فارشدهم صلى الله عليه وسلم الى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه وجاء عن ابراهيم النخعي أنه كان يكره أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك ويجوز أن يقول أعوذ بالله ثم بك قالوا ويقول لولا الله ثم فلان لفعلت كذا ولا تقل لولا الله وفلان

﴿ فصل ﴾ ويكره أن يقول مطرنا بنوء كذا فان قاله معتقدا أن الكوكب هو الفاعل فهو كفر وان قاله معتقدا أن الله تعالى هو الفاعل وأن النوء المذكور علامة لنزول المطر لم يكفر ولكنه ارتكب مكروها لتلفظه بهذا اللفظ الذي كانت الجاهلية تستعمله مع أنه مشترك بين ارادة الكفر وغيره وقد قدمنا الحديث الصحيح المتعلق بهذا الفصل في باب ما يقول عند نزول المطر

﴿ فصل ﴾ يحرم أن يقول ان فعلت كذا فأنا يهودي أو نصراني أو بريء من الاسلام ونحو ذلك فان قاله وأراد حقيقة تعليق خروجه عن الاسلام بذلك صار كافرا في الحال وجرت عليه احكام المرتدين وان لم يرد ذلك لم يكفر لكن ارتكب محرما فيجب عليه التوبة وهو أن يقلع في الحال عن معصيته ويندم على ما فعل ويعزم أن لا يعود اليه أبدا ويستغفر الله تعالى ويقول لا اله الا الله محمد رسول الله

﴿ فصل ﴾ يحرم عليه تحريما مغلظا أن يقول لمسلم يا كافر روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الرجل لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فان كان كما قال والا رجعت عليه وروينا في صحيحيهما عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك الا حار عليه هذا لفظ رواية مسلم ولفظ البخاري بمعناه ومعنى حار رجع

﴿ فصل ﴾ لو دعا مسلم على مسلم فقال اللهم اسلبه الايمان عصى بذلك وهل يكفر الداعي بمجرد هذا الدعاء فيه وجهان لاصحابنا حكاهما القاضي حسين من أئمة أصحابنا في الفتاوى أصحهما لا يكفر وقد يحتج بهذا بقول الله تعالى اخبارا عن موسى صلى الله عليه وسلم ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا الآية وفي هذا الاستدلال نظر وان قلنا ان شرع من قبلنا شرع لنا

﴿ فصل ﴾ لو أكره الكفار مسلما على كلمة الكفر فقالها وقلبه مطمئن بالايمان لم يكفر

(قوله يحرم أن يقال الخ) ومثله قوله هو بريء من الله أو رسوله أو من الاسلام أو من الكعبة أو جميع ماذ كراليس بيمين لعروة عن ذكر اسم الله تعالى وصفته ولان المحلوف به حرام فلا ينعقد به اليمين كقوله ان فعلت كذا فانا زان أو سارق فان قلت يشكل على ماذكر ما في صحيح البخاري من عدة طرق ان خبابا طلب من العاص بن وائل السهمي دينا له فقال لا أعطيك حتى تكفر بمحمد فقال لا أكفر به حتى يميتك الله ثم يبعثك وقد يجاب بانه لم يقصد التعليق وانما أراد تكذيب ذلك اللعين انكار البعث ولا ينافيه قوله حتى لانها تأتي بمعنى الا المنقطعة فتكون بمعنى لكن التي صرحوا بان ما بعدها كلام مستأنف وعليه خرج حديث حتى يكون أبواه يهودانه أي لكن أبواه أشار اليه بعض المحققين

بنص القرآن واجماع المسلمين وهل الافضل أن يتكلم بها ليصون نفسه من القتل فيه خمسة أوجه لاصحابنا الصحيح أن الافضل أن يصبر للقتل ولا يتكلم بالكفر ودلائله من الاحاديث الصحيحة وفعل الصحابة رضى الله عنهم مشهورة والثانى الافضل أن يتكلم ليصون نفسه من القتل والثالث ان كان فى بقائه مصلحة للمسلمين بان كان يرجو النكاية فى العدو أو القيام باحكام الشرع فالافضل أن يتكلم بها وان لم يكن كذلك فالصبر على القتل أفضل والرابع ان كان من العلماء ونحوهم ممن يقتدى بهم فالافضل الصبر لئلا يغتر به العوام والخامس أنه يجب عليه التكلم لقول الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وهذا الوجه ضعيف جدا

﴿ فصل ﴾ لو أكره المسلم كافرا على الاسلام فنطق بالشهادتين فان كان الكافر حربيا صح اسلامه لانه اكراه بحق وان كان ذميا لم يصر مسلما لانا التزمنا الكف عنه فاكراهه بغير حق وفيه قول ضعيف أنه يصير مسلما لانه أمره بالحق

﴿ فصل ﴾ اذا نطق الكافر بالشهادتين بغير اكراه فان كان على سبيل الحكاية بان قال سمعت زيدا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لم يحكم باسلامه وان نطق بهما بعد استدعاء مسلم بان قال له مسلم قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالهما صار مسلما وان قالهما ابتداء لا حكاية ولا باستدعاء فالمذهب الصحيح المشهور الذى عليه جمهور أصحابنا أنه يصير مسلما وقيل لا يصير لاحتمال الحكاية

﴿ فصل ﴾ ينبغى أن لا يقال للقائم بامر المسلمين خليفة الله بل يقال الخليفة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمير المؤمنين روينا فى شرح السنة للامام أبى محمد البغوى رضى الله عنه قال رحمه الله لا بأس أن يسمى القائم بامر المسلمين أمير المؤمنين والخليفة وان كان مخالفا لسيرة أئمة العدل لقيامه بامر المؤمنين وسمع المؤمنين له قال ويسمى خليفة لانه خلف الماضى قبله وقام مقامه قال ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قال الله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة وقال تعالى ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض وعن ابن أبى مليكة أن رجلا قال لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ياخليفة الله فقال أنا خليفة محمد صلى الله عليه وسلم وأنا راض بذلك وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ياخليفة الله فقال ويلك لقد تناولت تناولا بعيدا ان أمى سمتنى عمر فلو دعوتنى بهذا الاسم قبلت ثم كبرت فكنيت أبا حفص فلو دعوتنى به قبلت ثم وليتمونى أموركم فسميتمونى أمير المؤمنين فلو دعوتنى بذاك كفاك وذكر الامام أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى البصرى الفقيه الشافعى فى كتابه الاحكام السلطانية ان الامام سمى خليفة لانه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته قال فيجوز أن يقال الخليفة على الاطلاق ويجوز خليفة رسول الله قال واختلفوا فى جواز قولنا خليفة الله فجوزه بعضهم لقيامه بحقوقه فى خلقه ولقوله تعالى هو الذى جعلكم خلائف فى الارض وامتنع جمهور العلماء من ذلك ونسبوا قائله الى الفجور هذا كلام الماوردى قلت وأول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا خلاف

(قوله وان كان مخالفا) مثله اذا كان فاسقا (قوله ولا يسمى أحد خليفة الله تعالى) فى شرح الروض لانه انما يستخلف من يغيب أو يموت والله منزه عن ذلك وقضية هذه العلة امتناع ذلك حتى على آدم وداود والآيتان ليس فيهما اطلاق خليفة الله على كل منهما انما فيهما اطلاق خليفة مجردا عن الاضافة وذلك جائز على كل امام للمسلمين ولم أر من نبه على هذا وعلى ثبوت مستند اطلاق خليفة الله على كل منهما فالاضافة للتعظيم فلا يراد من الخليفة ما تقدم بل يراد به ان الله جعله قائما فى تنفيذ أحكامه فى عباده وفى المصباح المنير لا يقال خليفة الله بالاضافة الا آدم وداود لورود النص بذلك

فى ذلك بين أهل العلم وأما ماتوهمه بعض الجهلة فى مسيلمة فخطأ صريح وجهل قبيح مخالف لاجماع العلماء وكتبهم متظاهرة على نقل الاتفاق على أن أول من سمى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد ذكر الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر فى كتابه الاستيعاب فى أسماء الصحابة رضى الله عنهم بيان تسمية عمر أمير المؤمنين أولا و بيان سبب ذلك وأنه كان يقال فى أبى بكر رضى الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(فصل) يحرم تحريما غليظا أن يقول للسلطان وغيره من الخلق شاهان شاه لان معناه ملك الملوك ولا يوصف بذلك غير الله سبحانه وتعالى و روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان أخنع اسم عند الله تعالى رجل يسمى ملك الاملاك وقد قدمنا بيان هذا فى كتاب الاسماء وأن سفيان بن عيينة قال ملك الأملاك مثل شاهان شاه

(فصل) فى لفظ السيد اعلم أن السيد يطلق على الذى يفوق قومه و يرتفع قدره عليهم و يطلق على الزعيم والفاضل و يطلق على الحليم الذى لا يستفزه غضبه و يطلق على الكريم وعلى المالك وعلى الزوج وقد جاءت أحاديث كثيرة باطلاق سيد على أهل الفضل فمن ذلك ما رويناه فى صحيح البخارى عن أبى بكرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم صعد بالحسن بن على رضى الله عنهما المنبر فقال ان ابنى هذا سيد ولعل الله تعالى أن يصلح به بين فئتين من المسلمين و روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للانصار لما أقبل سعد بن معاذ رضى الله عنه قوموا الى سيدكم أو خيركم كذا فى بعض الروايات سيدكم أو خيركم وفى بعضها سيدكم بغير شك وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان سعد بن عبادة رضى الله عنه قال يارسول الله أرأيت الرجل يجد مع امرأته رجلا أيقتله الحديث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى مايقول سيدكم وأما ماورد فى النهى فما رويناه بالاسناد الصحيح فى سنن أبى داود عن بريدة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل قلت والجمع بين هذه الاحاديث أنه لا بأس باطلاق فلان سيد و ياسيدى وشبه ذلك اذا كان المسود فاضلا خيرا اما بعلم واما بصلاح واما بغير ذلك وان كان فاسقا أو متهما فى دينه أو نحو ذلك كره أن يقال له سيد وقد روينا عن الامام أبى سليمان الخطابى فى معالم السنن فى الجمع بينهما نحو ذلك

(فصل) يكره أن يقول المملوك لمالكه ربى بل يقول سيدى وان شاء قال مولاى و يكره للمالك أن يقول عبدى وأمتى ولكن يقول فتاى وفتاتى أو غلامى روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يقل أحدكم أطعم ربك وضئ ربك اسق ربك وليقل سيدى ومولاى ولا يقل أحدكم عبدى أمتى وليقل فتاى وفتاتى وغلامى وفى رواية لمسلم ولا يقل أحدكم ربى وليقل سيدى ومولاى وفى رواية له لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى فكلكم عبيد ولا يقل العبد ربى وليقل

(قوله و يكره للمالك) أى تنزيها أن يقول لمملوكه عبدى وذلك حذرا من ايهام الشركة أى لان لفظ عبدى وأمتى يشترك فيه الخالق والمخلوق فيقال عبد الله وأمة الله و يكره ذلك الاشتراك ولان حقيقة العبودية انما يستحقها الله سبحانه ولان فيها تعظيما لا يليق بالمخلوق استعماله لنفسه وقد بين صلى الله عليه وسلم العلة فى ذلك حيث قال كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله فنهى عن التطاول فى اللفظ كما نهى عن التطاول فى الافعال وفى اسبال الازار وغيره وأما غلامى وجاريتى وفتاتى فليست دالة على الملك كدلالة عبدى مع انها تطلق على الحر والمملوك واضافته ليست للملك وانما هى للاختصاص قال تعالى واذ قال موسى لفتاه قالوا سمعنا فتى يذكرهم

سيدى وفى رواية له لا يقولن أحدكم عبدى وأمتي كلكم عبيد الله وكل نسائكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وفتاى وفتاتى قلت قال العلماء لا يطلق الرب بالالف واللام الا على الله تعالى خاصة فاما مع الاضافة فيقال رب المال ورب الدار وغير ذلك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى ضالة الابل دعها حتى يلقاها ربها والحديث الصحيح حتى يهم رب المال من يقبل صدقته وقول عمر رضى الله عنه فى الصحيح رب الصريمة والغنيمة ونظائره فى الحديث كثيرة مشهورة وأما استعمال حملة الشرع ذلك فامر مشهور معروف قال العلماء وانما كره للمملوك أن يقول لمالكه ربى لان فى لفظه مشاركة لله تعالى فى الربوبية وأما حديث حتى يلقاها ربها ورب الصريمة وما فى معناهما فانما استعمل لانها غير مكلفة فهى كالدار والمال ولاشك أنه لا كراهة فى قول رب الدار ورب المال وأما قول يوسف صلى الله عليه وسلم أذكرنى عند ربك فعنه جوابان أحدهما أنه خاطبه بما يعرفه وجاز هذا الاستعمال للضرورة كما قال موسى صلى الله عليه وسلم للسامرى وانظر الى الهك أى الذى اتخذته الها والجواب الثانى ان هذا شرع من قبلنا وشرع من قبلنا لا يكون شرعا لنا اذا ورد شرعنا بخلافه وهذا لا خلاف فيه وانما اختلف أصحاب الاصول فى شرع من قبلنا اذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته هل يكون شرعا لنا أم لا

﴿ فصل ﴾ قال الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب أما المولى فلا نعلم اختلافا بين العلماء انه لا ينبغى لاحد أن يقول لاحد من المخلوقين مولاى قلت وقد تقدم فى الفصل السابق جواز اطلاق مولاى ولا مخالفة بينه وبين هذا فان النحاس تكلم فى المولى بالالف واللام وكذا قال النحاس يقال سيد لغير الفاسق ولا يقال السيد بالالف واللام لغير الله تعالى والاظهر انه لا باس بقوله المولى والسيد بالالف واللام بشرطه السابق

﴿ فصل ﴾ فى النهى عن سب الريح وقد تقدم الحديثان فى النهى عن سبها وبيانهما فى باب ما يقول اذا هاجت الريح

﴿ فصل ﴾ يكره سب الحمى روينا فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال مالك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بنى آدم كما يذهب الكير خبث الحديد قلت تزفزفين أى تتحركين حركة سريعة ومعناه ترتعد وهو بضم التاء وبالزاى المكررة وروى أيضا بالراء المكررة والزاى أشهر وممن حكاها ابن الأثير وحكى صاحب المطالع الزاى وحكى الراء مع القاف والمشهور أنه بالفاء سواء كان بالزاى أو بالراء

﴿ فصل ﴾ فى النهى عن سب الديك روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن زيد بن خالد الجهنى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة

﴿ فصل ﴾ فى النهى عن الدعاء بدعوى الجاهلية وذم استعمال ألفاظهم روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفى رواية أو شق أو دعا أو

﴿ فصل ﴾ يكره أن يسمى المحرم صفرا لان ذلك من عادة الجاهلية

﴿ فصل ﴾ يحرم أن يدعى بالمغفرة ونحوها لمن مات كافرا قال الله تعالى ما كان النبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقد جاء الحديث بمعناه والمسلمون مجتمعون عليه

﴿ فصل ﴾ يحرم سب المسلم من غير سبب شرعى يجوز ذلك روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سباب المسلم فسوق وروينا فى صحيح مسلم وكتابى أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما ما لم يعتد المظلوم قال الترمذى حديث حسن صحيح

﴿ فصل ﴾ ومن الالفاظ المذمومة المستعملة فى العادة قوله لمن يخاصمه يا حمار يا تيس يا كلب ونحو ذلك فهذا قبيح لوجهين أحدهما أنه كذب والآخر انه ايذاء وهذا بخلاف قوله يا ظالم ونحوه فان ذلك يسامح به لضرورة المخاصمة مع أنه يصدق غالبا فقل انسان الا وهو ظالم لنفسه ولغيرها

﴿ فصل ﴾ قال النحاس كره بعض العلماء أن يقال ما كان معى خلق الا الله قلت سبب الكراهة بشاعة اللفظ من حيث ان الاصل فى الاستثناء أن يكون متصلا وهو هنا محال وانما المراد هنا الاستثناء المنقطع تقديره ولكن كان الله معى مأخوذ من قوله وهو معكم وينبغى أن يقال بدل هذا ما كان معى أحد الا الله سبحانه وتعالى قال وكره أن يقال اجلس على اسم الله وليقل اجلس باسم الله

﴿ فصل ﴾ حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكره أن يقول الصائم وحق هذا الخاتم الذى على فمى واحتج له بانه انما يختم على أفواه الكفار وفى هذا الاحتجاج نظر وانما حجته أنه حلف بغير الله سبحانه وتعالى وسيأتى النهى عن ذلك ان شاء الله تعالى قريبا فهذا مكروه لما ذكرنا ولما فيه من اظهار صومه لغير حاجة والله أعلم

﴿ فصل ﴾ روينا فى سنن أبى داود عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة أو غيره عن عمران ابن الحصين رضى الله عنهما قال كنا نقول فى الجاهلية أنعم الله بك عينا وأنعم صباحا فلما كان الاسلام نهينا عن ذلك قال عبد الرزاق قال معمر يكره أن يقول الرجل أنعم الله بك عينا ولا بأس أن يقول أنعم الله عينك قلت هكذا رواه أبو داود عن قتادة أو غيره ومثل هذا الحديث قال أهل العلم لا يحكم له بالصحة لان قتادة ثقة وغيره مجهول وهو محتمل أن يكون عن المجهول فلا يثبت به حكم شرعى ولكن الاحتياط للانسان اجتناب هذا اللفظ لاحتمال صحته ولان بعض العلماء يحتج بالمجهول والله أعلم

﴿ فصل ﴾ فى النهى أن يتناجى الرجلان اذا كان معهما ثالث وحده روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل ان ذلك يحزنه وروينا

الثانى فلهذا سمى المحرم شهر الله قال الحافظ السيوطى سئلت لم خص المحرم بقولهم شهر الله دون سائر الشهور مع أن فيها ما يساويه فى الفضل أو يزيد عليه كرمضان ووجدت ما يجاب به بان هذا الاسم اسلامى دون سائر الشهور فان اسمها كلها على ما كانت عليه فى الجاهلية وكان اسم المحرم فى الجاهلية صفر الاول والذى بعده صفر الثانى فلما جاء الاسلام سماه الله المحرم فأضيف الى الله تعالى بهذا الاعتبار وهذه فائدة لطيفة رأيتها فى الجمهرة انتهى ونقل ابن الجوزى ان الشهور كلها لها أسماء فى الجاهلية غير هذه الاسماء الاسلامية قال فاسم المحرم بائق وصفر نقيل وربيع الاول طليق وربيع الآخر ناجر وجمادى الاولى أسلح وجمادى الآخرة أفتح ورجب أحلك وشعبان كسع ورمضان زاهر وشوال بطو وذو القعدة حق وذو الحجة نعيش انتهى

في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كانوا ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث ورويناه في سنن أبي داود وزاد قال أبو صالح الراوي عن ابن عمر قلت لابن عمر فاربعة قال لا يضرك

﴿ فصل ﴾ في نهي المرأة ان تخبر زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة أخرى اذا لم تدع اليه حاجة شرعية من رغبة في زواجها ونحو ذلك روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تباشر المرأة المرأة فتصفها لزوجها كانه ينظر اليها

(فصل) يكره أن يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وانما يقال له بارك الله لك وبارك عليك كما ذكرناه في كتاب النكاح

(فصل) روى النحاس عن أبي بكر محمد بن أبي يحيي وكان أحد الفقهاء العلماء الادباء أنه قال يكره أن يقال لاحد عند الغضب اذكر الله تعالى خوفا من أن يحمله الغضب على الكفر قال وكذا لا يقال له صل على النبي صلى الله عليه وسلم خوفا من هذا

(فصل) من أقبح الالفاظ المذمومة مايعتاده كثيرون من الناس اذا أراد أن يحلف على شئ فيتورع عن قوله والله كراهية الحنث أو اجلالا لله تعالى وتصونا عن الحلف ثم يقول الله يعلم ما كان كذا أو لقد كان كذا ونحوه وهذه العبارة فيها خطر فان كان صاحبها متيقنا أن الامر كما قال فلا باس بها وان كان تشكك في ذلك فهو من أقبح القبائح لانه تعرض للكذب على الله تعالى فان أخبر أن الله تعالى يعلم شيا لا يتيقن كيف هو وفيه دقيقة أخرى أقبح من هذا وهو أنه تعرض لوصف الله تعالى بانه يعلم الامر على خلاف ماهو وذلك لو تحقق كان كفرا فينبغي للانسان اجتناب هذه العبارة

(فصل) ويكره أن يقول في الدعاء اللهم اغفر لي ان شئت أو ان أردت بل يجزم بالمسألة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ليعزم المسألة فانه لا مكره له وفي رواية لمسلم ولكن ليعزم وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ أعطاه وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقولن اللهم ان شئت فاعطني فانه لا مستكره له

(فصل) ويكره الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم والكعبة والملائكة والامانة والحياة والروح وغير ذلك ومن أشدها كراهة الحلف بالامانة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي رواية في الصحيح فمن كان حالفا فلا يحلف الا بالله أو ليسكت وروينا في النهي عن الحلف بالامانة تشديدا كثيرا فمن ذلك ماروينا في سنن أبي داود باسناد صحيح عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف بالامانة فليس منا

(قوله لا يقولن أحدكم) أي على سبيل الكراهة التنزيهية وبه صرح المصنف في شرح مسلم وقال ابن عبد البر في التمهيد لا يجوز لاحد أن يقول اللهم اعطني ان شئت من أمور الدين والدنيا لنهي النبي صلى الله عليه وسلم ولانه كلام مستحيل لا وجه له لانه لا يفعل الا مايشاء لا شريك له انتهى وظاهره التحريم وقد يؤول على نفي الجواز المستوى الطرفين وهو بعيد من كلامه قال العلماء سبب كراهته لانه لا يتحقق استعمال المشيئة الا في حق من يتوجه عليه الاكراه والله تعالى منزه عن ذلك وهو معنى قوله في الحديث الثاني فانه لا مستكره له وقيل سبب الكراهة ان في هذا اللفظ صورة الاستغناء عن المطلوب والمطلوب منه

(فصل)

(فصل) يكره اكثار الحلف في البيع ونحوه وان كان صادقا ورينا في صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم وكثرة الحلف في البيع فانه ينفق ثم يمحق

(فصل) يكره أن يقال قوس قزح لهذه التي في السماء روينا في حلية الاولياء لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فان قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله عز وجل فهو أمان لاهل الارض قلت قزح بضم القاف وفتح الزاي قال الجوهري وغيره هي غير مصروفة وتقوله العوام قدح بالدال وهو تصحيف

(فصل) يكره للانسان اذا ابتلى بمعصية أو نحوها أن يخبر غيره بذلك بل ينبغي أن يتوب الى الله تعالى فيقلع عنها في الحال ويندم على مافعل ويعزم أن لا يعود الى مثلها أبدا فهذه الثلاثة هي اركان التوبة لا تصح الا باجتماعها فان أخبر بمعصيته شيخه أو شبهه ممن يرجو باخباره أن يعلمه مخرجا من معصيته أو يعلمه مايسلم به من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعو له أو نحو ذلك فلا بأس به بل هو حسن وانما يكره اذا انتفت هذه المصلحة روينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل أمتي معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله تعالى عليه فيقول يافلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه

(فصل) يحرم على المكلف أن يحدث عبد الانسان أو زوجته أو ابنه وغلامه ونحوهم بما يفسدهم به عليه اذا لم يكن مايحدثهم به أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى مايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وروينا في كتابي أبي داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبب زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا قلت خبب بخاء معجمة ثم باء موحدة مكررة ومعناه أفسده وخدعه

(فصل) ينبغي أن يقال في المال المخرج في طاعة الله تعالى أنفقت وشبهه فيقال أنفقت في حجتي ألفا وأنفقت في غزوتي ألفين وكذا أنفقت في ضيافة ضيفاني وفي ختان أولادي وفي نكاحي وشبه ذلك ولا يقول مايقوله كثيرون من العوام غرمت في ضيافتي وخسرت في حجتي وضيعت في سفري وحاصله ان أنفقت وشبهه يكون في الطاعات وخسرت وغرمت وضيعت ونحوها يكون في المعاصي والمكروهات ولا تستعمل في الطاعات

(فصل) مما ينهى عنه مايقوله كثيرون من الناس في الصلاة اذا قال الامام اياك نعبد واياك نستعين فيقول المأموم اياك نعبد واياك نستعين فهذا مما ينبغي تركه والتحذير منه فقد قال صاحب البيان من أصحابنا ان هذا يبطل الصلاة الا أن يقصد به التلاوة وهذا الذي قاله وان كان فيه نظر والظاهر انه لا يوافق عليه فينبغي أن يجتنب فانه وان لم يبطل الصلاة

(قوله فقد قال صاحب البيان الخ) وتبعه عليه المصنف في التحقيق والفتاوى وقال ابن حجر في شرح المنهاج اعتمده أكثر المتأخرين وان نازع فيه في المجموع وغيره ولا ينافيه اللهم انا نستعينك اياك نعبد في قنوت الوتر اذ لا قرينة تصرفه اليها بخلافه هناك فاندفع ما للاسنوي هنا ومثل قصد التلاوة قصد الدعاء وقضية ماتقرر انه لا أثر لقصد الثناء وقد يوجه بانه خلاف موضوع اللفظ وفيه نظر لانه بتسليم ذلك لا لموضوعه لانه مثل كم أحسنت الى وأسأت فانه غير مبطل لافادته مايستلزم الثناء أو الدعاء انتهى وعلى هذا فيحرم قول المأموم ذلك ومثله قوله استعنا بالله ان لم يقصد ما ذكر ان كان في صلاته فرض أو نفل لم يقصد قطعه

فهومكروه فى هذا الموضع والله أعلم
*(فصل) ومما يتأكد النهى عنه والتحذير منه مايقوله العوام وأشباههم فى هذه المكوس التي تؤخذ مما يبيع أو يشترى ونحوهما فانهم يقولون هذا حق السلطان أو عليك حق السلطان ونحو ذلك من العبارات المشتملة على تسميته حقا أولازما ونحو ذلك وهذا من أشد المنكرات وأشنع المستحدثات حتى قد قال بعض العلماء من سمى هذا حقا فهو كافر خارج عن ملة الاسلام والصحيح انه لايكفر الا اذا اعتقده حقا مع علمه بانه ظلم فالصواب أن يقال فيه المكس أوضريبة السلطان أونحو ذلك من العبارات وبالله التوفيق
*(فصل) يكره أن يسأل بوجه الله تعالى غير الجنة روينا فى سنن أبى داود عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل بوجه الله الا الجنة
(فصل) يكره منع من سأل بالله تعالى وتشفع به روينا فى سنن أبى داود والنسائى باسانيد الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعاذ بالله فاعيذوه ومن سال بالله تعالى فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه
(فصل) الأشهر أنه يكره أن يقال أطال الله بقاءك قال أبوجعفر النحاس فى كتابه صناعة الكتاب كره بعض العلماء قولهم أطال الله بقاءك ورخص فيه بعضهم قال اسماعيل بن اسحق أول من كتب أطال الله بقاءك الزنادقة وروى عن حماد بن سلمة رضى الله عنه أن مكاتبة المسلمين كانت من فلان الى فلان أما بعد سلام عليك فأنى أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأساله أن يصلى على محمد وعلى آل محمد ثم أحدثت الزنادقة هذه المكاتبات التى أولها أطال الله بقاءك
(فصل) المذهب الصحيح المختار أنه لايكره قول الانسان لغيره فداك أبى وأمى أوجعلنى الله فداك وقد تظاهرت على جواز ذلك الاحاديث المشهورة التى فى الصحيحين وغيرهما وسواء كان الابوان مسلمين أوكافرين وكره ذلك بعض العلماء اذا كانا مسلمين قال النحاس وكره مالك بن أنس جعلنى الله فداك وأجازه بعضهم قال القاضى عياض ذهب جمهور العلماء الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما أوكافرا قلت وقد جاء من الاحاديث الصحيحة فى جواز ذلك مالا يحصى وقد نبهت على جمل منها فى شرح صحيح مسلم
﴿ فصل ﴾ ومما يذم من الالفاظ المراء والجدال والخصومة قال الامام أبو حامد الغزالى المراء طعنك فى كلام الغير لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مزيتك عليه قال وأما الجدال فعبارة عن أمر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها قال وأما الخصومة فلجاج فى الكلام ليستوفى به مقصوده من مال أوغيره وتارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لايكون الا اعتراضا هذا كلام الغزالى واعلم ان الجدال قد يكون بحق وقد يكون بباطل قال الله تعالى ولاتجادلوا أهل الكتاب الابالتى هى أحسن وقال تعالى

وجادلهم

(قوله لاظهار خلل فيه) علة للطعن وكذا قوله لغير غرض (قوله تحقير قائله) أى اظهار الخلل فى كلامه (قوله ومزيتك) بفتح الميم وكسر الزاى وتشديد التحتية أى ارتفاعك عليه (قوله وأما الجدال الخ) فهو أخص من المراء وفى التهذيب الجدل والجدال والمجادلة مقابلة الحجة بالحجة قال وأصله الخصومة الشديدة سمى جدلا لان كل واحد يحكم خصومته وحجته احكاما بليغا على قدر طاقته تشبيها بجدل الحبل وهو احكام فتله (قوله واعلم أن الجدال قد يكون بحق) وقد يكون قصده اقامة الحق واظهاره لا تحقير غيره وحينئذ فاطلاق الجدال عليه مجاز لانه صورته (قوله وقد يكون بباطل) بان يكون قصده تحقير غيره او اقامة باطل

وجادلهم بالتي هي أحسن وقال تعالى ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا فان كان الجدال للوقوف على الحق وتقريره كان محمودا وان كان فى مدافعة الحق أو كان جدالا بغير علم كان مذموما وعلى هذا التفصيل تنزل النصوص الواردة فى اباحته وذمه والمجادلة والجدال بمعنى وقد أوضحت ذلك مبسوطا فى تهذيب الاسماء واللغات قال بعضهم ما رأيت شيأ أذهب للدين ولا أنقص للمروءة ولا أضيع للذة ولا أشغل للقلب من الخصومة فان قلت لا بد للانسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب ما أجاب به الامام الغزالى أن الذم المتأكد انما هو لمن خاصم بالباطل أو بغير علم كوكيل القاضى فانه يتوكل فى الخصومة قبل أن يعرف أن الحق فى أى جانب هو فيخاصم بغير علم و يدخل فى الذم أيضا من يطلب حقه لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد والكذب للايذاء والتسليط على خصمه وكذلك من خلط بالخصومة كلمات تؤذى وليس له اليها حاجة فى تحصيل حقه وكذلك من يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره فهذا هو المذموم وأما المظلوم الذى ينصر حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف و زيادة لجاج على الحاجة من غير قصد عناد ولا ايذاء ففعله هذا ليس حراما ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا لان ضبط اللسان فى الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب واذا هاج الغضب حصل الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد بمساءة الآخر ويحزن بمسرته و يطلق اللسان فى عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيه اشتغال القلب حتى أنه يكون فى صلاته وخاطره معلق بالمحاجة والخصومة فلا يبقى حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ الشر وكذا الجدال والمراء فينبغى أن لا يفتح عليه باب الخصومة الا لضرورة لا بد منها وعند ذلك يحفظ لسانه وقلبه عن آفات الخصومة روينا فى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك اثما أن لا تزال مخاصما وجاء عن على رضى الله عنه قال ان للخصومات قحما قلت القحم بضم القاف وفتح الحاء المهملة هى المهالك

﴿ فصل ﴾ يكره التقعير فى الكلام بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقدمات التى يعتادها المتفاصحون وزخارف القول فكل ذلك من التكلف المذموم وكذلك تكلف السجع وكذلك التحرى فى دقائق الاعراب ووحشى اللغة فى حال مخاطبة العوام بل ينبغى أن يقصد فى مخاطبته لفظا يفهمه صاحبه فهما جليا ولا يستثقله روينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة قال الترمذى حديث حسن وروينا فى صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون قالها ثلاثا قال العلماء يعنى بالمتنطعين البالغين فى الامور وروينا فى كتاب الترمذى عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أحبكم الى وأقربكم منى مجلسا يوم القيامة

(قوله كان يكره النوم قبل العشاء) أى قبل صلاتها لانه قد يكون سببا لفوات وقتها وتأخيرها عن وقتها المختار ولئلا يتساهل الناس فى ذلك فيناموان عن صلاتها جماعة وقد اختلف العلماء فى ذلك فمنهم من كرهه ونقل عن عمر وابنه وابن عباس وأبى هريرة وقال به مالك والشافعى ومنهم من رخص فيه ونقل عن على وابن مسعود وأبى موسى وذهب اليه بعض الكوفيين ومنهم من قيد الرخصة برمضان ومنهم من قيدها بالذى له من يوقظه أوعرف من عادته انه لايستغرق وقت الاختيار بالنوم وقال ابن الصلاح هذا الحكم ليس خاصا بالعشاء بل جميع الصلوات كذلك وقال الاسنوى فى المهمات سياق كلامهم يشعر بان الكراهة بعد دخول الوقت

أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم الى وأبعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فالمتفيهقون قال المتكبرون قال الترمذى هذا حديث حسن قال والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق من يتطاول على الناس فى الكلام و يبذو عليهم واعلم انه لايدخل فى الذم تحسين ألفاظ الخطب والمواعظ اذا لم يكن فيها افراط واغراب لان المقصود منها تهييج القلوب الى طاعة الله عز وجل ولحسن اللفظ فى هذا أثر ظاهر

(فصل) ويكره لمن صلى العشاء الآخرة أن يتحدث بالحديث المباح فى غير هذا الوقت وأعنى بالمباح الذى استوى فعله وتركه فاما الحديث المحرم فى غير هذا الوقت أو المكروه فهو فى هذا الوقت أشد تحريما وكراهة وأما الحديث فى الخير كمذا كرة العلم وحكايات الصالحين ومكارم الاخلاق والحديث مع الضيف فلا كراهة فيه بل هو مستحب وقد تظاهرت الاحاديث الصحيحة به وكذلك الحديث للعذر والامور العارضة لا باس به وقد اشتهرت الاحاديث بكل ماذكرته وأنا أشير الى بعضها مختصرا وأرمز الى كثير منها روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى برزة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها وأما الاحاديث بالترخيص فى الكلام للامور التي قدمتها فكثيرة فمن ذلك حديث ابن عمر فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العشاء فى آخر حياته فلما سلم قال أرأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو على ظهر الارض اليوم أحد ومنها حديث أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه فى صحيحيهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتم بالصلاة حتى ابهار الليل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم فلما قضى صلاته قال لمن حضره على رسلكم أعلمكم وأبشروا ان من نعمة الله عليكم أنه ليس من الناس أحد يصلى هذه الساعة غيركم أو قال ماصلى أحد هذه الساعة غيركم ومنها حديث أنس فى صحيح البخارى انهم انتظروا النبي صلى الله عليه وسلم فجاءهم قريبا من شطر الليل فصلى بهم يعنى العشاء قال ثم خطبنا فقال ألا ان الناس قد صلوا ثم رقدوا وانكم لن تزالوا فى صلاة ما انتظرتم الصلاة ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما فى مبيته فى بيت خالته ميمونة قوله ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى العشاء ثم دخل فحدث أهله وقوله نام الغليم ومنها حديث عبد الرحمن ابن أبى بكر رضى الله عنهما فى قصة أضيافه واحتباسه عنهم حتى صلى العشاء ثم جاء وكلمهم وكلم امرأته وابنه وتكرر كلامهم وهذان الحديثان فى الصحيحين ونظائر هذا كثيرة لاتنحصر وفيما ذكرناه أبلغ كفاية ولله الحمد

(فصل) يكره أن تسمى العشاء الآخرة العتمة للاحاديث الصحيحة المشهورة فى ذلك ويكره أيضا أن تسمى المغرب عشاء روينا فى صحيحى البخارى عن عبد الله بن مغفل المزنى رضى الله عنه وهو بالغين المعجمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغلبنكم الاعراب على اسم صلاتكم المغرب قال و يقول الاعراب العشاء وأما الاحاديث

الواردة بتسمية العشاء عتمة كحديث لو يعلمون مافى الصبح والعتمة لأتوهما ولوحبوا فالجواب عنها من وجهين أحدهما أنها وقعت بيانا لكون النهى ليس للتحريم بل للتنزيه والثانى أنه خوطب بها من يخاف أنه يلتبس عليه المراد لوسماها عشاء وأما تسمية الصبح غداة فلا كراهة فيه على المذهب الصحيح وقد كثرت الاحاديث الصحيحة فى استعمال غداة وذكر جماعة من أصحابنا كراهة ذلك وليس بشئ ولا بأس بتسمية المغرب والعشاء عشاءين ولا باس يقول العشاء الآخرة وما نقل عن الاصمعى أنه قال لايقال العشاء الآخرة فغلط ظاهر فقد ثبت فى صحيح مسلم أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معناه العشاء الآخرة وثبت ذلك من كلام خلائق لايحصون من الصحابة فى الصحيحين وغيرهما وقد أوضحت ذلك كله بشواهده فى تهذيب الاسماء واللغات و بالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ ومما ينهى عنه افشاء السر والاحاديث فيه كثيرة وهو حرام اذا كان فيه ضرر أو ايذاء روينا فى سنن أبى داود والترمذى عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهى أمانة قال الترمذى حديث حسن

﴿ فصل ﴾ يكره أن يسأل الرجل فيم ضرب امرأته من غير حاجة قد روينا فى أول هذا الكتاب فى حفظ اللسان الاحاديث الصحيحة فى السكوت عما لاتظهر فيه المصلحة وذكرنا الحديث الصحيح من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه وروينا فى سنن أبى داود والنسائى وابن ماجه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته

(فصل) أما الشعر فقد روينا فى مسند أبى يعلى الموصلى باسناد حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قال العلماء معناه ان الشعر كالنثر لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم وقد ثبتت الاحاديث الصحيحة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع الشعر وأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار وثبت أنه صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة وثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لان يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من ان يمتلئ شعرا وكل ذلك على حسب ماذكرناه

(فصل) ومما ينهى عنه الفحش و بذاء اللسان والاحاديث الصحيحة فيه كثيرة معروفة ومعناه التعبير عن الامور المستقبحة بعبارة صريحة وان كانت صحيحة والمتكلم بها صادق ويقع ذلك كثيرا فى ألفاظ الوقاع ونحوها وينبغى أن يستعمل فى ذلك الكنايات ويعبر عنها بعبارة جميلة يفهم بها الغرض وبهذا جاء القرآن العزيز والسنن الصحيحة المكرمة قال الله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم وقال تعالى وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وقال تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن والآيات والاحاديث الصحيحة فى ذلك كثيرة قال العلماء فينبغى أن يستعمل فى هذا

(قوله وقبيحه) كهجاء المسلمين والتشبيب بامرأة أو أمرد معين أو مدح الخمرة أو مدح ظالم أو نحوه أو المغالاة فى المدح أو نحو ذلك قال الفقهاء المميز للشعر الجائز من غيره ان ماجاز فى النثر جاز فى النظم (قوله ان الشعر كالنثر) أى والمدح والذم انما يدوران مع المعنى ولا عبرة باللفظ موزونا كان أولا (قوله لكن التجرد له والاقتصار عليه) أى بحيث يكون الشعر مستوليا عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية وذكر الله تعالى قال المصنف فى شرح مسلم فهذا مذموم فى أى شعر كان فاما اذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضره حفظ اليسير من الشعر أى الخالى عن الفحش والقبح مع هذا لان جوفه ليس ممتلئا شعرا

وما أشبهه من العبارات التي يستحيي من ذكرها بصريح اسمها الكنايات المفهمة فيكنى عن جماع المرأة بالافضاء والدخول والمعاشرة والوقاع ونحوها ولا يصرح بالنيك والجماع ونحوهما وكذلك يكنى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة والذهاب الى الخلاء ولا يصرح بالخراءة والبول ونحوهما وكذلك ذكر العيوب كالبرص والبخر والصنان وغيرها يعبر عنها بعبارات جميلة يفهم منها الغرض ويلحق بما ذكرناه من الامثلة ماسواه واعلم ان هذا كله اذا لم تدع حاجة الى التصريح بصريح اسمه فان دعت حاجة لغرض البيان والتعليم وخيف أن المخاطب يفهم المجاز أو يفهم غير المراد صرح حينئذ باسمه الصريح ليحصل الافهام الحقيقي وعلى هذا يحمل ماجاء في الاحاديث من التصريح بمثل هذا فان ذلك محمول على الحاجة كما ذكرنا فان تحصيل الافهام في هذا أولى من مراعاة مجرد الادب وبالله التوفيق روينا في كتاب الترمذي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الفحش في شيء الا شانه وما كان الحياء في شيء الا زانه قال الترمذي حديث حسن

(فصل) يحرم انتهار الوالد والوالدة وشبههما تحريما غليظا قال الله تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا الآية وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه وروينا في سنن أبي داود والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فأبيت فأتى عمر رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم طلقها قال الترمذي حديث حسن صحيح

(باب النهي عن الكذب وبيان أقسامه)

قد تظاهرت نصوص الكتاب والسنة على تحريم الكذب في الجملة وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب واجماع الامة منعقد على تحريمه مع النصوص المتظاهرة فلا ضرورة الى نقل افرادها وانما المهم بيان ما يستثنى منه والتنبيه على دقائقه ويكفي في التنفير منه الحديث المتفق على صحته وهو مارويناه في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وروينا في صحيحيهما عن عبدالله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

خصلة من نفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفى رواية مسلم وعد أخلف بدل اذا ائتمن خان وأما المستثنى منه فقدر و ينافى صحيحى البخارى ومسلم عن أم كلثوم رضى الله عنها أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فينمى خيرا أو يقول خيرا هذا القدر فى صحيحيهما و زاد مسلم فى رواية له قالت أم كلثوم ولم أسمعه يرخص فى شئ مما يقول الناس الا فى ثلاث يعنى الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته والمرأة زوجها فهذا حديث صريح فى اباحة بعض الكذب للمصلحة وقد ضبط العلماء ما يباح منه وأحسن ما رأيته فى ضبطه ما ذكره الامام أبو حامد الغزالى فقال الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام لعدم الحاجة اليه وان أمكن التوصل اليه بالكذب ولم يمكن بالصدق فالكذب فيه مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا فاذا اختفى مسلم من ظالم وسأل عنه وجب الكذب باخفائه وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها وجب عليه الكذب باخفائها حتى لو أخبره بوديعة عنده فأخذها الظالم قهرا وجب ضمانها على المودع المخبر ولو استحلفه عليها لزمه أن يحلف و يورى فى يمينه فان حلف ولم يور حنث على الاصح وقيل لا يحنث وكذلك لو كان مقصود حرب أو اصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه فى العفو عن الجناية لا يحصل الا بكذب فالكذب ليس بحرام وهذا اذا لم يحصل الغرض الا بالكذب والاحتياط فى هذا كله أن يورى ومعنى التورية أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليه وان كان كاذبا فى ظاهر اللفظ ولو لم يقصد هذا بل أطلق عبارة الكذب فليس بحرام فى هذا الموضع قال أبو حامد الغزالى وكذلك كل ما ارتبط به غرض مقصود صحيح له أو لغيره فالذى له مثل أن يأخذه ظالم و يسأله عن ماله ليأخذه فله أن ينكره أو يسأله السلطان عن فاحشة بينه و بين الله تعالى ارتكبها فله أن ينكرها و يقول ما زنيت أو ما شربت مثلا وقد اشتهرت الاحاديث بتلقين الذين أقروا بالحدود الرجوع عن الاقرار وأما غرض غيره فمثل أن يسأل عن سر أخيه فينكره ونحو ذلك و ينبغى أن يقابل بين مفسدة الكذب والمفسدة المترتبة على الصدق فان كانت المفسدة فى الصدق أشد ضررا فله الكذب وان كان عكسه أو شك حرم عليه الكذب ومتى جاز الكذب فان كان المبيح غرضا يتعلق بنفسه فيستحب أن لا يكذب ومتى كان متعلقا بغيره لم تجز المسامحة بحق غيره والحزم تركه فى كل موضع أبيح الا اذا كان واجبا واعلم أن مذهب أهل السنة أن الكذب هو الاخبار عن الشئ بخلاف ما هو سواء تعمدت ذلك أم جهلته لكن لا يأثم فى الجهل وانما يأثم فى العمد ودليل أصحابنا تقييد النبى صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

*(باب الحث على التثبت فيما يحكيه الانسان والنهى
عن التحديث بكل ما سمع اذا لم يظن صحته)*

(قوله أم كلثوم) أو بضم الكاف كما صرح به المغنى وفى نسخة بفتحها وفى القاموس أم كلثوم كزنبور انتهى وهى بنت عقبة بن أبى معيط القرشية الاموية أخت عثمان ابن عفان لامه أسلمت قديما وهاجرت سنة سبع و يقال انها أول قرشية بايعت النبى صلى الله عليه وسلم تزوجها زيد بن حارثة واستشهد يوم مؤتة ثم الزبير بن العوام وطلقها ثم تزوجها عبد الرحمن ابن عوف فمات عنها ثم تزوجها عمرو بن العاص فماتت عنه قيل أقامت عنده شهرا ثم ماتت وهى أم حميد وابراهيم بن عبد الرحمن التابعى المشهور خرج حديثها الستة غير ابن ماجه وليس لها فى الصحيحين غير هذا الحديث روى عنها ابناها ابراهيم وحميد و بسرة بن صفوان ماتت فى خلافة على رضى الله عنه

قال الله تعالى ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا وقال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد وروينا فى صحيح مسلم عن حفص بن عاصم التابعى الجليل عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع ورواه مسلم من طريقين أحدهما هكذا والثانى عن حفص بن عاصم عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا لم يذكر أبا هريرة فتقدم رواية من أثبت أبا هريرة فان الزيادة من الثقة مقبولة وهذا هو المذهب الصحيح المختار الذى عليه أهل الفقه والاصول والمحققون من المحدثين أن الحديث اذا روى من طريقين أحدهما مرسلا والآخر متصلا قدم المتصل وحكم بصحة الحديث وجاز الاحتجاج به فى كل شئ من الاحكام وغيرها والله أعلم وروينا فى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال بحسب المرء من الكذب أن يحدث بكل ماسمع وروينا فى صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مثله والآثار فى هذا الباب كثيرة وروينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن ابن مسعود أو حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس مطية الرجل زعموا قال الامام أبو سليمان الخطابى فيما رويناه عنه فى معالم السنن أصل هذا الحديث أن الرجل اذا أراد الظعن فى حاجة والسير الى بلد ركب مطية وسار حتى يبلغ حاجته فشبه النبى صلى الله عليه وسلم ما يقدم الرجل أمام كلامه ويتوصل به الى حاجته من قولهم زعموا بالمطية وانما يقال زعموا فى حديث لا سند له ولا ثبت انما هو شئ يحكى على سبيل البلاغ فذم النبى صلى الله عليه وسلم من الحديث ماهذا سبيله وأمر بالتوثق فيما يحكيه والتثبت فيه فلا يرويه حتى يكون معزوا الى ثبت هذا كلام الخطابى والله أعلم

(باب التعريض والتورية)

اعلم أن هذا الباب من أهم الابواب فانه مما يكثر استعماله وتعم به البلوى فينبغى لنا أن نعتنى بتحقيقه وينبغى للواقف عليه أن يتأمله ويعمل به وقد قدمنا مافى الكذب من التحريم الغليظ ومافى اطلاق اللسان من الخطر وهذا الباب طريق الى السلامة من ذلك واعلم أن التورية والتعريض معناهما أن تطلق لفظا هو ظاهر فى معنى وتريد به معنى آخر يتناوله ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره وهذا ضرب من التغرير والخداع قال العلماء فان دعت الى ذلك مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا مندوحة عنها الا بالكذب فلا بأس بالتعريض وان لم يكن شئ من ذلك فهو مكروه وليس بحرام الا أن يتوصل به الى أخذ باطل أودفع حق فيصير حينئذ حراما هذا ضابط الباب فاما الآثار الواردة فيه فقد جاء من الآثار مايبيحه ومالا يبيحه وهى محمولة على هذا التفصيل الذى ذكرناه فمما جاء فى المنع ماروينا فى سنن أبى داود باسناد فيه ضعف لكن لم يضعفه أبو داود فيقتضى أن يكون حسنا عنده كما سبق بيانه عن سفيان بن أسيد بفتح الهمزة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت به كاذب وروينا

عن

(قوله وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسمع) الباء زائدة فى المفعول وكذبا منصوب على التمييز وأن يحدث مؤول بالتحديث فاعل كفى أى كفى المرء من حديث الكذب تحديثه بكل ماسمعه وذلك لانه يسمع فى العادة الصدق والكذب فاذا حدث بكل ماسمع فقد كذب لاخباره بما لم يكن وقد قدمنا ان مذهب أهل الحق أن الكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ماهو ولا يشترط التعمد فيه لكن التعمد شرط فى كونه اثما فيكره الحديث بكل ماسمع لذلك فان قلت جاء فى رواية أخرى كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ماسمع وهو يقتضى حرمة ذلك فكيف قالوا بكراهيته قلت المعنى ان كل من حدث بكل ماسمع وقع فى الكذب وهو لا يشعر فعبر عن الكذب بالاثم تجوزا لكونه ملازما له غالبا وقرينة التجوز ماعرف من القواعد أن لا اثم فى الكذب الا مع التعمد

عن ابن سيرين رحمه الله أنه قال الكلام أوسع من أن يكذب ظريف مثال التعريض المباح ماقاله النخعي رحمه الله اذا بلغ الرجل عنك شئ قلته فقل الله يعلم ماقلت من ذلك من شئ فيتوهم السامع النفي ومقصودك الله يعلم الذي قلته وقال النخعي أيضا لاتقل لابنك أشتري لك سكرا بل قل أرأيت لواشتريت لك سكرا وكان النخعي اذا طلبه رجل قال للجارية قولي له اطلبه في المسجد وقال غيره خرج أبي في وقت قبل هذا وكان الشعبي يخط دائرة ويقول للجارية ضعي أصبعك فيها وقولي ليس هو ههنا ومثل هذا قول الناس في العادة لمن دعاه لطعام أنا على نية موهما أنه صائم ومقصوده على نية ترك الاكل ومثله أبصرت فلانا فيقول مارأيته أي ماضربت رئته ونظائر هذا كثيرة ولوحلف على شئ من هذا وورى في يمينه لم يحنث سواء حلف بالله تعالى أوحلف بالطلاق أو بغيره فلا يقع عليه طلاق ولا غيره وهذا اذا لم يحلفه القاضي في دعوى فان حلفه القاضي في دعوى فالاعتبار بنية القاضي اذا حلفه بالله تعالى فان حلفه بالطلاق فالاعتبار بنية الحالف لانه لايجوز للقاضي تحليفه بالطلاق فهو كغيره من الناس والله أعلم قال الغزالي ومن الكذب المحرم الذي يوجب الفسق ماجرت به العادة في المبالغة كقوله قلت لك مائة مرة وطلبتك مائة مرة ونحوه فانه لايراد به تفهيم المرات بل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا وان طلبه مرات لايعتاد مثلها في الكثرة لم يأثم وان لم يبلغ مائة مرة وبينهما درجات يتعرض المبالغ للكذب فيها قلت ودليل جواز المبالغة وانه لايعد كذبا مارويناه في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه وأما معاوية فلا مال له ومعلوم أنه كان له ثوب يلبسه وأنه كان يضع العصا في وقت النوم وغيره وبالله التوفيق

﴿ باب مايقوله ويفعله من تكلم بكلام قبيح ﴾

قال الله تعالى وامايزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون وقال تعالى والذين اذافعلوا فاحشة أوظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ورويناف في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف فقال في حلفه باللات والعزى فليقل لااله الا الله ومن قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق واعلم أن من تكلم بحرام أوفعله وجب عليه المبادرة الى التوبة ولها ثلاثة أركان أن يقلع في الحال عن المعصية وأن يندم على مافعل وأن يعزم أن لايعود اليها أبدا فان تعلق بالمعصية حق آدمي وجب عليه مع الثلاثة رابع وهو رد الظلامة الى صاحبها أوتحصيل البراءة منها وقد تقدم بيان هذا واذا تاب من ذنب فينبغي أن يتوب من جميع الذنوب فلو اقتصر على التوبة من ذنب صحت توبته منه واذا تاب من ذنب توبة صحيحة كماذكرنا ثم عاد اليه في وقت أثم بالثاني ووجب عليه التوبة منه ولم تبطل توبته من الاول هذا مذهب أهل السنة خلافا للمعتزلة في المسألتين وبالله التوفيق

(قوله والذين اذافعلوا فاحشة) قال في النهر نزلت بسبب نبهان التمار أتته امرأة تشتري تمرا فقبلها وضمها ثم ندم وقيل ضرب على عجزها قال ابن عباس الفاحشة الزنا وظلم النفس مادون ذلك من النظر واللمسة وقوله ولم يصروا معطوف على فاستغفروا والاصرار على الذنب المداومة عليه وعدم التوبة منه ويحدث نفسه انه ماقدر عليه فعله ولا ينوي توبة ولا يرجو وعد المحسن ظنه ولا يخاف وعيدا على سوء عمله هذا حقيقة الاصرار ومقام هذا العتو والاستكبار ويخاف على مثل هذا سوء الخاتمة لانه سالك طريقها والعياذ بالله وفي الحديث ماأصر من استغفر وان عاد في اليوم مائة مرة وقيل الاصرار اتيان الذنب عمدا اصرارا حتى لايتوب منه وأصل الاصرار الثبات على الشئ وقيل الاصرار موافقة المعصية اذاهم العبد بها ذكره ابن رسلان في شرح جمع الجوامع

﴿ باب فى ألفاظ حكى عن جماعة من العلماء كراهتها وليست مكروهة ﴾

اعلم أن هذا الباب مما تدعو الحاجة اليه لئلا يغتر بقول باطل و يعول عليه واعلم أن أحكام الشرع الخمسة وهى الايجاب والندب والتحريم والكراهة والاباحة لا يثبت شئ منها الا بدليل وأدلة الشرع معروفة فالا دليل عليه لا يلتفت اليه ولا يحتاج الى جواب لانه ليس بحجة ولا يشتغل بجوابه ومع هذا فقد تبرع العلماء فى مثل هذا بذكر دليل على ابطاله ومقصودى بهذه المقدمة أن ماذكرت أن قائلا كرهه ثم قلت ليس مكروها أو هذا باطل أو نحو ذلك فلا حاجة الى دليل على ابطاله وان ذكرته كنت متبرعا به وانما عقدت هذا الباب لا بين الخطأ فيه من الصواب لئلا يغتر بجلالة من يضاف اليه هذا القول الباطل واعلم أنى لا أسمى القائلين بكراهة هذه الالفاظ لئلا تسقط جلالتهم و يساء الظن بهم وليس الغرض القدح فيهم وانما المطلوب التحذير من أقوال باطلة نقلت عنهم سواء أصحت عنهم أم لم تصح فان صحت لم تقدح فى جلالتهم كما عرف وقد أضيف بعضها الغرض صحيح بان يكون ما قاله محتملا فينظر غيرى فيه فلعل نظره يخالف نظرى فيعتضد نظره بقول هذا الامام السابق الى هذا الحكم و بالله التوفيق فمن ذلك ما حكاه الامام أبو جعفر النحاس فى كتابه شرح أسماء الله سبحانه وتعالى عن بعض العلماء أنه كره أن يقال تصدق الله عليك قال لان المتصدق يرجو الثواب قلت هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح والاستدلال أشد فسادا وقد ثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال فى قصر الصلاة صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكاه النحاس أيضا عن هذا القائل المتقدم أنه كره أن يقال اللهم أعتقنى من النار قال لانه لا يعتق الا من يطلب الثواب قلت وهذه الدعوى والاستدلال من أقبح الخطأ وأرذل الجهالة بأحكام الشرع ولو ذهبت أتتبع الاحاديث الصحيحة المصرحة باعتاق الله تعالى من شاء من خلقه لطال الكتاب طولا مملا وذلك كحديث من أعتق رقبة أعتق الله تعالى بكل عضو منها عضوا منه من النار وحديث مامن يوم أكثر أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك قول بعضهم يكره أن يقول افعل كذا على اسم الله لان اسمه سبحانه على كل شئ قال القاضى عياض وغيره هذا القول غلط فقد ثبتت الاحاديث الصحيحة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه فى الاضحية اذبحوا على اسم الله أى قائلين باسم الله

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما رواه النحاس عن أبى بكر محمد بن يحيى قال وكان من الفقهاء الادباء العلماء قال لا تقل جمع الله بيننا فى مستقر رحمته فرحمة الله أوسع من أن يكون لها قرار قال ولا تقل ارحمنا برحمتك قلت لا نعلم لما قاله فى اللفظين حجة ولا دليل له فيما ذكره فان مراد القائل بمستقر الرحمة الجنة ومعناه جمع بيننا فى الجنة التى هى دار القرار ودار المقامة ومحل الاستقرار وانما يدخلها الداخلون برحمة الله تعالى ثم من دخلها استقر فيها أبدا وأمن الحوادث والاكدار وانما حصل له ذلك برحمة الله تعالى فكأنه يقول اجمع

(قوله وانما يدخلها الداخلون) ايماء الى ان الاضافة لامية وانها لأدنى ملابسة

بيننا

يبننا فى مستقر نناله برحمتك

﴿ فصل ﴾ روى النحاس عن أبى بكر المتقدم قال لا يقل اللهم أجرنا من النار ولا يقل اللهم ارزقنا شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فانما يشفع لمن استوجب النار قلت هذا خطأ فاحش وجهالة بينة ولولا خوف الاغترار بهذا الغلط وكونه قد ذكر فى كتب مصنفة لما تجاسرت على حكايته فكم من حديث فى الصحيح جاء فى ترغيب المؤمنين الكاملين بوعدهم شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم من قال مثل ما يقول المؤذن حلت له شفاعتي وغير ذلك ولقد أحسن الامام الحافظ الفقيه أبو الفضل عياض رحمه الله فى قوله قد عرف بالنقل المستفيض سؤال السلف الصالح رضى الله عنهم شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم ورغبتهم فيها قال وعلى هذا لا يلتفت الى كراهة من كره ذلك لكونها لا تكون الا للمذنبين لانه ثبت فى الاحاديث فى صحيح مسلم وغيره اثبات الشفاعة لاقوام فى دخولهم الجنة بغير حساب ولقوم فى زيادة درجاتهم فى الجنة قال ثم كل عاقل معترف بالتقصير محتاج الى العفو مشفق من كونه من الهالكين ويلزم هذا القائل أن لا يدعو بالمغفرة والرحمة لانها لاصحاب الذنوب وكل هذا خلاف ما عرف من دعاء السلف والخلف

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكاه النحاس عن هذا المذكور قال لا تقل توكلت على ربى الرب الكريم وقل توكلت على ربى الكريم قلت لا أصل لما قال

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما حكى عن جماعة من العلماء أنهم كرهوا أن يسمى الطواف بالبيت شوطا أو دورا قالوا بل يقال للمرة الواحدة طوفة وللمرتين طوفتان وللثلاث طوفتان وللسبع طواف قلت وهذا الذى قالوه لا نعلم له أصلا ولعلهم كرهوه لكونه من ألفاظ الجاهلية والصواب المختار أنه لا كراهة فيه فقد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة أشواط ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الاشواط كلها الا الابقاء عليهم

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك صمنا رمضان وجاء رمضان وما أشبه ذلك اذا أريد به الشهر اختلف فى كراهته فقال جماعة من المتقدمين يكره أن يقال رمضان من غير اضافة الى الشهر روى ذلك عن الحسن البصرى ومجاهد قال البيهقي الطريق اليهما ضعيف ومذهب أصحابنا أنه يكره أن يقال جاء رمضان ودخل رمضان وحضر رمضان وما أشبه ذلك مما لا قرينة تدل على أن المراد الشهر ولا يكره اذا ذكر معه قرينة تدل على الشهر كقوله صمت رمضان وقمت رمضان ويجب صوم رمضان وحضر رمضان الشهر المبارك وشبه ذلك هكذا قاله أصحابنا ونقله الامامان أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى فى كتابه الحاوى وأبو نصر بن الصباغ فى كتابه الشامل عن أصحابنا وكذا نقله غيرهما من أصحابنا عن الاصحاب مطلقا واحتجوا بحديث رويناه فى سنن البيهقي عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان وهذا الحديث ضعيف ضعفه البيهقي والضعف عليه ظاهر ولم يذكر أحد

(قوله لا تقل اللهم أجرنا من النار) هذا يرده حديث مسلم عن أبى هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم ما استجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلانا استجارمنى فأجره الحديث فان الاستجارة طلب الاجارة ومن ألفاظها اللهم أجرنى من النار وتقدم فى باب ما يقال بعد صلاة المغرب اللهم أجرنى من النار (قوله فانما يشفع لمن استوجب النار) أى ان عذبه الله تعالى على ذنبه والا فالنار لا تجب البتة الا لمن مات على الكفر ولذا قال بعضهم فى رد هذا القول وزعم ان الشفاعة لا تكون الا للمذنبين فسؤالها سؤال للذنب خطأ صريح لانها تكون فى رفع الدرجات وقد أجمعوا على طلب سؤال المغفرة وان استدعت وقوع الذنب وطلب العفو عنه انتهى

رمضان فى أسماء الله تعالى مع كثرة من صنف فيها والصواب والله أعلم ماذهب اليه الامام أبوعبدالله البخارى فى صحيحه وغير واحد من العلماء المحققين أنه لا كراهة مطلقا كيفما قال لان الكراهة لا تثبت الا بالشرع ولم يثبت فى كراهته شئ بل ثبت فى الاحاديث جواز ذلك والاحاديث فيه من الصحيحين وغيرهما أكثر من أن تحصر ولو تفرغت لجمع ذلك رجوت أن يبلغ أحاديثه مئين لكن الغرض يحصل بحديث واحد ويكفى من ذلك كله مارويناه فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين وفى بعض روايات الصحيحين فى هذا الحديث اذا دخل رمضان وفى رواية لمسلم اذا كان رمضان فى الصحيح لا تقدموا رمضان وفى الصحيح بنى الاسلام على خمس منها صوم رمضان وأشباه هذا كثيرة معروفة

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما نقل عن بعض المتقدمين أنه يكره أن يقول سورة البقرة سورة الدخان والعنكبوت والروم والاحزاب وشبه ذلك قالوا وانما يقال السورة التى يذكر فيها البقرة والسورة التى يذكر فيها النساء وشبه ذلك قلت وهذا خطأ مخالف للسنة فقد ثبت فى الاحاديث استعمال ذلك فيما لا يحصى من المواضع كقوله صلى الله عليه وسلم الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما فى ليلة كفتاه وهذا الحديث فى الصحيحين وأشباهه كثيرة لا تنحصر

﴿ فصل ﴾ ومن ذلك ما جاء عن مطرف رحمه الله أنه كره أن يقول ان الله تعالى يقول فى كتابه قال وانما يقال ان الله تعالى قال كانه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا ومقتضاه الحال أو الاستقبال وقول الله تعالى هو كلامه وهو قديم قلت وهذا ليس بمقبول وقد ثبت فى الاحاديث الصحيحة استعمال ذلك من جهات كثيرة وقد نبهت على ذلك فى شرح صحيح مسلم وفى كتاب آداب القراء قال الله تعالى والله يقول الحق وفى صحيح مسلم عن أبى ذر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفى صحيح البخارى فى تفسير لن تنالوا البر حتى تنفقوا قال أبو طلحة يارسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا

(كتاب جامع الدعوات)

اعلم أن غرضنا بهذا الكتاب ذكر دعوات مهمة مستحبة فى جميع الاوقات غير مختصة بوقت أو حال مخصوص واعلم أن هذا الباب واسع جدا لا يمكن استقصاؤه ولا الاحاطة بعشاره لكنى أشير الى أهم المهم من عيونه فاول ذلك الدعوات المذكورات فى القرآن التى أخبر الله سبحانه وتعالى بها عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وعن الاخيار وهى كثيرة معروفة ومن ذلك ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله أو علمه غيره وهذا القسم كثير جدا تقدم جمل منه فى الابواب السابقة وأنا أذكر منه هنا جملا صحيحة تضم الى أدعية القرآن وما سبق وبالله التوفيق روينا بالاسانيد الصحيحة فى سنن أبى داود

(قوله لا تقدموا رمضان) تمام الحديث بصوم يوم أو يومين الا رجلا كان يصوم صوما فليصمه وتقدموا أصله تتقدموا بتاءين حذفت احداهما تخفيفا التماثل الحركتين فيهما ومنه ولا تيمموا الخبيث قال البرماوى ويروى لا تقدموا بضم الفوقية مضارع قدم اما بمعنى تقدم فيكون كالاول واما لان المعنى لا تقدموا صوما قبله والمفعول محذوف ويكون قوله بصوم يوم أو يومين كالتفسير لذلك الصوم المنهى عن تقديمه أى تقدموا صوما على رمضان بان تصوموا يوما أو يومين ورمضان منصوب على انه مفعول به وسمى رمضان لانه يحرق الذنوب كما جاء ذلك فى خبر عن أنس مرفوع بسند ضعيف والاعتراض عليه بان التسمية به ثابتة قبل الشرع وحرق الذنوب به انما ثبت بعد الشرع ضعيف

والترمذى

والترمذي والنسائي وابن ماجه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة قال الترمذي حديث حسن صحيح ورويناه في سنن أبي داود باسناد جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء وروينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يستجيب الله تعالى له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار زاد مسلم في روايته قال وكان أنس اذا أراد أن يدعو بدعوة دعا بها فاذا أراد أن يدعو بدعاء دعا بها فيه وروينا في صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وروينا في صحيح مسلم عن طارق بن أشيم الاشجعي الصحابي رضي الله عنه قال كان الرجل اذا أسلم علمه النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وعافني وارزقني وفي رواية أخرى لمسلم عن طارق أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وأتاه رجل فقال يارسول الله كيف أقول حين أسأل ربي قال قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني فان هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك وروينا فيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك وروينا في صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء وفي رواية عن سفيان أنه قال في الحديث ثلاث وزدت أنا واحدة لا أدري أيتهن وفي رواية قال سفيان أشك أني زدت واحدة منها وروينا في صحيحيهما عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات وفي رواية وضلع الدين وغلبة الرجال قلت ضلع الدين شدته وثقل حمله والمحيا والممات الحياة والموت وروينا في صحيحيهما عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أدعو به في صلاتي قال قل اللهم اني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني انك أنت الغفور الرحيم قلت روي كثيرا بالمثلثة وكبيرا بالموحدة وقد قدمنا بيانه في أذكار الصلاة فيستحب أن يقول الداعي كثيرا كبيرا يجمع بينهما وهذا الدعاء وان كان ورد في الصلاة فهو حسن نفيس صحيح فيستحب في كل موطن وقد جاء في رواية وفي بيتي وروينا في صحيحيهما عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو بهذا

يستجيب محذوف أي دعاءه وقوله عند الشدائد ظرف للاستجابة أي حصول الامور الشديدة من المكروهات والكرب بضم ففتح جمع كربة وهي الغم يأخذ بالنفس وكذا الكرب بفتح فسكون كما في الصحاح وقوله فليكثر الدعاء الخ جواب الشرط والرخاء بفتح المهملة وبالمعجمة ممدود حال سعة العيش وحسن الحال وانما كان كذلك لان اكثاره في وقت الرخاء يدل على صدق العبد في عبوديته والتجائه الى ربه في جميع أحواله وانه يشكره في الرخاء كما يشكره في الشدة ويتوجه اليه بكليته ليكون له عدة وأي عدة فلذا استجيب أدعيته اذا حق اضطراره وتوالت النعم عليه وسبقت النجاة اليه وأما من يغفل عن مولاه في حال رخائه ولم يلتجئ اليه حينئذ بقوة توجهه ورجائه فهو عبد نفسه وهواه البعيد عن بابه الحقيق

الدعاء اللهم اغفرلى خطيئتى وجهلى واسرافى فى أمرى وما أنت أعلم به منى اللهم اغفرلى جدى وهزلى وخطئى وعمدى وكل ذلك عندى اللهم اغفرلى ماقدمت وماأخرت وما أسررت وماأعلنت وماأنت أعلم به منى أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شئ قدير وروينا فى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعائه اللهم انى أعوذ بك من شر ماعملت ومن شر مالم أعمل وروينا فى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتك وجميع سخطك وروينا فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال لاأقول لكم الا كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لايخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وروينا فى صحيح مسلم عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم اهدنى وسددنى وفى رواية اللهم انى أسألك الهدى والسداد وروينا فى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله علمنى كلاما أقوله قال قل لااله الا الله وحده لاشريك له الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا سبحان الله رب العالمين لاحول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم قال فهؤلاء لربى فمالى قال قل اللهم اغفرلى وارحمنى واهدنى وارزقنى وعافنى شك الراوى فى وعافنى وروينا فى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت اللهم انى أعوذ بعزتك لااله الا أنت أن تضلنى أنت الحى الذى لاتموت والجن والانس يموتون وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه عن بريدة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لااله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله تعالى بالاسم الذى اذا سئل به أعطى واذا دعى به أجاب وفى رواية لقد سألت الله باسمه الاعظم قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يصلى ثم دعا اللهم انى أسألك بان لك الحمد لااله الا أنت المنان بديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياحى ياقيوم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله تعالى باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بالاسانيد الصحيحة عن عائشة

(قوله الذى هو عصمة أمرى) أى ماأعتصم به فى جميع أمورى والعصمة على مافى الصحاح المنع والحفظ فقيل هو هنا مصدر بمعنى اسم الفاعل قال الطيبى هو أى الحديث من قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا أى بعهده (قوله واصلح لى دنياى) اصلاح الدنيا عبارة عن الكفاف فيما يحتاج اليه وبان يكون حلالا ومعينا على الطاعة والمعاش أى مكان العيش وزمان الحياة (قوله واصلح لى آخرتى) اصلاحها باللطف والتوفيق لطاعة الله وعبادته والمعاد مصدر ميمى أواسم مكان من عاد اذا رجع (قوله واجعل الحياة) أى طول العمر (قوله زيادة لى فى كل خير) أى من اتقان العلم واتقان العمل (قوله واجعل الموت) أى تعجيله راحة لى من كل شر أى من الفتن والمحن والابتلاء بالمعصية والغفلة

رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهؤلاء الكلمات اللهم انى أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ومن شر الغنى والفقر هذا لفظ أبى داود قال الترمذى حديث حسن صحيح وروينا فى كتاب الترمذى عن زياد بن علاقة عن عمه وهو قطبة بن مالك رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء قال الترمذى حديث حسن وروينا فى سنن أبى داود والترمذى والنسائى عن شكل بن حميد رضى الله عنه وهو بفتح الشين المعجمة والكاف قال قلت يارسول الله علمنى دعاء قال قل اللهم انى أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى ومن شر لسانى ومن شر قلبى ومن شر منيي قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتابى أبى داود والنسائى باسنادين صحيحين عن أنس رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الاسقام وروينا فيهما عن أبى اليسر الصحابى رضى الله عنه وهو بفتح الياء المثناة تحت والسين المهملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم وأعوذ بك أن يتخبطنى الشيطان عند الموت وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا هذا لفظ أبى داود وفى رواية له والغم وروينا فيهما بالاسناد الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الجوع فانه بئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فانها بئست البطانة وروينا فى كتاب الترمذى عن على رضى الله عنه أن مكاتبا جاءه فقال انى عجزت عن كتابتى فاعنى قال ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل دينا أداه عنك قل اللهم اكفنى بحلالك عن حرامك وأغننى بفضلك عمن سواك قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن عمران بن الحصين رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم علم أباه حصينا كلمتين يدعو بهما اللهم ألهمنى رشدى وأعذنى من شر نفسى قال الترمذى حديث حسن وروينا فيهما باسناد ضعيف عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من الشقاق والنفاق وسوء الاخلاق وروينا فى كتاب الترمذى عن شهر بن حوشب قال قلت لام سلمة رضى الله عنها ياأم المؤمنين ما أكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان عندك قالت كان أكثر دعائه يامقلب القلوب ثبت قلبى على دينك قال الترمذى حديث حسن وروينا فى كتاب الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم عافنى فى جسدى وعافنى فى بصرى واجعله الوارث منى لا اله الا أنت الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين وروينا فيه عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من دعاء داود صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب الى من نفسى وأهلى ومن الماء البارد قال الترمذى حديث حسن وروينا فيه عن سعد

(قوله حبك) اى حبى اياك بامتثال أوامرك واجتناب نواهيك أو حبك اياى بارادتك التوفيق لى الى الطاعة فى الدنيا وبحسن الثناء والاثابة فى العقبى وهذا هو الاصل النافع كما يشير اليه قوله تعالى يحبهم ويحبونه (قوله وحب من يحبك) الاظهر انه من اضافة المصدر الى مفعوله (قوله والعمل) بالجر عطف على من يحبك وبالنصب على المضاف أى أسألك العمل الذى يبلغنى أى بتشديد اللام ويجوز تخفيفها أى يوصلنى الى حبك اياى أو حبى اياك (قوله اللهم اجعل حبك) أى حبى اياك أحب الى من نفسى وأهلى أى من حبهما قال القاضى عدل عن اجعل نفسك أحب الى من نفسى مراعاة للادب حيث لم يرد ان يقابل نفسه بنفسه عز وجل والنفس تطلق عليه على سبيل المشاكلة كما فى قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك انتهى

ابن أبي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا ربه وهو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له قال الحاكم أبو عبد الله هذا صحيح الاسناد وروينا فيه وفي كتاب ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل . قال سل ربك العافية والمعافاة في الدنيا والآخرة ثم أتاه في اليوم الثاني فقال يا رسول الله أي الدعاء أفضل فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك قال فاذا أعطيت العافية في الدنيا وأعطيتها في الآخرة فقد أفلحت قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله علمني شيأ أسأله الله تعالى قال سلوا الله تعالى العافية فمكثت أياما ثم جئت فقلت يا رسول الله علمني شيأ أساله الله تعالى فقال يا عباس يا عم رسول الله سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة قال الترمذي هذا حديث صحيح وروينا فيه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ قلت يا رسول الله دعوت بدعاء كثير لم نحفظ منه شيأ فقال ألا أدلكم ما يجمع ذلك كله تقول اللهم اني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله قال الترمذي حديث حسن وروينا فيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألظوا بياذا الجلال والاكرام وروينا في كتاب النسائي من رواية ربيعة بن عامر الصحابي رضي الله عنه قال الحاكم حديث صحيح الاسناد قلت ألظوا بكسر اللام وتشديد الظاء المعجمة ومعناه ألزموا هذه الدعوة وأكثروا منها وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يقول رب أعني ولا تعن علي وانصرني ولا تنصر علي وامكر لي ولا تمكر علي واهدني ويسر هداي وانصرني على من بغى علي رب اجعلني لك شاكرا لك ذاكرا لك راهبا لك مطواعا اليك مخبتا أو منيبا تقبل توبتي واغسل حوبتي وأجب دعوتي وثبت حجتي واهد قلبي وسدد لساني واسلل سخيمة قلبي وفي رواية الترمذي أواها منيبا قال الترمذي حديث حسن صحيح قلت السخيمة بفتح السين المهملة وكسر الخاء المعجمة وهي الحقد وجمعها سخائم هذا معنى السخيمة هنا وفي حديث آخر من سل سخيمته في طريق المسلمين فعليه لعنة الله والمراد بها الغائط وروينا في مسند الامام أحمد بن حنبل رحمه الله وسنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها قولي اللهم اني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك خير ما سألك به عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لي من أمر أن

تجعل

تجعل عاقبته رشدا قال الحاكم أبو عبد الله هذا حديث صحيح الاسناد ووجدت فى المستدرك للحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انا نسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار قال الحاكم حديث صحيح على شرط مسلم وفيه عن جابر بن عبد رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واذنوباه واذنوباه مرتين أو ثلاثا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبى ورحمتك أرجى عندى من عملى فقالها ثم قال عد فعاد ثم قال عد فعاد فقال قم فقد غفر لك وفيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان أرحم الراحمين قد أقبل عليك فسل

﴿ باب فى آداب الدعاء ﴾

اعلم أن المذهب المختار الذى عليه الفقهاء والمحدثون وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف والخلف ان الدعاء مستحب قال الله تعالى وقال ربكم ادعونى أستجب لكم وقال تعالى أدعوا ربكم تضرعا وخفية والآيات فى ذلك كثيرة مشهورة وأما الاحاديث الصحيحة فهى أشهر من أن تشهر وأظهر من أن تذكر وقد ذكرنا قريبا فى الدعوات ما فيه أبلغ كفاية وبالله التوفيق وروينا فى رسالة الامام أبى القاسم القشيرى رضى الله عنه قال اختلف الناس فى أن الافضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء عبادة للحديث السابق الدعاء هو العبادة ولان الدعاء اظهار الافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والخمود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق به القدر أولى وقال قوم يكون صاحب دعاء بلسانه ورضا بقلبه ليأتى بالامرين جميعا قال القشيرى والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففى بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت وهو الادب وفى بعض الاحوال السكوت أفضل من الدعاء وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد فى قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى به واذا وجد اشارة الى السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب ولله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء أولى لكونه عبادة وان كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا وكان يحيى بن معاذ الرازى رضى الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لا أدعوك وأنت كريم ومن آدابه حضور القلب وسيأتى دليله ان شاء الله تعالى وقال بعضهم المراد بالدعاء اظهار الفاقة والا فالله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء وقال الامام أبو حامد الغزالى فى الاحياء آداب الدعاء عشرة الأول أن يترصد الازمان الشريفة كيوم عرفة وشهر رمضان ويوم الجمعة والثلث الاخير من الليل ووقت الاسحار الثانى أن يغتنم الاحوال الشريفة كحالة السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها قلت وحالة رقة القلب الثالث استقبال القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه فى آخره الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر الخامس ان لا يتكلف

(قوله مغفرتك أوسع من ذنوبى) أى ان ذنوبى وان عظمت فمغفرتك أعظم منها وما أحسن قول الامام الشافعى

تعاظمنى ذنبى فلما قرنته
بعفوك منه كان عفوك أعظما

وقال الشرف البوصيري

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت
ان الكبائر فى الغفران كاللمم

لعل رحمة ربى حين يقسمها
تأتى على حسب العصيان فى القسم

(قوله ورحمتك أرجى عندى من عملى) أى تعلقى برحمتك واحسانك أشد عندى من تعلقى بعملى من الرجاء والتعلق به لان العمل لا ينفع صاحبه الا برحمة الله كما قال صلى الله عليه وسلم لن يدخل احدكم الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله برحمته

السجع وقدفسر به الاعتداء في الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات المأثورة فما كل أحد يحسن الدعاء فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار لا بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال ان العلماء والابدال لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ماذكره الله سبحانه وتعالى في آخر سورة البقرة ربنا لا تؤاخذنا الى آخرها لم يخبر سبحانه في موضع عن أدعية عباده بأكثر من ذلك قلت ومثله قول الله سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا الى آخره قلت والمختار الذى عليه جماهير العلماء انه لا حجر في ذلك ولا تكره الزيادة على السبع بل يستحب الاكثار من الدعاء مطلقا السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال تعالى أدعوا ربكم تضرعا وخفية السابع ان يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان بن عيينة رحمه الله لا يمنعن أحدكم من الدعاء مايعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الثامن ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطئ الاجابة التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله تعالى قلت وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى والثناء عليه ويختمه بذلك كله أيضا العاشر وهو أهمها والاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تعالى

﴿ فصل ﴾ قال الغزالي فان قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جملة القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات من الارض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقدر الله تعالى الامر وقدر سببه وفيه من الفوائد ماذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة والله أعلم

﴿ باب دعاء الانسان وتوسله بصالح عمله الى الله تعالى ﴾

روينا في صحيحي البخاري ومسلم حديث أصحاب الغار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيت الى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم قال رجل منهم اللهم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا وذكر تمام الحديث الطويل فيهم وان كل واحد منهم قال في صالح عمله اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفرج في دعوة كل واحد شئ منها وانفرجت كلها عقب دعوة الثالث فخرجوا يمشون قلت اغبق بضم الهمزة وكسر الباء أي أسقي وقد قال القاضي حسين من أصحابنا وغيره في صلاة الاستسقاء كلاما معناه أنه يستحب لمن وقع في شدة أن

(قوله وليس من شرط الاعتراف بالقضاء الخ) زاد في الحرز بعد ذكر الآية قوله ولا ان لا يسقي الارض بعد بثه البذر ويقول ان سبق القضاء بالنبات نبت بل ربط الاسباب بالمسببات هو القضاء الاول الذى هو كلمح البصر وترتيب تفصيل المسببات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذى قدر الخير قدره بسبب وكذا الشر قدر لفعله سببا فلا تناقض بين هذه الامور عند من افتتحت بصيرته انتهى (قوله ومن الفوائد) أي زيادة على الفائدة التي هي الاتيان بالسبب في رد البلاء (قوله حضور القلب) أي مع الله تعالى والافتقار اليه وهما نهاية العبادة والمعرفة ولذا كان البلاء موكلا بالانبياء ثم الاولياء لانه يرد القلب بالافتقار الى الله تعالى ويمنع نسيانه ويذكر بنعمه واحسانه

يدعو بصالح عمله واستدلوا بهذا الحديث وقديقال في هذا شئ لان فيه نوعا من ترك الافتقار المطلق الى الله تعالى ومطلوب الدعاء الافتقار ولكن ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحديث ثناء عليهم فهو دليل على تصويبه صلى الله عليه وسلم و بالله التوفيق

﴿ فصل ﴾ ومن أحسن ماجاء عن السلف في الدعاء ماحكي عن الاوزاعي رحمه الله تعالى قال خرج الناس يستسقون فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال يا معشر من حضر ألستم مقرين بالاساءة قالوا بلى فقال اللهم انا سمعناك تقول ماعلى المحسنين من سبيل وقد أقررنا بالاساءة فهل تكون مغفرتك الا لمثلنا اللهم اغفرلنا وارحمنا واسقنا فرفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وفي معنى هذا أنشدوا

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع * ولولم يكن ذنب لما وقع العفو

﴿ باب رفع اليدين في الدعاء ثم مسح الوجه بهما ﴾

روينا في كتاب الترمذي عن عمر الخطاب رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه و روينا في سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه في اسناد كل واحد ضعف وأما قول الحافظ عبد الحق رحمه الله تعالى أن الترمذي قال في الحديث الاول انه حديث صحيح فليس في النسخ المعتمدة من الترمذي أنه صحيح بل قال حديث غريب

﴿ باب استحباب تكرير الدعاء ﴾

روينا في سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا و يستغفر ثلاثا

﴿ باب الحث على حضور القلب في الدعاء ﴾

اعلم أن مقصود الدعاء هو حضور القلب كما سبق بيانه والدلائل عليه أكثر من أن تحصر والعلم به أوضح من أن يذكر لكن نتبرك بذكر حديث فيه روينا في كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا ان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه اسناده فيه ضعف

﴿ باب فضل الدعاء بظهر الغيب ﴾

قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى اخبارا عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب اغفرلي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وروينا في صحيح مسلم عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد مسلم يدعو لاخيه بظهر الغيب الا قال الملك ولك بمثله وفي رواية أخرى في صحيح مسلم عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بخير قال

(قوله رب اغفرلي) أتى بضمير المتكلم ومعه غيره اعلاما بعلو مقام سؤاله تعالى وانه يستعان عليه بالغير أو ايماء الى تشرفه بهذه الاضافة العلية ولوالدي قيل أراد بهما آدم وحواء وقيل المراد بهما أبواه الاقرباء فان أمه كانت مؤمنة ولم ييأس حينئذ من ايمان أبيه بل الذي مال اليه الحافظان أباه كان مؤمنا أيضا وان الذي لم يؤمن انما هو عمه واطلاق الاب عليه مجاز و بسط ذلك في مسالك الحنفا في ايمان والدي المصطفى (قوله رب اغفرلي ولوالدي) قال في النهر لما دعا على الكفار واستغفر للمؤمنين و بدأ بنفسه ثم بمن وجب عليه بره ثم بالمؤمنين والمؤمنات دعا لكل مؤمن ومؤمنة في كل أمة

الملك الموكل به آمين ولك بمثله وروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب ضعفه الترمذى

﴿ باب استحباب الدعاء لمن أحسن اليه وصفة دعائه ﴾

هذا الباب فيه أشياء كثيرة تقدمت فى مواضعها ومن أحسنها ماروينا فى الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ فى الثناء قال الترمذى حديث حسن صحيح وقد قدمنا قريبا فى كتاب حفظ اللسان فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ومن صنع اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ماتكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه

(باب استحباب طلب الدعاء من أهل الفضل وان كان الطالب افضل من المطلوب منه والدعاء فى المواضع الشريفة)

اعلم أن الاحاديث فى هذا الباب أكثر من أن تحصر وهو مجمع عليه ومن أدل مايستدل به ماروينا فى كتابى أبى داود والترمذى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال استأذنت النبى صلى الله عليه وسلم فى العمرة فاذن وقال لاتنسنا ياأخى من دعائك فقال كلمة مايسرنى ان لى بها الدنيا وفى رواية قال اشركنا ياأخى فى دعائك قال الترمذى حديث حسن صحيح وقد ذكرناه فى أذكار المسافر

﴿ باب نهى المكلف عن دعائه على نفسه وولده وخادمه وماله ونحوها ﴾

روينا فى سنن أبى داود باسناد صحيح عن جابر رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتدعوا على أنفسكم ولاتدعوا على أولادكم ولاتدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله تعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب منكم قلت نيل بكسر النون واسكان الياء ومعناه ساعة اجابة ينال الطالب فيها ويعطى مطلوبه وروى مسلم هذا الحديث فى آخر صحيحه وقال فيه لاتدعوا على أنفسكم ولاتدعوا على أولادكم ولاتدعوا على أموالكم لاتوافقوا من الله تعالى ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم

﴿ باب الدليل على أن دعاء المسلم يجاب بمطلوبه أوغيره وانه لايستعجل بالاجابة ﴾

قال الله تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداعى اذا دعان وقال تعالى أدعونى أستجب لكم وروينا فى كتاب الترمذى عن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماعلى وجه الارض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله اياها أوصرف عنه من السوء مثلها مالم يدع باثم أو قطيعة رحم فقال رجل من القوم اذا نكثر قال الله أكثر قال الترمذى حديث حسن صحيح ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك على الصحيحين من رواية أبى سعيد الخدرى وزاد فيه أو يدخر له من الاجر مثلها وروينا فى صحيحى البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم مالم يعجل فيقول قد دعوت فلم يستجب لى

(كتاب

﴿ كتاب الاستغفار ﴾

اعلم أن هذا الكتاب من أهم الابواب التي يعتني بها و يحافظ على العمل به وقصدت بتأخيره التفاؤل بأن يختم الله الكريم لنا به نسأله ذلك وسائر وجوه الخير لي ولأحبابي وسائر المسلمين آمين قال الله تعالى واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى واستغفروا الله ان الله كان غفورا رحيما وقال تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار وقال تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وقال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية وقال تعالى اخبارا عن نوح صلى الله عليه وسلم فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا وقال تعالى حكاية عن هود صلى الله عليه وسلم و ياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه الآية والآيات في الاستغفار كثيرة معروفة ويحصل التنبيه ببعض ما ذكرناه وأما الاحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها لكني أشير الى أطراف من ذلك وروينا في صحيح مسلم عن الاغر المزني الصحابي رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليغان على قلبي واني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وروينا في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة وروينا في صحيح البخاري أيضا عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار أن يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت من قالها بالنهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة. قلت أبوء بضم الباء وبعد الواو همزة ممدودة ومعناها أقر وأعترف وروينا في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك أنت التواب الرحيم قال الترمذي حديث صحيح وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وروينا في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى فيغفر لهم

(قوله للذين اتقوا) خبر مبتدؤه جنات والجملة مستأنفة جواب كلام مقدر كأنه قيل ما الخيرية فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات وقرئ جنات بالخفض فيكون بدلا من قوله بخير ويكون قوله للذين متعلق بقوله خير فلا يكون استئناف كلام وذكر من أوصاف الجنات انها تجري من تحتها الانهار والازواج التي هي من أعظم الشهوات ووصفهن بالتطهير أي من الحيض وغيره من المستقذرات واتبع ذلك باعظم الاشياء وهو الرضا الكثير المعبر عنه بالرضوان بكسر أوله وضمه لغتان فانتقل من عال الى أعلى منه وقوله خالدين حال مقدرة أي مقدرا خلودهم فيها اذا دخلوها وقوله والله بصير أي عالم بالعباد فيجازي كلا منهم بعمله ففيه وعد ووعيد ولما ذكر المتقين ذكر شيا من صفاتهم فقال الذين يقولون الخ

ورو ينا فى سنن أبى داود عن عبدالله بن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعجبه أن يدعو ثلاثا و يستغفر ثلاثا وقد تقدم هذا الحديث قريبا فى جامع الدعوات ورو ينا فى كتاب أبى داود والترمذى عن مولى لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة قال الترمذى ليس اسناده بالقوى ورو ينا فى كتاب الترمذى عن أنس رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم أتيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة قال الترمذى حديث حسن قلت عنان السماء بفتح العين وهو السحاب واحدتها عنانة وقيل العنان ما عن لك منها أى ما اعترض وظهر لك اذا رفعت رأسك وأما قراب الارض فروى بضم القاف وكسرها والضم هو المشهور ومعناه ما يقارب مائها وممن حكى كسرها صاحب المطالع ورو ينا فى سنن ابن ماجه باسناد جيد عن عبدالله بن بسر بضم الباء و بالسين المهملة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن وجد فى صحيفته استغفارا كثيرا ورو ينا فى سنن أبى داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال أستغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط البخارى ومسلم قلت وهذا الباب واسع جدا واختصاره أقرب الى ضبطه فنقتصر على هذا القدر منه

﴿ فصل ﴾ ومما يتعلق بالاستغفار ما جاء عن الربيع بن خثيم رضى الله تعالى عنه قال لا يقل أحدكم أستغفر الله وأتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل بل يقول اللهم اغفر لى وتب على وهذا الذى قاله من قوله اللهم اغفر لى وتب على حسن وأما كراهته أستغفر الله وتسميته كذبا فلا نوافق عليه لان معنى أستغفر الله أطلب مغفرته وليس فى هذا كذب ويكفى فى رده حديث ابن مسعود المذكور قبله وعن الفضيل رضى الله تعالى عنه استغفار بلا اقلاع توبة الكذابين ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية رضى الله تعالى عنها قالت استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وعن بعض الاعراب أنه تعلق باستار الكعبة وهو يقول اللهم ان استغفارى مع اصرارى لؤم وان تركى الاستغفار مع علمى بسعة عفوك لعجز فكم تتحبب الى بالنعم مع غناك عنى وأتبغض اليك بالمعاصى مع فقرى اليك يامن اذا وعد وفى واذا توعد تجاوز وعفا ادخل عظيم جرمى فى عظيم عفوك ياأرحم الراحمين

﴿ باب النهى عن صمت يوم الى الليل ﴾

رو ينا فى سنن أبى داود باسناد حسن عن على رضى الله عنه قال حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل ورو ينا فى معالم السنن للامام أبى سليمان الخطابى رضى الله عنه قال فى تفسير هذا الحديث كان أهل الجاهلية من نسكهم الصمات وكان أحدهم يعتكف اليوم والليلة فيصمت ولا ينطق فنهوا يعنى فى الاسلام عن

(قوله لؤم) بضم اللام وسكون الهمزة أى خروج عن قضية الفتوة اذ هى الاخذ بمكارم الاخلاق ومن أكرمها التنصل من الذنوب والاقبال على علام الغيوب (قوله وان تركى الاستغفار) أى مع الاصرار مع علمى بسعة عفوك أى لسائر الذنوب ومنها الاصرار لعجز أى فتور عن المسارعة الى الشىء النفيس (قوله عظيم جرمى) من اضافة الصفة الى الموصوف وكذا قوله فى عظيم عفوك أى أدخل جرمى العظيم فى ذاته فى جنب عفوك العظيم فان الذنب وان عظم بالنسبة الى بحار العفو كالقشاشة بل أدون وما أحسن قول الابوصيرى

يا نفس لا تقنطى من زلة عظمت
ان الكبائر فى الغفران كاللمم

وفى ختم الدعاء بقوله يا أرحم الراحمين ايماء على ان العفو عن العباد و بذل الفضل عليهم والامداد من محض الرحمة التى غلبت على سواها كما ورد سبقت رحمتى غضبى اى غلبته وزادت عليه والله أعلم

عن ذلك وأمروا بالذكر والحديث بالخير وروينا فى صحيح البخارى عن قيس بن أبى حازم رحمه الله قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه على امرأة من أحمس يقال لها زينب فرآها لا تتكلم فقال مالها لا تتكلم فقالوا حجت مصمتة فقال لها تكلمى فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية فتكلمت

﴿ فصل ﴾ فهذا آخر ما قصدته من هذا الكتاب وقد رأيت أن أضم اليه أحاديث تتم محاسن الكتاب بها ان شاء الله تعالى وهى الاحاديث التى عليها مدار الاسلام وقد اختلف العلماء فيها اختلافا فانتشر وقد اجتمع من تداخل أقوالهم مع ما ضممته اليها ثلاثون حديثا (الحديث الاول) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما الاعمال بالنيات وقد سبق بيانه فى أول هذا الكتاب (الحديث الثانى) عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد روينا فى صحيحى البخارى ومسلم (الثالث) عن النعمان بن بشير رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وان لكل ملك حمى ألا وان حمى الله تعالى محارمه ألا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب رويناه فى صحيحيهما (الرابع) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذى لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها رويناه فى صحيحيهما (الخامس) عن الحسن بن على رضى الله عنهما قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك رويناه فى الترمذى والنسائى قال الترمذى حديث صحيح قوله يريبك بفتح الياء وضمها لغتان والفتح أشهر (السادس) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه رويناه فى كتاب الترمذى وابن ماجه وهو حسن (السابع) عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رويناه فى صحيحيهما (الثامن) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه

(قوله ومن أحدث) أى انشا واخترع من قبل نفسه فى أمرنا أى شأننا الذى نحن عليه وهو ما شرعه الله ورسوله واستمر العمل به ومن ثم جاء فى رواية ديننا أى والروايات يفسر بعضها بعضا لكن لفظ الامر أعم اذ يرد بمعنى القول والشىء والصفة والطريق والشأن والدين وقد يطلق لفظ أمر ويراد به مصدر أمر لكن هذا يجمع على أوامر وبمعنى الشأن على أمور وقوله هذا بدل أو صفة لقوله أمرنا لافادة التعظيم واشارة الى تميز الدين أكمل تمييز كقوله تعالى ذلك الكتاب وان اختلفا فى أداة الاشارة اذ تلك أدل على ذلك من هذا وقوله ما ليس منه أى مما ينافيه ولا يشهد له شىء من قواعد الشرع وأدلته العامة ومن أحدث شرط جوابه قوله فهو رد أى فذلك المحدث أو الشخص المحدث رد أى مردود غير مقبول لبطلانه وعدم الاعتداد به

حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك رويناه فى صحيح مسلم (التاسع) حديث لا ضرر ولا ضرار رويناه فى الموطأ مرسلا وفى سنن الدارقطنى وغيره من طرق متصلا وهو حسن (العاشر) عن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم رويناه فى مسلم (الحادى عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول مانهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم رويناه فى صحيحيهما (الثانى عشر) عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما عند الناس يحبك الناس حديث حسن رويناه فى كتاب ابن ماجه (الثالث عشر) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رويناه فى صحيحيهما (الرابع عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رويناه فى صحيحيهما (الخامس عشر) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج وصوم رمضان رويناه فى صحيحيهما (السادس عشر) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال أموال قوم ودماءهم لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر هو حسن بهذا اللفظ وبعضه فى الصحيحين (السابع عشر) عن وابصة بن معبد رضى الله عنه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر والاثم قال نعم فقال استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك حديث حسن رويناه فى مسندى أحمد والدارمى وغيرهما وفى صحيح مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر حسن الخلق والاثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس (الثامن عشر) عن شداد بن أوس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى كتب الاحسان على كل شئ فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته رويناه فى مسلم والقتلة بكسر أولها (التاسع عشر) عن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه رويناه فى صحيحيهما (العشرون) عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلا قال للنبى صلى الله عليه وسلم أوصنى قال لا تغضب

(قوله البر ما اطمأنت اليه النفس الخ) أى سكنت فاذا التبس شئ ولم يدر من أى القبيلين هو فليتأمل فيه ان كان من أهل الاجتهاد أو يسأل المجتهد ان كان من أهل التقليد فان وجد ما تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب فليأخذ به والا فليدعه والنفس لغة حقيقة الشئ واصطلاحا لطيفة الجسد تولدت من ازدواج الروح بالبدن واتصالهما معا قال بعض المحققين الجمع بين القلب وبين النفس للتأكيد لان طمأنينة القلب من طمأنينة النفس وهذا بمعنى قوله فى حديث النواس الآتى البر حسن الخلق لان حسنه تطمئن النفس اليه والقلب انتهى

فرددمرارا قال لاتغضب رويناه فى البخارى (الحادى والعشرون) عن أبى ثعلبة الخشنى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها رويناه فى سنن الدارقطنى باسناد حسن (الثانى والعشرون) عن معاذ رضى الله عنه قال قلت يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل فى جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يارسول الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يانبى الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال ثكلتك أمك وهل يكب الناس فى النار على وجوههم أو على مناخرهم الا حصائد ألسنتهم رويناه فى الترمذى وقال حسن صحيح وذروة السنام أعلاه وهى بكسر الذال وضمها وملاك الامر بكسر الميم أى مقصوده (الثالث والعشرون) عن أبى ذر ومعاذ رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رويناه فى الترمذى وقال حسن وفى بعض نسخه المعتمدة حسن صحيح (الرابع والعشرون) عن العرباض ابن سارية رضى الله عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يارسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد وانه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة رويناه فى سنن أبى داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح (الخامس والعشرون) عن أبى مسعود البدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ماشئت رويناه فى البخارى (السادس والعشرون) عن جابر رضى الله عنه أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت اذا صليت المكتوبات وصمت رمضان وأحللت الحلال وحرمت الحرام ولم أزد على ذلك شيأ أأدخل الجنة قال نعم رويناه فى مسلم (السابع والعشرون) عن سفيان بن عبد الله رضى الله عنه قال قلت يارسول الله قل لى فى الاسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال قل آمنت بالله ثم استقم رويناه فى مسلم قال العلماء هذا الحديث من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وهو مطابق لقول الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال جمهور العلماء معنى الآية والحديث آمنوا والتزموا طاعة الله (الثامن والعشرون) حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى سؤال جبريل النبى صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان والساعة وهو مشهور فى صحيح مسلم وغيره (التاسع

والعشرون) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت خلف النبى صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك الا بشىء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشىء لم يضروك الا بشىء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رويناه فى الترمذى وقال حديث حسن صحيح وفى رواية غير الترمذى زيادة احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم ان ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وفى آخره واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا هذا احديث عظيم الموقع (الثلاثون) وبه اختتامها واختتام الكتاب فنذكره باسناد مستظرف ونسأل الله الكريم خاتمة الخير أخبرنا شيخنا الحافظ أبو البقاء خالد بن يوسف النابلسى ثم الدمشقي رحمه الله تعالى قال أخبرنا أبو طالب عبد الله وأبو منصور يونس وأبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى وأبو يعلى حمزة وأبو الطاهر اسمعيل قال أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسين هو ابن عساكر قال أخبرنا الشريف أبو القاسم على بن ابراهيم بن العباس الحسينى خطيب دمشق قال أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على بن يحيى بن سلوان قال أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر قال أخبرنا أبو بكر عبد الرحمن بن القاسم بن الفرج الهاشمى قال أخبرنا أبو مسهر قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز بن ربيعة بن يزيد عن أبى ادريس الخولانى عن أبى ذر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى أنه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادى انكم الذين تخطئون بالليل والنهار وأنا الذى أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم يا عبادى كلكم جائع الا من أطعمته فاستطعمونى أطعمكم يا عبادى كلكم عار الا من كسوته فاستكسونى أكسكم يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا فى صعيد واحد فسألونى فاعطيت كل انسان منهم ماسأل لم ينقص ذلك من ملكى شيأ الا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط فيه غمسة واحدة يا عبادى انما هى أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال أبو مسهر قال سعيد بن عبد العزيز كان أبو ادريس اذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه هذا حديث صحيح رويناه فى صحيح مسلم وغيره ورجال اسناده منى الى أبى ذر رضى الله عنه كلهم دمشقيون ودخل أبو ذر رضى الله عنه دمشق فاجتمع فى هذا الحديث جمل من الفوائد منها صحة اسناده ومتنه وعلوه وتسلسله بالدمشقيين رضى الله عنهم وبارك فيهم ومنها ما اشتمل عليه من البيان لقواعد عظيمة فى أصول الدين وفروعه والآداب ولطائف القلوب وغيرها ولله الحمد روينا عن الامام أبى عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ورضى عنه قال ليس

(قوله احفظ الله) أى يحفظ دينه وأمره أى كن مطيعا لربك مؤتمرا باوامره منتهيا عن نواهيه وزواجره فان تحفظه كذلك يحفظك فى نفسك وأهلك ودنياك سيما عند الموت اذ الجزاء من جنس العمل ومنصوبية المحل على أنها عطف بيان أو بدل لكلمات أو استئناف وهى من أبلغ العبارات وأوجزها وأجمعها لسائر الاحكام الشرعية قليلها وكثيرها فهو من بدائع جوامعه صلى الله عليه وسلم التى اختصه الله تعالى بها (قوله احفظ الله تجده تجاهك) بضم التاء وفتح الهاء وأصله وجاهك بضم الواو وكسرها ثم قلبت تاء وهو بمعنى امامك فى الرواية الثانية أى تجده معك بالحفظ والاحاطة والتأييد والاعانة حيثما كنت فتأنس به وتستغنى به عن خلقه فهو تأكيد لما قبله وهو من المجاز البليغ

لاهل الشام حديث أشرف من هذا الحديث

هذا آخر ماقصدته من هذا الكتاب وقد من الله الكريم فيه بما هوله أهل من الفوائد النفيسة والدقائق اللطيفة من أنواع العلوم ومهماتها ومستجادات الحقائق ومطلوباتها ومن تفسير آيات من القرآن العزيز وبيان المراد بها والاحاديث الصحيحة وايضاح مقاصدها وبيان نكت من علوم الاسانيد ودقائق الفقه ومعاملات القلوب وغيرها والله المحمود على ذلك وغيره من نعمه التي لاتحصى وله المنة ان هداني لذلك ووفقني لجمعه ويسره على وأعانني عليه ومن على باتمامه فله الحمد والامتنان والفضل والطول والشكران وأنا راج من فضل الله تعالى دعوة أخ صالح أنتفع بها تقربني الى الله الكريم وانتفاع مسلم راغب فى الخير ببعض مافيه أكون مساعده الله على العمل بمرضاة ربنا واستودع الله الكريم اللطيف الرحيم منى ومن والدى وجميع أحبابنا واخواننا ومن أحسن الينا وسائر المسلمين أدياننا وأماناتنا وخواتيم أعمالنا وجميع ماانعم الله تعالى به علينا وأسأله سبحانه لنا أجمعين سلوك سبيل الرشاد والعصمة من أحوال أهل الزيغ والعناد والدوام على ذلك وغيره من الخير فى ازدياد وأتضرع اليه سبحانه أن يرزقنا التوفيق فى الاقوال والافعال للصواب والجرى على آثار ذوى البصائر والالباب انه الكريم الواسع الوهاب وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه متاب حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم الحمد لله رب العالمين أولا وآخرا وظاهرا وباطنا وصلواته وسلامه الاطيبان الاتمان الاكملان على سيدنا محمد خير خلقه أجمعين كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعلى سائر النبيين وآل كل وسائر الصالحين . قال جامعه أبو زكريا محيي الدين عفا الله عنه فرغت من جمعه فى المحرم سنة سبع وستين وستمائة سوى أحرف ألحقتها بعد ذلك وأجزت روايته لجميع المسلمين

﴿ يقول الراجى من الله بلوغ المقاصد . مصححه محمد بن محمود حامد ﴾

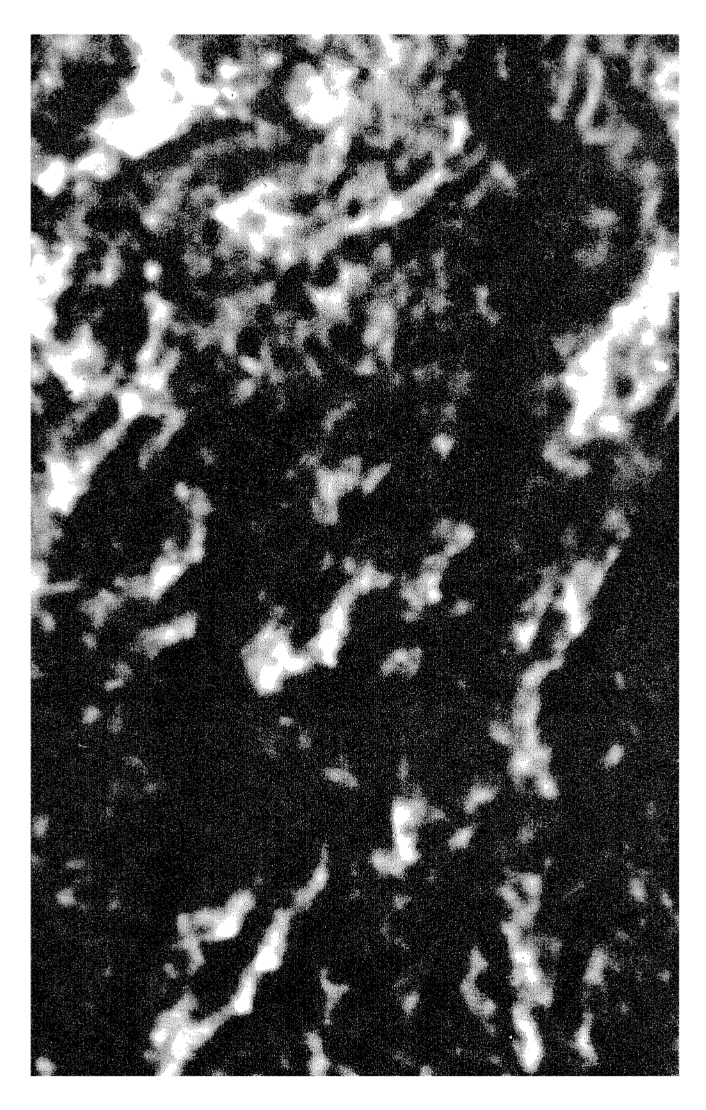
الحمد لله الذى أنار السبيل لمن أراد هدايته . ووفق من اجتباه من عبيده فبذل من الجهد فى مرضاته غايته . والصلاة والسلام على أفضل المخلوقين . وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين (أما بعد) فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب الأذكار النوويه . فى الادعية المأثورة النبويه . للامام الكامل . والعلامة الفاضل . الشيخ أبو زكريا يحيي النووى رحمه الله . وأثابه من فضله جزيل عطاه . وقد حلى هامشه بشذرات هى لمحاسنه غرات ملتقطة من شرح الكتاب لابن علان رحم الله الجميع . وأسكنهم فى الجنة المكان الرفيع وذلك بالمطبعة العامرة المليجيه . الكائن مركزها بقرب الرياض الازهريه . ادارة المحفوظ بعناية الملك القدير . حضرة الهمام الشيخ (أحمد على المليجى) الكتبي الشهير . أكمد الله أعداءه وحساده . وبلغه فى الدارين جميع مراده . وكان تمام طبعه . وظهور ينعه . فى شهر ربيع الثانى . سنة ١٣٣١ من هجرة صاحب السبع المثانى . عليه أفضل الصلاة والسلام . مالاح بدر تمام . وفاح مسك ختام

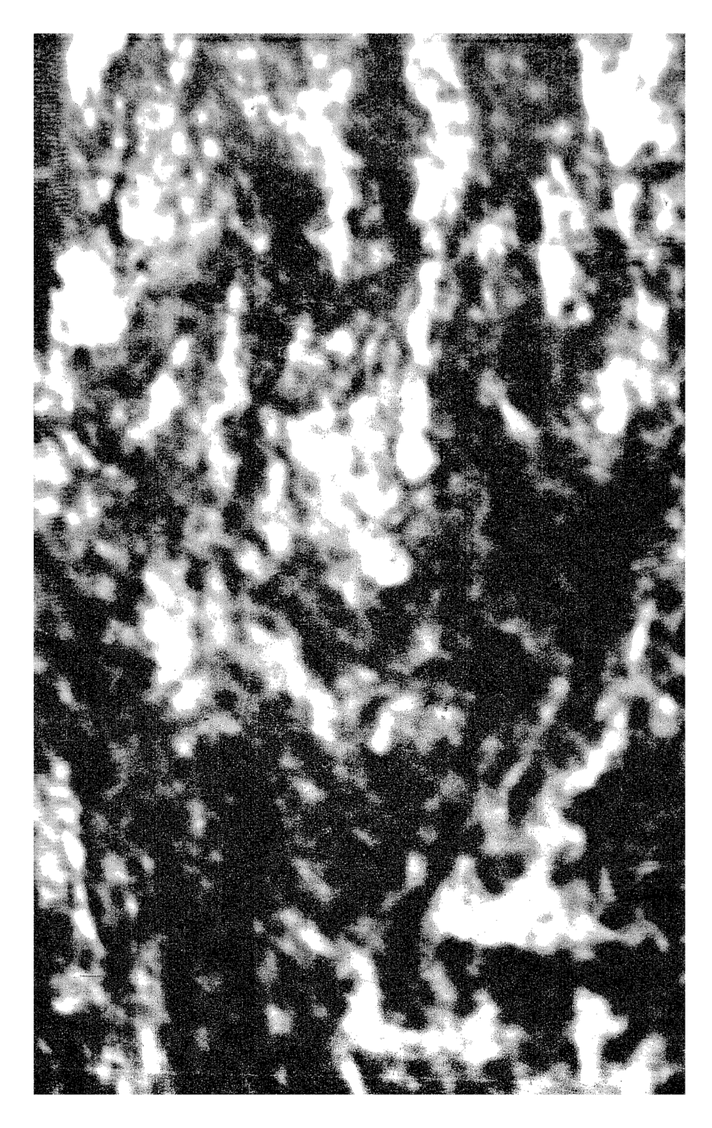
(قوله من الفوائد النفيسة الخ) هذا من باب بذل النصيحة والدلالة على مظان الخير للامة لا من الافتخار المحفوظ منه الصالحون الاخيار وقوله ومن الفوائد بيان لما فى قوله بما هوله أهل وقوله من أنواع الخ بيان الفوائد فان أل فيه استغراقية وقوله ومستجادات الحقائق أى مما يعود على السالك بنفع فى دينه كمعرفة حقيقة انه سبحانه العالم بجميع الاحوال جليها وخفيها فتبعث السالك على مزاولة الطاعات ومجانبة المخالفات لكونه بمرآى من صانعه وخالقه ورازقه اما الحقائق التي لاتعود على السالك بنحو ذلك فالاولى له ترك النظر فيها والاشتغال بما يعود عليه باداء العبودية والقيام بحقوق الربوبية

﴿ فهرست كتاب الاذكار النووية لشيخ الاسلام محيي الدين النووى ﴾

صحيفة		صحيفة	
٣٢	باب ما يقوله فى رفع رأسه من الركوع		باب الدعاء فى جميع ساعات الليل
٣٣	باب أذكار السجود		باب أسماء الله الحسنى
٣٤	باب ما يقول فى رفع رأسه من السجود	٥٩	كتاب تلاوة القرآن
٣٥	باب أذكار الركعة الثانية	٦٤	كتاب حمد الله تعالى
	باب القنوت فى الصبح	٦٦	كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٣٧	باب التشهد فى الصلاة		
٤٠	باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد	٦٧	باب أمر من ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
	باب الدعاء بعد التشهد الاخير		باب صفة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤١	باب السلام للتحلل من الصلاة		
٤٢	باب ما يقوله الرجل اذا كلمه انسان وهو فى الصلاة	٦٨	باب استفتاح الدعاء بالحمد لله تعالى الخ
			باب الصلاة على الانبياء وآلهم الخ
	باب الاذكار بعد الصلاة	٦٩	كتاب الاذكار والدعوات الخ
٤٤	باب الحث على ذكر الله تعالى الخ		باب دعاء الاستخارة
	باب ما يقال عند الصباح وعند المساء	٧٠	أبواب الاذكار التي تقال الخ
٥٠	باب ما يقال فى صبيحة الجمعة		باب الدعاء عند الكرب الخ
	باب ما يقول اذا طلعت الشمس		باب ما يقوله اذا راعه شئ أو فزع
	باب ما يقول اذا استقلت الشمس	٧١	باب ما يقول اذا أصابه هم أو حزن
	باب ما يقول بعد زوال الشمس الخ		باب ما يقوله اذا وقع فى هلكة
٥١	باب ما يقوله بعد العصر الخ		باب ما يقول اذا خاف قوما
	باب ما يقول اذا سمع أذان المغرب		باب ما يقول اذا خاف سلطانا
	باب ما يقوله بعد صلاة المغرب		باب ما يقول اذا نظر الى عدوه
٥٢	باب ما يقرأه فى صلاة الوتر الخ		باب ما يقول اذا عرض له شيطان الخ
	باب ما يقول اذا أراد النوم واضطجع على فراشه	٧٢	باب ما يقول اذا غلبه أمر
			باب ما يقول اذا استصعب عليه أمر
٥٦	باب كراهة النوم من غير ذكر الله تعالى		باب ما يقول اذا تعسرت عليه معيشته
	باب ما يقول اذا استيقظ فى الليل الخ		باب ما يقول لدفع الآفات
٥٧	باب ما يقول اذا قلق فى فراشه فلم ينم	٧٣	باب ما يقوله اذا أصابته نكبة الخ
	باب ما يقول اذا كان يفزع فى منامه		باب ما يقوله اذا كان عليه دين عجز عنه
	باب ما يقول اذا رأى فى منامه الخ		باب ما يقوله من بلى بالوحشة
٥٨	باب ما يقول اذا قصت عليه رؤيا		باب ما يقوله من بلى بالوسوسة
	باب الحث على الدعاء والاستغفار	٧٤	باب ما يقرأ على المعتوه والملدوغ

﴿ تمت ﴾






Bibliotheca Alexandrina
0573456